



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الممالك الليبية القديمة منذ القرن الثالث ق.م الى القرن الاول الميلادي

ـ دراسة عن التنظيم السياسي وتطوره ـ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم

إعداد الطالبة: ذهبية سي الهادي

إشراف الأستاذة : أ. د ويزة أيت أعمارة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د بلقاسم رحماني	أستاذ التعليم العالي	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	رئيسا
أ. د ويزة أيت أعمارة	أستاذ التعليم العالي	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	مشرفا ومقررا
د.نصيرة ساحير	أستاذ محاضر أ	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا
د.نورة مواس	أستاذ محاضر أ	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	عضوا
د.مصطفى رميلي	أستاذ محاضر أ	أبو القاسم سعد الله الجزائر 2	عضوا
أد.بن علال رضا	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا

السنة الجامعية: 2019 / 2020 م



والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

شكر وعرفان

إلى كل الأساتذة الذين رافقوني طوال مشواري التعليمي

الى أساتذة قسم التاريخ بجامعة الجزائر 02 ، الى الأستاذة المشرفة ويزة ايت أعمارة التي وجهتني ورافقتني طيلة المدة التي إستغرقها هذا البحث.

الاهداء

الى أمي الغالية التي رافقتني وأنارت دربي والتي تتلمذت على يدها أطال الله في عمرها .

الى روح والدي العزيز -أحمد- الذي تمّنى لنا دائما الأفضل شكرا على ما قدمته لنا ابي.

الى روح جدتي -ذهبية- التي ستبقى عزيزة على قلبي .

الى أختي و أخي .

الى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل

قائمة المختصرات المتعلقة ببعض المصادر، المجلات والكتب:

AAA =Atlas Archéologique de l'Algérie
AC = L'Antiquité Classique.
AfrRom.=Africa Romana
AntAfr.=Antiquité Africaine
ANN=Annales
BAM= *Bulletin d'archéologie Marocaine*
BCTHS=Bullettin Archéologique du comité des travaux historique et scientifique
BCH= Bulletin de Correspondance Hellénique
BJ =Bellum Jugurthinum
B.AFR=Bellum Africum
CEA : Cahiers des Etudes Ancienne
CNNM =Corpus Nummorum Numidae Mauretaniaque
CRAI= Comptes- rendus de l'Académie des inscriptions et belles- Lettres de Paris
DHA=Dialogues d'histoire ancienne
EB=Encyclopédie Berbere
Géo=Géographie
HAAN=Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord
Hist=histoire
H.N=Histoire Naturelle
Hespéris = Revue publiée depuis 1921 par l'*Institut des Hautes Etudes Marocaines*.
MEFRA=Mélanges de l'ecole francaise de Rome,Antiquité
N=Note
PALLAS = Annales de l'Université de Toulouse-Le-Mirail. Toulouse – France.
R.Afr=Revue Africaine
REA =Revue des etudes ancienne
REG=Revue des études Grecques
RHCM = *Revue d'Histoire et Civilisation du Maghreb*.
JS = *Journal des Savants*.
Fasc=Fascicule
Frag=fragement
Trad: traduction
Inter=Internationel

م.د.ت: مجلة الدراسات التاريخي


مقدمة

مقدمة:

كثرت الدراسات والأبحاث التي تناولت تاريخ اللّيبيين خلال الفترة القديمة من زوايا مختلفة منها: الاجتماعية، الثقافية ، الاقتصادية والعسكرية، وكثرت تلك الاحكام التي إعتبرت تاريخ المنطقة القديم مجرد تاريخ لتعاقب محتلين أجانب ومقاومة الليبيين لهذا الوجود الاجنبي الدخيل، حيث إحتفظت لنا النصوص القديمة بالاستحقاقات والامجاد العسكرية لليبيين القدامى ضمن الجيوش الاجنبية سوءا القرطاجية أو الرومانية، حيث لا يخفى على دارس تاريخ بلاد المغرب القديم غلبة نظرة الكتاب القدامى والمحدثين إلى تاريخ الليبيين من الزاوية العسكرية كونهم خيرة الفرسان والمشاة من بين الامم من قرطاجية ، رومانية وهلينستية.

هذه القوة العسكرية التي كثر الحديث عنها في النصوص القديمة كانت مرتبطة دون شك بنظام وبقوة سياسية، تمثلت في تلك الممالك التي إقتسمت المنطقة والتي كان وجودها متزامنا مع أحداث كبرى مسّت الحوض الغربي من المتوسط، وهي موضوع دراستنا بعنوان: "الممالك الليبية القديمة منذ القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الاول الميلادي– دراسة عن التنظيم السياسي وتطوره، وفيما يتعلق بالمجال الجغرافي للدراسة فهو يشمل الاراضي التي قامت عليها تلك الممالك والتي إمتدت من الحدود القرطاجية شرقا إلى المحيط غربا، أي أنها تشمل بلاد الماسيل والماسيسيل بالاضافة إلى بلاد المور، أما الاطار الزمني فهو موضح في العنوان يمتد من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الاول الميلادي، وهو يتماشى مع الفترة التي سطعت فيها الممالك الليبية القديمة وهي أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، عبر مشاركتها في تلك الرهانات السياسية الكبرى الدائرة في العالم القديم أنذاك والتي تمثلت أساسا في الحروب البونية، إلى غاية القرن الاول الميلادي الذي عرف الحلقات

الاخيرة من هذا النظام السياسي الذي أزاله الوجود والاحتلال الروماني المباشر في المنطقة، والملاحظ أن فترة الموضوع الزمنية طويلة فهي تشمل الاحداث السياسية التي إمتدات على مدار ما يقارب ثلاثة قرون كاملة وذلك من منطلق أن بداية معرفتنا الحقيقية بهذه الممالك يعود الى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد والتي إمتدت إلى غاية القرن الاول الميلادي، هذه المعرفة بالنظام السياسي التي لايمكن فصلها عن التاريخ العام الروماني، حيث تم ذكر تاريخ الانظمة الليبية في إطار بعض الحلقات من تاريخ الحروب والازمات الرومانية.

فضلنا إستعمال مصطلح الليبيين كما هو وارد في العنوان وهو من أقدم المصطلحات التي إستعملت للدلالة على شعوب المنطقة ، والذي نعني منه كل من النوميد الماسيل النوميد الماسيسيل ، المور والجيتول وهم شعوب فترة هذه الدراسة، التي تكتسي أهمية في كونها تبحث في تطور الكيان السياسي في المنطقة الذي تحقق بفضل ظهور مجموعة من الملوك الذين سعوا إلى ضمان إستمرارية النظام السياسي، وخلق إدارة ووسائط تحفظ النظام وتفرض سلطتهم على أرجاء ممالكهم بما في ذلك عنصر القبيلة التي إنبثقت منها الممالك الليبية القديمة، غير أن الهيكلة الادارية والتنظيمية للممالك الليبية تكتنفها العديد من الفجوات بإستثناء بعض الاشارات العابرة في النصوص القديمة زيادة إلى ما حملته بعض النصوص الاثرية من إشارات والتي فتحت سجالا بين المهتمين بتاريخ الممالك الليبية.

أما فيما يتعلق بأسباب إختياريا للموضوع فهو يعود أولا إلى إهتمامنا بالتاريخ السياسي لبلاد المغرب في الفترة القديمة والذي بدأ أثناء مرحلة الماجستير، فالتاريخ السياسي يعد جزءا مهما من الهوية التاريخية لشعوب المغرب الكبير الحالي، الذي يظهر أنها دافعت وناضلت قديما عن وجودها الحر أمام العديد من الغزاة ،غير أن الرومان أتوا على هذا النظام وكبحوا عجلة التطور السياسي لليبيين القدامى الذين أظهروا تميزا في بعض أنماط التسيير والادارة مقارنة مع الانماط الموجودة في العالمين القرطاجي والروماني، فالمؤسسة السياسية لدي الليبيين والتي تمثلت في النظام الملكي والذي كما سنرى من خلال هذه

الاطروحة لم يكن مستمدا من الجوار القرطاجي، وإلى مكانة الليبيين ودورهم الرئيسي في الرهانات المختلفة التي شهدها العالم القديم أنذاك، وندرج في الاسباب الهامة التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع رغبتنا في التعمق في التاريخ السياسي للمغرب القديم قبل الفترة الرومانية الذي لاطالما تم إختزاله في تلك الصراعات القبلية، وذلك بتحليل بعض الاشارات المتناثرة في أعمال القدامى والتي توحي بوجود كيانات تعود جذورها إلى فترات سابقة للقرن الثالث قبل الميلاد، فهدف هذه الدراسة هو معالجة جانب مهم من الجوانب الحضارية لتاريخ الليبيين و المتمثل في الجانب السياسي حيث عرف الليبيون القدامى النظام السياسي وإنتظموا في شكل كيانات منذ فترات تاريخية قديمة، والتي تطورت عنها تلك الممالك التي برزت خلال أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وذلك بجمع كل الاشارات التي تصب في المجال السياسي وتحليلها والربط فيما بينها، لتوضيح النظام السياسي وكيف كانت نهايتة بعد صموده الطويل أمام سياسة الرومان، أما إشكالية الدراسة فهي تتمحور حول تحديد بدايات ومنطلق الكيانات السياسية التي إقتسمت مجال بلاد المغرب القديم، حول أصول النظام السياسي وتطوره ودعائمه، وعلاقته بالعالم الخارجي و القوى السياسية المختلفة التي إقتسمت العالم في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد إلى غاية القرن الاول الميلادي ،وعن هذه الاشكالية الرئيسية إنبثقت مجموعة من الاشكاليات والتساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

- كيف كان شكل النظام السياسي لدى الليبيين القدامى؟
- ماهي الأسس التي إرتكزت عليها الانظمة التي إقتسمت المنطقة؟
- ماهي أهم الرموز والمظاهر التي تثبت وجود نظام سياسي عند الليبيين؟
- كيف كانت علاقة الممالك بالانظمة السياسية المجاورة؟
- ماهي الظروف التي أدت إلى نهاية وزوال الممالك اللّيبية القديمة؟

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، القائم على عرض الاحداث وتحليلها لغرض الوصول إلى نتائج وإستنتاجات.

للاجابة على الاشكالية المطروحة قسمنا دراستنا إلى مدخل ومجموعة من الأبواب تنضوي تحتها مجموعة من الفصول، جاء المدخل بعنوان: **دراسة مصادر وبيبليوغرافية الممالك الليبية القديمة:** تطرقنا فيه إلى مختلف مواطن المعلومات الخاصة بالدراسة والتي كانت موزعة بين عدد من المؤلفات والأعمال الادبية الإغريقية واللاتينية من جهة، والمعثورات الاثرية من نقائش ايبغرافية ومسكوكات من جهة أخرى، مع توضيح أهميتها بالنسبة للموضوع، كما تعرضنا إلى بعض من الدراسات الحديثة وإلى أصحابها وكذا مدى أهميتها الجوهرية لموضوع الدراسة، مع إجراء عملية نقد للاعمال التي عدنا اليها سواءا كانت من إنتاج المؤلفين الكلاسيكيين أو المؤلفين المحدثين كونها أعمال لاتخلوا من أغراض خفية ونقاط ضعف أيضا.

حمل الباب الاول عنوان: **جغرافية المنطقة الطبيعية والبشرية:**

وضحنا في الفصل الاول بعنوان: **الجغرافية الطبيعية** الإطار الجغرافي لليبيا، حيث ساهم العامل الجغرافي بتنوع مظاهره الطبيعية في تشكل وتتطور الكيانات السياسية في الفترة القديمة، كما أثرت أيضا على الانسان و إستقراره الذي إرتبط بالعامل الجغرافي، حيث شغلت الممالك القسم الشمالي من ليبيا مفتوحة بذلك على المتوسط، فلا يمكن للممالك أن تفلت من تأثير الظواهر الطبيعية والبيئية التي تساهم في التطور التاريخي، كما تطرقنا إلى المظاهر التضاريسية لبلاد الليبيين من وجهة نظر المؤلفين الاغريق واللاتين الذين تحدثوا عن جغرافية ومناخ ليبيا،وركزنا على أثر العامل الجغرافي والظواهر الطبيعية في مسار بعض الأحداث السياسية .

أما الفصل الثاني بعنوان: **الجغرافية البشرية** قمنا فيه بالتعريف بشعوب الدراسة والتي إرتبطت بالتاريخ السياسي للمنطقة، والذين تمثلوا في كل من النوميد والمور بالاضافة إلى عنصر الجيتول، وتعرضنا إلى مختلف التسميات اللتي أطلقت على بلاد الليبيين وعلى السكان، كما قمنا بعرض النظريات والآراء المتعلقة بأصولهم.

وجاء الباب الثاني بعنوان: **النظام السياسي وظهور الممالك الليبية القديمة:** قسمناه إلى فصلين، حمل الفصل الاول عنوان: **بوادر النظام السياسي والاداري عند الليبيين** بحثا فيه عن مجموعة من الاشكاليات المتعلقة بتحديد بدايات النظام السياسي لدى الليبيين وأصول النظام السياسي، كما تطرقنا إلى الهيكلة الادارية والتنظيمية لهذه الممالك وخصوصيتها.

وحمل الفصل الثاني عنوان: **ظهور الممالك الليبية القديمة وأهم ملوكها** ، عرّفنا الممالك وبيّنا إطارها الجغرافي والتاريخي، وتعرضنا إلى طريقة تداول و إنتقال السلطة بين أفراد الاسرة الحاكمة، كما توقفنا عند ملوك الليبيين سواءا كانوا من النوميد أو من المور من الذين إحتفظت المصادر الادبية والاثرية بأسمائهم وإنجازاتهم، فقد إهتمت النصوص القديمة بتاريخ هؤلاء الملوك وأهملت أحوال ممالكهم وشعوبهم ، ووضحنا العلاقات السياسية التي كانت قائمة بين الممالك الليبية، كما توقفنا عند الاسباب التي ساهمت في ضعف النظام السياسي و التي مهدت لسقوطه.

بعد تحديد النظام السياسي تطرقنا في **الباب الثالث** إلى: **مظاهر ورموز النظام السياسي** فخصصنا **الفصل الاول** للحديث عن أحد هذه الرموز الذي تمثل في **الجيش** حيث تطرقنا إلى أهمية الجيش عند الليبيين وتحدثنا عن الوحدات المختلفة للجيش و الموارد التي سمحت للملوك بالتوفر على جيش وضمان إستمراره، كما ركزنا على قيادة الجيش وبيّنا كيف كان الملوك يحرصون على قيادة قواتهم العسكرية،كما عرّفنا أيضا بالمعدات الحربية و بالخطط و الاساليب القتالية الخاصة بالليبيين في عصر الملوك.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه **للعملة النقدية** التي كانت بدورها أحد رموز السلطة و النظام السياسي، حيث عرّفنا بالنظام النقدي ومميزاته سواء عند النوميد أو عند المور وتطرقنا إلى المواضيع الايكنوغرافية في القطع النقدية النوميدية و القطع النقدية المورية، و رأينا كيف إستخدم الملوك العملة النقدية لتمرير رسائل و أهداف سياسية ، كما ذكرنا نماذج ورشات سك العملة من ورشات ملكية وورشات خاصة ببعض المدن النوميدية والمورية.

أما الفصل الرابع الذي جاء بعنوان: **تأسيس المدن وتسييرها** فقد خصصناه للحديث عن رمز أخر من رموز النظام السياسي وهو تشييد المدن حيث تعرضنا إلى أصل المدن الليبية، إنتشارها وتصنيفها وعن علاقة الملك بهذه المدن وطرق تسييرها، كما تطرقنا إلى طبيعة العلاقة القائمة بين قاطني المراكز الحضرية وقاطني المناطق الريفية.

عالجنا في **الباب الرابع العلاقات السياسية الخارجية للممالك الليبية مع الجوار الحضاري**، حيث حمل الفصل الاول عنوان **العلاقات السياسية للممالك الليبية مع العالم القرطاجي والاغريقي:** وضحنا فيه علاقة ملوك النوميد وملوك المور بالنظام السياسي القرطاجي وبالنظام الاغريقي حيث عدنا إلى جذور العلاقة التي ربطها الليبيون بهؤلاء الوافدين على ليبيا وتعرضنا إلى المراحل التي مرت بها هذه العلاقات والتغيرات التي طرأت عليها، أما الفصل الثاني فقد بحثنا فيه عن **العلاقات السياسية للممالك الليبية مع العالم الروماني:** تطرقنا فيه إلى الاطار القانوني للعلاقات الليبية الرومانية حيث ربط الملوك علاقات مزدوجة بروما تمثلت في علاقات شخصية مع القادة الرومان و بعض العائلات الرومانية العريقة وعلاقات رسمية مع مجلس الشيوخ الروماني، وتحدثنا عن أهم الملوك النوميد والمور الذين ربطوا علاقات دبلوماسية مع العالم الروماني ،بيّنا من خلال هذا الباب أن الملوك الذين كانوا على رأس المملكة النوميدية و المورية إستطاعوا ربط علاقات ديبلوماسية مع العالم الخارجي من إغريق وقرطاجيين ورومان وذلك بصيغة مباشرة دون وساطة أجنبية، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على الانفتاح السياسي للممالك الليبية القديمة التي لم تكن في عزلة عن العالم الخارجي،حيث أثرت وتأثرت بجوارها الحضاري، وأن ربط مثل هذه العلاقات مع العالم الخارجي يعتبر بمثابة تطور للانظمة المحلية حيث عمل ملوكها على مسايرة تطورات عصرهم والتشبه بالملوك المعاصرين لهم أيضا كما سنوضحه في هذا الباب.

أما الباب الخامس والاخير الذي جاء بعنوان: **نهاية الممالك الليبية وبداية العهد الروماني**، والذي جاء بدوره مقسما إلى فصلين خصصنا الفصل الاول بعنوان: **أوضاع**

نوميديا السياسية عشية الاحتلال الروماني للحديث عن الفصول الاخيرة من الوجود السياسي المستقل للمملكة النوميدية تطرقنا فيه إلى الظروف والاجواء التي مهّدت لعملية إختفاء الوجود السياسي لمملكة نوميديا المستقلة، حيث تعرضنا إلى أواخر الحكم النوميدي المستقل الذي تزامن مع تدهور الحالة السياسية بروما وبحلقات حروبها المدنية من ماريوس إلى قيصر، هذا الأخير الذي إرتبط إسمه بإنجازاته الافريفية وبضمه النهائي للاراضي النوميدية بعد القضاء على مملكة يوبا الاول، وبيّنا تلك المقاومة للسكان المحليين، وإن لم تكن مقاومة أنية لاجراءات قيصر التي رّسمت الوجود الروماني في المنطقة، وذلك بالتعرض إلى بعض أوجه المقاومة بدءا من محاولة الامير أرابيون وصولا إلى مقاومة تاكفاريناس التي إكتسحت ثورته كافة البلاد، وتعرضنا في الفصل الثاني من هذا الباب بعنوان: **أوضاع موريطانيا السياسية عشية الاحتلال الروماني:** إلى نهاية المملكة المورية التي كانت في عهد أحد ملوكها المتأخرين وهو الملك بطليموس الذي مثّل مقتله خلال سنة40 ميلادي نهاية وجود الكيان الوطني من جهة، وإستكمال الهيمنة الرومانية على كافة مجال بلاد المغرب القديم من جهة أخرى.

لانجاز هذه الدراسة إعتمدنا على جملة من المصادر الادبية والمصادر الاثرية التي سنتطرق إليها بالتفصيل في مدخل الدراسة، تمثلت الاولى في نصوص المؤلفين الاغريق واللاتين ذات العلاقة بالدراسة نذكر منها تواريخ هيرودوت حيث ذكر في الكتاب الرابع تفاصيل كثيرة عن حياة الليبيين وتنظيمهم ، تاريخ بوليبيوس الذي يعد المصدر الاول و الرئيسي لاحداث الحروب البونية حيث شهد سقوط ونهاية قرطاجة وكان له لقاء مع ماسينيسا وتمكن من استقاء الاحداث من صانعيها، والتاريخ الروماني لتيتوس ليفيوس وأبيانوس وديون كاسيوس وأعمال كل من سالوستيوس في حرب يوغرطة حيث يعد اول عمل خصص لدراسة شخصية نوميدية وهو يفيدنا في معرفة وفهم التطورات السياسية التي عرفتها الممالك الليبية في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد ، وحرب افريقية لقيصر التي روت الاحداث السابقة لتحويل المملكة النوميدية الى مقاطعة رومانية ، والتوضيحات الجغرافية

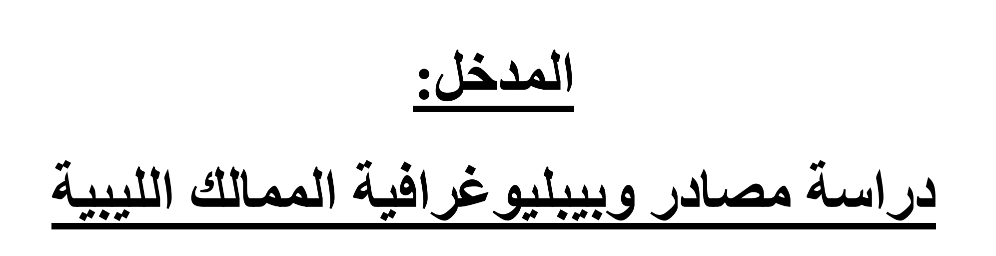
والمعلومات التاريخية الواردة عند سترابون في جغرافيته في جزئها السابع عشرا وبلينوس في تاريخه الطبيعي في الجزء الخامس، وتاكيتوس في الحوليات التي إحتوت معلومات عن تلك الثورات التي عرفها القرن الاول الميلادي والتي كانت مناهضة للوجود والتغلغل الروماني في الاراضي الرومانية، زيادة على رفضها للنظام المحلي والذي مثّله أنذاك يوبا الثاني وابنه بطليموس، أما الثانية فتمثلت في بعض النقوش أهمّها كان نقش مدينة دوقة الاثري، وعلى المسكوكات التي تمثلت في إصدارات الملوك النقدية والتي تزامنت مع ظروف وأحداث سياسية مهمّة، وحملت أخبارا عن نسب الملوك وشارات ورموز حكمهم كما كانت وسيلة للاشهار بقوتهم وإنتصاراتهم العسكرية المحققة.

إلى جانب هذه المصادر الادبية والاثرية سنوظف مجموعة من المراجع من أهمها نذكر: عمل ستيفان قزال(S.Gsell)الموسوعي بعنوان: *تاريخ شمال إفريقيا القديم* (*Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*)في أجزائه الثمانية، لاسيما الاجزاء التي تطرق فيها الى دراسة النظام السياسي الخاص بالليبيين القدامى وإلى علاقة الانظمة المحلية بالصراعات الرومانية الداخلية والتي حلّلها في جزئه الثامن والاخير الذي تعرض فيه أيضا إلى نهاية الممالك الليبية القديمة التي شكلت ختام عمله، عدنا الى غابريال كامبس (G.Camps) في كتابه *ماسينيسا أو بداية التاريخ* (*Massinissa ou les débuts de L'Histoire*)، الذي أفادنا في فهم التطورات السياسية التي عرفتها نوميديا في عهد الملك ماسينيسا الذي إستمر حكمه أزيد من نصف قرن، والاعمال المختلفة للباحث ج.لاسيير (J-M Lassére)لاسيما في كتابه *افريقيا في وجه روما (Africa quasi Roma)* والذي تطرق فيه إلى الممالك الليبية القديمة خلال الحروب البونية وعلاقتها بالعالمين القرطاجي والروماني، وتحدث أيضا عن أوضاع إفريقيا خلال وقوعها تحت حكم مجلس الشيوخ الروماني وخلال عهدي قيصر واغسطس والتي أفادتنا في فصول هذه الدراسة، بالإضافة إلى كتاب الباحثة كولتلوني (Coltelloni, M-T): "مملكة موريطانيا تحت يوبا الثاني وبطليموس(Le Royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémee)، حيث قامت الباحثة بدراسة عامة لأوضاع موريطانيا بعد وفاة ملكها بوكوس الثاني وصولا إلى فترة حكم

بطليموس، حيث عدنا إلى القسم الاول من هذه الدراسة الذي ساعدنا في فهم بعض من القضايا السياسية الخاصة بتاريخ المور نذكر منها قضية فراغ العرش بعد وفاة بوكوس الثاني حيث أصبحت موريطانيا من دون وريث، والذي ترتب عنه تدخل روما في شؤون المملكة الامر الذي أسفر عن تطبيق نظام الحماية بها بتنصيب ملك محلي، وأفادنا القسم الثاني والثالث من هذه الدراسة في التعرف على النظام الاداري الذي ساد موريطانيا في عهد أخر ملوكها وفي فهم سياستهم النقدية، وأعمال الباحث محمد البشير شنيتي في كتابه: *سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا* 146 ق.م – 46 ق.م، وعدنا كذلك إلى الباحث محمد التازي في كتابه **صفحات من تاريخ المغرب القديم**، كما إستعنا بمجموعة من المقالات لعدد من الباحثين الذين تقاطعت مقالاتهم مع محاور هذه الدراسة نذكر منها مقال منصور غاكي (Ghaki.M)حول التنظيم السياسي و الإداري عند النوميد« L'organisation politique et administrative chez les Numides » ومقال س. لوفيبر (S.Lefebvre)ماسينيسا وروما على ضوء المصادر الأدبية « Massinissa et Rome à l'aune des sources littéraires »، ومقالات الباحثةغازي حليمة (Ghazi-Ben Laissa.H)نذكر منها مقال بعنوان :الملوك الامازيغ و العالم الاغريقي« Les Rois imazighens et le monde Grec » ومقالات الباحث مجدوب(Madhdoub.M) حول المملكة الموريطانية نذكر منها مقال: بومبيوس الأكبر والملوك الموريون « Pompéius Magnus et les rois maures »ومقال الباحث لوفو (Leveau.PH)حول نهاية المملكة الموريطانية La fin du royaume maure et les origines de la province romaine de Maurétanie Césarienne)، زيادة إلى المقالات الواردة في الموسوعة البربرية (Encyclopédie Berbére)، التي أفادتنا في التعريف بأهم الملوك الذين شملتهم فترة الدراسة ومجال حكمهم وبأهم المدن الليبية .

لا تخلوا أية دراسة من الصعوبات ولعل التي واجهتنا تمثلت في ندرة الاشارات المتعلقة بالجانب السياسي والتنظيمي الخاص باللّيبيين في المصادر الادبية، التي لم تعر إهتماما

لتاريخ نشأة الممالك ولا لتنظيمها الداخلي، كما واجهنا نقص البحوث والدراسات الحديثة حول التاريخ السياسي للممالك اللّيبية وتفاصيل هيكلتها الادارية، فالبحث في تاريخ المنطقة في مرحلة عصر الممالك والغوص في التاريخ السياسي لتلك الكيانات التي إقتسمت المنطقة إلى جانب القرطاجيين قبل الفترة الرومانية كانا أمرا شاقا للفجوات المعرفية التي صادفتنا، نظرا لقلة الدراسات الخاصة بهذه الممالك بعيدا عن القرطاجيين والرومان، حيث إنصبت الدراسات على البحث في تاريخ المنطقة مبرزين الحقبة القرطاجية والحقبة الرومانية ونأمل أن تكون مساهمتنا مفيدة في توضيح جانب من جوانب تاريخ الممالك الليبية وهو الجانب السياسي.



المدخل:

دراسة مصادر وبيبليوغرافية الممالك الليبية

1–الليبيون والكتابات الأدبية الاغريقية اللاتينية

الكتابات الاغريقية

الكتابات اللاتينية

2–الليبيون من خلال المصادر الأثرية

3–الليبيون من خلال مصادر العصور الوسطي

4–الليبيون من خلال الكتابات التاريخية الحديثة

إن أغلب معارفنا حول تاريخ بلاد المغرب خلال حقبة الممالك الليبية القديمة مستوحاة من المصادر الادبية التاريخية الاجنبية سواءً الاغريقية أو اللاتينية، ويعرف عن المصادر الادبية عامة طابعها الشمولي الموسوعي، فهي مؤلفات جامعة لمختلف المعلومات الجغرافية والاثنوغرافية والسياسية والعسكرية في نفس الأثر[1]، فما هو نصيب بلاد الليبيين من هذه المؤلفات؟ وما هي نظرة المؤلفين الاغريق واللاتين لليبيين؟

ذكرت الاستوغرافية الإغريقية واللاتينية بعض الإشارات الايثنوغرافية الخاصة بشعوب المنطقة النوميد والمور كما قدمت وصفا جغرافيا للمنطقة في حين ركزت على الجانب العسكري لليبيين مركزة على دورهم في الحروب البونية والحروب الاهلية الرومانية، وأغفلت بذلك الجانب الحضاري لهذا الشعب، ولاسيما التاريخ السياسي وجذور النظام السياسي في المنطقة الذي يبقى غامضا ولا يعدو بعض الاشارات المتفرقة في المصادر على إختلافها،إضافة الى المصادر الكتابية ذكرت المصادر المادية بعض الاشارات الى ملوك ومدن ليبية وكذا نجد في بعض من النقائش الاثرية ذكر لموظفين ووظائف إدارية محلّية.

وقد إرتأينا من خلال هذا الفصل تقديم عرض عام لأهم المصادر التي إعتمدنا عليها في هذا العمل بعد تقديم حوصلة عامة عن نظرة هذه المصادر لهؤلاء الليبيين.

---

[1] بورونية، ش.، طاهر.، م.، 1999، *قرطاج البونية تاريخ حضارة*، ص.16-17

1- الليبيون والكتابات الأدبية الاغريقية الاتينية:

تتمثل في الكتابات الاغريقية واللاتينية التي أوردت أخبارا عن الجانب السياسي والتنظيمي للّيبيين وهي مصادر غير مباشرة وأجنبية، نعتمد عليها في ظل تعذر إستخدام والرجوع الى الكتابات المحلّية الليبية التي وردت الاشارة إليها عند المؤلفين الاغريق واللاتين الذين عادوا إلى هذه المؤلفات، فقد أشاد الاغريقي بلوتارخوس بكتابات يوبا الثاني(Juba 2)الذي إعتبره أفضل مؤرخ من بين الملوك[1]، ويضيف أن يوبا الثاني كان يعد الأكثر علما من بين المؤرخين الاغريق[2] ، وأكد بلينوس على الشهرة العلمية ليوبا الثاني[3]، وسبقه في ذلك الملك النوميدي هيمبسال الثاني(Hiempsal2) الذي أشار إليه سالوستيوس الذي ذكر كتابات بونية نسبها الى هذا الملك[4].

يرى م.فنطر (**Fantar.Mh**) أن الكتاب القدامى قد أصدروا أحكاما قاسية بخصوص الليبيين فمن ضمن الصفات التي نسبت لليبيين صفة الخيانة[5]، التي نجد لها صدى خاصة عند سالوستيوس حيث علّق قائلا في حديثه عن الاجراءات الجديدة التي اتخذها ميتيلوس(**Métellus**) بعد معركة زاما:(...، انسحب من زاما ...ومادامت الحرب لا تتطور بالسلاح عمد (ميتيلوس) الى إستخدام الحيلة وبحث على نصب مكيدة للملك، مستغلا غدر أصدقائه الحميمين...،إقتنع النوميدي (بوميلكار**Bomilcar**) بسهولة لان النوميدي كان خائنا بطبعه...)[6]، وتيتوس ليفيوس الذي علّق على ضعف رابطة الوفاء عند النوميد في إطار حديثه عن ملك الماسيسيل [7]، وهكذا أجمعا على تقلب أراء طباع وأحوال المغاربة فقد أعازوا هذه الصفة إلى الفطرة، لذلك على الرومان التعامل مع هذا الشعب على هذا الأساس والاستثمار في هذه الطبيعة لخدمة مصالحهم هذا مانجده كثيرا في حرب يوغرطة حيث أكّد سالوستيوس على عنصر الخيانة لدى الشعب النوميدي، وقد عمل ميتيلوس على توظيف هذه الخيانة للقضاء على يوغرطة (**Jugurtha**)لذلك نجد أمثلة الخيانة في حرب يوغرطة

[1] Plutarque, *Les Vies des hommes illustres*, trad A.Pierron, t.III, Paris, 1854, Sertorius,9
[2] Plutarque, *Les Vies des hommes illustres* ,trad,J.Amiot,t.II, 1951, *Jules César*, 71
[3] Pline l'ancien, *Histoire Naturelle*, V (1-46),Trad.J.Desanges,Paris, 1980,V,16
[4] Salluste, *La Guerre de Jugurtha*, trad.A.Ernout, Paris, 1994, XVII
[5]Fantar, MH., 1970, Carthage *la prestigieuse cité d'Elissa*, Tunis, p.222
[6]Salluste, LXI
[7] Tite-Live, *Histoire Romaine*, trad. E. lassérre, Paris, 1949, XXVIII, 17, 7

كخيانة الأشخاص المقربين مثل بوميلكار ونبدالسة ليوغرطة وكذلك خيانة بوكوس الأول **Bocchus)** (**I**الملك الموري هذه الخيانة التي جاءت لخدمة أغراض شخصية والحفاظ على مكانة معينة[1]،وخيانة جماعات كبرى وقاطني المدن مثل مدينة باجة التي تخلت عن يوغرطة لتتخلى أيضا عن يوبا الاول فيما بعد، لدينا أيضا مدن أخرى كسكان مدينة زاما، وأيضا خيانة الجيتول ليوبا الاول[2].

ويعتقد البعض أن ظاهرة الخيانة موجودة عند كافة الشعوب وليست مقتصرةعلى اللّيبيين فحسب ذلك أنه هناك دائما فئة أو قادة يغلبون المصلحة الشخصية ويسعون لتحقيق مساعيهم ولا يتراجعون عن ذلك والأمر شائع عند الشعوب وفي كل الأزمنة[3].

من الصفات الأخرى نجد النهب والسرقة*، التي كانت من صفات الجيتول كذلك الجبن فالنوميد كانوا يتهربون من المواجهة المباشرة مع العدو في القتال وكذلك كانوا يفرون ويدبرون من المعركة، للنجاة بأنفسهم بعد الهزيمة كانوا مستعدين للإذلال والحط من قيمتهم لاستعطاف العدو.

لكننا نجد أن نفس المؤرخين الذين نسبوا هذه الصفات السلبية للّيبيين يقدمون صورة إيجابية ومختلفة لهذا الشعب إلى حد التعظيم المدح وهذا ما نلاحظه مثلا في تصوير القدامى لشخصية ماسينيسا الموالية والوفية للرومان وكذلك للنوميد الذين كانوا يدينون بالولاء لماسينيسا هذا الاخير الذي كان متسامحا حتى مع ألد أعدائه حيث صفح عن مزيتول وأرجع له أملاكه حسب مايذكره الباحث م.فنطر[4].

على النقيض من ماسينيسا لم يحصل سيفاكس ويوغرطة على ثناء المصادر القديمة[5]، ويرى م.فنطر أن الصفات التي نسبتها المصادر القديمة للّيبيين هي نفسها التي نسبت للقرطاجيين، ذلك مرّده أن الرومان كانوا ينظرون إلى القرطاجيين والليبيين على أنهم أعدائهم على الأرض الإفريقية،

---

[1]Salluste, LXVI, LXX, LXXI, CX, CXIII
[2] Salluste, XLVII, César, *Guerre d'Afrique*, trad. A.Bouvet, Paris, 1949, LXXIV, XCVII
[3]Fantar, MH., 1970, p.223-224

*صوّر الكاتب الروماني "تاكيتوس" النوميدي تاكفاريناس كقاطع طريق وكقائد لمجموعة من اللصوص تمتهن اللصوصية، السرقة والغزو ينظر:

Tacite, *Annales*, trad. .H. Bornecque, Paris, 1965, II, 52
[4]Salluste, V ; Fantar, MH., 1970, p .222-225

[5] أصدر أبيانوس بعض الاحكام المسبقة حول سيفاكس قائلا بأنه يتصف بالسذاجة والخوف ينظر :
Appien, *Histoire Romaine*, t. IV, livre VIII *L'Africain*, trad. P.Goukowsky, 2002, 20,81

فهذه المصادر لا ترقى إلى القداسة ولكننا لا نستطيع تفنيد كل ما ذكر بشأن الليبيين ولكن يجب عدم تعميم هذه الأحكام السلبية[1].

- الكتابات الاغريقية:

أبدى كتاب اليونان القدامى إهتماما بليبيا وسجلوا أخبارا متعلقة باللّيبيين، أشهرهم هيرودوت الذي قسّم اللّيبيين على أساس إقتصادي بدو رعاة ومزارعين مستقرون، والملاحظ عامة في الكتابات الاغريقية أنها لم تكن ملّمة بأحوال الليبيين وبلادهم، فقد أبدى هيرودوت تحفظه فيما رواه الليبيون[2]، بينما صرّح سترابون بالفراغ المعرفي الذي كان لدى الاغريق حول ليبيا وقاطنيها[3]، وسنتطرق عبر هذا العنصر الى أهم المؤلفين الاغريق الذين نذكر منهم:

- هيرودوت*(Hérodote)

يعتبر هيرودوت من القرن الخامس قبل الميلاد أقدم المصادر التي تحدثت عن شعوب البحر الأبيض المتوسط منهم الليبييون الذين ذكرهم إبتداءا من الكتاب الثاني الذي خصصه للحديث عن المصريين، ليتعرض بشكل خاص إلى الليبيين وأحوالهم في الكتاب الرابع من تاريخه،غير أن هدف هيرودوت في كتابه الرابع لم يكن بغرض التعريف بالليبيين بالقدر الذي كان غرضه تتبع مسار حملة الملك الفارسي داريوس إلى قورينة وإنما الجزء الليبي حسب ما يعتقده س.قزال قد تم إضافته من قبل هيرودوت لاحقا[4]، حيث جاء الحديث عن الليبيين بعد إن تحدث هيرودوت مطولا عن السكيثيين أما الليبيون فقد خصص لهم واحد وستون فصلا من الكتاب الرابع[5]، قدم فيه وصفا جغرافيا وإيثنوغرافيا للمنطقة الممتدة من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي وخلص بنتائج أهمها الوحدة

---

[1]Camps,G.,1960, « Aux origines de la berberie Massinissa ou les debuts de l'histoire », *Libyca*, t.8, p.214, Fantar, MH., 1970, p .224-225

[2] Hérodote, *Histoire*, trad.P.Larcher, Paris, 1980,IV,191

[3] Strabon ,*Géographie*,trad.A.Tardieu , Paris,1880, II,5,33

*المعروف بأبي التاريخ (484-425ق.م) وهو الذي خصّ لوبية بقسم هام من مؤلفه وهو الجزء الرابع، الذي قام المؤرخ الفرنسي س.قزال بترجمتة والتعليق عليه بعنوان "نصوص تتعلق بتاريخ افريقيا الشمالي ولاحظ الباحثون شح المعلومات الواردة حول منطقة شمال افريقيا عند هيرودوت والتي تركزت على الجهة الشرقية والجنوبية للبلاد، للمزيد ينظر:

شنيتي، م.ب.، 2012، *نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية*، ط.1، الجزائر، ص. هامش رقم 1، ص.191

[4]Gsell, S., 1916, *Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord*, Fasc.1 Hérodote, Paris, p. 51

[5]Gsell, S., 1916, p. 51

العرقية والحضارية للّيبيين، وأنهم ينقسمون إلى مجموعتين الرحل والمستقرون، وقد أكد علم الآثار والإخباريون صحة المعلومات والتفاصيل الايثنوغرافية التي ذكرها هيرودوت، ويعتقد غ.كامبس بضرورة إعادة دراسة كل ما ذكره هيرودوت على ضوء الاكتشافات الاثرية[1]، وهناك من يعتقد أن هيرودوت قد رجع في تقسيمه لليبيين إلى رحل إلى الشرق من نهر تريتون والى مزارعين إلى الغرب من نهر تريتون إلى غاية المحيط إلى الاغريقي هيكاته[2] **(Hécatée)**، وأن قسم كبير من معلوماته حول الليبيين في كتابه الرابع قد إستمدها من هيكاته[3].

غير أن السؤال المتعلق بمصادر هيرودوت حول حديثه عن اللّيبيين يبقى مطروحا، فهل زار هيرودوت ليبيا وقرطاجة التي تحدث عنها؟ أم أنه زار منطقة قورينة فقط؟، يصعب علينا الاجابة حول سفرة هيرودوت إلى ليبيا والتي تبقى غير مؤكدة[4]، في حين نرى س.قزال يقول بذهاب هيرودوت لقورينة[5].

حدثنا هيرودوت في نهاية كتابه الرابع عن الامم الساكنة لليبيا الأصلية والوافدة الأمم الوافدة من إغريق وفينيقيين، الأمم الأصلية حسبه كانت مشكلة من الليبيين والايثيوبيين، كما حدد أيضا المجال الجغرافي لبلاد الليبيين التي إمتدت ليبيا من غرب مصر إلى المحيط الاطلسي[6].

---

[1]Camps, G., 1960, p.21-23
[2]Zemmermen, K.,2008, « Libyens », *EB*, EN Ligne ,XXVIII -XXIX, p1-2
[3] الاعشي، م.، 2008، *أحاديث هيرودوت عن الليبيين*(الامازيغ)، الرباط، ص.117
[4] الاعشي، م، 2008، ص.117
[5]Gsell, S., 1916, p.52
[6]Hérodote, IV, 197, II, 32

- بوليبيوس(Polybius)*:

تميّز بوليبيوس بين الكتّاب القدامى وإعتبر من أوثق المصادر الكلاسيكية وأعظم مؤرخي العالم القديم، كتب حول تاريخ الجمهورية الرومانية وبحث في أسباب قوة وعظمة الرومان.

ألّف بوليبيوس مؤلفه بعنوان التاريخ الروماني مابين سنة 167وسنة151قبل الميلاد في روما، وهو في أربعين كتابا في جزئين، يتناول الجزء الأول الأحداث الممتدة من الحرب البونية الثانية إلى غاية الحرب المقدونية الثالثة(220-168قبل الميلاد) كما قام أيضا برواية الأحداث الخاصة بالحرب البونية الاولى ، أما الجزء الثاني فقد خصصه لرواية الأحداث الممتدة من معركة بيدنا إلى تاريخ سقوط قرطاجة (168-146قبل الميلاد)[1]، وعلى العموم فقد غطى مؤلف بوليبيوس الأحداث الممتدة من سنة 264 وصولا الى سنة 146قبل الميلاد[2].

-أهمية مؤلف بوليبيوس:

يعتبر مؤلف بوليبيوس من المصادر التي يجب العودة اليها لدراسة تاريخ المغرب في الفترة القديمة، حيث أورد في روايته للصراع القرطاجي الروماني بعضا من المعطيات المتعلقة بالملوك النوميديين حلفاء وأصدقاء الشعب الروماني هؤلاء الذين إرتبط ذكرهم بالدور الذي قاموا به إلى جانب الرومان، بوليبيوس هذا المؤرخ الاغريقي الذي أقتيد رهينة إلى روما التي بقي فيها لمدة سبعة عشر عاما من 167 إلى 150قبل الميلاد ، خلال منفاه تمّكن بوليبيوس من مصاحبة العائلة الشيبيونية**،

*ولد بوليبيوس في مدينة ميقالوبوليس (200-118 ق.م) في أركاديا إحدى مدن البيلوبونيز بجنوب اليونان، من عائلة ارستقراطية، تلقى تعليما سياسيا وتكوينا عسكريا كما تعلم فن الخطابة والفلسفة، شغل والده منصبا مهما في العصبة الاخية التي كانت على علاقة صداقة مع الرومان ولكن تحولت إلى علاقة عداوة حيث دخلت المنطقة في صراع مع الرومان الذين اخضعوا المنطقة، للمزيد ينظر: عبد اللطيف، ا.ع.، 1970، *مصادر التاريخ الروماني*، بيروت، ص.55-56.

[1] عبد اللطيف، ا.ع.، 1970، ص.55-56

[2] Fritzilas,S.,2015, « Res Africae The Greek historian Polybius of Megalopolis and Massinissa,The first king of the numidians » *Massinissa au Coeur de la consecration du premier etat numide Actes du colloque international,Constantine* ,Algerie,p. 230

** وهي من العائلات التي صنعت التاريخ الروماني و إرتبط إسمها بالامبريالية والتوسعات الرومانية، حيث كان لافرادها دورا قياديا على الساحة السياسية والعسكرية الرومانية، هذه العائلة التي حققت عظمة الجمهورية الرومانية تواصل ذكرها أيام تيبيريوس حيث بقيت نتصارات التي حققتها هذه العائلة في فكر واذهان الرومان علما أن عهد تيبريوس شهد زوال العديد من السلالات الرومانية

بدءا من باولوس ايميليوس قاهر بيرسيه ثم سيبيون الايميلي قاهر قرطاجة الذي أصبح تلميذه وصديقه، كما تعرف على شخصيات رومانية نافذة أمثال كاتو **(Caton)***هذا ما يجعل من تواريخ بوليبيوس مصدرا رئيسيا للحروب البونيقية خاصة وأنه زار إفريقيا أكثر من مرة، حيث رافق سيبيون الايميلي في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إلى افريقيا في مهمة لدى الملك ماسينيسا، وفي زيارة أخرى قابل بوليبيوس ماسينيسا كما قابل إبنه غولوسا[1]، بوليبيوس الذي ذكر ماسينيسا كأحد مصادره[2]، وقد أشار بوليبيوس الى ماسينيسا في تاريخه ثلاثة وعشرين مرّة[3]، حيث وصفه في الاشارة الاولى بالملك الافريقي[4]، كما قام الاغريقي بوليبيوس بزيارة أخرى لافريقيا ويرجح أن قرطاجة لم تكن المدينة الوحيدة التي شاهد بوليبيوس نهايتها فهناك من يعتقد أن بوليبيوس شاهد سقوط نومانس**(Numance)** الاسبانية أيضا[5].

العريقة، غير أن العائلة الشيبيونية إحتفظت بكل بريقها بعد مضي أكثر من قرن ونصف من الزمن على إنجازاتها، من أهم أفرادها سيبيون الافريقي، سيبيون نازيكا وسيبيون الايميلي للمزيد ينظر :

Etcheto, H., 2012, Les Scipions Familles et Pouvoir à Rome à l'époque républicaine, Bordeaux, p.11

* هو ماركوس بوركيوس كاتو (Marcus Porcius Caton)ولد سنة 234قبل الميلاد بمدينة بتوسكولوم(Tusculum) ، ينتمي الى طبقة العامة، اشتهر كاتو بفصاحة لسانه فقد كان من أشهر خطباء روما ووصفه تيتوس ليفيوس بأكبر عقلاء الرومان، عرف عن كاتو كرهه الشديد لقرطاجة الذي عبر عنه دائما أمام مجلس الشيوخ بعبارته الشهيرة " يجب تدمير قرطاجة" وهذا على خلاف سيبيون ناسيكا (Scipion Nasica) الذي نادى بضرورة الإبقاء على قرطاجة وعدم إقصائها، كما عرف كاتو بمحاربته للفساد وسمي بالرقيب(Cato Censorius) ، وبتشبثه بالحضارة الرومانية ضد التأثيرات الهلينستية، للمزيد ينظر:

Tite-Live, XXX, 49, Appien, *Afr,* 69,314-315 , Plutarque , *Vie de Caton,* I, II

[1]Gsell, S., 1927, *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*,t.V, Paris,p.14 -15

[2]Polybe, *Histoire*, trad, D. Roussel, Paris, 1970, IX, 7, 25

[3] Fritzilas,S.,2015,p.230

[4] Polybe, III,1, 5 : « *Au cours de ces années troublées ,on vit les Romains entrer en guerre contre les Celtibéres et les Vaccaciens ,tandis que les Carthaginois prtnaient les armes contre le roi africain Massinissa…)*

** نومانس مدينة اسبانية حصينة تقع على نهر الدورro، ارتبط اسم المدينة وسكانها النومانتيين (Numantins)بمقاومة الرومان فيما عرف بالحرب الاسبانية (154قبل الميلاد−133قبل الميلاد) التي خاضها الرومان ضد الكلتيبريين، حيث استعصت المدينة على الرومان والتي لم تسقط إلا بمجيء سيبيون الايميلي الذي قام بتجويع وحصار النومانتيين الذين استسلموا بعد ذلك، وهي الأحداث التي رواها اوروسيوس ، أخبرنا أن سقوط هذه المدينة وقع بعد أربعة عشرا عاما من سقوط مدينة قرطاجة، للمزيد ينظر:

اوروسيوس ، ب. ، *تاريخ العالم* ، تر .، بدوي ،ع.، ط.1،بيروت ، 1982، الكتاب الخامس ،ص.330−332

[5]عبد اللطيف، ا.ع.، 1970، ص.55

إن زيارة بوليبيوس لافريقيا مكنته من الحصول وجمع معلومات حول المنطقة[1]، هذا ما يزيد من قيمة رواية بوليبيوس للأحداث الافريقية كونه تحرى حقيقة الأحداث وإستقاها من السكان المحليين ومن ماسينيسا نفسه، أما عن الأزمنة والأحداث السابقة المتعلقة بتاريخ المنطقة فقد عاد بوليبيوس إلى كتاب اغريق كانت لهم علاقات مع القرطاجيين وتوفرت كتاباتهم على أخبار عن الافارقة، غير أننا لا نتوفر على رواية بوليبيوس عن إفريقيا حيث ضاع القسم الأكبر منها[2].

– لقاء بوليبيوس بالملك ماسينيسا:

يعتبر بوليبيوس أول المؤرخين الذين ذكروا الملك ماسينيسا حيث حدث لقاء بينهما في العاصمة النوميدية سيرتا ، وقد مجد بوليبيوس ماسينيسا وذكره بكثير من المدح والاثراء ، و هو الملك الافريقي الذي أعلنت قرطاجة الحرب عليه[3]،بوليبيوس الذي عاصر حكم الملك النوميدي في فتراته الأخيرة كانت له مقابلة مع الملك ولكننا نجهل مضمون المحادثات التي تمت بين النوميدي والكاتب الاغريقي وهل حدّث ماسينيسا بوليبيوس عن علاقاته بالرومان[4]، بوليبوس الذي أخبرنا أنه تحصل على معلومات دقيقة من ماسينيسا حول شخصية حنيبعل وماغون وحملاتهما العسكرية في كل من اسبانيا وايطاليا وجشاعة كليهما وتعطشهما للثروة والغنيمة[5].

لم يكن ماسينيسا الملك الوحيد الذي أشار إليه بوليبيوس في تاريخه فمن خلال تتبع أحداث الحروب البونية التي رواها بوليبيوس نجد ذكر ملوك وأمراء محليون أمثال نارافاس الذي ارتبط ذكره بأحداث تعقبت الحرب البونية الاولى والتي تمثلت في ثورة المرتزقة، يخبرنا بوليبيوس عن إعجاب الامير نارافاس بحميلكار القرطاجي، وإستغلاله لحرب المرتزقة للتقرب من القائد القرطاجي وعرض خدماته وولائه له[6]، كما ورد ذكر للملك الماسيسيلي سيفاكس الذي أيد القرطاجيين أعداء الرومان

[1] Pline L'ancien, V, 9 ; Gsell, S., 1927, *HAAN*,t.V, p. 14

[2] Gsell, S., 1927,t.V, p. 15

[3] Polybe, III, 1,5

[4] Lefebvre, S., 2017, « Massinissa et Rome à l'aune des sources littéraires », *Libyca*, N.02, La Numidie, Massinissa et L'Histoire, Actes du colloque international, Constantine, les 14, 15et 16mai2016, p.124

[5] Polybe, IX, 7, 25: (*ذكر لي ماسينيسا امثلة كثيرة عن جشع القرطاجيين بصفة عامة وعن حنيبعل وماغون بصفة خاصة*)

[6] Polybe, I, 2, 78

في الحرب البونية الثانية هذا الملك الذي لم ينقطع أمل الرومان بالتحالف معه حتى بعد نزولهم على الأرض الافريقية على ما يفهم من بوليبيوس[1].

إن قيمة وأهمية تاريخ بوليبيوس ترجع من جهة إلى معاصرته وإستقائه للأحداث من صانعيها: ماسينيسا، ليليوس، والى طريقة معالجته ونقله للأخبار من جهة أخرى، وهو صاحب منهجية جديدة في كتابة التاريخ واكد على ضرورة متابعة أسباب الحوادث واعتقد بوليبيوس أن أحداث افريقيا وايطاليا متداخلة باحداث أسيا واليونان ولهذا تطرق في مؤلفه عن روما لاحداث العالم والدول المعاصرة لها، وقد إختلف بذلك عن سابقيه إعتمد على الاسلوب العلمي، مبتعدا بذلك عن الاسلوب الادبي ولذا جاءت كتاباته عقلانية جافة[2]، بوليبيوس الذي إنتقد أسلوب سابقيه في الكتابة التاريخية، جاءت كتابتة للتاريخ على أساس الملاحظة والتجربة فهناك علاقة واضحة بين ماكتبه بوليبيوس وبين ما عاشه بين سنوات(190–146قبل الميلاد)، حيث تعرف بعمق على قادة الجمهورية كما تميزت كتاباته بالموضوعية مقارنة مع الكتابات الاحقة.

– **سترابون(Strabon)*:**

كتب في أوائل العهد الامبراطوري[3]، ويدرج البعض عمل سترابون المعروف بجغرافية سترابون **(Géographika)** ضمن كتب الجغرافيا التاريخية أو فلسفة الجغرافيا[4].

خص سترابون الفصل الثالث من الكتاب السابع عشرا من مؤلفه الجغرافيا للحديث عن ليبيا القارة الثالثة والأخيرة حسب تقسيم العالم آنذاك، والجغرافيا في نظر سترابون هي في الأساس دروس

---

[1] Polybe, XIV, 2, 1

[2] الصباغ، ل.، 1979، *دراسة في منهجية البحث التاريخي*، ص.20.

*ولد سترابون في اماسياAmasia في منطقة بحر مرمرة عام 63ق.م–24 م، ينتمي الى اسرة ثرية، وتعود اصول سترابون الى أصول يونانية وأسيوية، ويعتقد البعض أن الجغرافيا تطورت على يد سترابون لتصبح وصفا اقليميا او كوروغرافية، لايمكن لنا التحديد بدقة تاريخ بداية كتابة سترابون لجغرافيته التي أنهاها في السنة السابعة قبل الميلاد، ليعود اليها لاحقا ويضيف زيادات أخرى مابين 17و19 ميلادي، للمزيد ينظر :المصطفى مولاي، ر.، 1993، *المغرب الاقصى عند الاغريق واللاتين القرن السادس ق.م القرن السابع ق.م*، ط.1، الدار البيضاء، ص.65

[3] قزال، س.، 2007، ، *تاريخ شمال افريقيا القديم*، تر.م.ت. سعود، الرباط، ج.5، ص.213.

[4] عثمان، ا.، 2001، *الادب الاغريقي تراثا انسانيا وعالميا*، ط.3، القاهرة، ص.600–601

لرجال السياسية وتفسير للأحداث التاريخية الكبرى التي شهدها العالم انذاك[1] يصف سترابون الليبيين بعد الحديث عن بلاد مصر والإثيوبيين، قدّم لنا وصفا جغرافيا وايثنوغرافيا لليبيا حيث تحدث عن شعوب المنطقة(المور، الماسيسيل والماسيل) وذكر بعضا من الخصائص المميزة لها، تخلل هذا الوصف الجغرافي بعضا من المعارف التاريخية فقد حدثنا سترابون عن قرطاجة وذكر مدائن وملوك ليبيين كماسينيسا، سيفاكس، ويوبا الاول ،يوبا الثاني و بطليموس، وحروب كالحروب البونية وحرب يوغرطة والحرب الافريقية وقدم وصفا لمناطق كالسرت الكبرى وقورينة، فضل سترابون ختم موسوعته بمدح الرومان وذكر الهيمنة الرومانية في عهد الامبراطور اغسطس ووقف عند تنظيم اغسطس للإمبراطورية وللمقاطعات الرومانية[2].

وقد عاد سترابون إلى أعمال سابقيه كل من ارتميدور زاراتوستين وبوزيدونيوس كما قام بإنتقادها[3].

إنه من الصعب وضع الأحداث التاريخية التي رواها سترابون عن منطقة ليبيا في نسق وسياق وإطار تاريخي واحد ومحدد خاصة وأن الوقائع التي رواها سترابون قد إستمدها من مصادر حديثة وبعيدة عن الأخبار التي نقلها، علما ان سترابون كان معاصرا للملك يوبا الثاني ولذا فالأحداث التي نقلها تنتمي إلى فترة زمنية بعيدة عنه، ويرى س.قزال أن سترابون لم يكلّف نفسه بتقديم ليبيا في القرن الأول الميلادي أو الفترة التي عاش فيها وإكتفى ببعض الإشارات فقط، خاصة وأن هذا الكاتب أدرك سن الثمانية والثمانون خلال سنة 23 أو 24م وهو تاريخ وفاة يوبا الثاني وإعتلاء بطليموس العرش في موريطانيا، غير أن سترابون كان قد أنهى موسوعته الجغرافية قبل هذا التاريخ بكثير ويعتقد س.قزال أن ذلك كان في السنة السابعة للميلاد، وأن سترابون قد قام بإدراج بعض الاضافات في عمله حول موت يوبا وخلافة بطليموس له وقد أرجع س.قزال هذه الاشارة إلى ذلك الصدى الذي أحدثه موت ملك موريطانيا يوبا الثاني والذي بلغ أسيا الصغرى مكان وجود سترابون[4].

---

[1]Gsell, S., 1927, *HAAN*,t.V, p.19
[2]Strabon, XVII, 3, 12, XVII, 3, 25.
[3]Gsell, S., 1927,,t.V.p.16
[4]Gsell, S., 1927,,t.V.p.18-19

إضافة إلى تعظيمه لشخصية ماسينيسا الذي ذكره بكثير من المدح إلى درجة أنه جعله مدخل الزراعة إلى بلاد المغرب واليه ترجع عملية تمدين وتحضير النوميد[1]، في حين تدل المعطيات الاثرية على أن الزراعة عرفت في المنطقة قبل ماسينيسا بقرون وذلك في الجنوب النوميدي وفي الشرق في منطقة تازبنت (**Tazbent**)بتبسة حاليا[2].

ومما يأخذ على سترابون السياقات الزمنية والمكانية الخاطئة التي استعملها منها السياق الذي ذكر فيه الملك ماسينيسا الذي تم ذكره بعد الحديث عن تدمير قرطاجة والذي كان في سنة 146قبل الميلاد ، وعن كيفية تسوية الرومان للمسالة الإفريقية وانهم جعلوا من ماسينيسا سيدا على القسم المتبقي من الأراضي الافريقية علما أن ماسينيسا قد توفي خلال سنة 148قبل الميلاد، وهنا نلاحظ أن سترابون قد إختزل الأحداث الأخيرة من الحرب البونية الثانية والتي إستطاع خلالها ماسينيسا إستعادة عرشه وكذا توحيد المملكة النوميدية والتي جملها سترابون وربطها بنفس تاريخ القضاء على قرطاجة الذي يوافق سنة 146قبل الميلادي وبهذا فان ماسينيسا حسب سترابون قد إستعاد مملكته وتربع على مملكة سيفاكس في 146قبل الميلاد[3]، هذا ما يتنافى مع الواقع التاريخي وكرونولوجية الأحداث، مما يلاحظ أيضا ان سترابون الذي تحدث عن تفكيك قرطاجة لم يشر إلى الأقاليم الواقعة تحت سلطة ماسينيسا ملك الماسيل والتي كانت مستقلة عن الاراضي القرطاجية وكأن الماسيل حسب وصف سترابون كانوا واقعين تحت التاثير القرطاجي وأن أراضيهم كانت تابعة لقرطاجة[4]، وأن نوميديا كانت ممّثلة في المملكة الماسيسيلية والماسيسيل هم الذين عرفوا بالنوماد وهو المصطلح الاغريقي الذي كان في نظر سترابون يساوي مصطلح وتسمية النوميد، وهذا مرده إلى أن سترابون حسب ما يعتقده ج.ديسونج قد أغفل الاخذ بجميع الاشارات الواردة في مصادره حول الماسيل[5]، كما نجد تناقضا فيما ذكره سترابون في قوله ان الجزء المحاذي لموريطانيا كان أغنى من الجزء الشرقي

---

[1] Strabon,XVII,15 :*(ان ماسينيسا هو الذي جعل من البدو الرعاة مواطني مدن وفلاحين ...)*
[2] Camps,G.,1960,p.72-73
[3]Starbon, *Géo*, XVII, 3 ; Desanges, J., 2017, « Le Massinissa de Strabon », *Libyca*, N.2 :La Numidie, Massinissa et L'Histoire, Actes du colloque international, Constantine, les 14, 15et 16mai2016, p.88-89
[4]Strabon, XVII, 3, 12 ; Desanges, J., 2017, p 89
[5]Desanges,J., 2017, p.89

في الرجال والمال وهذا نفسه ما ذكره سالوستيوس سابقا[1]، غير أننا نجد سترابون يشير بعدها مباشرة إلى أن الجزء المحاذي لقرطاجة أصبح بدوره أغنى وأهم من الجزء الغربي وذلك بالرغم من الحروب البونية وبالرغم من حرب يوغرطة ، دون أن يفصل في أسباب وظروف وكذا الزمن الذي يعود اليه هذا التغيير ويواصل سترابون حديثه عن يوغرطة الذي قام بإعدام اذربعل في مدينة ايتيكا أو اوتيكا وهذا ما يخالف الحقيقة التاريخية فمن المعروف أن اذربعل أغتيل في مدينة سيرتا[2]، ولم يكن مقتله حسب ماذكره سترابون سببا للعدوان والتدخل الروماني الذي كان بسبب قتل يوغرطة للايطاليين[3].

ومما يأخذ أيضا على سترابون عدم الوضوح في معلوماته كإشارته إلى كل من بوغود وبوكوس كأصدقاء الرومان،دون الاخذ بعين الاعتبار تلك الحروب المدنية بين القادة الرومان خاصة وأن سترابون عاصر الاحداث[4]، وكذا قوله في نفس الفقرة أن يوبا الثاني قد نصب على موريطانيا بعد وفاة بوكوس الثاني دون ترك وريث وهنا نلاحظ اختزال لفترة من فترات التاريخ الموريطاني الممتدة من سنة 33 قبل الميلاد إلى غاية تنصيب يوبا في سنة 25 قبل الميلاد ، وأيضا لابد وان نتوقف في نفس الفقرة عند قول سترابون أن يوبا الثاني قد تربع على عرش أجداده بالاضافة إلى حصوله على عرش موريطانيا هذا ما يتنافى مع الأحداث فلم تقع لا سيرتا ولا أراضي افريقيا الجديدة تحت سلطة الملك يوبا الثاني[5].

ولأنه لايكتسب معرفة مباشرة عن افريقيا التي لم يقم بزيارتها [6]، ولجوءه إلى من سبقوه، وأن سترابون قد إعتمد على المؤلفين الاغريق الذين سبقوه كما سبق وأن أشرنا فقد ذكر كل من بوزيدونيوس **(Posidonius)** وهو مؤلف يعود إلى القرن الاول قبل الميلادي وارتيميدور **(Artémidore)**واراتوستين

---

[1] Salluste, XVI

[2] نقل لنا سالوستيوس أحداث حصار يوغرطة لمدينة سيرتا والتي كانت مقر تواجد اذربعل وعدد معتبر من الايطاليين، هؤلاء الذين لقوا حتفهم جميعا بعد استسلام اذربعل وتسليمه المدينة ليوغرطة بايعاز من الجالية الايطالية ، للمزيد ينظر :
Salluste,XXVI

[3] Strabon, XVII, 3, 12

[4] Strabon,XVII,3,7 ; Majdoub, M., 1998, « Octavius et la Maurétanie », *AfrRom*, XIII, V.2, Roma, p.1727

[5] Strabon, XVII,3,7 ; Desanges, 1964, « les territoires Gétules de Juba II », *REA*,t.66, n.1- 2, p33- 34.

[6] Gsell, S., 1927, *HAAN*,t.V, p.19,Ait Amara,O., 2017, « Massinissa et la sédentarisation du peuple numide », *Vie et genre de vie auMaghreb* :*Antiquité Moyen Age* , Actes du Quatriéme colloque international, Sousse , p.24

(Eratosthéne) في وصفه لليبيا[1]، هذا ماجعل سترابون يستعمل سياقات مكانية معظمها غير صالحة وسياقات زمنية متغيرة هذا ما ثبت في روايته عن ماسينيسا[2]، سترابون الذي فضل العودة إلى المؤلفين الإغريق دون اللاتين لانه حسب س.قزال لم يكن من المتقنين للاتينية ولذلك فسترابون لم يأخذ معلوماته من حرب يوغرطة لسالوستيوس أو الحرب الافريقية لقيصر[3]، ويرجح أن سترابون قد أورد في فصول جغرافيته بعض المعلومات السابقة التي كان قد وظفها أثناء كتابة مؤلفه السابق أو تاريخه الذي تناول فيه الاحداث الممتدة من سنة 144 إلى غاية31 او 27 قبل الميلاد، ويضيف س.قزال أن سترابون كان يجهل أخبار وأوضاع افريقيا بعد حملة قيصر باستثناء تلك الإشارات التي أوردها حول يوبا الثاني وبطليموس وكذا تنظيم اغسطس للولاية الرومانية في سنة 27قبل الميلاد، غير ذلك فان سترابون قد نسب إلى الحاضر أحداثا ماضية ترجع إلى الحقبة التي سبقت حملة قيصر ضد بومبيوس وحليفه النوميدي يويا الاول[4]، كما إستغرب س.قزال كيف أن سترابون الجغرافي لم يشير إلى أحداث سنة 20قبل الميلاد وحملة بالبوس إلى بلاد الجرامنت [5]، ويفسر البعض ذلك في إعتماد سترابون على المعلومات التي إستقاها من كتاب أخرين في حديثه عن شمال إفريقيا فسترابون لم يعتمد على ملاحظاته الشخصية إلا عندما وصف مصر[6].

إن المصادر الاغريقية واللاتينية لم تهتم بنقل أخبار الليبيين لان االاغريق واللاتين إستغرقوا وقتا لاكتشاف هذه البلاد، هذا ما نفهمه من سترابون في القرن الاول الميلادي وهو الذي صرح بأن أغلب الشعوب التي سكنت ليبيا ظلت مجهولة وغير معروفة وأن أجزاء فقط من هذه البلاد من وصلتها القوات العسكرية الرومانية أو الرحالة الأجانب، أما المحليون فلم تتصل إلا أقلية منهم بالرومان ولا يمكننا الاطمئنان ولا الاعتماد على أقوالهم،[7] ويعتقد أن سترابون لم يزر المنطقة وإنما

[1]Strabon, *Géo*, XVII, 3, 8
[2] Desanges, J .,2017, p.91
[3]Gsell, S., 1927, *HAAN*,t.V., p.21
[4] Strabon,XVII,3,12 (...يوجد ميناء كبير يسمونه صالدا ويعتبر الحد الفاصل بين البلاد الخاضعة ليوبا، والبلاد الخاضعة للرومان...)
[5]Gsell,S.,1927,.*HAAN*,t.V, p.20-21
[6] عثمان، ا .، 2001، ص.600
[7]Lancel, S., 2003, *L'Algérie antique de Massinissa à Saint Augustin*, Paris, p.38-40

شاهد قورينة وهو راكب البحر، وفي العهد الذي كتب فيه سترابون كان الجزء الشرقي من بلاد المغرب واقعا تحت السيطرة الرومانية[1].

- **ديودور الصقلي(Diodore de Sicile)*:**

ذكر المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي، أخبارا عن ليبيا والليبيين في المكتبة التاريخية التي ألّفها في القرن الأول الميلادي في مدة ثلاثين عاما عالج فيها الأحداث منذ الازمنة الأسطورية إلى غاية سنة 60 – 59قبل الميلاد الموافقة لتوسعات قيصر[2]، كما نستمد من تاريخه المعلومات فيما يخص المظاهر الطبيعية والايثنوغرافية لليبيا وبعض الاحداث السياسية كحملة اغاتوكليس على قرطاجة وأحداث القرن الرابع قبل الميلاد وذلك في الكتاب العشرين[3]، كما أورد معلومات مهمة حول ثورة اللّيبيين (المرتزقة)، وبعض الأساطير المتعلقة بشعوب المنطقة، غير أن التاريخ الذي كتبه ديودور كان ممزوجا بالخيال والأساطير[4].

- **بلوتارخوس(Plutarchus)****

كتب في التراجم والسير وعن حياة المشاهير من الاغريق والرومان، حيث قدّم بلوتارخوس في "حياة العظماء" عرضا متوازيا لعظماء اليونان وعظماء الرومان فقد وازن على سبيل المثال بين تيزيوس مؤسس مدينة أثينا ورومولوس مؤسس مدينة روما محاولا إستخلاص الحقيقة، وبين قيصر والاسكندر مقارنا بين حياة كل منهما وخصائصهما الاخلاقية، وخصالهما الشخصية، وما أحدثاه

---

[1]Lancel, S., 2003, p.40

*مؤرخ يوناني من صقلية، عاصر عهدي يوليوس قيصر واغسطس، للمزيد ينظر: خشيم، ع.، 2009، *نصوص ليبية*، ط.1، بنغازي، ص.147

[2] عبد اللطيف، ا.ع.، 1970، ص.60

[3] الكعاك، ع.، *البربر*، ص.16-17

[4]Diodore de sicile, *Bibliothéque Historique*, t.IV,trad. F., Hoefer,Paris ,1865,XX

**بلوتارخوس او بلوطارخوس مؤرخ وكاتب سير ومقالات، ولد عام 46أو47في مدينة خايرونيا وتوفي في دلفي عام 120م، تحصل على تكوين في الرياضيات والفلسفة تحت رئاسة امونيوس، وكان مقربا من الكثير من الشخصيات السياسية وزعماء عصره، واعتبر من الكتاب المؤثرين في العالم لاسيما على كتاب وادباء العصر الحديث من الفرنسيين والانجليز للمزيد ينظر:النشار، م.، 2014، *فن السيرة في الفكر اليوناني*، *عالم الفكر*، ع.2، م43، ص.10

من تطور في عصرهما، وعبر هذه الموازنات التي أجراها بلوتارخوس يكون قد لخصّ لنا التاريخ اليوناني والروماني[1].

يفيدنا بلوتارخوس في التعرف على الاحداث المرتبطة بتاريخ الليبيين، كبعض حلقات حرب يوغرطة وحلقات الصراع بين ماريوس وسيلا على الارض الافريقية، حيث أشار بلوتارخوس إلى الملوك والممالك اللّيبية القديمة وذلك أثناء تعرضه لحياة أبرز القادة الرومان الذي كانوا على علاقة بافريقيا أمثال ماريوس، سولا، بومبيوس وسيرتوريوس.

- **ابيانوس(Appianus)***

إنفرد ابيانوس برواية كافة احداث الحروب البونية الثلاثة وذلك في الكتاب الثامن من التاريخ الروماني الذي يعرف بالكتاب الإفريقي وراى الاحداث من الزاوية الافريقية وهكذا إعتبر ابيانوس أن الحرب البونية الثالثة كانت موجهة ضد طموح الملك ماسينيسا وأن الرومان إغتنموا فرصة إضعاف ماسينيسا لقرطاجة للقضاء عليها، وقدم أبيانوس معلومات هامة عن الجانبين السياسي والعسكري للممالك الليبية القديمة، وتطرق إلى شخصيات تاريخية مهمة مثل ماسنيسا، سيفاكس،يوغرطة، بوكوس وبوغود[2].

-الكتابات اللاتينية:

تعرّض الكتاب اللاتين بدورهم الى تاريخ اللّيبيين في الجزء الذي تقاطع فيه مع التاريخ الروماني، فقد جاء ذكر ملوك وأحوال اللّيبيين في الكتابات الرومانية عندما كانت لهم علاقة بالرومان وبالاحداث والتطورات السياسية الحاصلة بروما والتي انتقلت وحسمت على أرض اللّيبيين، من هؤلاء الكتاب نذكر:

---

[1] النشار، م.، 2014، ص.13، 15

*وهو مؤرخ إغريقي عاش خلال القرن الثاني الميلادي، وهو من مواليد مدينة الاسكندرية للمزيد ينظر:

سلاطنية، ع.م .، *المستوطنات الفنيقية –البونية في الحوض الغربي من المتوسط*، اطروحة دكتوراة في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، ص.25

[2] Appien, *Histoire Romaine*, t.IV, livre VIII *L'Africain*, trad. P.Goukowsky, Paris, 2002

- قيصر (Pseudo César):

وهو المؤلف المجهول للحرب الافريقية*، الذي لم يحفظ إسمه لدينا، ويمكن أن يكون قد شارك في أحداث الحرب الافريقية وإعتقد البعض أنه كان ضابطا في جيش إفريقية خدم في الفرقة العسكرية الخامسة[1]، وعن هذا المؤلف يطلعنا س.قزال فيقول بأنه كان مرافقا لقيصر، وأنه قام بوصف أوضاع المقاطعة الرومانية عند قدوم قيصر إليها في أواخر سنة 47قبل الميلاد مع وجود نوع من المبالغة[2]، ومما يذكر أيضا حوله هو ولائه و إعجابه الشديدين بقيصر هذا الاخير الذي كان لايخطئ حيث تجسد ت فيه الفطنة وأظهر ذكائه العسكري من خلال تخطيه الصعاب التي واجهته في حملته الافريقية[3].

إحتوى الكتاب على تفاصيل متعلقة بالحرب المدنية الرومانية بين قيصر وبومبيوس في جزئها الافريقي والتي إمتدت زمنيا من تاريخ 31اكتوبر 47الى غاية فيفيري 46قبل الميلاد، تعرفنا من خلال الحرب على الكيانات السياسية التي إقتسمت بلاد المغرب من المحيط إلى حدود المقاطعة الافريقية القديمة وعلى أسماء ملوك النوميد مثل الملك يوبا الاول والملوك المور بوكوس الثاني وبوغود، هؤلاء الذين تشتت مواقفهم إزاء الصراع الروماني فقد أيد الملك النوميدي يوبا الاول حزب البومبيين وإرتمى في الصراع بكل قواته، أما الموريون فقد ساندوا الحزب القيصري وعملوا على إضعاف جيرانهم النوميد.

من خلال الحرب الافريقية والتي هي عبارة عن يوميات سجلها على ما يذكر ضابط من أنصار قيصر، تتكون لدينا بعض المعطيات عن المملكة النوميدية في أواخر أيامها قبل تحويلها إلى مقاطعة إفريقيا الجديدة، كما بينت هذه الحرب قوة يوبا من خلال موارد مملكته العسكرية

---

* ذكر سويتونيوس أن قيصر كتب مذكرات تروي مجريات حرب غالة ومجريات حربه ضد بومبيوس، لكن فيما يتعلق بأحداث الحرب سواءا في الإسكندرية، إسبانيا وإفريقيا، فلا يعرف من كتبها وأسندت كتابتها من البعض الى اوبيوس Oppius او هيرتيوس Hirtius حسب مايراه أخرون، ينظر:

Suétone, *La vie de Jules César*, trad.F.Panckoucke, Roma, 2010, 56

[1] César, *B.Afr*,p.XX

[2] Gsell,S.,1928,t.VIII,p.38

[3] Ait Amara, O., 2007, *Les Numides et les Maures Face à la guerre depuis les guerres puniques jusqu'à l'époque de Juba 1er*, Thése de doctorat, Université Jean Moulin, Lyon 3, p.13

والاقتصادية، حيث صور لنا صاحب الحرب الافريقية شخصية يوبا الاول على أنها شخصية قوية، فاعلة في الاحداث مأثرة ومتحكمة في معسكر البومبيين[1]، كما أقام القيصريين ليوبا ألّف حساب فقد كان الملك مهابا عند خصومه القيصريين[2] .

كما تبدوا لنا أهمية الحرب الافريقية في التعرف على المدن الافريقية لاسيما الواقعة منها الشرق في منطقة المزاق **(Byzacium)** أو السواحل التونسية في القرن الاول قبل الميلاد[3].

تميز أسلوب صاحب الحرب الافريقية بالدقة والضبط الكرونولوجي والدقة الطبوغرافية والتسلسل المنهجي على عكس الكاتب الروماني سالوستيوس، غير أن صاحب الحرب الافريقية لم يكن من رجال الادب فلغته فقيرة وأسلوبه ثقيل[4].

- **سالوستيوس**(Sallustius)*:

ألّف سالوستيوس الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد عمله حول حرب يوغرطة **(Bellum Jugurthinum)** في حوالي عام 40قبل الميلاد، ويعتقد م.فنظر أن سالوستيوس كان مؤهلا لانتاج عمل يصف فيه أحد ملوك نوميديا، خاصة وأنه قد عيّن بروقنصلا في نوميديا حيث مكث بها منذ اواخر سنة 46قبل الميلاد إلى غاية عشية مقتل قيصر أي في مارس من سنة 44 قبل الميلاد[5].

لعل المصادر التي إعتمدها سالوستيوس في كتابته لحرب يوغرطة كانت الكتب البونية حيث تحصل على ترجمتها أثناء وجوده بالمنطقة[6]، كما أخذ بالروايات الشفوية زيادة على إطلاعه على

---

[1]César, LVII
[2]César, XLVIII
[3] Kallala,N.,2007, « Le Bellum Africum et son apport pour la connaissance des villes et villages du Sahel Tunisien Antique », *Africa*, XXI,p.60
[4] Gsell,S.,1928,VIII,p.57

*هو المؤرخ الروماني كايوس كريسبوس سالوستيوس ولد في اقليم السابين في اميترنوم سنة 86ق.م في عهد القنصلية السابعة لماريوس، ينتمي الى عائلة ثرية من العامة، اعتبر سالوست من رواد المؤرخين الرومان، وقد خصّ له سويتونسوس مكانا في عمله المعروف بمشاهير الرجال غير أنه لم يصل الينا وبهذا ضاعت تفاصيل هامة من حياة سالوستيوس، توفي سنة 35قبل الميلاد عن عمر يناهز الخمسين عاما، للمزيد ينظر:عقون، ع.، 2006، *المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس86-35ق.م وكتابه حرب يوغرطة، الجزائر*، ص.25-27

[5]Fantar, MH., 2017, « Jugurtha ou propos sur un roi Numide(154-105av.j-c.) », *Jugurtha affronte Rome*, Actes du Colloque international du 20au 22aout 2016, Annaba, p.218
[6] Salluste,XVII,7 ; Krings,V.,1989, « Les Libri Punici de Salluste »,*AfrRom*,VII,p.110-117

أعمال ومذكرات لشخصيات رومانية عايشت وشاركت في أحداث حرب يوغرطة وكانت على إحتكاك بالملك النوميدي من أمثال أميليوس سكاوروس **(A.Scaurus)** روفوس روتيليوس **P.Rutilius) (Ruffus**سولا**(Sylla)** كما إطلع أيضا على حوليات لشخصيات معاصرة لحرب يوغرطة أمثال سييزينا **(C.Sisenna)** انتياس **(V.Antias)**[1]

إنفرد سالوستيوس عن الكتاب القدامى بتخصيصه عمل كامل لرواية أحداث كان بطلها ملك ليبي وهو الملك يوغرطة الذي قاد حربا ضد الرومان، غير أنه تم تسجيل عدة إنتقادات وملاحظات لعمل سالوستيوس الذي إستعمل الشخصية النوميدية وهذا التاليف التاريخي كواجهة فقط للتطرق إلى المشاكل التي كان يتخبط بها المجتمع الروماني وذلك الصراع الحزبي وإختلاف الوجهات الذي كان بين العامة والارستقراطية من النبلاء.

علما أن سالوستيوس قد زار إفريقيا بل أكثر من ذلك كان لديه إحتكاك مع شعوب المنطقة فقد عيّن واليا على المقاطعة افريقيا الجديدة الا أن عمله لا يخلوا من الأخطاء الجغرافية ونراه يستند على روايات ومصادر أخرى في وصفه للمنطقة ولم يعتمد على مشاهداته واقامته بالمنطقة فسالوستيوس لم يكن على علاقة ود بهؤلاء الافارقة نظرا لسياستة الابتزازية ونهبه لثروات المنطقة ولهذا نراه وكانه لم يجهد نفسه للحديث عن سكان المنطقة وتقديم صورة للبلاد والسكان عدا تلك الاساطير التي نقلها والتي أخبرنا أنها مستمدة من كتابات محلية، وأنه في كثير من الاحيان يتحرى الإيجاز في حديثه عن السكان والبلاد[2].

غير أن الصورة التي رسمها سالوستيوس للشخصية الرئيسية في عمله كانت سلبية، فقدصور سالوستيوس يوغرطة كشخص حقود، ناكر للجميل والعرفان فبعدما أحسن اليه عمه ميكيبسا بعد أن رباه ورفع من مرتبته وشأنه نرا يوغرطة يغدر بابنيه، فقد روى سالوستيوس إحسان ميكيبسا ليقابله فيما بعد بجحود وغطرسة يوغرطة، وهكذا كان يوغرطة سالوستيوس شخصا سيئا وسلبيا مليئا بالعيوب لاسيما الرشوة التي ركز عليها سالوستيوس[3].

---

[1]Fantar, MH., 2017, p.219
[2]Salluste, XVII,
[3]Fantar, MH., 2017, p.222

هذه الصورة السلبية التي رسمها سالوستيوس في أغلب عمله لم تمنعه من ذكر بعض المزايا عند الامير النوميدي يوغرطة حيث وعلى خلاف ماذكره م.فنطر تحدث بعض الباحثين عن إعجاب سالوستيوس بشخصية يوغرطة الايجابية[1].

عبر عمل سالوستسوس يمكننا تتبع بداية العلاقات الرومانية مع المملكة المورية في أقصى غرب ليبيا حيث قدم لنا سالوستيوس بعض المعطيات التي تخص تاريخ هذه المملكة في عهد أحد ملوكها وهو بوكوس الاول، وهناك من يعتقد أن المملكة المورية شكلت أحد إهتمامات سالوستيوس وكان إحدى دوافع إختياره لموضوع حرب يوغرطة، وقد هدف سالوستيوس إلى إضفاء الشرعية القانونية للتدخلات الرومانية بشمال افريقيا وقد تناول في هذا الشأن أنموذج حرب يوغرطة[2]، وقد فسّر البعض أخطاء سالوستيوس وغياب الدقة الجغرافية في حرب يوغرطة إلى كون هذا العمل كتبه سالوستيوس بروما وكان موجها إلى القراء من الرومان الذين كانوا يجهلون كل شيئ عن إفريقيا وأراد سالوستيوس نيل رضى الرومان بعمل مميز، يمكن إستخلاص عبره نتائجا سياسية وأخلاقية[3].

- **تيتوس ليفيوس Titus Livius*:**

كتب حولياته بعنوان التاريخ الروماني وتناول الاحداث الممتدة منة سنة753قبل الميلاد وهو تاريخ تأسيس مدينة روما إلى غاية 9ميلادي في 142 جزء بقيت منها 35 جزء[4]، يعتبر تيتوس ليفيوس من المؤرخين اللاتين الذين استقوا الاخبار من بوليبيوس، واعتبر ليفيوس حلقة وصل بين الجمهورية والامبراطورية كان اكثر تفاؤلا من سالوستيوس مجد الأمة الرومانية، إختار ليفيوس كتابة مؤلفه بعد بداية عهد جديد من تاريخ الرومان وهو العهد الامبراطوري وبهذا يكون قد تناول التاريخ الروماني

---

[1]Mastino, A., 2017, « Jugurtha contre l'impérialisme romain » *Libyca*, N.2, La Numidie Massinissa et L'histoire, Actes du Colloque international Constantine, les 14, 15et 16mai 2016, p.93

[2] البوزيدي، س.، 2005"اشكالية تناول تاريخ المغرب القديم من خلال المصادر الاجنبية"، *التاريخ القديم قضايا وابحاث*، ط.1، الدار البيضاء، ص.31-32

[3]Desanges, J., 1997, « Regards de géographes anciens sur l'Afrique mineure », *Regards sur la Méditerranée*, Actes du 7colloque de la villa Kérylos les 4et 5 octobre 1996, Paris, p.52

*ولد تيتوس ليفيوس سنة 58قبل الميلاد في مدينة بتافيوم بادوا الحالية، ينتمي إلى عائلة ارستقراطية شغلت وظائف في الدولة كان في الرابعة عشرا من عمره عند مقتل قيصر، للمزيد ينظر :

Taine,H.,1856,*Essai sur Tite Live*,Paris,p.5-6

[4] عبد اللطيف، ا.ع.، 1970، ص.15

عبر مراحله المختلفة من الملكية فالجمهورية وصولا إلى الامبراطورية، إنتظر تيتوس ليفيوس عودة الامن والاستقرار إلى روما بعد إضطراب سياسي وحروب أهلية دامت مدة ستين عاما ليقوم بحوصلة الاحداث الماضية ووضع مؤلفه، كان متفائلا بالإصلاحات الاغسطية والاستقرار الذي ميّز عهد اغسطس[1]، ماجعل ليفيوس يتناول هذا العهد بكثير من المدح والاثراء وقد هدف عبر تاريخه إلى إصلاح الذات الرومانية وذلك بتذكير وإحياء أمجاد الاسلاف خاصة وأن الامبراطور الروماني اغسطس قد جعل من ليفيوس أحد المقربين اليه لبراعة ليفيوس في فنون الاداب من جهة وخدمة لاغراض ومصالح سياسية نرى اغسطس يشجع ويكلف ليفيوس باحياء وإستعادة امجاد الامة الرومانية في ذاكرة الرومان، لذلك جاءت كتابات ليفيوس رسمية فقد كتب عن الماضي خدمة للحاضر ولأهداف معينة، عرف عن ليفيوس تفرغه الكامل للكتابة التاريخية وهذا على عكس سابقيه الذين انشغلوا بالقضايا السياسية والادارية والعسكرية امثال كاتون الاكبر قيصر وسالوستيوس[2]، وعلى عكس بوليبيوس لم تكن لتيتوس ليفيوس معرفة بالجغرافية والشؤون العسكرية والسياسية وجاء مؤلفه زاحما بالخطب وتم وصفه بالاديب فقد غلبت النزعة الادبية على تاريخه كما تضمن تاريخه نقلا لبعض من الاساطير الرومانية التي اوردها في كتبه الاولى حيث غلبت الصبغة الأدبية على عمل ليفيوس الذي إهتم بالاسلوب والعبارة أكثر من إهتمامه بتحري الحقيقة[3]، ووجد تيتوس ليفيوس في التاريخ مجالا لتوظيف بلاغته وفصاحته، خاصة وأنه كان متأثرا ببلاغة شيشرون وديموستان، وقد رأى شيشرون أن التاريخ فرع من فروع البلاغة كالخطابة، هذا ما يفسر ربما الأسلوب الادبي الذي أضفاه ليفيوس على عمله، مما يعاب على كتابات ليفيوس غياب الدقة وغياب الموضوعية فقد عرف عنه تضخيم الانتصارات الرومانية والتقليل من شان أعداء الرومان، وكذا نقله لمعارك لم يشر

[1] Jal, P., 1990, « Tite-Live et le métier d'historien dans la Rome d'Auguste », *Bulletin De l'association Guillaume Budé*,n.1, p.34

[2] Jal, P., 1990, p. 34 ,45 , بشاري، م.، 2013، "الحياة الادبية الرومانية ومساهمة الافارقة في انعاشها"، عصور ع.20، ص.32.

[3] عبد اللطيف، ا.ع، 1970، ص.16.

اليها غيره من الكتاب[1]، ولا تتوفر حولها وثائق، بالرغم من هذه النقائص يبقى ليفيوس من أحد المصادر المهمة عن فترة الجمهورية الرومانية.

ومما قيل حول ليفيوس نذكر مقولة كاليقولا الذي علّق بانه كثير الاطناب والاهمال، ومع ذلك فانه من الصعب اخضاع كتابات ليفيوس وغيره من المؤرخين إلى ضوابط الكتابة التاريخية الحديثة فقد جاءت كتابات ليفيوس وفق متطلبات عصره الأخلاقية والثقافية[2].

أورد ليفيوس في تاريخه بعضا من الأخبار والمعلومات المتفرقة حول بلاد المغرب، حيث أشار إلى وجود ممالك وملوك وتوقف عند علاقة هؤلاء بالرومان منذ ماسينيسا واحداث الحرب البونية الثانية وصولا إلى أحداث حرب يوغرطة، قدم لنا معلومات عن بداية الاتصالات الرومانية النوميدية وصولا إلى تلك التحالفات السياسية التي أبرمها الملوك النوميديون مع روما مبرزا تلك التغيرات والتحولات في سياسة التحالفات النوميدية.

من خلال مؤلف ليفيوس تتكون لدى الباحث معلومات عن التنظيم السياسي في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ، إضافة إلى معلومات تتعلق بالتنظيم العسكري النوميدي، فقد كانت لنوميديا قوة عسكرية لا يستهان بها[3].

إعتمد تيتوس ليفيوس على بوليبيوس الذي كان مصدر معلوماته لكنه اختلف معه في رواية بعض الأحداث الخاصة بتاريخ اللّيبيين، وانحاز إلى الجانب الروماني.

ليفيوس وإن لم يذكر مصادره في نقل الأحداث نراه يستند إلى بوليبيوس في كثير من الاحيان ونراه يواصل رواية بوليبيوس في ما يخص أحداث ومجريات الحرب البونية الثانية وهكذا أشار ليفيوس إلى الاحداث التي أعقبت معركة السهول الكبرى وكيف إلتحق ماسينيسا بمملكته وسقوط الملك سيفاكس[4]، وهو ماسكت عنه بوليبيوس كما تتبع ليفيوس تلك الاعمال العدائية والاقتطاعات

[1]Jal, P., 1990, p.35-38, Taine, H.,1856,p.9
[2]Jal, P., 1990, p. 42,44
[3] Tite-Live, XXIX, 4, 9
[4]Tite-Live, XXX, 11, 1-5,, XXX, 12, 1-2

المستمرة التي قام بها ماسينيسا بعد سنة 202 قبل الميلاد على حساب القرطاجيين، وقد أفادنا ليفيوس بأخبار لم ترد عند غيره من المؤرخين، كإشارته إلى حكم الملك الموري باكا[1].

إختلف ليفيوس عن بوليبيوس في رواية بعض الأخبار المتعلقة بالملك ماسينيسا حيث صوّر بوليبيوس ماسينيسا بالملك الحر الصديق للرومان، في حين نرى ليفيوس يصور ماسينيسا وكأنه موظف روماني تم تعيينه على رأس مقاطعة رومانية[2]، وإن إتفقا في بعض من القضايا الأخرى كقوة النوميد وكذا دور ماسينيسا الحاسم في معركة زاما.

- **بلينوس الأكبر (Plinus L'ancien)*:**

خص بلينوس الأكبر ليبيا بكتابه الخامس من موسوعته المعروفة بالتاريخ الطبيعي، يضم الكتاب الخامس على ستة وأربعون فقرة التي تفيدنا بمعلومات قيمة حول الجانب السياسي والطبيعي للمنطقة، بلينوس وبعد أن حدد لنا المجال الجغرافي لليبيا وذلك بطريقة مختصرة من خلال الفقرة الاولى من الكتاب[3]، نراه يحدد في فقرات أخرى الحدود والمسافات بين أفريقيا وايثيوبيا من جهة و بين افريقيا ومصر من جهة أخرى، يذكر لنا بعض الوقائع التي تخص التاريخ الموريطاني من خلال بعض الاشارات المتعلقة بتاريخ موريطانيا[4]، وكذلك ببعض المعطيات حول المدن الموريطانية وتطور وضعيتها خلال العهد الروماني، حيث توقف بلينوس عند النشأة الاسطورية لبعض المدن ونلاحظ في حديثه عن المدن المزج بين الحقائق التاريخية والميثولوجيا ونذكر هنا مثال مدينة طنجة التي اخلط بلينوس بينها وبين مدينة واقعة في ايبيريا **(Tingentera)**[5]، ويعتقد أن بلينوس قد امتلك بيبليوغرافية هامة حول مدن موريطانيا الطنجية من طنجة إلى سالا، خاصة وأن بلينوس قد أشار

---

[1]Tite-Live, XXIX, 30, 1-4
[2]Tite-Live, XXXVII, 53, 22

*كايوس بلينوس سوكند س Caius Plinius Secundus مؤلف لاتيني ولد في مدينة نوفوم في Novum Comun سنة 23ميلادي ، تولى مهاما عسكرية في كل من افريقيا واسبانيا، وكان فضوله العلمي سببا في وفاته اثناء مشاهدته لثورة بركان فيزوف في 79ميلادي، للمزيد ينظر :
خشيم، ع.ف.، 2009، ص95

[3]Pline L'ancien, V,1
[4]Pline L'ancien, V, 2, 11
[5]Desanges, J., dans Pline L'ancien, *Histoire Naturelle*, paris, 1980, V, p. 82-83

إلى مصادر معلوماته والتي يبدو انها كانت متنوعة، فقد ذكر أسماءا كحنون القرطاجي[1]، بوليبيوس[2]، سويتنيوس[3](**Suetonius .P**)، ارتيميدور وايزيدور، ويوبا الثاني الذي يعتقد أنه عاد الى أعماله الفكرية[4]، ولم تكن المدن هي الوحيدة التي ربطها بالاساطير حيث نرى بلينوس يتحدث مطولا عن الاساطير وعن الطقوس الغريبة المتعلقة بجبال الاطلس الذي استهله من الفقرة السادسة وتواصل إلى غاية الفقرة السادس عشرا[5].

بلينوس الذي لم يتناول تاريخ ووضعية هذه المدن خلال الفترة النوميدية أو المورية، فقد تناول تاريخ هذه المدن بعد الاحتلال الروماني وتاسيس المقاطعات القيصرية والطنجية وهي بالتالي لا تتناول الفترة التي نحن بصدد دراستها.

ومما يأخذ على بلينوس تحديده لمدينة سيقا في الجهة المقابلة لمدينة ملاقا الاسبانية[6] تحدثه عن ماسيسيل المقاطعة الطنجية وماسيل المنطقة النوميدية الغربية، غياب الدقة والتمييز في بعض المعطيات مثل في ذكره لبوكوس دون التحديد في تأكيده على أن أول التدخلات الرومانية العسكرية في موريطانيا تعود إلى عهد كلوديوس وكان ذلك لاخماد ثورة إيديمون[7]، في حين نجد أن التدخلات الرومانية العسكرية الفعلية في المنطقة تعود إلى قبل ذلك أي أنها بدات خلال سنة 38قبل الميلاد حين تدخلت القوات الرومانية الموالية لقيصر وساندت بوكوس الثاني في عملية تأليب وطرد بوغود من مملكته وذلك من خلال إشارة من ديون كاسيوس إلى أحداث تلك السنة[8].

ونلاحظ غياب الدقة في نقل بعض الاحداث التاريخية ونذكر هنا إشارته إلى أن موريطانيا تم تقسيمها إلى قسمين القيصرية والطنجية بإرادة الامبراطور كايوس جيرمانيكوس(كاليغولا)[9]، في

---

[1] Pline l’ancien,V,8
[2] Pline l’ancien,V,9
[3] Pline l’ancien,V, 14-15
[4] علّق بلينوس في أحد الفقرات قائلا:" وكان يوبا والد بطوليمي...*وقد أعطى عن الاطلس معلومات مماثلة، ويضيف* (يوبا) *أنه يظهر هنالك نبات يدعى اوفورب...*" للمزيد ينظر: Pline L’ancien,*H.N*, V, 16
[5] Pline L’ancien, V, 6-16 : « *ويعلو(الاطلس) حسب مايقال، نحو السماء .....وقد خصص له دراسة منفردة* »
[6] Pline L’ancien, V, 19
[7] Pline L’ancien, V, 11
[8] Madjdoub, M., 1998, p.1726
[9] Pline L’ancien, V, 2

حين نجد أن التقسيم الفعلي كان قد تم في ظل حكم الامبراطور كلوديوس خليفة كاليغولا على عرش الامبراطورية.

كما تحدث أيضا عن الفواصل المائية كالوديان الرؤوس الخلجان البحيرات وتوقف عند المسافات الفاصلة بين المدن والخلجان وقدم وصفا عاما لموريطانيا الطنجية ثم موريطانيا القيصرية، ولعل هذه الاخطاء التي وقع فيها بلينوس تعود إلى بعده عن المنطقة كونه لم يزر شمال إفريقيا وقد رجع في حديثه عن هذه المناطق إلى ماذكره الرحالة مثل حنون القرطاجي وبوليبيوس الاغريقي كما رجع إلى ماذكره القائد الروماني والمؤرخ سويتونيوس وهي الاسماء التي صرح بها بلينوس في عمله.

- تاكيتوس**Tacitus***

كاتب روماني، أفادنا عمله المعروف باسم الحوليات في التعرف على الأحداث التي عرفتها منطقة البروقنصلية والتي كانت أبرزها ثورة تاكفاريناس، ويعد تاكيتوس مصدرنا الرئيسي حولها غير أن البعض يذكر أن تاكيتوس لم يتطرق الى الثورة بكثير من الدقة ولم يذكر معطيات كثيرة عنها[1]، في حين اعتقد البعض الاخر ان تطرق تاكيتوس لهذه الثورة بالتحديد لم يخلو من أهداف سياسية وهي تقديم صورة سيئة عن فترة حكم الامبراطور تيبيريوس الذي يبدوا وكأنه تعمد الإطالة في الحرب لا لشيء إلا لرؤية عجز مجلس الشيوخ بما أن ثورة تاكفاريناس حدثت في مقاطعة سيناتورية، كما أراد تاكيتوس أن يبّين أن الانتصارات العسكرية الرومانية في فترة تيبيريوس لم تكن لها عظمة وبريق

---

*تاكيتوس واسمه الكامل ب.كورنيليوس تاكيتوس (P.Cornilius Tacitus) كاتب ومؤرخ لاتيني ولد مابين سنتي 55و57ميلادي بغالة، ينتمي والده الى طبقة الفرسان، تكوّن تاكيتوس في القانون واشتغل في القضاء والمحماة، كما شغل مناصب سياسية هامة نذكر منها منصب القنصل لسنة 97م، وعرف تاكيتوس ايضا عبر كتاباته العديدة نذكر منها :حياة أجريكولا (La vie d'Agricola)، جيرمانيا (Germanie)، واشتهر بعمله المعروف بالحوليات(Annales) والذي ألفه سنة 110ميلادي تطرق فيه إلى الأحداث الممتدة من وفاة الإمبراطور اغسطس إلى غاية عهد الإمبراطور نيرون، أما كتابه التاريخ (Histoires)فقد قام برواية الأحداث الممتدة من وفاة نيرون إلى غاية وصول الإمبراطور دوميسيان(Domitien) إلى الحكم، توفي تاكيتوس سنة 120ميلادي، للمزيد ينظر:

Chevallier,R.,1968,*Dictionnaire de la littérature latine*,Paris ,p.231-233

[1] Cadiou, F.,2013, « L'armée romaine la guérilla et l'historiographie moderne »*REA*, t.115, p.137

الانتصارات العسكرية التي حققها القادة الرومان خلال الجمهورية [1]، كما يفيدنا تاكيتوس في التعرف على بعض المعطيات التي تخص أوضاع المملكة الموريطانية في عهد أخر ملوكها يوبا الثاني وبطليموس.

إن هذه المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية التي تعرضت لتاريخ الليبيين مليئة بالألغاز والأحكام المتناقضة ما يجعل القارئ يأخذ ما جاء بها من معلومات بحذر.

– **نقد المصادر الاغريقية اللاتينية:**

تتميز هذه المصادر بقلة المعلومات التي أوردتها حول تاريخ الليبيين القدامى قبل المرحلة الرومانية، وفي هذا الشأن نوافق س.قزال الذي علّق عن خيبته من النقص الموجود في النصوص القديمة المتعلقة بتاريخ الليبيين قبل أن يتم إخضاعهم للقانون الروماني:"*هل تمكننا حقا الوثائق المتوفرة لدينا من معرفة أحوال أسلاف (البربر) قبل أن تخضعهم روما لقوانينها ؟*"[2]

من جملة الملاحظات التي يمكننا إدراجها حول المصادر القديمة بشقيها الاغريقية اللاتينية:

عمومية المعلومات وتناقضها في بعض الاحيان، بكونها وردت ضمن تاريخ تناول تفاصيل حياة وأمجاد شعوب أخرى إغريقية أو لاتينية.

إتسمت كتابات القدامى حول الليبيين بالتحيز القومي فهي بذلك كتابات لا تفي بالغرض الذي يتشوق إليه الباحث للإحاطة بتاريخ ليبيا والليبيين[3].

إن طابع العموميات والمقارنات الذي خيم على إشارات الكتاب القدامى من اغريق ولاتين كان ناتجا عن جهل الكتاب القدامى بأحوال البلاد في ظل غياب إحتكاكهم بها[4].

---

[1] Wolff, C., 2014, « La guerre de Tacfarinas »*la guerre dans l'Afrique romaine sous le haut -empire*, p.64-65, Le Bohec, Y., 2014, « La guerre en Afrique sous le haut-empire chronologie »,*la guerre dans l'Afrique romaine sous le haut-empire*, p.27

[2] Gsell, S., 1927, t. V,p.25

[3] مجدوب، م.، 1995، "مختصر حول تاريخ موريطانيا قبل السيطرة الرومانية"، بحوث، ع.*6*، ص.149

[4] بالرغم من ذلك فاننا نجد أن سالوستيوس بالرغم من احتكاكه بالبلاد والسكان المغرب القديم فقد عين حاكما على مقاطعة افريقيا الجديدة فانه لم يذكر الكثير عن تاريخ المنطقة، وسبقه بوليبيوس الذي زار المنطقة لكنه لم يطلعنا في كتاباته على احوال البلاد في عهد ملكها ماسينيسا الذي عاصر بوليبيوس.

إن هذه الاخبار التي نقلها القدامى لاتعبر عن واقع وأحوال معاشة، مما يجعلها عرضةلأيديولوجية القوى المسيطرة، وتختلف هذه المعلومات باختلاف اجتهادات المؤرخ الذي يكون قد سمع عنها ولم يشاهدها[1].

يجب إبعاد طابع القدسية للأخبار التي جاءت بها هذه المصادر كونها كتابات صادرة عن أشخاص فلهذا لا يمكن أن تخلوا من خلفيات، ويمكن أن تشكل مصدرا للأحكام المسبقة ما يستدعي ربطها بسياقها التاريخي العام الذي أنجزت فيه.

تتسم المعلومات الواردة في النصوص الكلاسيكية بشطريها الاغريقية واللاتينية بالقلة ويقول البعض في هذه الكتابات أنها جاءت مقتضبة غامضة متحيزة وغير نزيهة[2].

إن المصادر اللاتينية تبقى مهمة للباحث في تاريخ المغرب القديم، ولكن لابد من الفصل بين الخطاب الرسمي وما كانت عليه حقيقة أوضاع بلاد المغرب القديم[3]، وأن الاخبار التي وردت في المصادر الادبية الاغريقية واللاتينية وردت عرضا في إطار التاريخ الخاص بشعوبهم، أو لكونها أحداث فرضت نفسها فقد إستطاع التاريخ المغاربي من أن يترك بصماته في التاريخ الروماني والعالم المتوسطي، ولدينا في هذا السياق تأثير حرب يوغرطة النوميدي وايديمون الموري والصدى الذي حققته كلا الثورتين.

2- الليبيون من خلال المصادر الاثرية:

نعني من المصادر الاثرية الادلة المادية وهي مستمدة من مختلف الحفائر الاثرية التي أجرتها البعثات الاثرية نذكر منها تلك التي أفادتنا في بحثنا عن الشؤون السياسية وهي:

---

[1] البوزيدي، س.، 2005، ص.24-25

[2] التازي، س.، 2008، *صفحات من تاريخ المغرب*، ط1، المغرب، ص.7 , Lassére,J-M.,1977,p.35

[3] البوزيدي، س.، 2005، ص36

-المسكوكات:

تعد المسكوكات من الوثائق التاريخية الهامة التي يستعين بها الباحثين من أجل الوصول إلى حقيقة الأحداث التاريخية، فالعملة بما تحمله على وجهيها من كتابة ورسوم وعلامات تساعدنا على إعادة تشكيل وتصور مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والدينية[1].

تعتبر العملة التي تقابلها باللاتينية كلمة **(Numisma)** مصدر هام لدراسة التاريخ القديم لبلاد المغرب، خاصة وأن عملية ضرب العملة قديمة في المنطقة فهي تعود إلى أزيد من أربعة قرون إبتداءا من التاريخ الذي بدأت فيه قرطاجة بضرب العملة إلى غاية إنتهاء فترة حكم أخر ملوك موريطانيا بطليموس سنة 40ميلادي[*] إذ تحمل معلومات مهمة عن التنظيمات السياسية والأحداث المهمة في تاريخ المجتمعات القديمة، كما تقدم لنا صورة عن علاقات الشعوب فيما بينها[2]، فقد تم العثور على عملة للملك سيفاكس في إيبيريا[3].

تقدم لنا العملة مادة وثائقية دسمة مثل النقود التي سكت بعضها الملوك وسكت المدن بعضها الأخر، وقد كشفت الحفريات الأثرية على عدد معتبر من القطع النقدية من معدني البرونز والرصاص والتي تعود إلى فترة الممالك المحلية النوميدية والمورية، إلى جانب عملة أجنبية لممالك ومدن البحر المتوسط، توفر ملوك النوميد والمور على ثروة نقدية فقد توفرت الممالك على مدن إعتبرت خزائن الملك، وأوردت بعض النصوص القديمة إشارات إلى المال الوفير لبعض الملوك كالملك يوغرطة الذي وظف المال لكسب الحرب ضد الرومان بإستخدام الرشوة، التي حرص سالوستيوس على إظهارها في كل محطات الحرب، حيث أغرت ثروة الملك يوغرطة القادة الرومان كما بينه سالوستيوس الذي اتهم يوغرطة بشراء القادة الرومان، ويكون يوغرطة حسب سالوستيوس وظف المال أكثر من أي شيئ أخر هذا ويوحي لنا بثروة معتبرة ليوغرطة، غير أن ما وجده ماريوس من أموال في خزينة

---

[1] عبد الرزاق ،ن.،1988 ، *المسكوكات و كتابة التاريخ*،ط.1،بغداد،ص.5

[*] وهو التاريخ الذي حدده ج.الكسندروبولوس في دراسته للعملة في كتابه المعروف با: عملة افريقيا القديمة

-Alexandropoulos , J.,2007, *les Monnaies de L'Afrique Antique 400av-j.c-40ap.j.c.*,Toulouse

[2] Deloum, S., 2015, « Essai de synthèse des trouvailles monétaires numides en Afrique du nord », dans *Massinissa au Coeur de la consecration du premier etat numide* Actes du colloque international, Constantine, Algerie, p.358

[3] Deloum, S., 2015, p.373

يوغرطة إعتبر ضئيلا [1]، كانت ليوبا الاول ثروة نقدية حيث أشار شيشرون أن ليوبا الاول الذي كان أنذاك أميرا كلفه والده هيمبسال الثاني بمهمة إلى روما من المال بعدد شعر رأسه[2]، كما تم العثور على كنوز نقدية ككنز الملك يوبا الثاني الذي عثر عليه بالمغرب[3].

تمكننا العملة من فهم ظواهر مهمة شهدتها منطقة بلاد المغرب القديم كظاهرة التأثيرات الحضارية الهلينيستية والرومانية على الممالك الليبية القديمة وقرطاجة وكذلك المدن التي إحتوت هذه التأثيرات وشاركت في نشرها[4].

كانت التأثيرات القرطاجية واضحة على العملة حيث استعمل الملوك النوميد والمور البونيقية لكتابة أسمائهم على العملة وذلك منذ سيفاكس وبوكوس الثاني الذي توفي سنة 33قبل الميلاد[5]، كما كانت العملة إحدى الوسائل والطرق التي إستعملت لممارسة السلطة، وصلاحية سك العملة تدل على وجود السلطة[6].

تنقسم العملة النوميدية حسب مصدرها إلى صنفين العملة المضروبة من قبل الملك أو في الورشات الملكية والموجهة إلى كامل المملكة من بين هذه الورشات نذكر ورشة مدينة سيقا التي سكت العملة منذ سنة 213قبل الميلاد والتي كانت تعكس حال المملكة والعملة المضروبة من قبل بعض المدن في ورشات خاصة كمدينة ايول وايكوزيوم وان كانت الاولى تعبر عن مواضيع ذات علاقة بالسلطة الملكية فان الثانية تخلوا من الاشارات أو رموز الملكية وهي موجهة للاستخدام المحلي[7].

---

[1] العقون، ع.، 2008، *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم*، الجزائر، ص.53.

[2] Cicéron, *Oeuvres Complétes de Cicéron*, *De La Loi Agraire*, trd.M.Nisard, Paris,1840,II,22

[3] Gsell, S., 1927,t.V, p.24

[4] Deloum, S., 2015, p.371.

[5] قزال، س، 2007، ج.6، ص.102.

[6] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, *Le Royaume de Mauretanie sous Juba II et Ptolemée (25av.j.C-40ap.j.c)*,Paris, p.40

[7] Muller,L. ,1862,*Numismatique de l'ancienne Afrique*,v.III,Copenhague,p.6

ويشير الباحث ألكسندروبولوس(**J.Alexandropoulos**) إلى وجود مثل هذه الورشات الملكية والخاصة في المملكة وذلك منذ القرن الثاني ق.م وفي النصف الاول من القرن الاول قبل الميلاد[1].

حملت العملة مجموعة من الإشارات السياسية والتي تمثلت في تلك النقوش لأسماء ملوك ومدن وكذا الاشارات إلى رموز السيادة والسلطة والمتمثلة في التيجان والصولجان، وتم تصنيف بعض العملات إلى مجموعات نقدية والتي تعود إلى ملوك مختلفين كالمجموعة النقدية الخاصة بالملك الماسيسيلي سيفاكس وابنه فيرمينا والتي تتقسم إلى مجموعتين وكذلك المجوعة النقدية الخاصة بعائلة ملوك الماسيل والتي تميزت بصورة الحصان[2]، وإن حرص سيفاكس على نقش إسمه الكامل وصفته الملكية على العملة والذي جاء بالبونية اختلف الامر بالنسبة للملك ماسينيسا الذي إكتفى بنقش الحرفين الأول والأخير من إسمه(**M N**)، هذا ما زاد من صعوبة نسب هذه العملة لماسينيسا أو احد من خلفائه للتقارب بين الاسماء في هذه الحالة نذكر ميكيبسا ولكوننا نجهل كل ملوك العائلة الماسيلية والتي ربما لم تصرح بهم الكتابات الكلاسيكية[3]، غير أنه تم العثور على عملتين تحملان الاسم الكامل للملك ماسينيسا بالإضافة إلى لقبه الملكي والعلامات الملكية التاج والصولجان يشير ل.موللر (**L.Muller**)إلى وجود عملات في نوميديا وموريطانيا تحمل أسامي ملوك صغار أو امراء لم يعرفوا لدينا من خلال الكتابات التاريخية[4].

تقدم لنا العملة النوميدية والمورية بعضا من الحقائق التاريخية والتي تساعدنا على كتابة تاريخ المنطقة، حيث كانت العملة اداة ووسيلة تخليد الانتصارات العسكرية التي اقدم عليها الملوك، ويستغرب أن تكون حقبة يوغرطة الغنية بالأحداث لم تخلف على الأرجح أي اثر نقدي يصور لنا أحداث حرب يوغرطة[5]، في حين نجد الملك النوميدي يوبا الثاني الذي عرف بإنجازاته العلمية يخلد أعماله العسكرية وإنتصاره على الجيتول بضرب عملة للاحتفال بهذه المناسبة والاستحقاق العسكري والسياسي[6]، ولكن بالمقابل يمكن أن تخلوا العملة من الاشارات، كما تنوعت المشاهد التي نقلتها لنا

[1] Alexandropoulos, J., 2007, p.330
[2]Mazard, J., 1955, *Corpus Nummorum Numidae Mauretaniaeque*, Paris, p.25
[3]Alexandropoulos, J., 2007, p.152
[4] Muller,L.,1862, p.10
[5] Alexandropoulos, J., 2012, « Aspect militaire de l’iconographie numide », *CEA*, XLIX, p.3
[6]Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.49-50, Alexandropoulos, J., 2012, p.3

العملة المحلية (النوميدية والمورية) بالمقارنة مع العملة القرطاجية التي إتسمت بأحادية الموضوع أو المشهد، ويحدث أن نستمد من العملة بعض المعطيات والحقائق التي سكتت عنها المصادر الكتابية الادبية أو التي ذكرتها بكثير من الغموض وهنا نشير إلى أحداث حرب المرتزقة أو ثورة الجند الماجور حيث تم العثور على عملات تصور لنا هذه الأحداث السياسية وذلك من الجانب المعادي لقرطاجة[1]، كما تقدم العملة أسماء المدن المختلفة وتعكس وضعية المدينة بالنسبة للسلطة فقد تم العثور على عملات تحمل إلى جانب اسم المدينة علامات أخرى تدل على مؤسسات خاصة بتلك المدينة كعلامة **(M)** الظاهرة في عملات المدن المورية كا: روسادير **(Rusaddir)** تنجي، ليكسوس وسالا والتي تشير إلى مجلس المواطنين [2]، ومن المواضيع التي نجدها في العملة المحلية المواضيع السياسية والعسكرية والثقافية.

تكشف العملة أيضا عن درجة التطور فقد عرفت العملة تطورا ملحوظا في عهد يوبا الاول الذي سك العملة من معدن الفضة إلى جانب معدن البرونز، وكذلك إستخدامه للبونية الجديدة في كتاباته وكذلك تغير المشاهد المعهودة التي نقلتها العملة في الفترات السابقة والملاحظ ظهور اسم الملك كاملا على العملة بجانب صفته الملكية بالرغم ممّا تمثله المسكوكات من مصدر هام لدراسة التاريخ السياسي للممالك الليبية القديمة ومظاهر تطوره إلا أن هناك صعوبة في قراءة وفهم وتأويل النقود النوميدية والمورية خاصة العملة الخاصة بالمدن[3].

ومما يلاحظ عامة على المسكوكات الليبية أنها تصب لخدمة غايات سياسية كتأكيد النظام القائم أو لإضفاء صفة الشرعية للسلطة القائمة هذا ما يستنتج من النقود التي حملت نقوشا علامات ذات دلالات سياسية حيث اشارت إلى وجود سلطة ملكية ولم تشر مثلا إلى القاب عسكرية أو دور اخر لهؤلاء الملوك خارج المجال السياسي[4].

[1]Ait Amara, O., 2007, p.23
[2]Lassére, J.M., 2015, *Africa quasi Roma (256 av.j.c_711ap.J.c.*), Paris, p.48
[3]Gsell, S., 1927,t.V, p. 24-25
[4]Alexandropoulos, J., 2012,p.06

ووجود النقود وسك العملة عامة دليل على الاستقرار والرخاء، وغيابها وإخفائها يدل على القلائل والثورات والخوف[1].

- الأضرحة:

تعدّ الأضرحة من المعالم الجنائزية وهي شكل من أشكال العمارة إضافة الى البازينات والدولمن، ولعل الهدف من إقامتها هو هدف ديني تمثل دفن موتى الملوك، أو إيجاد مقام لائق وأبدي للمتوفى[2]، ووجود مثل هذه المعالم يساعد الباحثين في عملية تأريخ الانظمة السياسية اللّيبية القديمة، خاصة وأنه تم الإشارة إلى وجود الأضرحة في كل من بلاد النوميد وبلاد المور.

إن الأضرحة من المعالم التي تحمل دلالات كثيرة معمارية وسياسية وحتى دينية[3]، وهي دليل على وجود نظام وسلطة مركزية ووجود شخصيات نافذة خصصت لها هذا النوع من المقابر والذي كان إنتشاره محدودا[4].

كانت الاضرحة (الملكية) رمزا من رموز قوة الملك والعائلة الحاكمة وتعتبر دليلا على الاستقرار والحياة الحضرية (ينظر الصورة رقم 01،ص.51)[5]، شيّدت هذه الأضرحة بالقرب من حواضر مهمة أو تجمعات بشرية معتبرة، كضريح الخروب الذي شيّد على بعد بضع كيلومترات من قسنطينة الحالية ووصفه ش. جوليان قائلا:"*...هو ضريح من الحجارة المنحوتة مستوحى بتصرف من الفن الاغريقي... إكتشف فيه أثناء أشغال الترميم قبر الى جانب متاع كثير (أسلحة أواني فضية وأمفورات) حوض من فضة مملوء رمادا هي حفنات من الرماد فقط ولكنها قد تكون ما تبقى من ماسينيسا*"[6]

---

[1] الاعشي، م.، 1980، *العلاقات العسكرية والسياسية في موريتانيا الطنجية بين المغاربة والرومان من سنة 140م-285م*، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص.ع

[2] عمروس، ف.، 2010، *الاضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية*، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الاثار القديمة، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، ص.18

[3] عقون، م .ع، 2010، "ماسينيسا من كفاحه لاستعادة حقه في العرش الى بناء الوحدة النوميدية"، *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية*، ع.22،جامعة باتنة ، ص.85

[4] Ghith,E., 2015, « Evolution de l'architecture funéraire autochtone durant les derniers siècles précédant l'ère chrétienne », *dans Massinissa au Coeur de la consecration du premier etat numide, Actes du colloque international*, Constantine, Algerie, p.422

[5] Coltelloni-Trannoy,M., 1997, p.94-95

[6] جوليان، ش.أ، 2011، ص.112

(ينظر الصورة رقم 02،ص. 51)وضريح دوقة (ينظر الصورة رقم03،ص.52) والضريح الملكي الموريطاني بالقرب من تيبازة (ينظر الصورة رقم04،ص.53)، وضريح الملك سيفاكس (ينظر الصورة رقم 05،ص.53) ببني رينان بولهاصة موجود يقابل جزيرة اكرا رشقون، وهناك إختلاف في التسميات لهذا الضريح في ظل غياب كرونولوجية محددة، وتجدر الإشارة إلى أنه تم العثور على أسلحة بداخله وقلادة مرّصعة بالفضة، وتجدر الاشارة الى أن الاضرحة النوميدية كانت محل دراسة وأبحاث مشتركة بين الباحثين الجزائريين والالمان حسب ما يذكره الباحث م .بوشناقي (**M.Bouchenaki**) الذي كان من ضمن البعثة الالمانية لموقع ضريح سيقا خلال السنوات الممتدة بين 1976و1978 [1]، وكانت أول الأعمال الاثرية به على يد الباحث فيلمو(**Vuillemot**)،[2] ومن الأضرحة الواقعة في بلاد المور نذكر الضريح الكبير بسيدي سليمان بالمغرب الحالي والقبر الكبير بمزورا[3].

تجلّت في هذه الاضرحة التأثيرات الحضارية المختلقة من تأثيرات شرقية هلينستية وتأثيرات غربية،وهذا ما لاحظه البعض بالنسبة لضريح المدغاسن* (ينظر الصورة رقم06،ص.54) الذي وصفت هندسة تصميمه بالبونية بالرغم من التأثيرات الاخرى التي سجلّت في هذا المعلم حيث وصفه غ.كامبس قائلا:"*أن المدغاسن هو أكبر المعالم البونية القائمة في شمال افريقيا* "، ويضيف غ.كامبس الذي يقول بعراقة هذا الضريح ويربطه بعائلة الملوك الماسيل أسلاف ماسينيسا، بالاضافة الى أن المدغاسن واقع في الأراضي الماسيلية[4]، ويعدّ المدغاسن أقدم ضريح جنائزي في الجزائر إذ يعود

---

[1] Bouchenaki,M., « Introduction à l’exposisition les Numides », *L’Algérie aux temps des Royaumes Numides*, p.10

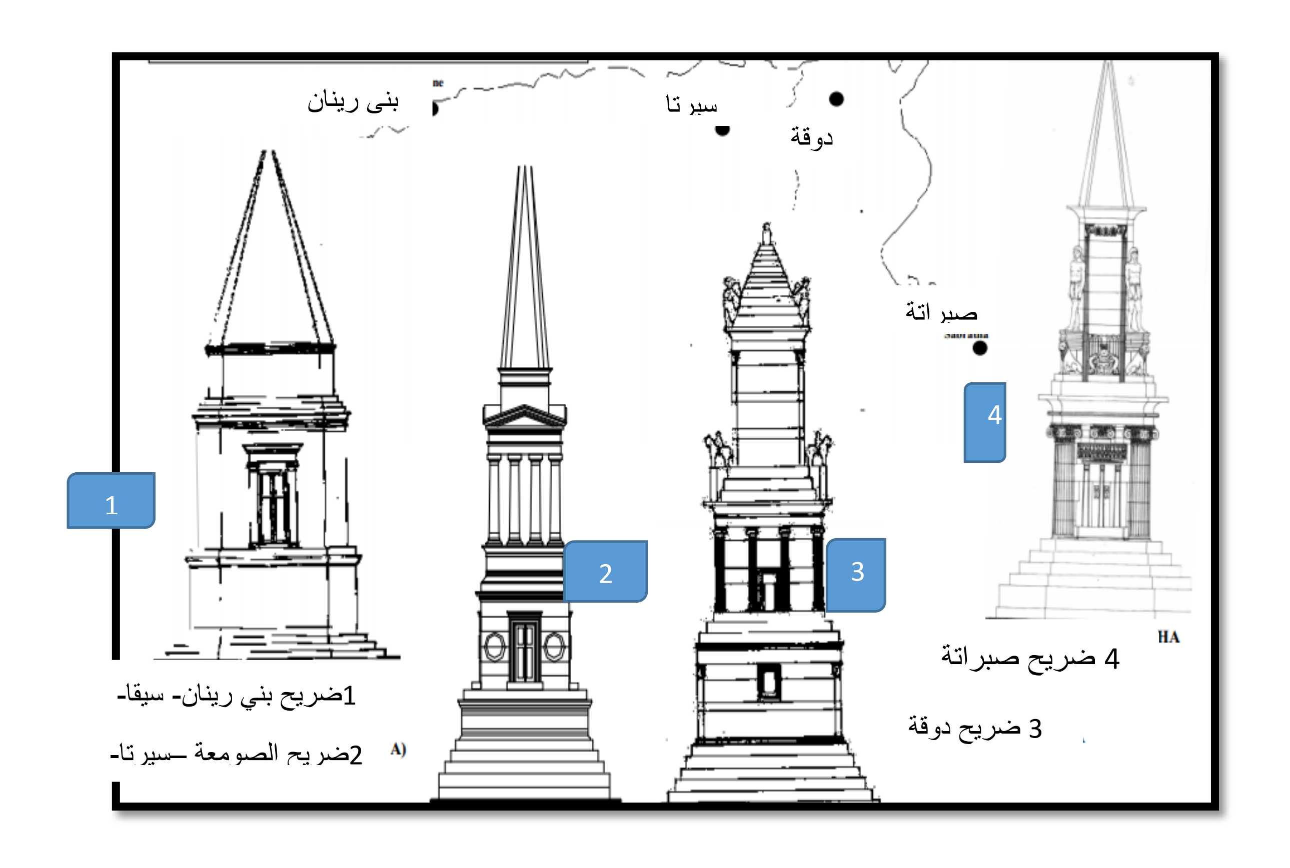
[2] Camps, G., 1991, « Beni Rhénane », *EB*, (En Ligne) X, Aix – en –Province, p.1 -6

[3] ايوب، م.س.، د.ت.، *دراسات في تاريخ المغرب القديم منذ عصر ماقبل التاريخ حتى العصر الروماني*، ص.147-148

*يقع ضريح المدغاسن في الشرق الجزائري، في ضواحي مدينة باتنة على بعد 9 كيلومترا من قرية عين ياقوت، بلدية بومية، دائرة المعذر، حيث يظهر الضريح جليامن الطريق الولائي رقم أ.165، للمزيد ينظر :عيشوش، ح.، 2012، "مقارنة بين ضريح المدغاسن والضريح الملكي الموريطاني من خلال الابحاث والدراسات" *حوليات التاريخ والجغرافيا*، ع.6، ص.35.

[4] Camps,G.,1973, « Nouvelles observations sur l’architecture et l’àge du Medracen,mausolée royal de Numidie »,*CRAI* ,p.510-513

إلى تاريخ 300قبل الميلاد[1] ، ويحدث أن تتعرض الاضرحة للتخريب والدمار وهو ماحدث لضريح بني رينان بسيقا وذلك نتيجة للظروف و التغييرات السياسية[2].

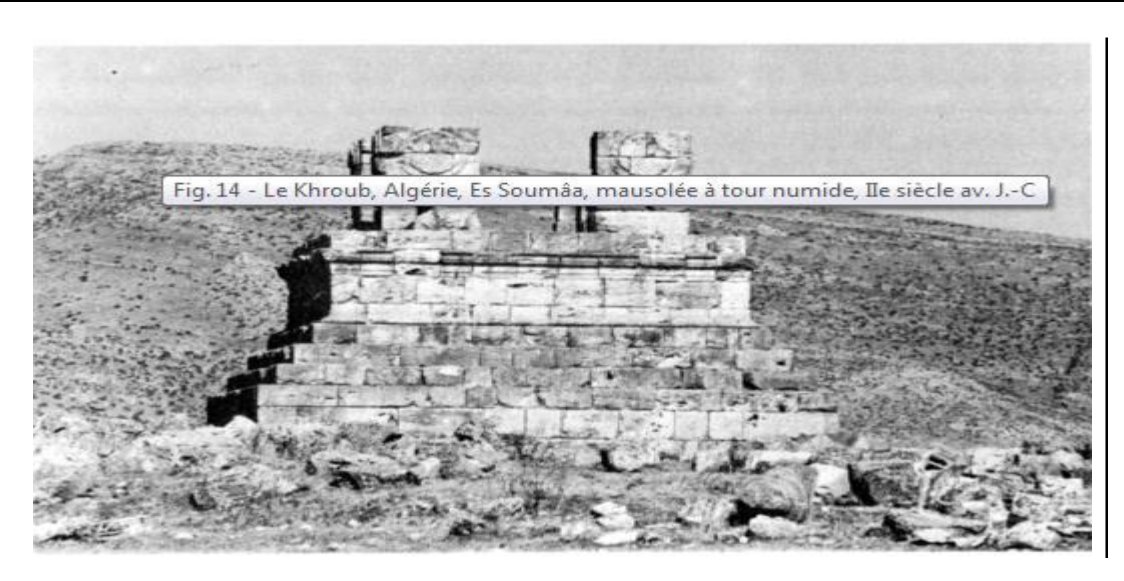


الصورة رقم 01 تمثل مجموعة من الاضرحة الملكية ومواطن تمركزها نقلا عن :

Bouchareb,A .,2006,p.561

[1]Bouchareb,A .,2006,*Cirta au le substratum urbain de Canstantine*,these de doctorat,Option Urbanisme,Université Mantouri,Canstantine,Algérie, P.558

[2] Camps, G., 2001, « Grande ou Petite Numidie ?, *Ubique amici, Mélanges offerts à Jean Marie -Lasérre*, Montepellier, p.75



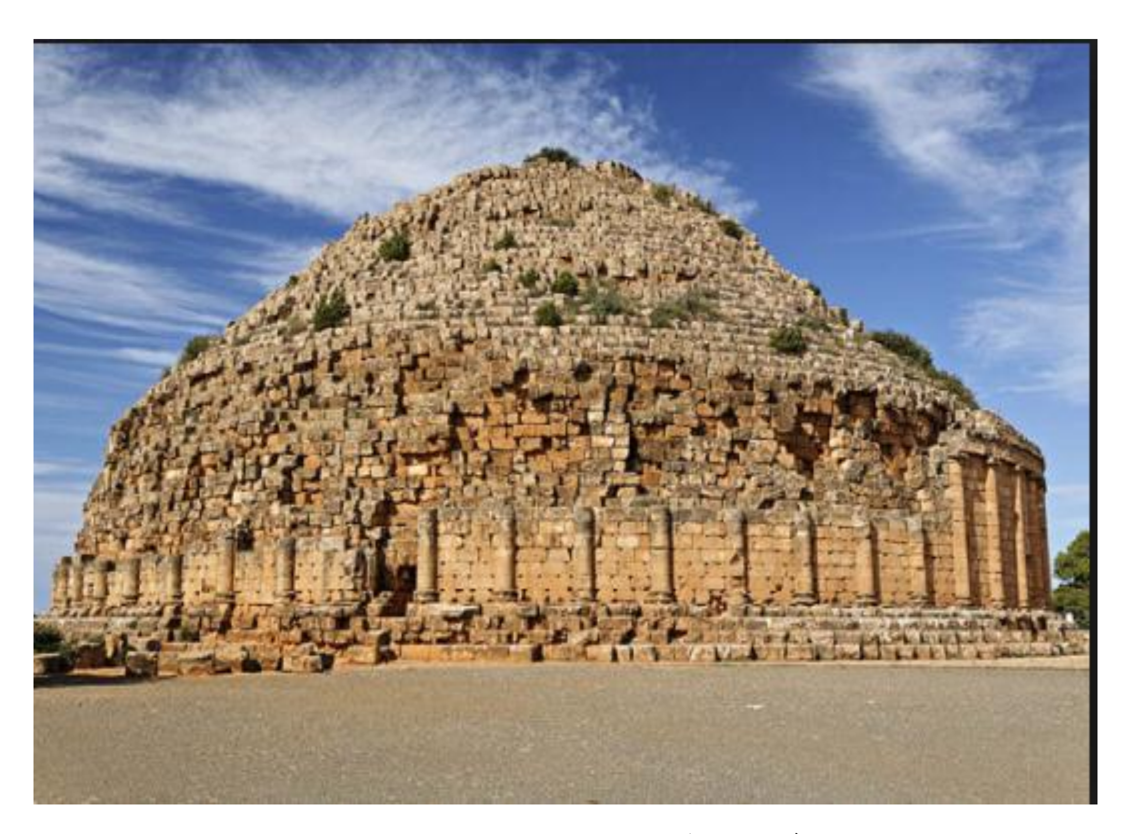
الصورة رقم 02: تمثل صومعة الخروب نقلاعن :

Racob ,F.,1983, « Architecture Royale Numide », *Publication de Ecole Francaise de Rome*,66 p.348



الصورة رقم 03 تمثل ضريح دوقة الحامل لنقيشة مزدوجة لوبية بونية، نقلا عن:

Racob ,F.,1983,p.348



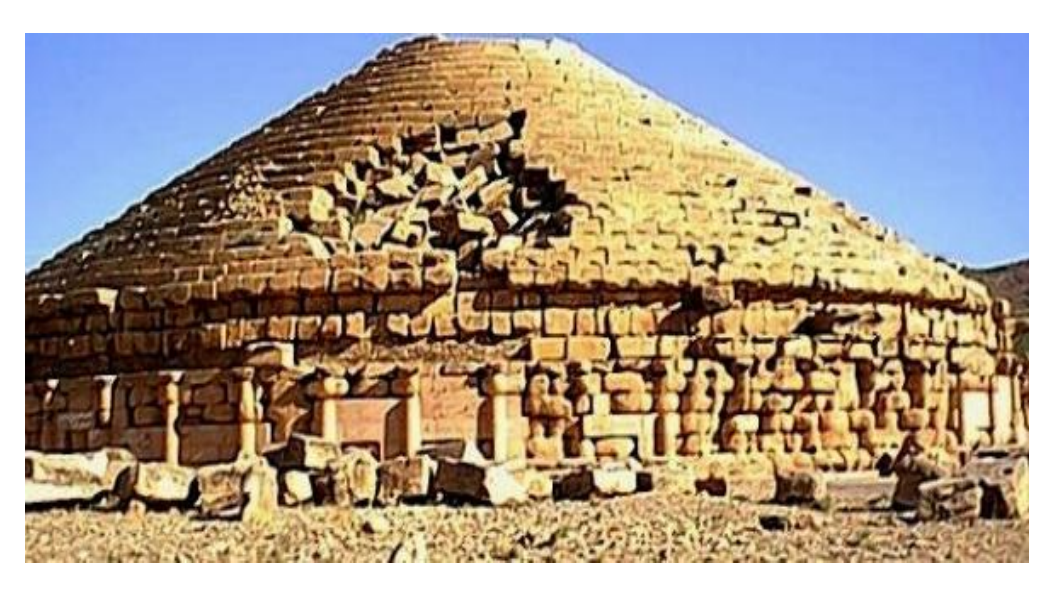
الصورة رقم 04تمثل الضريح الملكي الموريطاني نقلا عن:

https://www.nawafedh.org/sites/default/files/field/image/tombeau-de-la-chretienne-montebello.jpg



الصورة رقم 05 تمثل ضريح سيقا نقلا عن :**Brixi,R.,Siga , « Capitale de la Numidie ».,**

***L'Algérie aux temps des royaumes numides* ,p.63**



الصورة رقم 06مثل ضريح المدغاسن، نقلا عن: **Aibeche,Y.,Cirta entre la Médracen et la Soumaa,*L'Algérie aux temps des royaumes numides* ,p.69**

- **النقوش:**

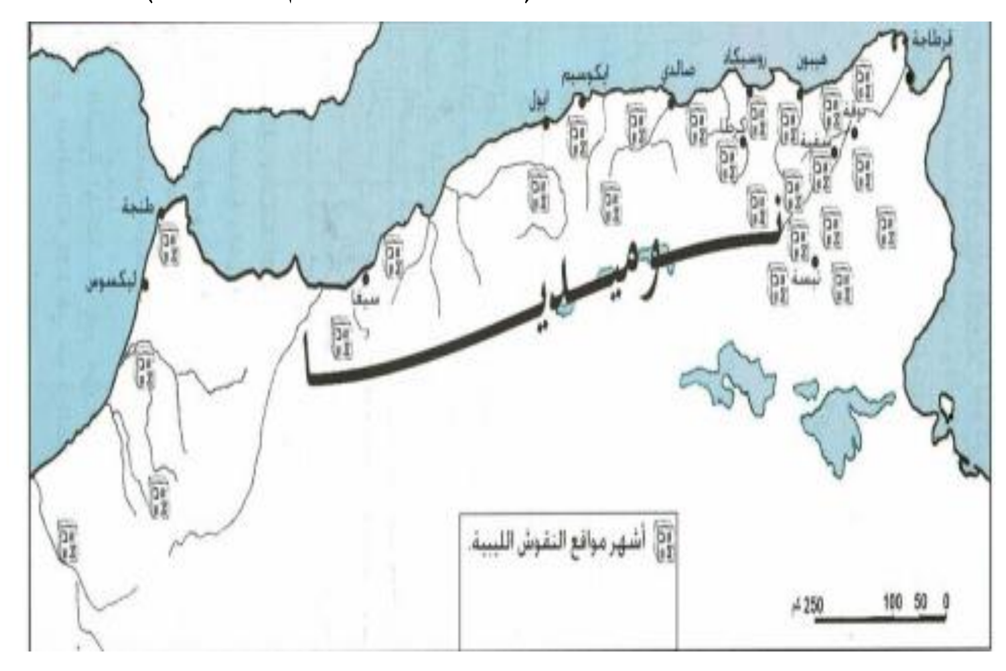
إن النقوش من المصادر المادية والمباشرة للكتابة التاريخية وتعد بنوعيها الليبية –البونية واللاتينية من المصادر الهامة لكتابة تاريخ المغرب القديم، فأهمية النقوش الليبية–البونية تكمن في التعرف على الحقبة السابقة للاحتلال الروماني، وان كانت النقوش الايبغرافية لا تضيف الشيئ الكثير عن ماهو موجود في النصوص حسب ما يذكره س.قزال[1]، ومن أشهر النقوش الليبو –بونية نذكر نقيشة دوقة المكتشفة سنة 1904بموقع مدينة دوقة بتونس، وقد تم دراستها من قبل العلماء منهم شابو(**Chabot**)[2]، كما تعتبر النقوش مكملة للعملة حيث تقدم لنا معطيات مهمة حول الواقع السياسي والاداري للممالك الليبية القديمة حيث كشفت النقوش عن أسماء وألقاب ملوك لم تظهر على العملات، من بين هذه النقوش: نقوش شرشال، ومن الالقاب الظاهرة فيها نذكر لقب (**HMMLKT**) الذي ظهر في النقوش ومن الألقاب التي ظهرت على النقوش نذكر لقب (**MLK**) الذي ظهر بجانب اسم الملك ميكيبسا، تطلعنا النقوش على الالقاب الملكية للملوك والتي لم تظهر على نقودهم من بينها نذكر

[1]Gsell, S., 1927,t..V, p.24

[2] Chabot, J-B.,1941, *Recueil des inscriptions libyques*, Fasc.II,Paris, p.3-7,

غانم، م.ص.، 1998، "نقيشة دوقة الأثرية: دراسة لغوية–تاريخية"، *مجلة العلوم الإنسانية*، ع.10، جامعة منتوري، قسنطينة، ص.101.

نقوش مدينة شرشال التي قدمت ألقابا ملكية حملها ميكيبسا كانت بالبونية وهي **(Rbt HMMLMT)** بمعنى أمير الأمراء ولقب ملك الماسيل[1] (ينظر الخريطة رقم1 ، ص55).



الخريطة رقم 01: تمثل أشهر مواقع النقوش في المغرب القديم، نقلا عن:

شنيتي، م.ب.، 2013، *الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة*، الجزائر، ص.108

3 –الليبيون في مصادر العصور الوسطي

ذكرت مصادر الفترة الإسلامية تاريخ بلاد المغرب قبل الفتوحات الاسلامية وحافظت على الموروث الحضاري للمنطقة قبل الإسلام، حيث خصصت فصولا كاملة للعهود القديمة في بلاد المغرب حيث قدم ابن خلدون من القرن الرابع عشرا في المقدمة عبر الكتاب الثالث أخبارا عن منطقة وسكان المغرب في الفترة السابقة للإسلام، وبحث في أصولهم وفروعهم والتي كانت بحسبه أصولا مشرقية[2]، وقد اعتمد ابن خلدون في كتابته لتاريخ المغرب على المصادر العربية السابقة وكذا الكتابات اللاتينية المترجمة وقدم ابن خلدون وصفا للمغاربة ونمط معيشهم وأخلاقهم وإنتشارهم، ولم يكن ابن خلدون الوحيد الذي بحث عن أصول المغاربة و إنما قد سبقه إليه كتاب أخرون[3].

---

[1]Camps, G., 1960, p.217-218

[2]Moukraenta, B., 2014, « Les Sources arabes et les royaumes Numides » *في الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية*، ع.5-6، ص.29

[3] الكعاك، ع.، دت، ص.36.

ورد ذكر أحوال بلاد المغرب في الفترة القديمة عند بعض الجغرافيين ومؤرخي الفترة الإسلامية، حيث أوردوا لاسيما معلومات متعلقة بالعهد الروماني في المنطقة من جهة والحقبة البيزنطية من جهة أخرى[1].

أما فيما بخص فترة بحثنا وهي فترة الممالك المحلّية فقد اكتفت هذه المصادر بذكر مدن تعود إلى هذه الفترة[2]، وتناولت بكثير من الإسهاب بعض المعالم التاريخية كضريح المدغاسن الذي جسد في المصادر الاسلامية هذه الحقبة القديمة السابقة للإسلام[3].

حظي المدغاسن باهتمام الكتاب المسلمين، هذا الضريح الذي لم تتم الإشارة اليه حتى في المصادر اللاتينية أمثال بلينوس وبومبينوس ميلا في حين نلاحظ كتاب من الفترة الاسلامية ومن الذين تحدثوا عن المدغاسن من المؤلفين المسلمين نجد البكري الذي ذكره باسم مادغوس(**Madġús**[*])، وصاحب كتاب الاستبصار غير أن وصفهم للمدغاسن يخلوا من أي تحديد كرونولوجي كما انهم لم يبحثوا في مدلول التسمية (المدغاسن) كما تساؤل صاحب الاستبصار عن وظيفة هذا المعلم إن كان معبدا أو قبرا، وتعتقد الباحثة ب.مقرنطة (**B.Moukraneta**) أن المدغاسن عبارة عن قبر يحوي جثة الملك وليس معبدا مكرس لعبادة أحد الآلهة [4]، ويرجح البعض أن يكون البكري وفي حديثه عن تاريخ سكان بلاد المغرب قبل الفترة الاسلامية قد عاد الى المصادر اللاتينية لاسيما بلينوس الأكبر[5]، ومن المؤرخين العرب المسلمين الذين تطرقوا الى تاريخ الليبيين القدامى نذكر ابن خلدون الذي خصّ الليبيين (البربر) بدراسة ثرّية في مقدمته الشهيرة حيث أورد فصولا عن تاريخ من سماهم بالامازيغ

---

[1]Moukraenta, B., 2014, p.29

[2] هذا ما نجده عند البكري الذي تناول بالوصف أشهر المدن والقرى الواقعة من مصر الى المغرب في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وعند الحسن بن محمد الوزان الفاسي في كتابه المعروف باسم : وصف افريقيا في جزئه الأول.

[3] Moukraenta, B., 2014, p.30

[*] " ومن باغاية الى مدينة فاساس...ومنها الى قبر مادغوس وهو قبر مثل الجبل الضخم وهو قبر مبني بأجر رقيق قد خرق وبني طيقانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت فيه صور الحيوان من الاناسي وغيرهم، وهو مدرج النواحي، وفي اعلاه شجرة نابتة وقد أجمع على هدمه من سلف فلم يقدر على ذلك، وفي الشرق من هذا القبر بحيرة مادغوس وهي مجمع لكل طائر"، ينظر: ابي عبيد البكري، *المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب*، بغداد،1857، ص.50

[4]Moukraenta, B., 2014,,p.30-35

[5] Siraj,A.,1994, « De Tingi àTandja le mystére d’une capitale déchue » ,*AntAfr*.,30, p.290

أو البربر وتطرق الى أحوالهم قبل الفتح الاسلامي، والتي عدنا اليها بخصوص أصول ونسب اللّيبيين الاولى حيث تطرق ابن خلدون الى السجال الواقع حولها[1].

4- الليبيون من خلال الكتابات التاريخية الحديثة:

تزامن الاهتمام بتاريخ شمال إفريقيا عموما وعصورها القديمة خصوصا بالحركة الاستعمارية التي شهدها القرن التاسع عشرا، حيث تم تكييف البحوث التاريخية مع الأغراض الاستعمارية وتحكمت النزعة الاستعمارية في الكتابة التاريخية ، في إختيار مواضيع الدراسة والحقب المدروسة، ووجد الباحثون في تاريخ المنطقة القديم أنفسهم أمام كم من المصادر المتعلقة بتاريخ المنطقة واختلفت تأويلاتهم لها باختلاف نواياهم وأهدافهم وإن كانت كلها تصب في إتجاه واحد وهو إعطاء المشروعية التاريخية للعمل الاستعماري ولهذا نجد تطابق الصور المقدمة عن المجال والسكان المحليين وهي صور سلبية مقابل أمثلة العنصر الخارجي الروماني، ما يؤدي بنا إلى القول بأن هذه الابحاث عكست حقيقة إنشغالات السلطات الاستعمارية آنذاك والتي تمثلت في السعي إلى إعادة بناء إفريقيا الرومانية أو المسيحية أو اللاتينية[2].

إستعملت هذه الكتابات منطق التوازي (التماثل) بين المغاربة أنفسهم عبر الحقب الزمنية المختلفة أو بين الماضي والحاضر وهذا لا لشيء إلا لإظهاروتأكيد صفة الجمود والثبات وإنعدام التطور الذاتي لدى الليبيين، حيث ساهمت هذه الدراسات في ترويج الصورة والمنظور السلبي للعنصر المحلّي وذلك من خلال تصوير مظاهر الضعف والقصور لدى السكان المحليين من شتات وشراسة، حقد وعصبية، وكذا التوحش والهمجية والاحتيال والرشوة، الخيانة، أعمال النهب وإنقلاب في المواقف، وغرس روح الانعزالية والقصور.

في هذا السياق نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله س. قزال حول الممالك الليبية القديمة وكيف إستعمل عملية الاسقاط والترحال عبر الازمنة في قوله أن تاريخ نوميديا وموريطانيا

---

[1]ابن خلدون، ع.، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، ج.6، بيروت، 2000، ص.116-128.

[2] العرايشي، ح.، 2005، "المغرب القديم في الاسطغرافيا الحديثة والمعاصرة"، *التاريخ القديم قضايا وأبحاث*، الدار البيضاء، ص 100.

قبل السيطرة الرومانية قد كان على العموم مماثلا لتاريخ الامازيغ في مرحلة العصور الوسطى بتكرر نفس الاخفاقات والصراعات وغيرها من علامات الضعف التي إسترسل س.قزال بذكرها،[1] كما قلّل من أعمال يوبا الثاني الفكرية مبرزا تلك الاغلاط التي وقع فيها هذا الملك في جزئه الثامن كما نلمس نوعا من السخرية و التهكم على أبحاث الملك[2].

أما الخصائص الايجابية فقد كانت مقتصرة على شخصية الأمراء والملوك الموالون للرومان أو رعاياهم الذين خدموا الرومان، أما عن طبيعة المواضيع المتداولة في الفترة الممتدة من تاريخ إحتلال الفرنسيين للجزائر إلى غاية استقلال المغرب فانصبت كلها في الجغرافية التاريخية وحول هوية السكان والاحتلال الروماني والديانات التوحيدية[3].

لقد حاول رواد المدرسة الكولونيالية تقديم صورة سلبية لليبيين سكان الشمال الافريقي القديم، وحاولوا فرض رؤية تعاقب المحتلين في تاريخنا وغياب أي دور لليبيين في التاريخ، ويتساءل البعض عن حقيقة ما ذكره هؤلاء حول الغياب الكلي للحضارة في المنطقة قبل وصول الفنيقيين أو الرومان فيما بعد[4]، وهل إستقبل الليبيون حضارة جاهزة من الشرق أو من الغرب؟، وقد ركزت كتابات الفترة الاستعمارية على الفترة الرومانية في بلاد المغرب القديم ما أثر سلبا على الفترات التاريخية السابقة التي ظلت غامضة، مما أدى إلى عدم فهم الكرونولوجية التاريخية المتعلقة بمرحلة ما قبل التاريخ ومرحلة الممالك الليبية[5].

وهي تتمثل في كتابات أساتذة جامعة الجزائر في الحقبة الاستعمارية، حيث بالغ مؤرخو هذه الفترة بالإشادة بالحقبة الرومانية في منطقة شمال افريقيا، ونجد في هذه البحوث التي تزامنت مع العهد الاستعماري أثارا واضحة للفكر الاستعماري وسياسة الاستعمار الإدماجية، [6] تمثلت أساسا في

---

[1] Gsell, S.,1927,t.V,p.142, 167
[2] Gsell, S.,1928,t.VIII,p.269-272

[3] العرايشي، ح.، 2005، ص 101.

[4] حارش، م.هـ.، 2016، الدولة الجزائرية (مملكة نوميديا) من منظور المصادر الإغريقية اللاتينية (دراسة تحليلية) في *ابحاث ودراسات تاريخية واثرية*، ص136

[5] حارش، م.هـ.، 2011، "واقع الدراسات التاريخية والاثرية في الجزائر" *دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية*، ع.17 ص.278-279

[6] Ibba, A.,Traina,G.,2006,*L'Afrique romaine de l'atlantique à la tripolitaine (69-439)*,p.34

كتابات ستيفان قزال ايميل غوتييه شارل اندري جوليان كانت هذه الكتابات تصب في ايديولوجية ترسيخ الوجود الاستعماري في المنطقة المغاربية والبحث عن مبررات تاريخية لضمان استمراريته فقد حدث حسب ما يشير اليه م.الشنيتي توظيف التاريخ لغايات سياسية إستعمارية[1].

والملاحظ أيضا في هذه الكتابات الاستعمارية عملها على الاستفادة من التجارب السابقة للمتعاقبين على حكم البلاد من الرومان والعرب وهذا من أجل إنجاح مشروع تعميق الاحتلال، إن تعاقب الحكم الاجنبي الذي عرفته المنطقة أدى بالمؤرخين الفرنسيين إلى نفي وجود كيان وطني مستقل فتاريخ الجزائر السياسي من وجهة نظر مؤرخي المدرسة الاستعمارية هو عبارة عن تاريخ أنظمة أجنبية متتالية[2].

لم يكن س.قزال وحده من أشاد بالتجربة الرومانية في المنطقة وبضرورة الاسترشاد والعودة اليها فقوتيه بدوره دعى إلى ضرورة اتباع المنهج والاساليب التي كان قد اتبعها الرومان في اخضاعهم للمنطقة والعودة إلى القوة كما تم التركيز على الجغرافية السلبية لبلاد المغرب أو ماعرف باللعنة الجغرافية والظل الابدي ذلك ان المغاربة على طول تاريخهم قد رحبو بالأجنبي واحتضنوا ثقافته هذا ماجعل من تاريخهم تاريخ تعاقب أجنبي[3].

نعود إلى الجغرافية السلبية التي تمثلت في طبيعة المناخ والتضاريس التي فرضت نمطين من الحياة حياة الزراعة وحياة البداوة والتنقل وبذلك فان تاريخ المنطقة يتلخص عندهم في التضارب والصراع القائم بين هاتين المجموعتين المختلفتين في المصالح، فالحياة الاجتماعية والاقتصادية كانت نتيجة المعطيات الجغرافية، ويزعم أصحاب هذه المدرسة الاستعمارية أن التاريخ أخذ مجراه الطبيعي بوصول الفرنسيين إلى المنطقة[4].

العروي، ع. 1996، *مجمل تاريخ المغرب*، ج.01، ط.5، الدار البيضاء، ص.47

[1] شنيتي، م.ب.، 2003، ص.7

[2] Gsell,S.,1927,t.V,p.166-167

[3] غوتييه، ا.، 2010، *ماضي شمال افريقيا*، تر.الحسيني، هـ.، ص.6-9

[4] شنيتي، م .ب.، 2003، ص.8-9

فالجغرافية أو الوضع الطبيعي لبلاد المغرب لا يتوفر على شروط قيام كيان سياسي مستقل أو موحد أو على شروط قيام حضارة موّحدة وكذلك غياب سلطة مركزية تمسك وتوحد البلاد بالرغم من تنافر أقاليمها ومن التناقض الجغرافي ولهذا فقد كانت حاجة المغاربة للعيش في ظل الأجنبي، فقد صور لنا ش.جوليان البلاد المغاربية على انها بلاد خاضعة على الدوام للحضارات الوافدة فهي في نظره لم تعرف قط الاستقلال السياسي وتاريخ المنطقة هو تاريخ قبائل متناحرة فيما بينها ولا يمكن الحديث عن ممالك شملت سلطتها كافة البلاد هذه القبائل التي وإن وحدت شملها تبقى عاجزة عن إنتاج كيان دائم ومستقر [1].

خص س.قزال منطقة شمال إفريقيا بعمل موسوعي حيث تعرض لدراسة المنطقة منذ العهود القديمة وقد أراد س.قزال أن يصل بدراسته هذه إلى غاية الفتوحات الإسلامية في المنطقة، لكنه توقف عند تاريخ 40ميلادي ، وهو تاريخ نهاية أخر الممالك الوطنية وبداية الاحتلال الروماني المباشر في المنطقة[2].

وقام من خلال هذا العمل بالتحليل والتعمق في تاريخ المنطقة القديم حيث عاد إلى المصادر الادبية الإغريقية واللاتينية إضافة إلى كتابات وأعمال أخرى لكتابة تاريخ المنطقة حيث وظف بيبليوغرافية ثرية ومتنوعة لدراسة مختلف محاور الدراسة تعرض إلى ظروف النماء التاريخي الأزمنة الأولى الاستعمار الفينيقي وامبراطورية قرطاجة في الجزء الاول أما الأجزاء من الجزء الثاني إلى الجزء الرابع فقد تعرض فيه إلى تاريخ قرطاجة في حين تعرض إلى دراسة السكان الأصليين وتاريخهم وذلك من الجزء الخامس الذي خصصه للممالك الاهلية ونظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، الجزء السادس الذي كان بعنوان الممالك الاهلية حياتها المادية الفكرية والروحية والجزء السابع بعنوان الجمهورية الرومانية والملوك الاهالي والجزء الثامن والاخير الذي تعرض فيه إلى نهاية الممالك الاهلية.

---

[1] جوليان، ش.ا.، 2011، *تاريخ افريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الاقصى، من البدء إلى الفتح الاسلامي647م*، تعريب *مزالي .، م–بن سلامة .، ب.*، ص.ص.24–25

[2]Gsell, S., 1918, *HAAN*,t.1, p.01, t.VIII, p.277-287

إن عمل س .قزال بالرغم من أهميته فانه لا يخلو من الاحكام القاسية التي أصدرها إتجاه سكان المنطقة نذكر منها حالة العجز الحضاري الذي نسبه للسكان الذين لم يتجاوزوا العراقيل الجغرافية والخلافات والمصالح الفردية وذلك من أجل تكوين أمة التي تتطلب وجود تضامن وتلاحم بين مختلف التركيبات الاجتماعية هذا ما إنعدم في هذه المنطقة، فالخصائص الجغرافية والبشرية حالت دون نشأة وإزدهار كيانات دائمة وقيام حضارة موحدة في المنطقة[1].

إن بلاد المغرب القديم لم تحقق مطلقا الوحدة السياسية والإدارية مقارنة بالشعوب الأخرى، فقد بقي النظام السياسي في المنطقة هشا ويفتقد القوة والديمومة فالملك في نظر قزال لم تكن له سلطة فعلية وتفرغ لإخماد ثورات الرعية أكثر من انشغاله بشؤون المملكة وهو في نظر س.قزال رجل حرب أكثر مما هو رجل ديبلوماسي[2].

إن طبيعة التضاريس وجغرافية المنطقة عمقت من تلك الاختلافات الموجودة بين السكان وخلقت نمطين من المعيشة والحضارة والتي كانت في صراع دائم فيما بينها إلى غاية وصول الرومان إلى المنطقة الذين تمكنوا من تحقيق الوحدة الطبيعية والبشرية للمنطقة وشعوبها، فالليبيين عند س.قزال لم يتوفر عندهم شعور الوطنية والتبعية والانتماء لنظام ثابت ودولة معينة، فهم كثيرا ما يتحولون من سلطة إلى أخرى فهم يستسلمون جماعة للملك المنتصر، ونرى بشكل واضح في احدى صفحات س.قزال الاحكام القاسية التي اصدرها في حق تاريخ المنطقة السابقة للفترة الرومانية أي حقبة الممالك الليبية النوميدية والمورية انه لا يعدوا أن يكون تاريخ فتن وصراعات متواصلة الناتج عن رفض الرعايا للاستقرار والنظام غير أن س.قزال لم يتوقف عند الفترة ونراه يجزم بتواصل هذا العجز والاضطراب في ظل العصور الوسطى[3]، ويتساءل البعض عن صدق أراء س.قزال خاصة وأن هذا الاخير قد إنحاز بشكل واضح إلى جانب المحتل الروماني[4]، وهو الذي عبّر عن

[1] Gsell,S.,1913,*HAAN*, I,p.25-26,39

[2] Gsell,S.,1927,V,p.121

[3] Gsell,S.,1927,V,p.136-138

[4] Morizot, P.,2013, « Réflexion sur le face –à-Face romano-berbére de la mort de Tacfarinas à l'invasion vandale », *La sociéte de l'Afrique Romaine*,Paris, p.39

إحتقاره لملوك وحضارة اللّيبيين في العديد من المناسبات[1] ونذكر هنا مقولته في يوبا الاول هذا الملك البربري المتكبر على حد تعبيره قد حاول إفشال المساعي الرومانية بالمنطقة وطردهم من إفريقيا، لكن يوبا الاول أخفق في إختياره السياسي بمولاته صف البومبيين[2]، وإعتبر س.قزال أنه من واجب الأجانب نقل بل فرض الأمان والنظام إلى هذه المنطقة، وقام بإجراء المقارنات بين الامازيغ القدامى والامازيغ الحاليين[3].

هنا نرى إنكار س.قزال الواضح لكل إنجازات الممالك الحضارية ومظاهر الوحدة والاستقرار الذي تخلل تاريخها وهنا نضرب كمثال فترة حكم الملك النوميدي ماسينيسا وابنه ميكيبسا التي عرفت الاستقرار والرقي، لا لشيء إلا لتمجيد الفترة الرومانية والوجود الروماني في بلاد المغرب القديم، كما أننا نرى أن مرحلة الفوضى واللاستقرار ليست ظاهرة عند الامازيغ فقط فقد عرفتها الشعوب في مراحل تاريخية مختلفة وهنا نذكر الشعب الروماني الذي عاش أيضا انشقاقات وأزمات حادة إنتقلت إلى الارض الافريقية ومست أجزاء مختلفة من العالم القديم.

بالرغم من ذلك فإن عمل س.قزال يبقى دعامة لربط حاضر الشمال الافريقي بماضيه، إذ الحقبة التي تعرض لها هذا المؤلف وخصص لها ما يزيد على مائتين وألف صفحة، تلقي أضواء على تاريخ المنطقة الحضاري، من عهود ما قبل التاريخ إلى غاية حقبة اغسطس، وقد رأى البعض ضرورة إعادة قراءة عمل س.قزال والتحقق من الاحداث[4].

- كامبس:

من ألمع الأسماء التي بحثت في شؤون الليبيين، خاصة الفترة السابقة للحقبة الرومانية صاحب مونغرافية عن ماسينيسا التي أنجزها في سنة 1962 أين أشاد بالدور التاريخي لهذا الملك، وهو أيضا صاحب مشروع الموسوعة البربرية ابتداءً من سنة 1970، من الاحكام التي جاء بها كامبس هي امتداد فترة العصور الحجرية في شمال افريقيا، وان المرحلة والانجازات التاريخية توافق مرحلة

[1] Gsell, S., 1928, VIII,p.34,35
[2]Gsell, S., 1928, VIII, p.208
[3]Gsell, S., 1927, t.VI,p.284, Morizot, P.,2013, p.40
[4] Morizot, P., 2013, p.40

التعاقب الحضاري الأجنبي في المنطقة، اما اللّيبيون وهم السكان الاصليون فان أعمالهم لا تخرج عن نطاق فترة ما قبل وقبيل التاريخ[1]، وأن فترة حكم الملك ماسينيسا هي التي تمثل الحكم التاريخي الاول في المنطقة ماسينيسا الذي إرتبط اسمه عند كامبس ببداية الحقبة التاريخية في المنطقة، وتعرفنا دائرة المعارف البربرية بأهم الشخصيات اللّيبية التي طبعت تاريخ الشمال الافريقي القديم من ملوك وشخصيات بارزة أدت أدوارا حاسمة في التاريخ القديم، برموز ومظاهر السلطة حيث تطرقت الى مدن قبل الفترة الرومانية، وبهذا تكون هذه الموسوعة قد ساهمت في اجلاء التاريخ الامازيغي القديم والمحافظة عليه[2]، وتجاوز الصعاب فيما يخص تاريخ الامازيغ وتساعد الباحثين في شؤون بلدان المغرب والصحراء والساحل والمناطق المجاورة للنيل، حيث عرضت فيها المعارف المتعلقة بهذه البلدان بطريقة منهجية[3]، واذا كانت موسوعة الاسلام تفيد الباحثين في كل مايتصل بالبلاد الإسلامية، فيمكننا القول ان الموسوعة (البربرية) اراد بها كامبس ان تفيد الباحثين بجميع المعارف في كل ما يتصل بتاريخ الامازيغ عبر العصور.

وكانت هذه الموسوعة لملتقى للفيف دارسي والمهتمين بتاريخ الليبيين وكان إسهام كامبس كبيرا فيها حيث صدر عن هذه الموسوعة قيد حياة كامبس اربعة وعشرين مجلدا، بما مجموعه أربعة الاف صفحة 4000، أنتج هو نصفها، وقد شكلت خاتمة غابريال كامبس لمساره الحياتي والعلمي[4].

وعلى العموم إحتلت بلدان المغرب الحالية مكانا خاصا في الابحاث والدراسات التي اقامها كامبس حيث بدراسة حقبة ماقبل التاريخ ويعتبر صاحب أطلس تونس لما قبل التاريخ، كما تجدر الأشارة أيضا إلى أن كامبس بدأ مساره البحثي في الجزائر وبالتحديد الصحراء الجزائرية من خلال اهتمامه بمختلف الرسوم والنقائش الصخرية، كما اهتم بالبحث حول جبال الاطلس المغربية في فترة

---

[1] العروي، ع.، 1996، ج.01 ص.51.

[2] العقون، ع.، 2010، *الامازيغ عبر التاريخ...*، ص.18-19

[3] كامبس، غ.، 2014، *البربر ذاكرة وهوية*، تر.ع.حزل، ص.7.

[4] كامبس، غ.، 2014، ص.6-7، 40

ماقبل التاريخ، كما عرف كامبس أيضا من خلال أبحاثهفي الحقبة ماقبل الرومانية في منطقة شمال إفريقيا[1].

حاول مؤرخي الفترة الاستعمارية ربط تاريخ المغرب في الفترة القديمة بأعمال الغزاة الاجانب على أرض المغرب وأن سكان المنطقة الأصليون لم يخرجوا من نطاق قبل وقبيل التاريخ،[2] وكأن المغاربة أشخاص ثانويون كانوا يرون مايقع على أرضهم من ماسي دون وعي.

فنحن نبحث عن تاريخ الليبيين في الفترة القديمة في تاريخ شعب آخر وهو الشعب الروماني كما ان كتاب أمثال قزال وجوليان وكورتوا فانهم رسموا صورة المجتمع المغربي القديم على ضوء ما يعرفونه عن المجتمع الوسيط[3].

أمّا الاقلام المحلية فتمثلت في إسهامات مجموعة من الباحثين المغاربة الذين عملوا على إعادة كتابة تاريخ اللّيبيين إستنادا على المصادر القديمة وذلك باعادة قراءتها واستنباط الحقيقة منها ومحاولة تغطية كافة الجوانب الحضارية لليبيين القدامى، وأخذوا على عاتقهم إيضاح دور اللّيبيين في التاريخ القديم والتركيز على الجوانب التي أهملتها الكتابات الاستعمارية، نذكر منهم بعض الأعمال التي إعتمدنا عليها في هذه الدراسة لمجموعة من أساتذة جامعة الجزائر مثل محمد البشير شنيتي، محمد الهادي حارش،ايت أعمارة ويزة ، عقون محمد العربي والباحث التونسي محمد حسين فنتر وأعمال منصور غاكي وأعمال المغاربة مثل التازي سعود والباحثة غازي بن ميس حليمة ومجدوب محمد.

خلاصة لما سبق نقول بوجود تنوع في المصادر التي تحدثت عن تاريخ الليبيين في فترة الممالك وهي تنقسم إلى مصادر أدبية ومصادر أثرية، تمثلت الأولى في كتابات المؤلفين الأغريق واللاتين غير أنها لم تصدر عن إطلاع مباشر ومعرفة مباشرة ببلاد وأحوال الليبيين،حيث إستمدوا معارفهم سواءا من تجار أو جنود أو رحالة الذين زاروا ليبيا ، كما أنها إهتمت بعرض أحوال الرومان وتاريخهم ولم يأتي ذكر تاريخ الليبيين فيها إلا عرضا أي حين تقاطع تاريخ المنطقة مع تاريخ الرومان وبالتالي

---

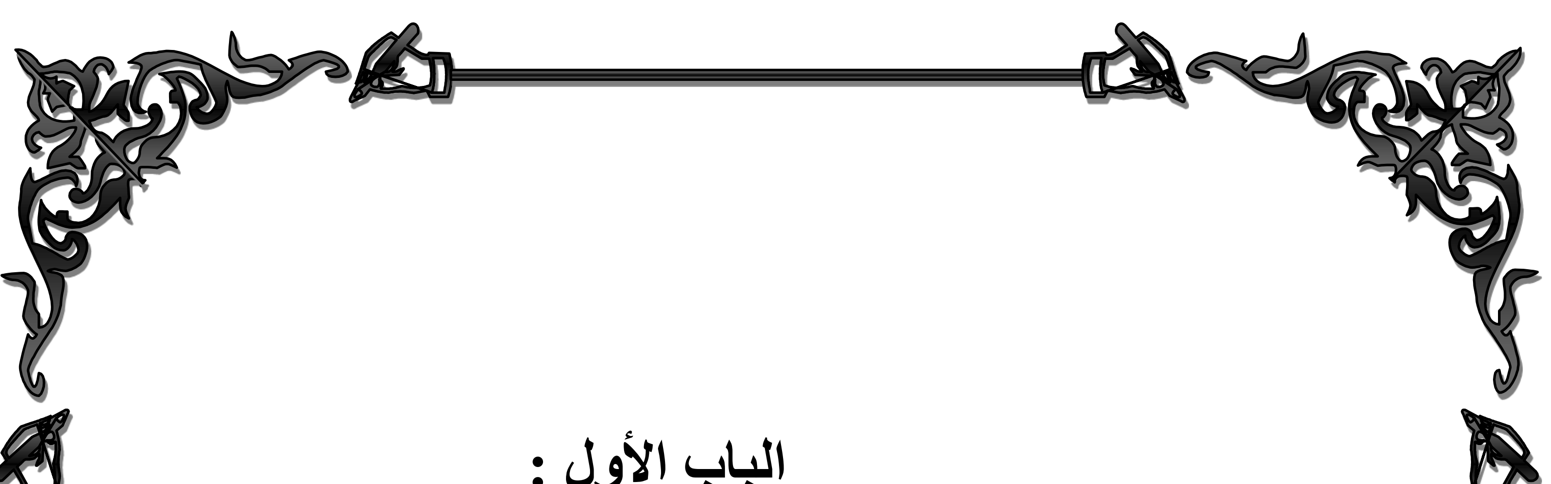
[1] كامبس، غ.، 2014، ص.6-8

[2] العروي، ع.، 1996، ج.01، ص.51

[3] العروي، ع.، 1996، ج.01، ص.100، جوليان.، ش-أ.، 2011، ص.24-25

كانت المعلومات الواردة في المصادر الاغريقية و اللاتينية حول تاريخ الليبيين قبل الفترة الرومانية محدودة، أما المصادر الاثرية فهي متنوعة من مسكوكات ونقوش ومعالم أثرية حيث كشفت لنا بعض الزوايا من تاريخ الليبيين السياسي في عصر الممالك، وبذلك فهي مكملة وموضحة لما جاء في المصادر الكتابية، زيادة إلى تلك المصادر نجد الكتابات الحديثة التي تمثلت في الاقلام الأجنبية التي درست تاريخ الليبيين القديم على ضوء المصادر القديمة والتي أشادت بالفترة الرومانية بالمنطقة وإنجازات الرومان الحضارية حيث كانت فترة الممالك النوميدية و الممالك الموريطانية في نظر البعض فترة فوضى ميزها التشت والصراع والضعف[1]، و إعتمدنا أيضا على الكتابات المحلية التي سعت إلى إبراز الهوية السياسية لليبيين و تتبع مراحل تشكلها عبر إستقراء النصوص القديمة.

[1] Gsell,S.,1927,t.V,p.167



الباب الأول :

جغرافية المنطقة الطبيعية والبشرية

الفصل الاول: الجغرافية الطبيعية

1- الموقع والمظاهر الطبيعية

2- الجغرافية والمناخ من خلال الكتابات الأدبية الاغريقية اللاتينية:

- هيرودوت
- سترابون
- بلينوس
- سالوستيوس

الفصل الثاني: الجغرافية البشرية

1- التعريف بالسكان

2- في تسميات بلاد وسكان ليبيا

3- أصل السكان



الفصل الأول : الجغرافية الطبيعية

قبل التطرق إلى الممالك الليبية القديمة لابد من التعرف على الموقع الجغرافي والسكان الذين ساهموا في بناء هذه الممالك، حيث سنتعرض الى جغرافية بلاد المغرب على ضوء الكتابات القديمة نظرا لأهمية العنصر الجغرافي في صنع تاريخ وحضارة مجتمع من المجتمعات، حيث سنسلط الضوء على المظاهر الطبيعية لبلاد الليبيين والتي يبدو أنها لم تشهد تغيرا على مر العصور، حيث أثرت المظاهر الطبيعية في مجريات الأحداث السياسية وعرقلت أو أخرت تحقيق سلطة الأجانب الرومان على بلاد الليبيين، كما سنتعرض الى الخارطة البشرية لبلاد المغرب زمن الممالك الليبية القديمة بمعنى الى تلك التجمعات القبلية الكبرى (النوميد، المور، الجيتول) التي كانت فاعلة سياسيا في المنطقة حيث انتظمت بعضها في شكل ممالك قوية وربطت علاقات سوءا داخلية مع زعماء ورؤساء القبائل الاخرى أو خارجية مع الأنظمة السياسية الأجنبية والقادة العسكريين الأجانب.

1- الموقع و المظاهر الطبيعية:

يعرّف س.قزال منطقة شمال افريقيا بالجزيرة المعزولة ذات الشكل الرباعي والتي تحده المياه من كل الجهات باستثناء الناحية الجنوبية التي تحدها الصحراء، وهي مشكلة من مناطق مختلفة[1]، يحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط، ومن الجنوب الصحراء الكبرى، اما غربا يحدها المحيط الاطلسي ومصر شرقا، اما الموقع الفلكي فهي واقعة بين خطي عرض18- درجة 38شمالا،[2] وبين خطي طول 25 درجة شرقا و17درجة غرب خط غرينش[3].

تعتبر منطقة شمال افريقيا من حيث موقعها الجغرافي أقرب أجزاء القارة الافريقية من أسيا وأروبا ومن ثم فهي تعد أكثر عرضة لمختلف التأثيرات الخارجية، كما ساعدت حدود شمال افريقيا سواءً من الجهة الشرقية أو من الجهة الغربية عن طريق مضيق جبل طارق إلى

[1] Gsell, S., 1913, *HAAN*, t.1, p.1-2

[2] حارش، م.هـ، 1992، *التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي*، الجزائر ص.14

[3] غانم، م.ص.، 2003، *مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم*، ط.1، عين مليلة، ص.9

تحقيق الاتصال والتفاعل مع بقية العالم وذلك منذ القدم[1]، ونلاحظ أن بلاد المغرب من الناحية الطبيعية لا تختلف عن الدول الواقعة إلى الشمال من البحر المتوسط، بالرغم من وجود التأثيرات الصحراوية، فهي تنتمي إلى إقليم البحر المتوسط، حيث تعد بعض مظاهرها التضاريسية تكملة وإمتداد لما هو موجود بأوروبا فجبال الاطلس في المغرب يعد امتدادا للنظام الالبي في الحوض الغربي من المتوسط[2]، كما أشار الباحث ش.جوليان إلى ذلك التشابه الكبير بين تضاريس المغرب الاقصى واسبانيا فتحدث على تطابق في مختلف التضاريس لولا وجود المفصل أي المضيق لالتحمت جبال الريف مع جبال البيتيك...ولطابق الاطلس المتوسط الهضاب الاسبانية والأطلس الأعلى جبال البيرينيه [3]، هذا التشابه الذي يظهر أيضا في انتشار الأراضي العالية والسهول المنخفضة الممتدة بجوار الساحل عهد سفوح المرتفعات وبنظام الأنهار ووضعيتها[4].

في هذا الشأن يخبرنا س.قزال أن بلاد المغرب تعد جزءا من الحوض الغربي من المتوسط أكثر مما هي جزء من إفريقيا مستندا في ذلك إلى العلاقات المميزة التي ربطت هذه البلاد مع شبه الجزيرتين الايطالية والايبيرية والتي وصفهما بالهضبتين الاوربيتين المتقدمتين نحو بلاد المغرب[5]، أما في المصادر القديمة فنجد البعض يلحق افريقيا بأوربا[6] وتحدث لوكان **(Lucain)** عن ليبيا القارة الثالثة التي اعتبرها بحكم مميزاتها الطبيعية جزءا وامتدادا لجنوب اوربا " فإذا إعتبرت الرياح والسماء فستنظر إلى ليبيا كجزء من أوروبا [7]، وبهذا ارتبطت بلاد المغرب من حيث الخصائص والبنية الطبيعية من مناخ ونبات ونوعا ما الثروة الحيوانية بمنطقة جنوب أوروبا ولاسيما اسبانيا[8]، من ما تقدم نستنتج أن بلاد المغرب تشكل وحدة طبيعية تطل على

[1]الجوهري، ي.1970، *شمال افريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية*، الاسكندرية، ص.15

[2]الجوهري، ي.1970، ص.20

[3]جوليان، ش.ا، 2011، ص.13

[4] Gsell, S., 1913, t.I, p.31-32
[5] Gsell, S., 1913, t.I, p.31
[6] Salluste, XVII
[7] Lucain, *La Pharsale*, trad. A. Bourgery , Paris , 1926, IX, 411-413
[8] Gsell, S., 1913, t.I, p.31

شريط ساحلي طويل على حوض البحر المتوسط والمحيط الاطلسي، تنفتح شرقا على مصر ومن الجنوب باتجاه الصحراء الكبرى مما جعلها ملتقى العديد من الحضارات القديمة، فهذا الموقع الجغرافي هو الذي أهل بلاد المغرب لاحتلال مكان هام في تاريخ المتوسط[1].

تميّزت بلاد الليبيين بتنوع المظاهر التضاريسية، غير أن المرتفعات هي الغالبة وهي تتمثل في سلسلتي الاطلس المعاصرة لجبال الالب و البيرينه في اروبا[2] (ينظر الخريطة رقم 02، ص.72).

الجبال:

جبال الأطلس: وهي جبال موازية لساحل البحر الأبيض المتوسط تمتد من اقصى الغرب حتى تونس في الشرق فهي تعبر بذلك بلدان المغرب، الجزائر وتونس، ومن مميزات جبال الأطلس أنها كانت أهلة بالسكان منذ فترة بعيدة، بالإضافة إلى غناها بالعناصر النباتية والمعدنية والحيوانية[3].

وهي تنقسم إلى قسمين الاطلس التلي في الجهة الشمالية والاطلس الصحراوي أو الاطلس الجنوبي، ويتجاوز إرتفاعها 2000م.

ويضم الأطلس التلي (الشمالي) مرتفعات الريف بالمغرب وهي تنتصب بين البحر الابيض المتوسط شمالا والهضبة الوسطى والمجال الأطلسي جنوبا والمحيط الاطلسي غربا[4] وأطلس الريف عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية متوسطة الارتفاع منها قمة جبال بني حسن بالمغرب، والمرتفعات التلية الجزائرية التي تضم جبال البابور وجبال جرجرة وتستمر سلسلة الاطلس الشمالية في امتدادها صوب الشرق لتدخل الاراضي التونسية لتنتهي عند رأس بون **(Cap Bon)** أو الرأس الطيب [5]، أما الأطلس الجنوبي، فهو يزداد ارتفاعا كلما إتجهنا نحو

---

[1] Gsell, S., 1913, t. I, p.39

[2] Rachet, M.,1970, *Rome et les Berbéres un probléme militaire d'Auguste à Dioclétien*, Bruxelle,p.13

[3] الحجازي، ع.، 2007، *روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور اغسطس*، ط.1، القاهرة، ص.21-22

[4] القبلي، ، م .، 2011، *تاريخ المغرب تحيين وتركيب*، ط.1، الرباط ص9

[5] الزوكة، م. خ.، 2000، *جغرافية العالم العربي*، ص.55-56

الغرب، يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى رأس الطيب شرقا وهي تضم جبال الأطلس الكبير والأوسط والصغير بالمغرب الاقصى.

وقد ورد ذكر جبال باسم الأطلس في الكتابات القديمة بدا من هيرودوت[1]، وذكرها كل من بلينوس[2] ابيانوس[3]، وسترابون[4]، وفي الكثير من النصوص القديمة حيث إرتبط الاطلس بعدد من الخرافات والأساطير التي تداولها القدامى المشار إليهم أعلاه، ورأى البعض في هذه الجبال دافعا أدى بالسكان إلى الاحتماء من المد الحضاري الأجنبي، فقد نمّت الجبال في نفوس السكان إستمرارية المحافظة والانعزال وبالتالي التمسك بشخصيتهم وعدم مواكبة التطور [5].

السهول:

تنقسم السهول حسب أهميتها الفلاحية إلى ثلاثة اقسام: السهول الساحلية والمحاذية للبحر تتميز بالخصوبة وبالامتداد الضيق بفعل وجود الكتل الجبلية الساحلية التي تقطع هذه السهول نذكر منها سهل متيجة بالقرب من مدينة الجزائر وخلف مدينة وهران حيث يمتد سهل زيق، السهول الداخلية التي تماثل السهول الساحلية في الامتداد وتقل عنها من حيث الخصوبة وتتميز السهول الداخلية بكونها تتوسط الجبال نذكر منها سهول تلمسان وقسنطينة، السهول العليا التي تشمل الهضاب أو النجود المرتفعة نسبيا وتتميز بشساعة امتدادها وبكونها محصورة بين سلسلتي جبال الاطلس التلي والصحراوي بالجزائر تتخللها الشطوط مثل الشط الغربي والشط الشرقي وشط الحضنة[6]، نذكر منها سهول مجردة والسهول الساحلية الغربية بالمغرب الاقصى التي تبدأ من الغرب عند طنجة حيث تعرف بسهول الريف وتتميز بضيقها وإنقطاعها

---

[1] Hérodote, IV, 184 :أشار هيرودوت في هذه الفقرة الى الاطلسيين أو الاطلنتيين الذين يقطنون بالمحاذاة من جبال الاطلس قائلا (..ويعتبر سكان هذه المنطقة، الأطلس عمود السماء شكله دقيق ودائري من جميع الجهات، طويل الارتفاع حيث يصعب رؤية قممه، ...واليه ينسب هؤلاء القوم الذين يدعون بالاطلنتيين او الأطلسيين...)

[2] Pline L'ancien, *H. N*, V, 6-11

[3] Appien, VIII, Fr.5

[4] Strabon, XVII, 3, 2

[5] جوليان، ش.ا.2011، ص.53

[6] شنيتي، م.ب.، 1985، *الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة146ق.م-40م*، ط.2، الجزائر، ص7، شارن، ش.، 2000، *النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني*، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، ج.1.، جامعة الجزائر، ص19-20، الزوكة، م.خ.، 2000، ص 66

بسبب وجود المرتفعات التي تطل على مياه البحر المتوسط والسهول العليا الجزائرية المغربية التي تظهر في شكل أحواض مغلقة[1]، وتحدث ش.جوليان عن سلسلة من السهول المرتفعة الممتدة من سيرتا إلى المحيط الاطلسي، فالسهول من التضاريس التي ساهمت في تسهيل عملية الاحتلال على حد تعبير ش.جوليان[2].

ومن السهول الساحلية بليبيا نذكر سهل جفارة الذي يعد من أهم وأوسع سهولها حيث تبلغ مساحته سبعة وثلاثين ألف كيلومتر مربع يقع نصفها بالأراضي التونسية، بالإضافة إلى سهول السيرت وسهل بنغازي الذي عرف أيضا بسهل برقة الحمراء[3]، تميزت السهول عامة بالخصوبة وبكونها صالحة ومواتية للرعي والزراعة[4].

الهضاب:

نذكر منها هضبة الميزيتا المراكشية بموريطانيا والتي تقطعها الأنهار الصغيرة[5]، إضافة إلى عدد من الشطوط[6]، وقد كانت الهضاب ملائمة لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة[7].

---

[1] الزوكة، م.خ.، 2000، ص.66، حارش، م.هـ.، 1992، ص. 14

[2] جوليان، ش.ا.، 2001.ص.13

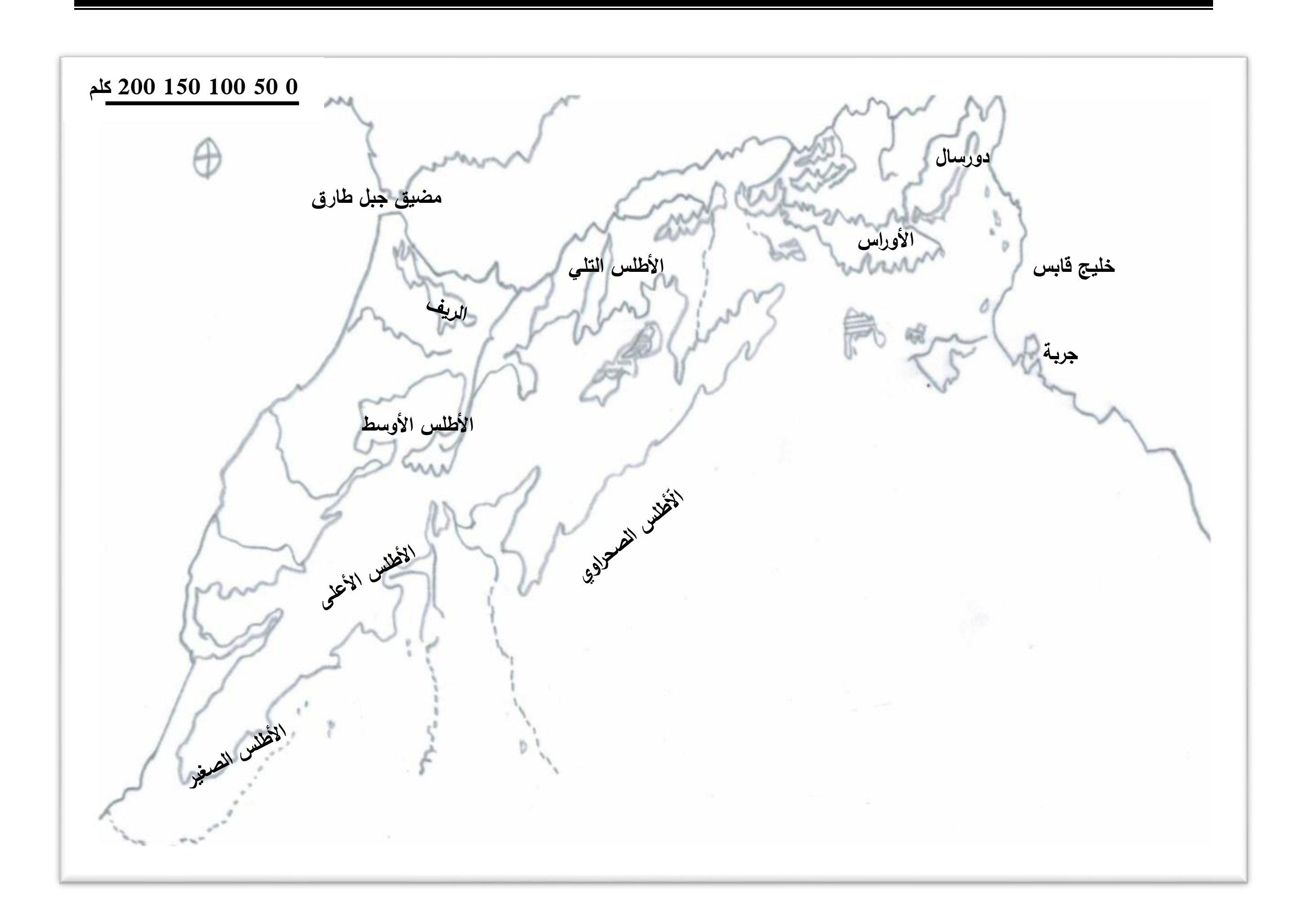
[3] الزوكة، م.خ.، 2000، ص 66

[4] Muller, L., 1862, p.1

[5] الحجازي، ع.، 2007، ص.22

[6] الزوكة، م.خ.، 2000، ص.59

[7] غاكي، م.، 2011، *تونس عبر التاريخ*، الجزء الاول، ص.95



الخريطة رقم(2): تمثل أهم المظاهر التضاريسية لبلاد المغرب القديم، نقلا عن:
Rachet , M.,1970,Carte n.1.

المناخ:

نلاحظ تباين في الأقاليم المناخية من مناخ متوسطي في الشمال ومناخ صحراوي في الجنوب، فمن مميزات بلاد المغرب الطبيعية إزدواجية المناخ بين المناخ المتوسطي الرطب في المناطق الساحلية والمتميز بالرطوبة والاعتدال والتساقط الشتوي، وإن كان هذا المناخ لا يشمل إلا شريط ساحلي ضيق بالمقارنة مع بقية البلاد، والمناخ الصحراوي الذي يسود البلاد كلما إتجهنا جنوبا ويتميز بالجفاف والتفاوت الحراري، وندرة التساقط والزوابع الرملية[1]، ويعتقد البعض أن المناخ الحالي لم يتغير عمّا كان عليه في الأزمنة القديمة، ويتميز بالجفاف صيفا وأحيانا يستمر هذا الجفاف طول السنة، أما الأمطار فهي غير منتظمة وكثيرا ما تكون أمطارا

[1] شنيتي، م.ب.، 1985، ص.8، حارش، م.هـ، 1992، ص.14-15

رعدية[1]، حيث تحدث صاحب الحرب الافريقية عن عواصف شديدة وأمطار فجائية: *"...أصاب جيش قيصر حادث غريب، اذ ضربت عاصفة قوية مصحوبة بوابل من البرد كالأحجار ..."، " ...وهكذا أثقلت هذه الملاجئ بالامطار المفاجئة والبرد الذي تبعها..."*[2]

وهو ماذكره أيضا بلوتارخوس في روايته للمعركة التي دارت بين الرومان في افريقيا بين أحد قادة ماريوس وبومبيوس، حيث أعاقت الرياح القوية و المصحوبة بالامطار الغزيرة سير المعركة وحجبت الرؤية بين المتحاربين، و لم يكد الرومان التمييز بين صفوفهم و بين صفوف العدو، حيث كاد أحد الجنود الرومان أن يقتل قائده بومبيوس[3].

وقد كان للمناخ دورا في مسار بعض الحملات التي قام بها الرومان في المنطقة، حيث عرقلت قساوة المناخ توغل الجيوش الرومانية في بعض مناطق ليبيا الواقعة الى الجنوب من جبال الاطلس[4] .

يذكر بيشو **(L.Péchot)** أن مناخ المنطقة تميز بالتباين نظرا للموقع الجغرافي لبلاد المغرب بين البحر المتوسط في الشمال والصحراء في الجنوب، ولتواجد المرتفعات هذا ما أدى بالسكان الى التمييز بين مناطق جغرافية مختلفة على أساس الخصائص الجغرافية، تمثلت في منطقة التل منطقة الهضاب والمناطق الصحراوية[5].

التساقط:

عانت أراضي الشمال الافريقي نقصا في الماء أو اختلافا في توزيع التساقط حيث نجد مناطق كان فيها التساقط مرتفعا مقارنة بالمناطق الأخرى وهكذا فان المغرب الاقصى كان أكثر حظوة من حيث قربه للتأثيرات الاطلسية عكس تونس والجزائر التي قل فيها التساقط وإقتصر على الجزء أو الشريط الساحلي منها، وكانت الرطوبة أهم خصائص مناخ موريطانيا

---

[1]Gsell, S., 1911, « Le climat de l’Afrique du nord dans l’antiquité », *R.Af*, 55, Paris, p.410,
دسيونج، ج.، "البربر الاصليون"، *تاريخ افريقيا العام*، م.02، ص.43
[2] César, *B.Afr*, XLVII
[3] Plutarque, *Pompée*, 19
[4] Dion Cassius, *Histoire Romaine*, t.I, trad.E.Gros, Paris, 1845,LX,9
[5] Péchot, L., 1914, *Histoire de l’Afrique du nord avant 1830*, Alger, p.30-31

في الفترة القديمة[1]، غير أن التساقط لم يكن بصفة منتظمة وهي أحد خصائص المناخ المتوسطي[2]، فمن خصائص التساقط في بلاد المغرب الاختلاف زيادة على سوء التوزيع الفصلي والإقليمي[3]، وقد أشار الكتاب القدامى إلى قلة التساقط في بلاد المغرب،فقد أورد سالوستيوس نقص المياه في نوميديا الشرقية، ووصف سهلا مجاورا لنهر المثول بالسهل القاحل[4]، فقد وصفت افريقيا بالظماء وأكد آخرون على قساوة شمسها والجفاف الذي ميز هذه البلاد، فقد ذكر سترابون نقلا عن بوزيدونيوس أن الأمطار لاتسقط كثيرا في الأقسام الشمالية من ليبيا[5].

فيما وصف البعض كمية الأمطار المتاهطلة بالنسبة للمناطق الساحلية والجبلية بالمهمة وإن ميزها التذبذب المستمر على طول السنة، حيث كانت تتهاطل على شكل أمطار كثيفة وسريعة في فصلي الخريف والربيع، في حين نسجل الجفاف صيفا هذا ماجعل السكان يواجهون مشكل المياه، حيث كان التساقط يقل كلما إتجهنا جنوبا[6]، وتباين التساقط باختلاف المناخ حيث تميزت الواجهة المتوسطية من ليبيا بالتساقط أما الواجهة الداخلية المطلة على الصحراء فتميزت بكونها مناطق قاحلة، وقد أشار البعض الى أن السكان كانوا يقومون بأعمال وطقوس سحرية لاسدرار المطر[7] (ينظر الخريطة رقم 03ص.75)

[1]ايت اومغار، س.، 2017، " أنهار موريطانيا في الحقبة القديمة: الواجهة المتوسطية انموذجا"، *ايكوزيم*، ع.06، ص.128

[2]واحدي، ع.، 2005، "جوانب من الجغرافية التاريخية لوليلي ومنطقتها في العصور القديمة"، *التاريخ القديم قضايا وابحاث*، الدار البيضاء ص.128

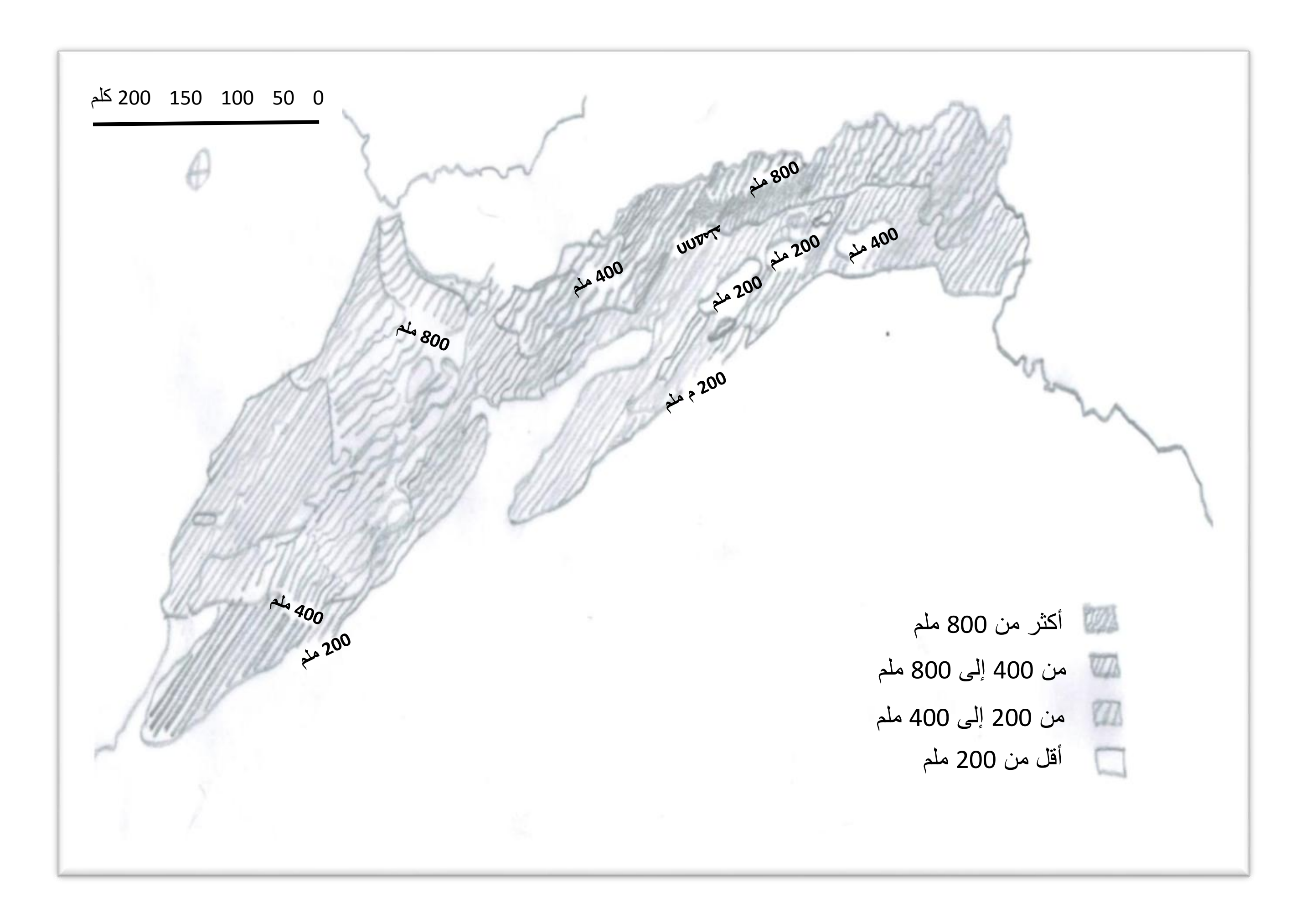
[3]حارش، م.هـ، 1992، ص.15

[4] Salluste, XLVIII, L

[5] Strabon, XVII, 3, 10 , Salluste, XVII ; Gsell, S., 1913, t.I, p.83

[6] Albert, A., 1964, *Histoire Ancienne de l’Afrique de Nord*, Paris, p.17

[7] Dion Cassius,LX,9 ; مجدوب ،م.، 1999، "الثروة المائية في المغرب القديم" *الماء في تاريخ المغرب*،عين الشق، ص.20 .



الخريطة رقم03 : توضح التهاطلات في ليبيا ، نقلا عن :

Rachet, M.,1970, n.2.

- **الثروة الغابية:**

تنتمي أغلب نباتات بلاد المغرب إلى النوع المتوسطي[1] ونجد اشجار متنوعة كالبلوط العرعار العناب وكذا الارز والتنوب النوميدي **(Sapins)**.

وأشار بوليبيوس في رحلته الاستكشافية للسواحل الاطلسية إلى تلك الغابات المليئة بالحيوانات المتوحشة التي تزخر بها إفريقيا، كما تحدث عن شجيرة اللوتس **(Lotos)** ومنافع ثمارها التي يستخلص منها العصير الذي كان جيد المذاق حسب ما ذكره بوليبيوس[2]

[1]الجوهري، ي.، 1970، ص.21.

[2] التازي س، 2008، ص.55 ; Polybe , XII, 2

وقد أشار كل من هوميروس[1] وهيرودوت[2] إلى اللوتس الذي كان مختلفا عن اللوتس المائي بمصر[3]، ان هذه الثروة الغابية هي التي سمحت لنوميديا وموريطانيا بتموين روما بالخشب[4]، حيث أشار بلوتارخوس الى الغابات الكثيفة التي اجتازها القائد الروماني قيصر للوصول الى معسكر البومبيين طلبا للمواجهة المباشرة في تابسوس[5]، وأشار سالوستيوس من جهة أخرى الى نقص الاشجار بافريقيا[6]، ومن جهة أخرى نجده يتحدث عن تلك الغابات التي إحتمى بها يوغرطة[7]، وتحدث سترابون عن كثرة الاشجار المنتجة بموريطانيا[8]

ويعتقد ش.جوليان أن النباتات الشوكية والاراضي القاحلة قد حلت محل الغابات[9]

- **الثروة المائية:**

والتي نعني بها المجاري المائية منها الدائمة الجريان مثل وادي سباو، ام الربيع والملوية[10].

- **نهر الملوية:** والذي عرف باسم نهر المالفا أو المولوشا، استخدم مجراه الاسفل كحد سياسي فاصل بين الممالك الليبية بين الماسيسيل والمور[11]، وبين الولايتين الرومانيتين[12]، غير ان الملوية لم يعد حدا سياسيا للتغيرات التي طرأت على الخريطة السياسية لشمال افريقيا[13]، والتي نعني منها تلك التوسعات والمكاسب الاقليمية الجديدة التي حققتها المملكة المورية منذ عهد ملكها بوكوس الاول، وفي هذا السياق ذكر ميلا أن الملوية أصبح في عهده فاصلا

---

1 Homére, *Odyssée*, IX, 91 d'après Roussel dans polybe, *Histoire*, 1980, p.1054
2Hérodote, IV, 177

3 ينظر الاعشي، م.، 2008، هامش رقم 41 ص.51

4 شارن، ش، 2000، ص.29

5 Plutarque, *Jules César*, 69
6 Salluste, XVII
7 Salluste, LIV
8 Strabon, XVII, 3, 4

9 جوليان، ش.ا.، 2011، ص.11

10حارش، م.هـ، 1992، ص.15

11 Salluste, 19, 92, strabon, XVII, 3, 6, 9, Pline l'ancien, V, 19, Pompénius Mela, *Chorographie* trad. M. Louis Baudet. Paris 1843, I, 5
12Gsell, S., 1913, I, p.3

13 ايت اومغار، س.، 2017، ص.124

لبعض الشعوب[1]، كما جاء ذكر نهر الملوية في المصادر الإسلامية حيث ذكر ابن خلدون أن الملوية أخر المغرب الاقصى ووصفه بالنهر العظيم[2].
ومن الانهار التي ورد ذكرها في المصادر القديمة نهر تمودا الذي كان صالحا للملاحة وإقترن إسمه بأحد المدن التي كانت في الماضي تحمل نفس الاسم،ونهر لاود(**Laud**)[3]، ونهر ليكسوس ونهر غنا(**GNA**) بموريطانيا[4]، ونهر مجردة [5](**Bagradas**)، ونهر المثول[6].

- **الثروة الحيوانية:**

ذكر بوليبيوس في إطار حديثه عن جغرافية إفريقيا ذلك التنوع في الثروة الحيوانية منتقدا ماذكره أحد المؤلفين وهو تيمايوس (Timée)،حيث أشار بوليبيوس إلى حيوانات متعددة منها: الاحصنة، الخرفان ،الثيران والماعز التي يكثر وجودها في هذه البلاد أكثر من البلدان الأخرى، حيث كان السكان يعتمدون في حياتهم على هذه الحيوانات التي يعيشون معها ومنها حسب بوليبيوس لأن هؤلاء الافارقة لم يمارسوا الزراعة زيادة على هذه الحيوانات أشار إلى الأسود والنمور والفيلة وكذلك النعام والغزلان[7].

2- الجغرافية والمناخ من خلال الكتابات الأدبية الاغريقية اللاتينية:

وردت إشارات كثيرة في المصادر الادبية الاغريقية واللاتينية حول طبيعة ليبيا ، لكنها تبقى هزيلة، لكون الكتاب الاغريق واللاتين لم يكتبوا عن ملاحظة مباشرة لعدم زيارة أغلبهم المنطقة ولكنهم إعتمدوا في المقابل في كتاباتهم على شهادات التجار والمسافرين والجنود[8].

[1] Pomponius Méla, I, 5

[2] ابن خلدون، ع .، م. 6 ، ص.133

[3] Pline L'ancien, V, 18

[4] Mela, III, 10

[5] Appien, *Histoire des Guerres Civiles de la république romaine*, II, trad. Combes-Dounous, 1808, 45

[6] Salluste, XLVIII

[7] Polybe, XII, 3

[8] Roget, R.,1924, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, p.10, 126.واحدي، ع.، 2005، ص

هيرودوت:

تمتد حدود ليبيا حسب هيرودوت من حيث حدود مصر الغربية إلى غاية رأس صوليس الذي يمثل نهاية القارة اللّيبية، وهكذا فان ليبيا هيرودوت تنطبق على ما يعرف بالشمال الافريقي من النيل شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا[1](ينظر الخريطة رقم 04،ص.80).

ووصف هيرودوت ليبيا في الكتاب الثاني قائلا:

من هذا الوصف نستنتج وجود ثلاثة أقسام جغرافية متتالية ممتدة من الشمال إلى الجنوب في ليبيا والتي حددها هيرودوت كالتالي:

- **المناطق الساحلية** والتي كانت مأهولة حسب هيرودوت والممتدة من حدود مصر إلى راس صوليس، وليبيا الساحلية عند هيرودوت يجزأها نهر تريتون إلى قسمين بلاد الرحل إلى شرق التريتون وبلاد المستقرين المزارعين إلى الغرب[2].
- **المناطق الداخلية** والتي كانت موطن الحيوانات البرية[3].
- **المناطق الصحراوية** المهجورة والفقيرة.والخالية من جميع مظاهر الحياة[4].

غير أننا لايمكن الاخذ بهذا التقسيم الذي قام به هيرودوت والذي ركز الحياة في المناطق الساحلية دون غيرها من المناطق الليبية فالحياة شملت جميع الاقاليم الليبية بالرغم من صعوبة الحياة حيث نجد قبائل منتشرة في المناطق الداخلية والتي اكتفى هيرودوت بوصفها كمجال للحيوانات البرية لينتقل إلى وصف المنطقة الصحراوية ليذكر الحياة فيها في ذلك الطوق الرملي شمال الصحراء والممتد من طيبة بمصر إلى غاية أعمدة هرقل.

كما نلاحظ في الوصف الجغرافي التي قدمه هيرودوت لليبيا غلبة الحيوانات البرية التي نجد ذكرها في المناطق الساحلية أي بلاد الرحل وكذا كثرتها في بلاد المزارعين[5] بالإضافة

[1] Hérodote, II, 32, IV, 42 ; Desanges, J., 1997 , p.42
[2] Hérodote, II, 32
[3] Hérodote, II, 32, IV, 174, IV, 181
[4] Hérodote, II, 32, IV, 185
[5] ينظر أيضا ماذكره ابيانوس بشأن الحيوانات في كتابه الإفريقي والتي وصفها بالقوّية:
(...*أنتجت هذه الأرض أقوى الحيوانات* ..)، وما أخبرنا به بلوتارخوس حول الأسود والفيلة المنتشرة بافريقيا:
Appien, *Afr*, 71, 325, Plutarque, *Pompée*, 11

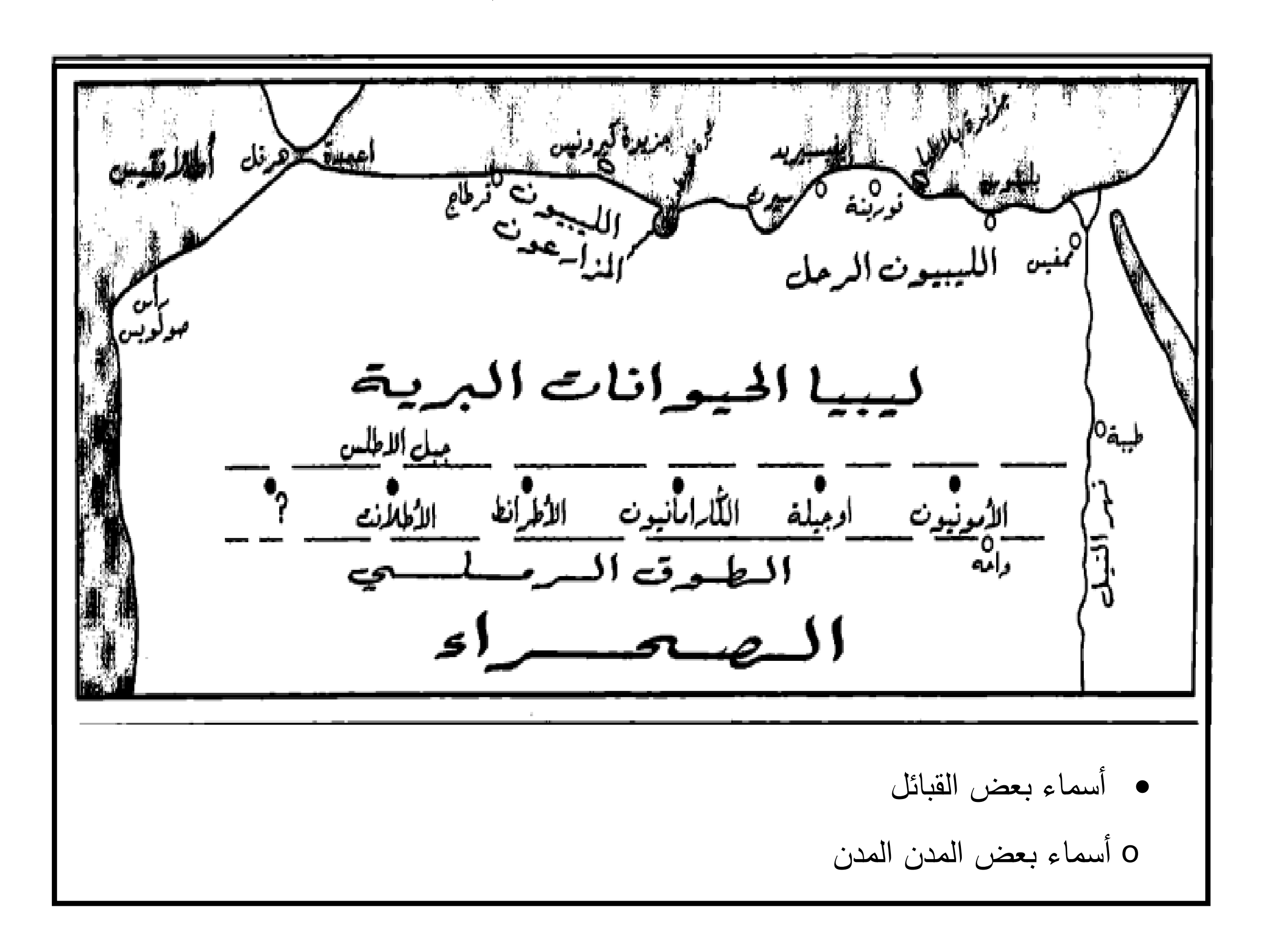
إلى قول هيرودوت بوجود منطقة فاصلة بين السواحل والصحراء أطلق عليها اسم ليبيا الحيوانات البرية، والمنطقة الأخيرة والتي كانت الصحراء، وبعد اشارته الاولية إلى إنعدام الحياة في الصحراء الليبية[1]، نجده في موضع أخر يشير إلى وجود الحياة في الصحراء الليبية بعد وصفها بالقاحلة[2]، وكأن هيرودوت أحدث هنا أيضا نوعا من التقسيم حين ميّز وجود أماكن مسكونة في هذه الصحراء والتي تمثلت في ذلك الطوق الرملي والى الجنوب من هذا الطوق نجد المناطق الصحراوية الفعلية أو دواخل ليبيا على والصحرواية كالجرامنت الذين ذكرهم هيرودوت كسكان المناطق العميقة[3]، والايثيوبيين الذين اعتبرهم هيرودوت من السكان الأصليين لليبيا[4].

كما تحدث هيرودوت مطولا على الحيوانات التي تسكن ليبيا والتي إنتشرت شرق وغرب التريتون أي في مجال بلاد الرحل وبلاد المزارعين[5]، والملاحظ أيضا عودة ذكر هذه الحيوانات من قبل هيرودوت الذي نراه يخص منطقة بأكملها باسم منطقة الحيوانات البرية كما تحدث أيضا عن خصوبة الارض الليبية لاسيما في حديثه عن منطقة التي أخبرنا بانها تعد الاخصب في كل ليبيا وقام بتقدير بعض المنتجات الزراعية[6].

ويعتقد البعض أن هيرودوت لم يقدم لنا الشيء الكثير عن الجغرافية الفيزيائية لليبيا حيث إقتصرت معلوماته حول المناطق الساحلية الشمالية[7]، دون ذكر سواحل أخرى كتلك الممتدةغرب خليج السيرت[8]، ذكر هيرودت جزر ليبية واقعة على السواحل[9]، وأشار إلى أنهار وبحيرات كبحيرة التريتون ونهر التريتون[10]، وذكر أيضا الحيوانات المختلفة المنتشرة بكل ليبيا

[1] Hérodote, II, 32
[2] Hérodote, IV, 181
[3] Hérodote, IV, 183-184
[4] Hérodote, IV, 197
[5] Hérodote, IV, 191-192, Salluste, LXXXIX, Strabon, XVII, 3, 1, 4, 11
[6] Hérodote, IV, 198
[7] Gsell, S., 1916, Textes…, p.74, Desanges, J., 1997, p.41
[8] Gsell, S., 1916, Textes…, p.74-75
[9] Hérodote, IV, 195
[10] Hérodote, IV, 186-187, IV, 191

مستثنيا المناطق الواقعة إلى أقصى أعماق ليبيا التي تغيب فيها مظاهر الحياة المختلفة البشرية والنباتية والحيوانية[1]، وكذا الثروة النباتية كنبات السيليفيوم واللوتس[2].



الخريطة رقم04: تمثل مجالات ليبيا حسب هيرودوت (بتصرف) نقلا عن :

اعشي،م.،2009، *أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)*،الرباط، ص.134

سترابون:

قدم سترابون وصفا شاملا للقارة الليبية التي تعد القارة الثالثة والاخيرة حسب التقسيم المعمورة آنذاك، ويخبرنا سترابون أنها كانت أقل إمتدادا وكذلك أقل ثراءً وخصوبة بالمقارنة مع قارة أروبا وأسيا، وأنها كانت موطن الصحاري وأن جزءا معتبرا من ليبيا يقع ضمن نطاق وحدود المناطق الحارة، ويضيف سترابون ويتحدث عن معيقات الاستقرار البشري وتلك

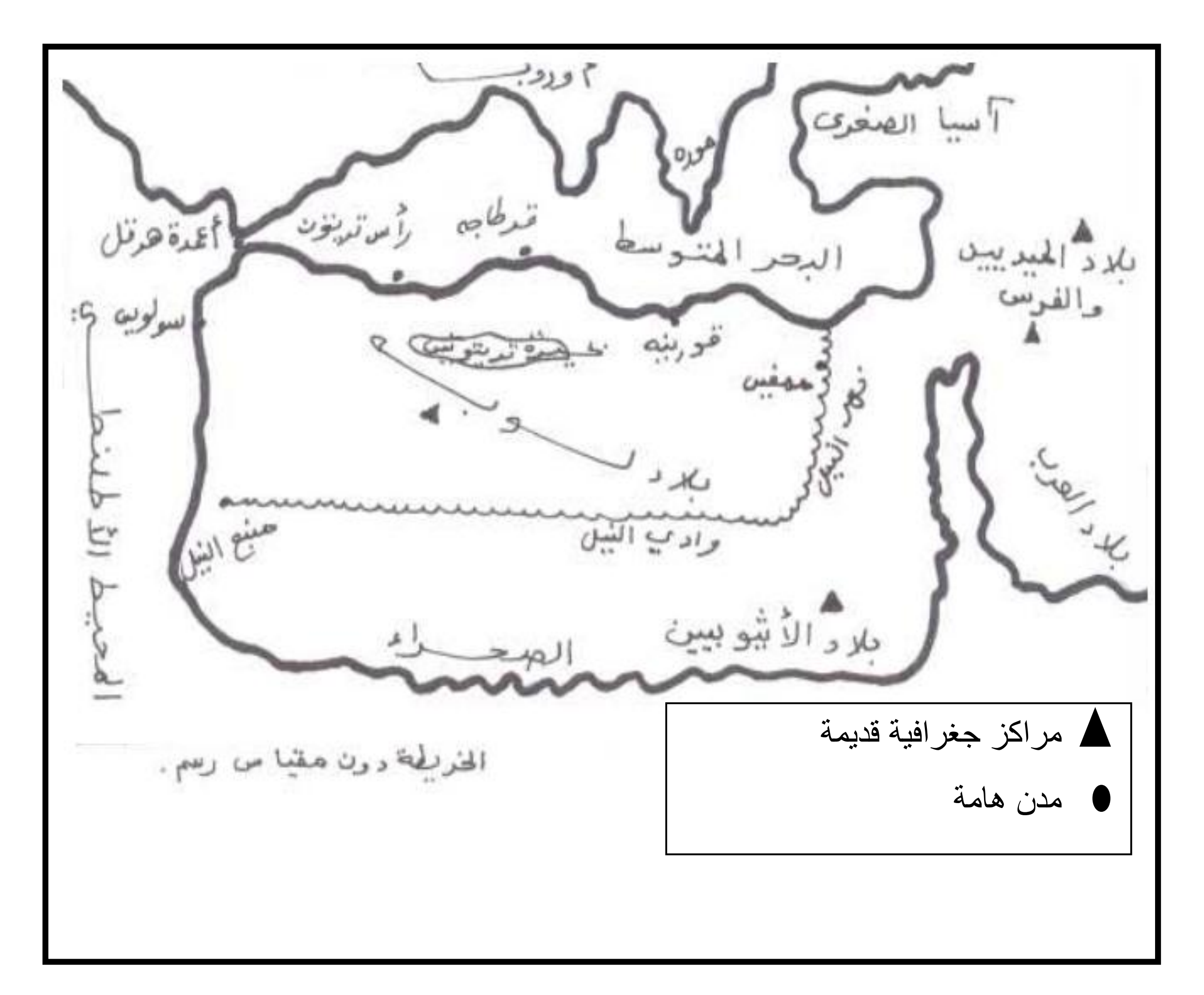
---

[1] Hérodote, IV, 185
[2] Hérodote, IV, 177-178

الحيوانات المفترسة والضارية التي منعت الإنسان من الاستقرار في مناطق مخولة وصالحة للتمركز البشري بعدما وصف الاجزاء الداخلية لليبيا والتي غلب عليها الخلاء وندرة المياه، إنتقل سترابون إلى الحديث عن الشريط الساحلي لليبيا والممتد حسبه من النيل إلى أعمدة هرقل ويضم الاراضي الواقعة في الاقاليم القرطاجية سابقا وهي مناطق مأهولة وعامرة ومزدهرة هذا لم يمنع أن يتخللها المناطق القاحلة والجافة كالمناطق الواقعة بالمحاذات من السيرتين ومارماريداي وكثاباثموس.....)[1].

بعد هذا العرض الجغرافي العام لليبيا وذكر أبعاد هذه القارة إنتقل سترابون على حد تعبيره إلى تقديم وصفا خاصا للمناطق الليبية بدءا بتلك الواقعة إلى أقصى غرب ليبيا والتي كانت في نظره الأكثر شهرة وهي الأقاليم التابعة للموريين، حيث يعتقد سترابون أن البلاد التي سكنها الموريون من أخصب الأراضي، حيث :" *يقع الاجماع على القول بان موروزيا، ماعدا المجال القليل الاهمية، بلاد غنية ومتوفرة على الانهار والبحيرات والاشجار الكبيرة والمنتجة لكل شيئ...*"[2]، غير أن الموريين واصلوا في حياة البداوة والترحال حسب ما يذكره سترابون[3]، الذي قدّم وصفا للمجاري المائية، وذكر الخلجان كحديثه عن خليج امبوريكوس[4]، الانهار مثل نهر الملوية والرؤوس رأس تريتون ومضيق جبل طارق (أعمدة هرقل) وجبال الاطلس والحياة النباتية والحيوانية ، ووصف السواحل الشمالية لموريطانيا من طنجة إلى واد الملوية حيث أسهب سترابون في وصفه للخصائص الجغرافية لموريطانيا وخصوبة أراضيها وهو ما أكده أكثر من مرّة[5]، وكثرة وتنوع وضخامة إنتاجها، وأشار سترابون إلى إعتقاد البعض أن منابع النيل نفسه كانت من أطراف مجاورة لموريطانيا[6] (ينظر الخريطة رقم 5،ص.82)

[1] Strabon, *géo*, XVII, 3, 1
[2] Strabon, *géo*, XVII, 3, 1, 4
[3] Strabon, géo, XVII, 3, 7
[4] Strabon, XVII, 3, 3
[5] Strabon, XVII, 3, 4, 7
[6] Strabon, XVII, 3, 4



الخريطة رقم05: جغرافية ليبيا حسب سترابون، نقلا عن:

عيساوي، م.،*المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ماقبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي*، اطروحة دكتوراة في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة ص.30

بلينوس:

حدد بلينوس حدود ليبيا التي يحدها من الشرق مصر وهو يتفق في ذلك مع هيرودوت ويرى بلينوس ان الساحل الليبيي متميز بالخلجان،[1] وليبيا حسب بلينوس هي نفسها إفريقيا حيث يغمر ليبيا البحر الليبي من هنا نستنتج ان بلينوس يتحدث عن السواحل الشمالية لإفريقيا المطلة للبحر الأبيض المتوسط، كما ذكر بلينوس رؤؤس ووديان ليبيا وهو الذي جعل من مضيق سماه باميبلسيا (**Ampelusia**) كحد أقصى للمحيطوليس للساحلويعتقد ديسونج أن هذا المضيق الذي ذكره بلينوس ليس الا رأس سبارتل[2].

[1] Pline L'ancien, *H.N.*, V, 1
[2] Desanges, J., dans pline l'ancien, *Histoire Naturelle*, V, Paris, 1980, p. 81

وتحدث بلينوس عن أراضي الموريطانيتين في حين أشار بومبيوس ميلا إلى موريطانيا واحدة التي يحدها من الشرق نهر الملوية[1]، كما ذكر بلينوس مناطق صحراوية وحارة،[2] وأشار ديون كاسيوس إلى تلك الامطار الفجائية التي تهاطلت على القسم الجنوبي من موريطانيا[3].

سالوستيوس:

ورد في حرب يوغرطة لسالوستيوس عرض موجز لجغرافية ليبيا (استخدم اللاتين مصطلح إفريقيا عوض ليبيا) وذكر سالوستيوس أن افريقيا (ليبيا) تتميز بوجود الجبال والصحاري وبالحرارة الشديدة اما بخصوص حدود إفريقيا فقد امتدت من هضبة كاتاباثموس شرقا إلى مضيق هرقل غربا أما عن المناخ فيخبرنا سالوستيوس بقلة التساقط وبندرة الآبار في حين نجده يشير إلى إنتاج الحبوب والى قلة الأشجار[4]، وتتسم المعطيات الجغرافية التي قدمها هذا المؤلف عن جغرافية افريقيا بعدم الدّقة وكذا بالاختصار الشديد[5].

كما أشاد بوليبيوس بخصوبة الأرض الإفريقية منتقدا ماجاء عند تيمايوس حول الأرض الافريقية التي تم وصفها بالرملية والعقيمة[6]، وأشاد ابيانوس من جهته بخصائص مناخ منطقة شمال افريقيا الذي تميز بالاعتدال على ما يفهم من أبيانوس[7] وعن التساقط ومما ذكره القدامى تحدث صاحب الحرب الافريقية عن البرد والامطار الغزيرة التي إقتلعت الخيام[8] وذكر سالوستيوس الامطار الفجائية التي تهاطلت بكثرة أثناء قيام متيلوس بحصار تالة[9]، غير أن الجفاف ساد المنطقة صيفا هذا ما أشار إليه البعض حيث جفّت الجداول صيفا[10].

---

[1] Méla, I, 25
[2] Pline l'ancien, *H.N*, V, 15
[3] Dion Cassius, LX, 9
[4] Salluste, XVII
[5] Desanges, J., 1997, p.52
[6] Polybe, XII, 3
[7] Appien, *Afr*, 71, 324 : (*...لم يعرف شتائهم البرد القارص الذي يقضي على كل شيئ، ولم تضرهم حرارة الصيف مقارنة مع ما كان سائدا عند الاثيوبيين والهنود...*)
[8] César, XLVII
[9] Salluste, IXXV
[10] Appien, *Guerre Civile*, II, 45

أما ديودور الصقلي فقد حصر ليبيا في المناطق التالية مارمريكا(**Marmarique**) ومنطقة قورينة* (**Cyrénaique**) والحواف الصحراوية الممتدة من جنوب هذه الاخيرة والسيرت الكبرى[1].

تحكمت الظروف الطبيعية والجغرافية في التوزيع البشري حيث تميزت المملكة النوميدية بشساعتها وبتنوعها الجغرافي وكانت المناطق الشمالية والوسطى مركزا للتجمعات البشرية حيث ارتفعت الكثافة السكانية بها لتوفر الشروط الجغرافية الملائمة للاستقرار البشري من ثراء طبيعي وتساقط كميات هامة من الامطار ووفرة الغابات، والاراضي الفلاحية الخصبة ادى إلى انتظام السكان في هذه المناطق اما في المدن أو الارياف وتقل الكثافة السكانية كلما توغلنا نحو الحدود الجنوبية والشرقية زيادة على المناطق السيرتية من المملكة[2].

وفيما يخص المجال الجغرافي الذي غطته المملكة المورية تخبرنا المصادر الكلاسيكية التي أكدت ثراء المنطقة وكثرة التساقط بها وكذا كثافة الغطاء الغابي، فقد كانت أراضي موريطانيا أحسن من رجالها[3].

---

*تقع قورينة في شرق ليبيا على خليج السرت الأكبر، أسسها الإغريق سنة 631 قبل الميلاد، وكان لها إشعاع سياسي ورخاء اقتصادي الى درجة أنها أصبحت منافسة لقرطاجة، حددت أثار قورينة حاليا في مدينة شحات الحالية بليبيا على بعد 220كلم شرق مدينة بنغازي، للمزيد ينظر: الاعشي، م.، 2008، هامش رقم 4، ص.26

[1] Desanges, J., 1997, p.46

[2] غاكي، م.، 2011، ص.95، Lassére, J., 1977, *vbique Populus*, p.56

[3] Méla, I, 5

الفصل الثاني : الجغرافية البشرية

I التعريف بالسكان:

سنعرّف عبر هذا العنوان بالشعوب اللّيبية التي تعني فترة دراستنا وهم النوميد المور والجيتول دون ذكر التركيبات الايثنية الأخرى التي شملها مصطلح الليبيين، فقد كانت بلاد الليبيين حسب سترابون تسكنها شعوب كثيرة[1]، واللّيبيون حسب هيرودوت موزعون على عدد من الشعوب[2].

أوردت النصوص القديمة أسماءًا مختلفة للدلالة على سكان شمال إفريقيا والبلاد التي يقطنونها، هذه التغيرات في الاسماء كانت في الواقع نتيجة للعوامل التاريخية ولمختلف المكتسبات البشرية والثقافية التي شهدتها المنطقة، ونلاحظ أن هذه المصطلحات سيتم إستعمالها وفق فترات تاريخية وثقافية معينة[3]، كانت أول التسميات التي عرفت بها شعوب المنطقة تسمية الليبيين.

- **ليبيا والليبيون:**

دعى الإغريق إفريقيا بليبيا والبحر الذي يغمرها البحر اللّيبية[4]، ويرى ج. ديسونج ان إستعمال مصطلح ""ليبيا"" لم يظل ثابتا وطرأت عليه تطورات حيث أطلق مصطلح ليبيا على بلاد الليبيين[5].

إن لفظ ليبي هو أقدم المصطلحات والتسميات التي أطلقت على السكان ، وهو مصطلح قديم بقدم التاريخ[6]، ونجد مصطلح ليبيا كاسم طبونيمي يطلق إما على مكان أو على رقعة جغرافية كما نجده يدل على شعب معيّن وهم الليبيون[7].

---

[1]Strabon, XVII, 3, 12
[2] Hérodote, II, 32

[3]غاكي، م.2011، ص96

[4] Pline L’ancien, *HN*, V, 1.
[5]Desanges , J., Dans Pline L’ancien, *Histoire Naturelle*, V, Paris, 1980, p.75
[6]كامبس، غ.، 2014، ص، 126

[7]Zimmermann, K., 2008, p.1

من الذين إستخدموا هذه التسمية هيرودوت الذي يرى أن الليبيين أصليون في المنطقة وحدد مجالهم بشمال ليبيا[1]، ويواصل هيرودوت ويقول أنهم إنقسموا حسب نمط المعيشة إلى رحل ومستقرين[2]، و ذكر ديودور الصقلي أن الليبيين يمثلون الجنس الاكثر إنتشارا وقدما في كل ليبيا[3].

أما سالوستيوس فقد أعطى لمصطلح الليبيين مدلولا اثنيا وجغرافيا أضيق بالمقارنة مع هيرودوت فسالوستيوس يحصر الليبيين في سكان السواحل[4].

ورد هذا الاسم لأول مرة في المصادر المصرية التي ذكرت الشعوب التي كانت تقطن إلى غرب النيل باسم الليبو(**LBW**)، والليبو إسم لقبائل كانت لها احتكاكات متعددة بجيرانها الشرقيين المصريين وذلك منذ القرن الثالث عشرا قبل الميلاد، كما ذكرت هذه الكلمة أيضا في لغات أخرى غير المصرية كالعبرية، الفنيقية والإغريقية، حيث ورد اسم الليبيين في التوراة بصياغات مختلفة: لوبيم(**Lubim**)، ليابيم (**Leabim**) أو ليهابيم (**Lehabim**)، وكانت معرفة العبرانيين بالليبيين تمت عن طريق المصريين واللغة المصرية[5]، كما ورد ذكر المصطلحين ليبيا والليبيين في النقوش البونية والبونية الجديدة والنقوش الليبية في شكل لوبي(**LBY**) للمذكر ولوبت (**LBT**) للمؤنث ولوبات (**LWBT**)، لوبيم(**LWBYM**)في حالة الجمع، ونجد هذا الاسم في اسم مدينة لبتيس لبدة(**LBKY**)[6]، وتداوله الإغريق كثيرا بعد المصريين ونقلوه إلى اللغة الاغريقية وقد أطلق الاغريق مصطلح ليبيا للدلالة على اقليم فقد إستخدمت هذه الكلمة كتعبير جغرافي وذلك لأول مرة في اللغة الإغريقية، وأقدم نص اغريقي يشير إلى ليبيا كإقليم جاء في الاوديسا(**Odysée**) لهوميروس(**Homéros**)* الذي ذكر الّليبيين باسم اللوتوفاجي اي اكلي نبات

---

[1] Hérodote,IV,197

[2] Hérodote,IV,186,187,188,191,192;Gsell,S.,1916,167

[3] Diodore de Sicile, XX ,55

[4] Salluste, XVIII

[5] بازامة، م.م.، 1975، *ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية*، ط.2، بيروت، ص.29-30

[6] بازامه، م.م.، 1975، ص.30، حارش، م.هـ.، 1992، ص.21- 3124, Lassére, J-M., 2015, p.30,

* شاعر ومنشد (Aéde) يوناني عاش حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وصلتنا عنه ملحمتان شعريتان هما الالياذة والاوديسا، ارتبط اسمه بالمسألة الهوميرية التي تدور حول الارتباط والعلاقة بين هوميروس والملحمتين، وتعتبر الالياذة والاوديسا أقدم

اللوتس، استمر ذكر ليبيا عند الاغريق بعد هوميروس حيث ظهرت في اشعار اسكيلوس (Eschilos) وبنداروس(Pindaros)، لتستعمل كلمة ليبيا والليبيين بعدها في القرن الخامس قبل الميلاد من طرف هيرودوت للدلالة على المناطق الواقعة بين حدود مصر إلى غاية المحيط أما الليبيون عند هيرودوت فهم قاطني ليبيا من الجنس الأبيض والذين استقروا شمال القارة بينما اطلق اسم الاثيوبيين على الجنس الاسود الذي سكن جنوب القارة[1].

وعني بمصطلح ليبيا كل القارة والليبيون من هوميروس إلى سترابون هم قاطنو السواحل الشمالية من حدود مصر إلى المحيط، ويجب الاشارة هنا إلى تغير واختلاف توظيف مصطلح ليبيا والليبيين باختلاف الفترات التاريخية والمؤلفين أيضا فا لليبيين الذين تحدث عنهم هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد ليسوا نفس الليبيين الذين تحدث عنهم بوليبيوس[2] في القرن الثالث قبل الميلاد الذي عني بالليبيين السكان الأصليين الخاضعين لقرطاجة[3].

وإسم ليبيا عند الإغريق حسب هيرودوت هو اسم لامرأة محلية[4]، حيث ظهرت ليبيا مجسدة في هيئة امرأة عند كل من بنداروس واسكيلوس في حين يعتقد س.قزال أن هذه الشخصية الاسطورية هي التي استعارت اسم ليبيا لا غير[5]، وعرف معنى استخدام مصطلح ليبيا عند الإغريق تطورا فبعد أن عني من الليبيين بلاد الليبو أصبح مصطلح ليبيا يعنى بجميع القارة الافريقية[6].

ويرى س.قزال أننا نعني من ليبيا القارة الإفريقية عموما، وقد ذكر هيرودوت أحيانا ليبيا وذلك بمفهومها الواسع بمعنى القارة الليبية وليس المناطق الساحلية[7].

الأعمال الأدبية التي وصلتنا من التراث الإغريقي، للمزيد ينظر:شعراوي، ع.، 1982، *أساطير إغريقية*، ج.1:أساطير البشر، ص.11.

[1] بازامة، م.م.، 1975، ص. 31-32

[2] Polybe,I, 65,3, III,33,15

[3] حارش، م.هـ.، 1992، ص.24.

[4] Herodote, IV, 45

[5] Gsell, S., 1916, p.71

[6] Desanges, J., Dans Pline L'ancien, *Histoire Naturelle*, V, Paris, 1980, P.75

[7] Gsell, S., 1916, p.71.

إن كان يقصد من الليبيين عند المؤرخين الذين كتبوا عن الحروب البونية أمثال بوليبيوس السكان الذين ينضوون تحت السلطة القرطاجية، غير أننا نجد في إحدى المجموعات النقدية التي ضربها الثائرون على قرطاجة أثناء حرب المرتزقة أنها ضربت باسم اللّيبيين، وقد رأى البعض أن الليبيين الوارد ذكرهم في العملة هم كل الاجناس المختلفة التي إنتمى إليها المرتزقة الثائرون على قرطاجة من ليقوريين وباليار وكلتيين، ايبيريين، اغريق وأفارقة الذين دخلوا في حرب ضد قرطاجة على الأرض الليبية[1]، أما عن أصل هذا المصطلح فيرى بعض الباحثين بأصوله المحلية[2].

تواصل إستعمال مصطلح ليبيا بمدلوله الايثونيمي فقد وظفه فرونتو(**Fronton**) من القرن الثاني الميلادي فقد علق قائلا باليونانية *أنا ليبي*"[3].

ويحدث أن يوظف مصطلح الليبيين وهو كلمة ايثونيم تعبر عن كل قاطني الشمال الافريقي كمصطلح جغرافي فقد وظفه الاغريقي سوفوكل(**Sophocle**) عندما وصف إغريق قورينة باللّيبيين، ويبدو أن أسماء لبي ولبتي كانت من ضمن الاسامي التي تسمى بها البونيون.[4]

- النوميد:

لم يذكر هيرودوت في جرده للقبائل الليبية القديمة قبائل باسم النوميد وانما نجد قبائل من الرحل (**Nomados**)، وقد تم استعمال هذه الصفة للدلالة على قسم من الليبيين والتي تعكس نمط من انماط المعيشة ونجد هذه الصيغة عند كل من هيكاته هيلانيكوس وبينداروس التي إستعملوها للدلالة على الشعوب التي عمّرت ليبيا[5].

---

[1] Zimmermann, K., 2008, p.3
[2] Lassére, J-M., 2015, p.30
[3] Charl et, J-L , 1998, « Fronton », *EB* (En Ligne), 19, Aix en Province,p.5.
[4] Zimmermann, K., 2008, p.3
[5] Tlili, MH., 2008, *Etundue et limites de la Numidie archaique Esquisse d'une nouvelle géographie historique des royaumes autochtones*, Thése de doctorat, université de Frache Compté, p.23

إن لفظ نومادس (رعاة) (**Nomades**) الدال على طريقة عيش ونوع خاص من الحياة الاقتصادية نجده يطلق على شعب أو مجموعة من الشعوب زمن الحروب البونية التي رواها بوليبيوس[1].

ولكن ماهي أولى الاشارات إلى هذا الشعب النوميدي؟

ذكر النوميد في حروب تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، فقد تحدث ديودور الصقلي عن النوميد خلال حملة قادها الاغريقي اغاتوكليس ضد مدينة قرطاجة، ويفهم من نص ديودور أن النوميد كانوا يتوزعون على مجموعة من القبائل، وعن مجالهم فقد ذكر أنهم يشغلون القسم الأكبر من ليبيا إلى غاية الصحراء[2]، كما ذكرهم "اراتوستين" من القرن الثالث قبل الميلاد، ويرى س.قزال أن الرومان قد إستعملوا لفظ نوميداي وذلك منذ القرن الثالث قبل الميلاد[3]

لقي مصطلح النوميد إنتشارا واسعا فقد أطلق على الماسيل والماسيسيل والمور وكافة سكان الشمال الافريقي الغير خاضعين للسلطة القرطاجية أي باستثناء الليبيفينيقيين والليبيين والافري سكان الولاية الرومانية فيما بعد، والنوميد جيران قرطاجة فهم يختلفون بذلك عن رعاياها وأن تحالف النوميد مع قرطاج في فترات معينة، كما إنتشرت تسمية نوميديا جنوبا وفي الجنوب الشرقي من بلاد المغرب القديم فقد أشار سالوستيوس إلى نوميد مدينة قفصة ومدينة لبدة الكبرى[4] ، أما عن أصل التسمية فيعتقد أن اسم نوميديا، كان نتيجة خلط وقع فيه اليونانيون بين كلمة نومداس (**Nomadés**) التي تدل على طريقةعيش وكلمة لوبية شبيهة بها نقلها الرومان عن الاغريق في صيغة نوميداي اللاتينية[5]، ونوميديا عند سالوستيوس هي المناطق الواقعة إلى الشمال[6].

---

[1] قزال، س.، 2007، ج.5، ص.96.

[2] Diodore de Sicile, XX, 55

[3] قزال، س.، 2007، ج.5، ص.97.

[4] Salluste, *B.J*, XCI, LXXVIII ; Gsell, S.,1927, t.V,p.107,Tlili, MH., 2008, p. 25-26

[5] المحجوبي، ع.، 2001، *ولاية افريقية من الاحتلال الروماني الى العهد السويري(146ق.م-235م)*، ص.7.

[6] Salluste, XIX, 5

نذكر في هذا الصدد مقولة بلينوس بأن أسماء الشعوب والمدن الليبية ظلت غريبة عند غير الليبيين ومستعصية النطق لدى الاتنيين،[1] ويعتقد البعض الاخر أن تسمية نوميد تسمية ليبية نوميدية جرى مطابقتها مع كلمة اغريقية وأن هذا الامر أو التلاعب بالالفاظ والكلمات كان أمرا شائعا ومعروفا في القديم[2]، أن لفظ نوميديا لفظ محلي أصيل، الا أنها إمتزجت منذ القديم بلفظ نومادس اليونانية التي تدل على الرعاة والرحالة[3].

وعلى العموم فإن إستخدام هذه المصطلحات على إختلافها يتوقف على مدى قوة الانظمة السياسية التي مثلت هذه الشعوب (النوميد، المور، الجيتول) فبتراجع قوة المملكة النوميدية تقلص إستخدام مصطلح النوميد الذي صاحب بروز جيرانهم الغربيين المور، ونلاحظ إنتشار مصطلح المور الذي رافق تلك التوسعات الاقليمية التي تمت على حساب أراضي نوميديا الغربية ولكن ذلك لم يؤد إلى إختفاء إسم النوميد[4].

المور:

عرف الليبيون الساكنون لأقصى غرب ليبيا بالمور إرتبط إسمهم بمملكة حملت إسمهم وهي المملكة المورية، أما عن الحيز الجغرافي الذي شغله المور فإنه يمتد من نهر ملوشا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا ، ذكروا عند الاغريق بصيغة (**Maurusii**)، أما الرومان فقد وظفوا لفظ موري (**Mauri**) للدلالة على مملكة بوكوس وأبنائه، ويعتقد سترابون أن الرومان قد إستعملوا لفظ موري وهو نفس اللفظ الذي إستعمله السكان[5]، أول اشارة إلى المور تعود على الاقل إلى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، فقد وردت إشارة إلى هذا الاسم في رواية جوستنيانوس[6].

وردت إشارة إلى المور عند بوليبيوس الذي أخبرنا أن حنيبعل قد حشد قوات من المور الذين ورد إسمهم في نقيشة لاكينيون(**Lakinion**) بايطالياالتي خلّدت أصول الشعوب التي حشد

[1] Pline L'ancien, *H.N*, V, 1
[2] Lancel, S., 2003, p.40
[3] الوزان، ح، *وصف افريقيا*، تر.حجمي، م، الاخضر.م.، ط.2، بيروت، 1983، هامش رقم 5، ص.29
[4] Gsell, S., 1927,t.V, p.108, Camps,G.,2001,p.84
[5] Strabon, XVII, 3, 2
[6] Justin, *Histoire Universelle*, trad. J. Pierrot, Paris , 1833, XXI, 4, 7

منها حنيبعل قواته[1]، كما إستعمل هذا اللقب من قبل مؤلف لاتيني وهو سالوستيوس الذي ذكر بأن الموري يقعون بالقرب من اسبانيا[2]، كما أطلق الرومان تسمية موريطانيا (**Maurétanie**)على بلاد المور[3].

أصبح إسم المور يطلق على الأفارقة الخارجين عن نطاق الحضارة الرومانية والذين لم تمسهم سياسة الرومنة أو المتمردين والثائرين عليها[4]، أما عن أصل ومدلول التسمية فقد إختلف حولها بين من يرى أنها من أصل فينيقي فهي مشتقة من كلمة ماهوريم (**Mahurim**) بمعنى أهل الغرب[5]، بينما أحدث البعض الاخر مقاربة بين كلمة موري وكلمة (**Tamurt**) وهي كلمة ليبية تعني الأرض أو البلد والتي أخذها الرومان من السكان وأطلقوها على البلاد وصاغوا منها إسم موريطانيا[6]، في حين يرى البعض الأخر أن اللاتين أطلقوا لفظ موريطانيا بمعنى المرأة السوداء اللون، كما أن الاغريق قد قصدوا من لفظ موري اللون الداكن[7]، أما أصول التسمية فكلمة مور حسب ما يرجحه ج.ديسونج هي من أصول ليبية، وإن تم خلط هذه الكلمة الامازيغية مع لفظ من اللغة الاغريقية بمعنى السواد وبهذا أصبح هذا المصطلح مور في الفترة الرومانية بدءا من تيبيريوس يعني لون السواد[8].

إفريقيا:

يعود ظهور هذا المصطلح إلى فترة حديثة ويعود ذكره في المصادر اللاتينية إلى القرن الثاني قبل الميلاد اما عن اصل ومدلول كلمة افريقيا فقد اثارت جدلا في اوساط الباحثين فمنهم من نادى بالأصل السامي للكلمة فهي بذلك مشتقة من للجذر الثلاثي (**FRK**)بمعنى فرق جزء وبذلك تكون افريقيا جزءا من العالم المعروف[9]، أو ان افريقيا كلمة مشتقة من

[1] Polybe, III, 1, 33 ;Jodin ,A.,1987, *Volubilis regia Iubae Contribution à l'étude des civilisation du Maroc antique préclaudien*,Paris, p.25
[2] Salluste,XIX
[3] Vitruve, *De L'architecture,* t. I-II, trad.M.CH-L.Maufras,C.L.F.Panckoucke,1847,VIII,2,6
[4] Ait Amara, O., 2007 ,p.40
[5] Gsell,S.,1913,t.1,p.335
[6] عقون، م.ع.، 2008، ص.159.
[7] Ait Amara, 2007, p.39-40, Jodin,A.1987,p.26
[8] Desanges, J., 2007, « L'aspect de l'hellénisme dans L'Afrique du Nord antique », *in la Méditerranée d'une rive à l'autre*, p.182
[9] Lassére, J.M., 2015, p.21

(**Frigi**)أو(**Pharikia**)التي تعني بلاد الفواكه أو انها مشتقة من الكلمة اللاتينية(**Apricus** و**Aprica**) التي تعني المناخ الحار نسبيا [1]، وان افريقيا اشتقت من افر(**Afer**) الجذر الليبي ما يدل على الاصل المحلي للتسمية خاصة مع وجود جماعة بشرية عرفت بالافري**Afri**) بالبلاد التونيسية وانه قد تم العثور في الايبيغرافية الليبية على الجذر(**FRK**)، وسيستعمل الرومان هذه اللفظة للدلالة على أول مقاطعة رومانية سنة 146قبل الميلاد التي أخذت محل قرطاجة في شمال افريقيا،[2]ويرى بلينوس في مصطلح افريقيا الذي وظفه الرومان مرادفا لمصطلح أخر وهو مصطلح ليبيا الذي إستخدمه الإغريق[3]، أما العرب فقد إعتبروا افريقيا ضاحية من ضواحي قرطاجة، فلفظ إفريقيا عند العرب كان يدل على المقاطعة الرومانية التي تأسست سنة 146قبل الميلاد، بينما أطلقوا اسم المغرب على سائر افريقيا أي على المناطق الممتدة من مصر إلى المحيط غربا[4]، كما استعمل الفاتحين العرب لفظ بربر للدلالة على الليبيين[5].

الجيتول:

لا يمكن لنا دراسة التاريخ السياسي للممالك الليبية بمعزل عن شعب الجيتول، فالجيتول من الشعوب الليبية التي ذكرتها المصادر الكلاسيكية بصفة متأخرة، كان بوليبيوس ربما أول من أشار اليهم بعد رحلته الاستكشافية التي قام بها سنة 146قبل الميلاد[6]، كما أشار اليهم ارتيميدور غير أنه يبقى سالوستيوس أول من أشار إليهم بصفة واضحة في خضم أحداث حرب يوغرطة،حيث حدد مجال الجيتول إلى الجنوب من مملكة يوغرطة و لا يبعدون (الجيتول) عن الأراضي المحروقة إلا بمسافة قليلة[7] ، وبهذا ومما ذكره سالوستيوس يكون الجيتول قد إنتشروا إلى الجنوب من جبال الاوراس[8]، كما كان الجيتول أحد الشعوب التي ذكرها سالوستيوس

---

[1] حارش، م.هـ.، 1992، ص.24-25

[2] غاكي، م.، 2011، ص.96

[3] Pline L'ancien, *H.N*, V, 1, 1

[4] الوزان، ح.، ص.27

[5] عقون، م.ع.، 2010، *الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الاصول والهوية*، ط.2، الرباط، ص.7

[6] Deanges, J., 1998, « Gétules », *EB* (en Ligne), Aix En Provence, XX , p.1.

[7] Salluste,XVIIII

[8] Jodin, A.,1987, p.26

في روايته عن أصل سكان الشمال الإفريقي : "*...إلى الجنوب من نوميديا يعيش الجيتول الذين يسكن بعضهم الاكواخ ويعيش الاخرون حياة بدوية بسيطة...*"[1]، كما كان الجيتول ضمن القوات القتالية في جيش حنيبعل لسنة 216قبل الميلاد[2].

كما وصف سترابون الجيتول بالشعب الأهم من ضمن الشعوب الليبية[3]، أما س.قزال فيرى أنه وقع إستخدام مصطلح الجيتول منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد[4].

يصعب تحديد المناطق التي شغلها الجيتول (ينظر الخريطة رقم 06،ص.**97**) وإتصفت هذه الحدود من الجهة الشمالية بالحركية ويسهل لنا تحديد الجيتول المتمركزين في الجهة الشرقية من إفريقيا ومواطن إنتشارهم كانت كالتالي في الناحية الجنوبية من سيرتا كما كانت هناك مدن كانت واقعة على تخوم جيتوليا كمدينة مداوروش، حيث وصف أبوليوس نفسه بنصف جيتولي ونصف نوميدي[5]، والمعروف أن النصوص الكلاسيكية قد حددت الحدود الجغرافية لليبيا من الشرق إلى الغرب دون أن تتحدث كثيرا عن الحدود الجنوبية والتي مثّلها الجيتول، وذكر س.قزال نهر نيقريس (**Nigris**) في الجنوب الذي يفصل بين جيتوليا وايثيوبيا، كما تمركز الجيتول جنوب الولاية الافريقية وفي مقاطعة طرابلس ومنطقة برقة[6].

من أهم قبائل الجيتول الموجودة في المملكة المورية نذكر قبائل الاطلوليين (**Autololes**)وقبائل البنيور (**Baniures**)، حيث تمكنتا من الاستيلاء على أراضي الماسيسيل والمور ونحن نعرف ماكانت عليه قبيلة الماسيسيل وقبيلة المور من قوة فقد كانتا أساس قيام ممالك قوية[7].

---

[1] Salluste , XIX
[2] Tite- Live, XXIII, 18, 1
[3] Strabon, XVII, 3, 19
[4]Gsell, S., 1927,t.V, p.109
[5] Apulée, *Apologie*, trad. V. Bétolaud, Paris, 1836, 24
[6] Gsell, S., 1927, V, p.111-112
[7] Pline L'ancien, V, 17 ; Gsell, S., 1927, V, p. 111

كما وقع ربط الجيتول بمملكة موريطانيا حيث تحصل يوبا الثاني على قسم من جيتوليا الذي وقع تحت حكمه بالإضافة إلى المملكة المورية التي تركها بوكوس الثاني والتي نصبه الرومان ملكاعليها[1].

وقد ميز سالوستيوس الجيتول عن الليبيين[2]،والجيتول عند سالوستيوس من السكان الأصليين لإفريقيا[3].

هناك من يرى أن الجيتول لم يختلفو عن الليبيين سواءا ايثنيا أو ثقافيا أو حتى في نمط المعيشة وهذا بعكس من كانوا يرون أن الجيتول هم النوميد الذين إستمروا في حياة الترحال[4].

إن ميزة التجمعات القبلية الجيتولية تكمن في الجانب السياسي في إبتعادهم وبقائهم خارج أي شكل من أشكال التنظيمات السياسية القائمة أنذاك، فالجيتول لم يخضعوا لا لسلطة الممالك الليبية على إختلافها من مملكة الماسيل الماسيسيل والمور ولا حتى للنظام الروماني، هذا لا يعني أنه لم يكن هناك للجيتول أي نظام فحسب ج.لاسيير كان للجيتول تنظيما سياسيا خاصا بهم[5]، غير أننا نجد س. قزال يؤكد على أن الجيتول لم يتوفرو إطلاقا على أي تنظيم سياسي[6]

تضاربت الآراء حول الجيتول وعلاقتهم بالتنظيمات اللّيبية حيث رأى البعض في الجيتول ذلك العنصر الأساسي في تشكيل المملكة النوميدية وأن الجيتول إمتداد ايثني سياسي وجغرافي للعنصر الشمالي المتمثل في النوميد ودرجة التطور للكيان النوميدي الاقتصادي والاجتماعي تقاس بذلك التلاحم الموجود بين الشمال والجنوب، حيث إستبعد البعض أن يكون إسم الجيتول ينطبق على تلك الجماعات التي بقيت خارج تلك الممالك الليبية[7]، في حين رأئ البعض الاخر

[1] Desanges, J., 1964, p.34-35
[2] Lassére, J.M., 2015, p.32
[3] Salluste, XVIII
[4] Lassére, J.M., 2015, p.32
[5] Lassére, J-M, 2015, p.32
[6] Gsell, S., 1927, t. V, p.109
[7] Camps, G., 1962, p. 156, Tlili, MH., 2008, p.196

في الجيتول تلك العشائر التي بقيت خارج التنظيمات السياسية الليبية[1]، وأن أي إعتراف للجيتول بسلطة ملك الماسيل تبقى إسمية في نظر غ.كامبس[2].

ويخبرنا سالوستيوس أن قسم كبير من هؤلاء الجيتول كان واقعا تحت سلطة الملك النوميدي يوغرطة[3].

أما عن تحديد منطقة الجيتول فلا يمكن اتخاذ العامل الانتروبولوجي الفيزيولوجي لتحديد هذا الجنس فلا يمكن التمييز بين الجيتول وسكان المناطق التلية وانما يجب الاخذ بالعنصر الجغرافي فالجيتول يتوزعون في المناطق الجافة الجرداء الاقل تساقطا بالمقارنة مع المناطق الشمالية[4]، فقد إعتمد الكتاب القدامى العامل المناخي لتحديد المناطق الجيتولية، فهذا سالوستيوس يشير إلى أن الجيتول يقطنون في المناطق الواقعة إلى الجنوب من نوميديا[5] ،غير أننا نجد سترابون يشير إلى وجود سهول كثيرة وجبال عديدة وبحيرات وأنهار بعضها يجري تحت الأرض بين المنطقة الممتدة بين جيتوليا وشاطئ البحر الأبيض المتوسط[6].

إن جيتوليا عند س.قزال تعبير جغرافي أطلق على سلسلة من السهول الجافة[7]، والمعروف عن مواطن الجيتول انها لم تكن ثابتة حيث انتشروا احيانا في جنوب تونس وأحيانا في جنوب الجزائر أو المغرب[8].

ويعتقد غ.كامبس أن نمط المعيشة وحده من مكن الكتاب القدامى من الفصل بين الشعوب الثلاثة من نوميد أو مور أو جيتول[9].

والملاحظ أن المصادر القديمة تحدثت عن الجيتول كشعب ولم تتحدث عن جيتوليا كمنطقة حيث نجد ذكر الجيتول في حرب يوغرطة وحرب افريقيا دون ادنى ذكر لمنطقة

[1] قزال، س.، 2007، ج.5، ص.100

[2] Camps, G., 1960, p.247
[3] Salluste, XIX, 5
[4] Tlili, MH., 2008, p.201
[5] Salluste, XIX, 7
[6] Strabon, XVII, 3, 19
[7] Gsell, S., 1927, t. V, p.110

[8] ايوب، م.س.، د.ت، ص.150

[9] Camps, G., 1960, p.156

جيتوليا، هؤلاء الجيتول الذين إنقسموا إلى قبائل وشاركوا في حروب هامة حيث تم ذكرهم في أحداث حرب يوغرطة هؤلاء الجيتول الذين شكلوا القوات الجديدة ليوغرطة بعد فقدانه لتالة حيث إلتجا الملك إلى الجيتول الذين التحقوا بقضيته ونجد سالوستيوس في بعض الفقرات يشير إلى القوات العسكرية المشكلة من المور والجيتول دون ذكر النوميد[1] وقد فسر هذا بالانسجام الذي حدث بين عنصر النوميد والجيتول تحت قيادة يوغرطة إلى حد عدم التمييز بين النوميد والجيتول[2] ، والحرب التي جرت بين بومبيوس وقيصر على الارض الافريقية كما نال الجيتول مكافاة القائد الروماني ماريوس فقد تحصلوا على المواطنة الرومانية وعلى أراضي في حوض المجردة الأسفل.

ويعتقد أن الجيتول الذين شاركوا في الحرب الافريقية كانوا أكثر تحضرا من جيتول الحرب اليوغرطية ذلك إعتمادا على إشارات واردة في الحرب الإفريقية إلى مدن جيتولية فقد كان جيتول الحرب الافريقية من المستقرين إضافة إلى معرفتهم لأساليب القتال[3].

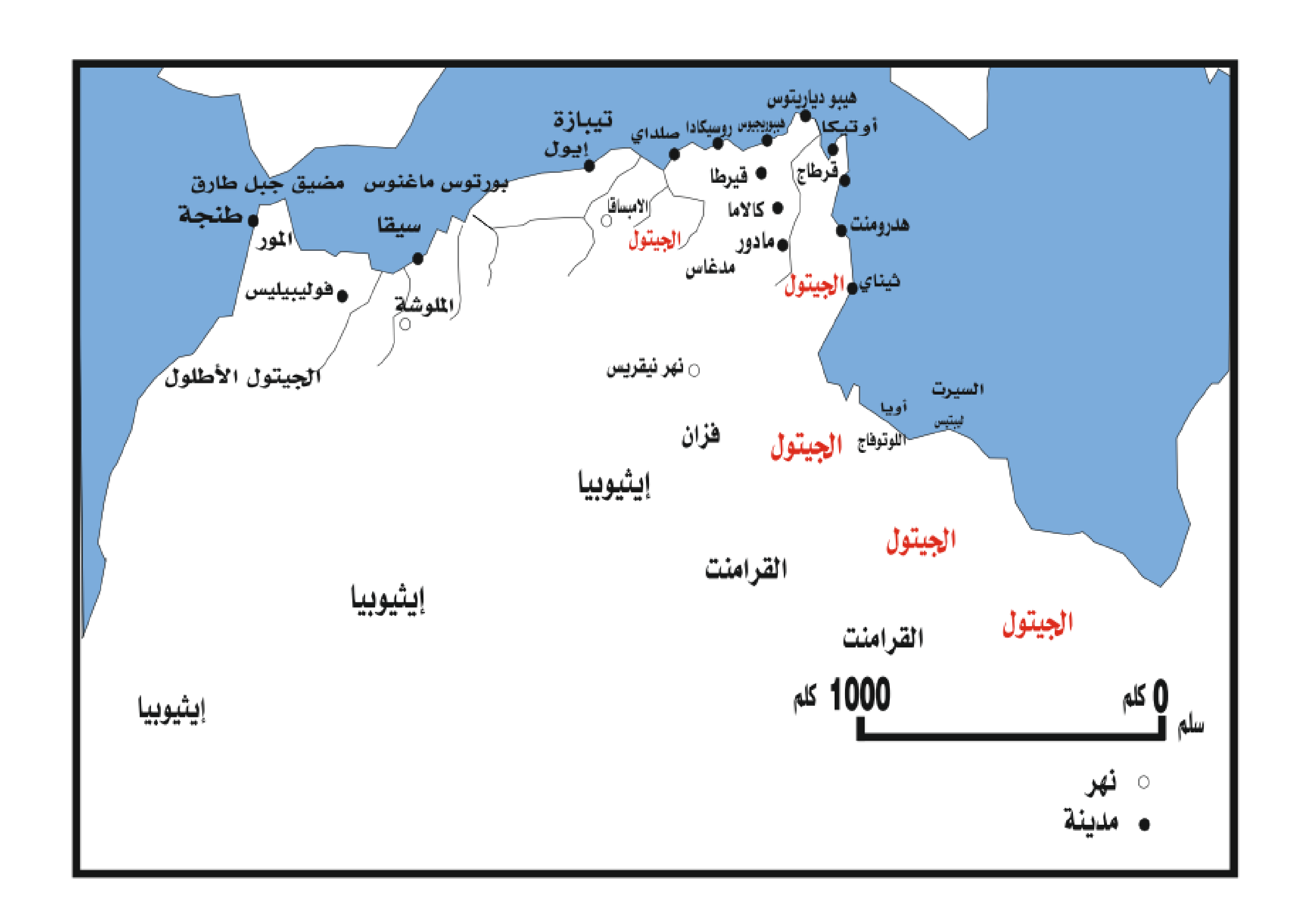
وحول علاقة الجيتول بالانظمة النوميدية يرى البعض أن الجيتول دخلوا تحت سيطرة الملوك النوميد كميكيبسا يوغرطة ويوبا الاول وراى البعض في قفصة تلك المدينة النوميدية الواقعة في أراضي الجيتول[4].

[1] Salluste, LXXXII, 1, LXXXV, 3,

[2] Belkadi, A., 2002, *Recherches sur le royaume de Numidie à la veille de l'absorption par Rome*, thèse pour le doctorat, Université de Paris I Panthéon- Sorbonne, p.244

[3] César, *B. Afr*, XXV, LVI, LXII ; Belkadi, A., 2002, p.275

[4] Belkadi, A., 2002, p.300



الخريطة رقم06 : توضح : مناطق إنتشار الجيتول في ليبيا (بتصرف)،

نقلا عن: Tlili,MH.,2008,p.211

2-أصل السكان:

ميزت النصوص القديمة التي تحدثت عن بلاد الليبيين نوعين من السكان الأصليون والأجانب الوافدين على المنطقة، ويعد الاغريقي هيرودوت أقدم من ميز بين السكان الاصليين لقارة ليبيا والوافدين اليها وفي هذا الشأن ذكر هيرودوت:

"إن ليبيا تقطنها أربع أمم لا أكثر، إثنتان منها أصليتين، فالليبيون في الشمال والايثيوبيون في جنوب ليبيا أصليون، أما الفنيقيون والإغريق فإنهم إستقروا فيها فيما بعد[1].

"إن أجزاء ليبيا الممتدة على طول الساحل الشمالي تسكنه قبائل كثيرة من الّليبيين، عدا الجزء الواقع في يد الإغريق والفنيقيين"[2]، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على الوحدة الاثنية لسكان ليبيا من حدود مصر إلى المحيط[3].

كما ميز الكاتب اللاتيني سالوستيوس في القرن الاول قبل الميلاد بين العناصر المحلية الاصلية والعناصر الوافدة إلى بلاد المغرب القديم، ويخبرنا سالوستيوس انه استمد رواية الأصول الاولى من ترجمة كتب الملك النوميدي هيمبسال الثاني ويقول سالوستيوس أن السكان الاوائل لافريقيا هم الجيتول والليبيون[4] ويواصل سالوستيوس ويخبرنا أن هؤلاء السكان الأصليين قد إختلطوا مع عناصر جديدة وافدة نتيجة موت هرقل وتفكك جيشه حيث عبر الميديين والفرس والارمن من اسبانيا إلى افريقيا، ويضيف سالوستيوس ويقول أن الفرس إمتزجوا مع الجيتول وعرفوا بالرحل أو النوميد وكانت مواطنهم قريبة من المحيط حيث لم يفصلهم عن اسبانيا غير المضيق، بينما إمتزج الميديون والارمن مع الليبيين الذين حرفوا إسم الميديين الذي اخذ في لغتهم اسم الموريين[5].

غير أن ماذكره سالوستيوس لا أساس له من الصحة، ولا يعدو أن يكون مجرد محاولة من سالوستيوس لتفسير إشتقاق أسماء الشعوب التي وجدها في بلاد المغرب القديم وهكذا جعل من النوميديين مرادفا لكلمة نوميداس، وجعل من إسم المور اسما مشتقا من اسم الميديين[6].

ولا يخف سالوستيوس وجود روايات أخرى عن أصول السكان الاوائل لافريقيا وإن إختار أن ينقل تلك الرواية التي تعزى للملك هيمبسال الثاني، وهي الرواية التي كانت متطابقة مع

[1] Hérodote, IV, 197
[2] Hérodote, II, 32

[3] حارش، م.هـ، 1992، ص. 27

[4] Salluste, XVIII
[5] Salluste, XVIII

[6] حارش، م.هـ.، 2013، *دراسات في تاريخ الجزائر الماضي والحاضر*، الجزائر، ص.18

رأي السكان أنفسهم[1]، ويعتقد المؤرخ غ.كامبس أن الصورة التي قدمها سالوستيوس عن الليبيين والجيتول هي صورة تنطبق على حياة الشعوب البدائية التي تقوم على القطف والصيد وتفتقد لكل قواعد النظام وهو ما ينطبق مع معطيات مرحلة ماقبل التاريخ والتي تفصلها ألاف السنين عن المرحلة القرطاجية، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على قدم التمركز البشري ببلاد المغرب، وأن التمييز بين السكان من ليبيين وجيتول في نص سالوستيوس كان قائما على أساس إقتصادي، نظرا لطبيعة المناطق الجغرافية التي إستقرت فيها كل جماعة، فقد مثل الجيتول الرحل وحياة التنقل بينما كان الليبيون من السكان المستقرين أو انصاف مستقرين ومن بناة المدن[2].

ورأى البعض من ذلك التشابه بين أسماء بعض القبائل الحالية الواقعة في منطقة القبائل الكبرى في الجزائر كقبائل ايت فراوسن **(Ait Frausen)** وايفليسن **(Iflissen)** ذكرى من ذلك الماضي البعيد الذي يعود إلى هجرة الفرس إلى بلاد المغرب الذين ربما كانوا أسلاف هؤلاء زيادة على ماذكره سالوستيوس إستند هؤلاء على وجود بعض الممارسات في هذه القبائل الواقعة منطقة القبائل المطلة على الساحل منها تلك الافخاخ الخاصة باصطياد بعض الانواع من الحيوانات وبعض خصائص دولب الرحى أيضا التي كانت شائعة الاستعمال عند انصاف الرحل في شمال بلاد الفرس، هذا ما دفع البعض إلى القول بعدم رفض كل ما جاء في روايته سالوستيوس عن أصل الأفارقة[3].

ووجد البعض صدى لرواية سالوستيوس حول الأصول الأولى للنوميد عند الكاتب الافريقي ابوليوس(Apulée*) الذي عاش في منتصف القرن الاول الميلادي والذي أشار بدوره

---

[1] Salluste, XVII
[2] Camps, G., 1960, p.16-17
[3] Servier, J., 1994, *Les Berbères*, Que Sais-je, 2ème edit, Paris, p.13

* لوكيوس ابوليوس هو أحد أشهر كتاب القرن الثاني ولد في مدينة مدوروش سنة124م، تلقى تعليمه في قرطاجة واثينا الّف عدة خطب ومقالات جمع بعضها تحت اسم المنتخبات، وله عدد من الكتب الفلسفية نذكر منها :افلاطون ومذهبه في اله سقراط، في الكون كما عرف بروايته الحمار الذهبي، ينظر: لوكيوس ابوليوس :الحمار الذهبي، تر.الجلاصي، ع.، 2000، ص.4-5.

الــى ظاهرة الاختلاط الدموي والى الفرس والميديين[1]، وأشار سترابون إلى أنّ الموريين هنود قدموا مع هرقل إلى ليبيا[2] .

كما نجد رواية أخرى متعلقة بسكان بلاد المغرب القديم عند المؤرخ البيزنطي بروكبيوس (**Procopius**)* والتي نالت نفس الشهرة التي كانت لرواية سالوستيوس، حيث تحدث بروكوبيوس عن تلك الهجرات القادمة من الشرق نحو مصر غير أن إكتظاظ هذه الاخيرة دفع بهم إلى الاستقرار بليبيا،[3] وهكذا نجد الاعتقاد بالأصول المشرقية لليبيين عند بروكبيوس الذي ذكر القرابة التي تربط الفينقيون وهم الوافدون الجدد باللّيبيين[4].

ويروي بروكوبيوس أنه وقعت هناك هجرة فنيقية إلى ليبيا بعد أن سيطر العبرانيون على فلسطين[5] وإكتفى بروكبيوس إلى الإشارة إلى ان بلاد المغرب قبل الهجرة الفنيقية إليها كانت بلادا عامرة قائلا: أن ليبيا قبل هؤلاء كانت أهلة بشعوب أخرى، تواجدت في المنطقة منذ عهود قديمة جدا، وكان ينظر اليها على أنها الاصلية،[6] غير أنه توقف عند هذا الحد ولم يذكر إشارات أخرى عن سكان البلاد الأصليين[7].

لا بد من الإشارة إلى تشعب الآراء بخصوص أصل الليبيين بين دعاة الاصول الاجنبية الخارجية إستنادا إلى الهجرات والغزوات وأن الليبيين قدموا من المشرق أو من الغرب وبالتالي نجد أراء مختلفة حول الاصول الشرقية الكنعانية الحميرية للّيبيين التي نجدها لاسيما عند

---

[1] Ponsart, C., 2011, La Numidie ou la difficulté de devenir une province, *Provinces et identités provinciales dans L'Afrique Romaine*, France, p.182-183
[2] Strabon,XVII,3,7

*بروكبيوس القيصري مؤرخ بيزنطي ولد في قيصرية بفلسطين في أواخر القرن الخامس الميلادي، من أعماله التواريخ ذكر فيها أخبارا عن حروب فارس والوندال وافريقيا التي جاءت في ثماني كتب، وعمائر جستنيان في ست كتب، والذكريات غير المنشورة سميت كذلك لانها لم تنشر في حياة الكاتب، للمزيد ينظر: خشيم، ع.ف، 2009، ص.167

[3] Servier, J., 1994, p.14
[4]Procope, *La guerre contre les vandales*, trad. D. Roques, 1990, II, X, 25 : « *Plus tard tous les gens, qui avec Didon, quittèrent la Phénicie vinrent aussi rejoindre les Habitants de la libye, qu'ils considéraient apparentés à eux et ces derniers leur donnèrent leur Plein accord pour qu'ils fondassent Carthage et l'occupassent* »
[5] Procope, II, X, 13, 20-21
[6]Procope, II, X, 23 : « *Auparavant y'avait déjà d'autres tribus qui vivaient en Libye, et qui, parce qu'elles entaient établies dans le pays depuis la période antique, se disaient autochtones* » .

[7] حارش، م.هـ، 1992، ص.29-30

المؤرخين المسلمين بتأثير ما ورد في التوراة وأصول الغربية الهندو–أوروبية الكلتية، الغالية،[1] حيث من الصعب أن نجد بلدا لم يذكر كوطن أم لليبيين، فهل هذا يعني بالضرورة تأكيد الأصول الخارجية الاجنبية لليبيين الذين توافدوا بذلك على منطقة المغرب؟ حيث تحدث البعض عن وجود نوع من النظريات الاشهارية للأصول الأولى لليبيين والتي تشعبت بين أصول شرقية وغربية،[2]ومن دعاة الأصول الشرقية لليبيينن ذكر بوسكي **(G.H.Bousquet)** الذي تحدث عن هجرات متتابعة لقبائل أسيوية استغرقت قرون عدة، غير أنه لم يفصل في زمن هذه الهجرات[3] ،وهو ما أكده غ.كامبس أيضا في كتابه "البربر ذاكرة وهوية" حيث تحدث عن أصل شرقي لسكان شمال افريقيا وعلى غياب ما يسمى بجنس البربر قائلا:" إن علماء الأجناس يؤكدون ان الجماعات البيضاء في الشمال الغربي من افريقيا سواءا كانت ناطقة بالبربرية أو بالعربية تنحدر في معظمها من المجموعات ماقبل المتوسطية التي جاءت من الشرق في الألف الثامنة وربما قبلها، ثم أخذت بالانتشار شيئا فشيئا في المغرب الكبير وفي الصحراء"[4].

ولعل ما يدعم ويقوي نظرية الاصول الخارجية المشرقية (اليمنية) للبربر هو ماذكره أحد أمراء البربر وهو ابو فتح المنصور الزيري بالقرن العاشر الميلادي "*إن أبي وجدي أخذا الناس بالسيف قهرا، وانا لا اخذهم الا بالاحسان، وما انا في هذا الملك ممن يولّي بكتاب ويعزل بكتاب، لانني ورثته عن ابائي واجدادي، وورثوه عن أبائهم واجدادهم حمير*"[5] .

أما ابن خلدون فقد تحدث بدوره عن أصول البربر مستعرضا مختلف اراء كتاب المسلمين حول أصولهم وخلص إلى القول بانها بعيدة عن الصواب، واصول البربر الاولى حسبه تعود إلى ابناء كنعان حيث ذكر في مقدمته قائلا: "*والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شانهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح، كما تقدم في انساب الخليقة، وان اسم ابيهم امازيغ*

---

[1] حارش، م. هـ.، 2013، ص.24.

[2] عقون، م.ع.، 2010، ص.19.

[3] Bousquet, G.H., 1951, *Les Berbères*, France, p.26

[4] كامبس، غ.، 2014، ص.49.

[5] ابن عذارى: *البيان المغرب في اخبار المغرب*، ج.1، بيروت، 1950، ص.343.

واخوتهم اركيش وفلسطين...وملكهم جالوت سمة معروفة له، وكانت بين بنـي فلسطين هؤلاء، وبين بنـي اسرائيل بالشام حروب مذكورة" [1].

وذهب أخرون إلى القول بالأصول المحلية لليبيين إستنادا على المعطيات الانتروبولوجية وأبحاث فترة ما قبل التاريخ، فالليبيون يمثلون في نظرهم استمرار وتطور لسلالات محلية تمثلت في إنسان المشتى افالوا والانسان القفصي الذي وجد في شمال افريقيا منذ عصر الحجر المصقول[2]، فقد رأى البعض في الفجر المتوسطيين القفصيين المغاربة الاوائل الذين يمكن إعتبارهم أسلافا للبربر الحاليين[3].

وربما تكمن أسباب الاختلاف بين الباحثين حول أصول الليبيين إلى الخلفيات الإيديولوجية التي تخدم تواجد إحتلال معيّن في بلاد المغرب.

نستنتج مما سبق تنوع الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية في ليبيا القديمة، حيث سجلنا غلبة تضاريس الجبال في الجغرافية الفيزيائية والتي إتخذت شكل السلاسل و التي تخللتها بعض السهول الضيقة، أما من ناحية المناخ فقد كان مناخ ليبيا مزدزجا بين المناخ المتوسطي في الشمال و المناخ الصحراوي في الجنوب و الملاحظ حول مناخ ليبيا هو ثباته عبر العصور فهو لايختلف كثيرا عن المناخ الحالي، إقتسمت مجال ليبيا الجغرافي خلال القرن الثالث قبل الميلاد مجموعات بشرية كبيرة كانت أساس التطورات السياسية بالمنطقة كانت أهمها النوميد ، المور و الجيتول و بالرغم من اختلافها من حيث الانتشار و التمركز الجغرافي وكذلك في نمط المعيشة بين حياة الاستقرار و حياة الترحال فانها تنتمي كلها إلى عمق واحد وهو العمق الليبيى كانت لها عادات و تقاليد مشتركة .

[1] ابن خلدون، ج.6، ص.126-127

[2] شنيتي، م.ب، 1985، ص.8، حارش، م، هـ، 2013، دراسات...، ص.24، عقون، م.ع.، 2010، ص.19

[3] حارش، م.هـ، 2013، ص.13

إستطاع الليبيون بفعل موقع بلادهم الجغرافي من ربط الاتصال والتواصل مع بقية العالم القديم سواءا عن طريق الشريط الساحلي المطل على الضفاف الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط أو عن طريق المضيق، هذا القرب الجغرافي من شبه الجزيرتين الإيطالية والايبيرية جعل ليبيا تتأثر بشكل كبير بالاحداث السياسية التي مرت بها ايبيريا وإيطاليا والتي تجلت إنعكاساتها بأرض الليبيين.



الباب الثاني: النظام السياسي وظهور الممالك الليبية القديمة

الفصل الاول: بوادر النظام السياسي والاداري عند الليبيين

1- إشكالية تحديد بداية النظام السياسي:

2- أصول وركائز النظام السياسي:

النظام القبلي:

الملك والسلطة

الملك والقبيلة

3- الإدارة والتنظيم

الفصل الثاني: ظهور الممالك الليبية القديمة وأهم ملوكها:

1- التعريف بالممالك الليبية القديمة

2- الممالك النوميدية:

- **المملكة الماسيلية**
- **المملكة الماسيسيلية**

3- المملكة المورية

4- التداول على السلطة عند النوميد والمور

5- أهم ملوك النوميد والمور

6- العلاقات القائمة بين الممالك الليبية

7- بوادر ضعف النظام السياسي عند الممالك الليبية



الفصل الأول : بوادر النظام السياسي و الإداري عند الليبيين

1- إشكالية تحديد بداية النظام السياسي:

لا يمكن تحديد الفترة التي تشكلت فيها الممالك الليبية القديمة التي اقتسمت بلاد المغرب في زمن الحروب البونيقية، والتي نعني بها كل من مملكة الماسيل ومملكة الماسيسيل والمملكة المورية، فقد أشار عدد من المؤرخين القدامى إلى ملوك حكموا في فترات سابقة للحرب البونية الثانية هذه الاشارات التي جاءت متاخرة لا تفصل في ظروف تشكل هذه الكيانات السياسية ولا في سلطة ومجال حكم هؤلاء الملوك[1]، والمؤكد هو وجود نظام سياسي يعود إلى فترة طويلة[2]، فالليبيين لم يكونوا غائصين في غياهب ماقبل التاريخ كما ذهب اليه البعض[3]، وان ليبيا ظلت خارج مجرى التيار التاريخي حتى وصول الفنيقيين إلى المنطقة[4]، هذه الاراء التي إختزلت الوجود السياسي المغاربي في كيانات القرن الثالث قبل الميلاد، وتعود هذه الكيانات في جذورها إلى أصول قبلية وقد ظلت تحمل أسماء القبائل التي إنبثقت عنها[5].

فلم تحمل هذه الممالك تسمية الشعوب، وإنما كانت تحمل أسماء القبائل أو القبيلة الحاكمة فالمور – النوميد هي أسماء لقبائل وليست أسماء شعوب حسب ماذكره ج.لاسيير وهكذا فعندما إنهزم يوغرطة انضوى الجزء الغربي أو تم الحاقه بالممتلكات المورية حيث أصبح سكان الجزء الغربي من نوميديا يعرفون بالموريين، فقد صاحب ضم الاقليم تغيير تسمية السكان من نوميد إلى مور لانضوائهم تحت الحكم الموري[6].

تعود أصول الممالك الليبية القديمة إلى أصول قبلية حيث إنبثقت من مجموعات قبلية نوميدية فحملت قبائل الماسيل والماسيسيل صفة الممالك النوميدية دون قبائل الماوريين التي

---

[1] Camps, G., 1960, p.159

[2] Belkadi, A., 2002, p. 93

[3] Camps, G., 1967, « Origines du royaume massyle », *RHCM* , p.29

[4] خادم الله، ب.أ، 1999،*الثورات الوطنية ضد الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا (القرن الأول قبل الميلاد –القرن الأول ميلادي)*، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس ،الرباط،ص.18.

[5] Ghaki, M., 2017, « Questions autour "d'un siècle numide (205-105 av.j.c) », Dans *Libyca*, La Numidie, Massinissa et L'Histoire Actes du colloque international, Constantine, les 14, 15et 16mai2016, p.206.

[6] Lassére, J.M., 2015, p.60, Lassére, J.M, 2001, « La tribu et le monarque »*AntAfr*, 37 , p.151

عرفت بالمملكة المورية[1]، وقد اثار تصنيف الماسيل والماسيسيل الكثير من الجدل في اوساط الباحثين فهل كانوا عبارة عن كنفدراليات قبلية؟ أو شعوب كبرى؟[2]

ويعرّف غ.كامبس المملكة النوميدية بالكنفدراليات القبلية وأشهرها قبائل الماسيل الماسيسيل والقبائل المورية[3]، وهذا ما رجحه التازي في قوله ان الماسيل والماسيسيل اسماء لقبائل مثل مسولة أو مسالتة أو مسيسرة والتي تم تحريفها من قبل الرومان الذين عجزوا عن النطق بها لصعوبتها[4]، وهو ماذكره بلينوس ان اسماء الشعوب والمدن الليبية تبقى مستعصية النطق بها ماعدا في لغاتها[5]، غير أنه يصعب تحديد تاريخ تشكل الكنفدراليات القبلية النوميدية والتي ستنبثق منها الممالك المعروفة (الماسيلية و الماسيسيلية)[6]

فكيف كان شكل النظام السياسي لدى الليبيين القدامى وما هي ركائزه الأولى؟

2-أصول وركائز النظام السياسي:

سندرس عبر هذا العنصر علاقة القبيلة بتشكل النظام السياسي عند الليبيين ، لأننا لا نستطيع تجاوز القبيلة التي كانت الأساس والركيزة للتشكيلات السياسية التي ظهرت في المنطقة، فلا بد لنا من فهم القبيلة وإدراك هيكلتها وعوامل قوتها من أجل فهم قوة الملوك والممالك الليبية، الى جانب القبيلة كان للملك دور فعال في استمرار وفرض النظام على الرعية.

-النظام القبلي:

إن أول نظام عرفه اللّيبيون القدامى هو النظام القبلي، ويعتبر نظام قديم في بلاد الليبيين ، إذ يعود إلى فترة فجر التاريخ، والنظام القبلي هو أول النظم التي عرفتها مختلف الشعوب،

---

[1] المحجوبي، ع.، 2001، ص67.
[2] Camps, G., 1955, « les Bavares, peuples de Maurétanie Césarienne », *R Afr*, 99, p.241
[3] Camps, G., 1960, p.246
[4] التازي، س، 2008، ص.49
[5] Pline L'ancien, *H.N*, V, 1
[6] Kradel-Ben Younés, A. ,2002 , *La présence punique en pays numide*,Tunis, p.12

وعندما تبرز قبيلة قوية تمسك زمام الأمور وتفرض نفسها وتتحول إلى قوة سياسية ستظهر الدولة[1].

حيث وردت إشارات إلى القبائل اللّيبية منذ الالف الثاني قبل الميلاد في الوثائق المصرية[2]، وحدد تاريخ الاتصال الاولي بين بعض القبائل اللّيبية والمصريين عند منتصف الالف الرابعة قبل الميلاد[3]، كما وردت أخبار عن القبائل الليبية فيما بعد في النصوص الاغريقية والاتينية أقدمها كان ما ذكره هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد في تاريخه حيث قدم لنا وصفا إثنوغرافيا وجغرافيا للقبائل الليبية الممتدة من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي و إشتهرت قبائل الماسيل و قبائل الماسيسيل وقبائل المور خلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل قبل الميلاد .

إستمر وجود القبائل خلال الفترة الرومانية حيث تزايد عددها، خاصة خلال عهد الامبراطور أغسطس أين تم الاشارة إلى المئات من القبائل في المقاطعة الافريقية في كل من طرابلس، تونس والشرق الجزائري، أطلق عليها الاغريق تسمية اثني أما الرومان فأطلقوا عليها إسم كنتس (**Gentes**) [4]

وصل المغاربة إلى هذا الشكل من التنظيم (القبلي) بعد امتداد مراحل تاريخية طويلة، ويكون ذلك نتيجة لتراكمات اجتماعية عززت التضامن بين أفراد القبيلة، فتكونت الاعراف التي تنظم الحياة الاجتماعية[5].

-تعريف القبيلة:

القبيلة جمع *قبائل وهم بنو أب واحد، وهي مجموعة من أسر متحدة بوشائج القرابة، وهي كيان إجتماعي يقوم على القرابة بالدم والمصاهرة، ويمكن لهذا الكيان ان يتعزز بالمساكنة والمشاركة في مختلف النشاطات الاقتصادية، وهي أول صورة للنظام الاجتماعي الدائم*[6].

---

[1] عقون، م –ع.، 2008، ص.167–168.

[2] Gsell, S., 1927, t. V, p.67

[3] مصطفى كمال، ع.ع.، 1966، *دراسات في تاريخ ليبيا القديم*، بنغازي، ص.10–13

[4] Gsell, S., 1927, t. V, p.67-68

[5] عقون، م –ع.، 2008، ص.168

[6] عقون، م –ع.، 2008، ص.168

ويعرفها البعض بأنها مؤسسة تفكيكية يصب إهتمامها حول ذاتها إما دفاعا عن إستمراريتها ووجودها أو للتوسع على حساب غيرها، يغلب عليها طابع الحركة إلا أن لكل قبيلة وطن أو أرض تعتمد عليها في الري والزراعة وحتى الاستقرار وقت الحاجة[1].

إن الحركية التي إتصفت بها القبيلة بشمال افريقيا حيث توزعت عشائر القبيلة الواحدة في مختلف جهات البلاد جعلت من الصعب على الدولة التحكم فيها وإخضاعها للسلطة السياسية والضريبية، وتأرجحت القبيلة بين الولاء والرفض للدولة القائمة، وغالبا ماكان يتحدد موقف القبيلة بمدى قوة السلطة والدولة القائمة، ففي ضعف هذه الاخيرة تقوى القبيلة وترفض الاوامر وتتهرب من أداء الضريبة والالتزامات الأخرى كتقديم المساعدات العسكرية والولاء للملك، لكنها في حالة قوة السلطة القائمة تستسلم وتعلن خضوعها[2].

مارست القبيلة عند الليبيين دورا في الحياة الاجتماعية، السياسية ، الاقتصادية والدينية وهذا بالرغم من وجود مملكة وملك قوي هذا الاخير الذي كان يقيم حسابا خاصا للقبيلة ولرئيس القبيلة[3]، ويشير البعض الى قدم النظام القبلي الذي كان سابقا للنظام السياسي الذي تمثل في الممالك اللّيبية[4].

ذكرت النصوص الإغريقية أسماء لبعض القبائل والشعوب التي سكنت المنطقة قبل الاحتلال الروماني فقد أشار هيرودوت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد إلى مجموعة من القبائل الليبية التي قسمها إلى قبائل مستقرة وقبائل من الرحل، ولم يرد في تواريخ هيرودوت أي اشارة إلى قبائل النوميد التي اقتسمت بلاد المغرب خلال القرن الثالث قبل الميلاد[5].

تتألف القبيلة النوميدية من عدد متفاوت من البطون(**Familiae**) وفي كل بطن عدد متفاوت من البيوت [6](**Domus**).

---

[1] الجراري، م.هـ.، د.ت، *القبيلة في التاريخ الليبي*، ص1.

[2] الجراري، م.هـ.، ص1.

[3]Decret, FR.Fantar, MH., 1981, *L'Afrique du nord dans l'antiquité,* Paris, p.86

[4] Laporte, J-p., 2012, « Numides, Numidie »*EB,* XXXIV, Aix-En-Provence, p.5644

[5]Hérodote, IV, 181, 186, 191; Tlili, MH., 2008, p.23

[6]المحجوبي، ع، 2001، ص67.

إقتسمت الأراضي النوميدية مجموعة من الكنفدراليات القبلية، أشهر الكنفدراليات الشرقية كانت الايونتي (Iontii) الميسيكيري (Misiciri)، الموسولام(Musulamii) ، النوميداي(Numidae)، النتابو(Nattabutes)، النيسيب(Nicives)، الماسيلي(Massyli) وقبائل السبوربر[1](Suburbures).

ويمكن لنا الحديث عن قبائل ملكية (Regia) إنبثقت من هذه الكنفدراليات والتي كانت مؤيدة وموالية للملك وتقدم له القوات لتدعيم الجيوش النظامية بالإضافة إلى أداء الضريبة[2].

يرى الباحث م.عقون أن الليبيين تمتعوا بدرجة من الوعي الوطني الذي مكنهم من تجاوز سقف القبيلة وحفاظا على مصالحهم المشتركة إلى نظام أخر عرف بالتحالف أو التكتل القبلي أو كنفدراليات القبائل التي تعتبرفي نظر نفس الباحث نقلة أو تحول سياسي هام حيث إنبثقت من هذه الكنفدراليات قبيلة قوية إنفردت بالريادة والزعامة السياسية وإنبثقت منها الدولة في شكلها الملكي، فتحولت الزعامات القبلية إلى أسر ملكية تسلسل منها الملوك[3].

والسؤال الذي يطرح نفسه هل تحولت القبيلة إلى الدولة عند الليبيين ؟

ذكر س قزال ان تشكل القبيلة في ليبيا يعود الى عهد باكر مقارنة بتلك الأنظمة السياسية وتشكل القبيلة كان لضرورة حربية من اجل لاتقاء ضربات العدو وحماية مجالها الترابي و توفير المراعي طوال السنة[4]

تدخل القبيلة ضمن القوى التقليدية التي استندت عليها الممالك الليبية القديمة(النوميدية والمورية)، فالقبيلة هي الوحدة السياسية الأساسية في الشمال الافريقي ويعتقد غ.كامبس أن تاريخ الشمال الافريقي القديم هو تاريخ القبائل المتناحرة ليس خدمة لمصلحتها الخاصة فقط وانما خدمة لانتصار قضايا معينة هكذا وجدنا سيفاكس والماسيسيل يعمل من اجل انتصار القضية القرطاجية وماسينيسا والماسيل يوالى القضية الرومانية [5]، وتستمد القبيلة قوتها من العامل البشري من جهة ومن موقعها الجغرافي من جهة أخرى فكلما زاد عدد أفراد القبيلة زادت

[1]Dahmani, S., 2015, « Introduction à l’histoire de la Numidie Massyle », Dans *Regards Croisés sur Apulée Actes du*Colloque international, du 30mai au 01Juin 2015, Souk-Ahres, p.52.
[2]Dahmani, S., 2015, p.52.

[3] عقون، م –ع.، 2008، ص.169.

[4] Gsell,S.,1913,t.1,p.241
[5] Camps, G., 1960, p.245

أهميتها وكذا دورها السياسي في المملكة وكلّما إمتلكت الاراضي الخصبة والمجاري المائية وكذا تحكمها في الممرات والمسالك التجارية زادت من قوتها وحجم تأثيرها[1].

- **الملك والسلطة:**

نتطرق في هذا العنصر إلى مدى تحقق سلطة الملك الليبي على رعيته وعلى الاجزاء المختلفة المكونة لربوع مملكته ان كانت من القبائل والمدن. كما سنتعرض إلى سلطة الملك بجزيئتيها المادية والروحية بمعنى سلطة الملك القبلية والدينية.

إن أقدم الإشارات إلى وجود ملوك في بلاد المغرب القديم تعود إلى تلك النقائش المصرية في عهد الفرعون ميرن بتاح*(Merenptah) الذي خلد إنتصاره على "مريو" (Maraiou) ملك الليبو حيث قدم مرنبتاح وصفا للملك المهزوم قائلا:"وصلوا بقيادة زعيمهم، وهم يقضون كل أوقاتهم في الحرب لملئ بطونهم ...، أما قائدهم فلا يعدو أن يكون سخيفا ساذجا"[2]، إكتفى مرنبتاح بهذه الكلمات التي كانت صادرة من منتصر وصف عدوه، حيث لم يذكر أي معلومات عن ملك الليبو في تلك العبارة التي نقشت على جدران معبد الكرنك في مصر.

كما ذكر المؤلفون الاغريق في إطار حديثهم عن نشأة مدينة قرطاجة ملوكا ليبيين كملك الماكسيتانيين هيارباص وإشارة إلى ملك المور إستنجد به القرطاجي حنون في خضم أحداث القرن الرابع قبل الميلاد[3]، وإعتقد س.قزال أن قبائل الليبو أو الريبو كانت في نهاية الالف الثاني قبل الميلاد يترأسها أمراء وفق نظام وراثي[4]، كما نجد هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد يذكر ملوكا لبعض القبائل الليبية[5]، وورد لاحقا ذكر لملوك وأمراء ليبيين عند الكتاب الاغريق واللاتين[6].

---

[1] اكرير، ع.، 2007، *تاريخ المغرب قبل الاسلام الممالك المورية الامازيغية قبل الاحتلال الروماني*، الدار البيضاء، ص.106-107

* مرنبتاح هو رابع ملوك الاسرة التاسعة عشرا(1212-1292)، وهو ابن وخليفة الملك رمسيس الثاني وقد اعتلى عرش مصر وهو في الستين من عمره ، من ابرز استحقاقاته انتصاره على حلف شعوب البحر و الليبيين الذين هددوا دخول مصر، وتم تخليد هذا النصر في مسلات كانت أبرزها مسلة اسرائيل للمزيد ينظر:

Sourouzian,H.,2005, « Merenptah »,*Dictionnaire de l'Antiquité*, Paris,p. 1373

[2] Ghaki, M., 1993, « L'Organisaton politique et administrative chez les Numides » , *A la croisée des études libyco- berbere*, p.90

[3] Justin, XXVIII, 4

[4] Gsell, S., 1927, t.V, p.71

[5] Hérodote, IV, 159, 168

[6] Diodore de Sicile, III, 49, Appien, *Guerre Civile*, I, 62, II, 96

وعن سلطته فقد مارس الملك النوميدي سلطته على العديد من زعماء القبائل، الأمراء والمدن ذات الاستقلال الذاتي، وقد كانت الجماعات البشرية المختلفة التي انضوت تحت سلطة النوميد تحت رئاسة زعماء الذين كانوا يدينون بالولاء للملك ويؤدون له الضريبة ويزودونه بالقوات العسكرية عند الحاجة[1] .

إرتبط نظام الحكم لدى النوميديين بشكل كبير بشخصية الملك وبالأسرة الحاكمة وقد ظهر الملك النوميدي في النصوص الليبية والنصوص البونية تارة بلقب (**GLD**) وتارة أخرى بلقب (**MMLK**) ونادرا بلقب (**MNKDH**)بمعنى المحارب، كان الملك النوميدي يعتمد بشكل كبير على ولاء وإخلاص أبنائه وأقاربه ولولا هذا الولاء لما استطاع ماسينيسا النجاح في كل مخططاته التي كانت حسب الباحث ج. لاسيير محفوفة بالمخاطر، وليس من السهل انجاحها اما عن سلطة الملك النوميدي فلم تكن بالمطلقة بالمقارنة مع سلطة الملوك الهيلينستيين[2].

حيث تواصلت تمردات الرعية على ملوكهم وفي هذا الشأن ذكر ابيانوس أن ماسينيسا تعرض بسنتين قبل موته أي في سنة 150قبل الميلاد، إلى خيانة أتباعه حيث إلتحق أكثر من ستة ألاف فارس بقيادة أحد القادة المنفصلين عن ماسينيسا بقرطاجة[3].

فقد واجهت سلطة الملك النوميدي عدة تحديات كمنافسة رؤساء القبائل ورغبة هؤلاء في توسيع صلاحياتهم وكذا منافسة اقارب الملك فقد كان الملك النوميدي في صراع مع بعض من الامراء المحلّيين هؤلاء الذين كانت لديهم مطامع تتنافى مع وجود مملكة وسلطة واحدة، إختلاط نمط المعيشة بين الحضر والرحل، سعة المملكة وصعوبة الاتصال، [4]كما يحدث أن تتدخل قرطاجة في مثل هذه الصراعات[5].

ويعتقد ش.جوليان أن الملك يفرض سلطته أكثر على سكان الحواضر والمدن المقيمين في السهول أكثر مما يفرضها على قاطني المناطق الجبلية وعلى البدو[6].

---

[1]Muller , L., 1862, p.338
[2]Lassére, J.M., 2015, p.56
[3]Appien, *Afr*, 70, 320; Gsell, S., 1927, t.V, p.162
[4]حارش، م.، هـ.، 2013، ص.54.
[5]Lassére, J.M., 2015, p.58
[6]جوليان، ش.أ.، 2011، ص.109

ويرى ج.لاسيير أن لشخصية الملك دور كبير في مواجهة هذه الاضطرابات وأن السلطة الملكية قد أحرزت تقدما في عهد ماسينيسا، ويؤكد ذلك بوليبيوس ويخبرنا ان عهد الملك ماسينيسا لم يشهد أي مؤامرة تمس بسلام وامن المملكة[1].

من السلطات التي تمتع بها الملك نذكر السلطة الدينية فقد لبست الملكية الليبية (النوميدية والمورية) لباسا دينيا، فقد وظف الملك الجانب الديني وذلك لتدعيم وتقوية حكمه وتعزيز صلاحياته، حيث كان الملك بمثابة الوسيط بين الآلهة والرعية[2].

كانت هناك للملك مهاما دينية واستخدم الملك الجانب الديني لتقوية الروابط القائمة بينه وبين أفراد القبيلة هذا العامل الديني الذي عزز من تقدير القبائل للملك ولمكانته الخاصة بالمقارنة مع رؤساء القبائل فقد تمتع الملك بحماية غيبية وهكذا فقد كان الغطاء الديني يحمي الملك من المعارضة أو يساهم على الاقل في مجابهة هذه المعارضة القائمة بينه وبين عدد من رؤساء القبائل وربما هذه السلطة الدينية التي كانت للملوك الليبيين هي التي تطورت وادت إلى ظهور ماعرف بعبادة الملك المتوفى[3]، وهنا نتساؤل عن حقيقة وجود عبادة خاصة بالملك النوميدي ماسينيسا وإن إستمرت مع ورثته، وعن عبادة الموريين لملوكهم أيضا.

عرف النوميد والمور عبادة الملوك التي يرى البعض بضرورة البحث عن اصولها في المعتقدات المحلية[4]، ويعتقد ش.جوليان من خلال عنوان ظهر في كتابه "ماسينيسا إغليد وإله" أن ظاهرة تأليه الملوك قد ظهرت وتركزت في عهد ماسينيسا الذي أقيم له معبد في دوقة بعد مرور عشر سنوات على وفاته[5].

أما س.قزال فيرى أن الملك الذي ظهر في صورة قائد حربي لدى رعيته فبالإضافة إلى إمرته الحربية نراه يظهر كشخصية مقدسة وذلك لتعزيز قوته وحكمه، فعبادة الملوك عائدة حسب س.قزال إلى ميل الافارقة إلى عبادة الاشخاص هذا من جهة والى وجود رغبة وحاجة

---

[1]Polybe, XXXVI, 16 ; Lassére, J.M., 2015, p.56
[2]Lassére, J.M., 2015, p.56

[3] اكرير، ع.، 2007، ص.107
[4] حارش، م.هـ.2013، ص.113
[5] جوليان.، ش.أ.، 2011، ص.111

من قبل أحد الملوك العظام إلى إعطاء هذه الحلة والصبغة لملكه لمماثلة ماهو قائم ورائج لدى الحضارات الشرقية وبالخصوص البطالمة منهم، ويواصل س.قزال ويخبرنا بأن ماسينيسا أراد أن يقوي سلطته بإضفاء نوع من القدسية عليها وهذا ما تواصل في عهد خلفائه[1].

في حين نجد غ.كامبس يبحث في أصول وجذور العبادة الملكية عند الليبيين من خلال العودة إلى المصادر الأدبية والأثرية لاستقراء هذه الظاهرة، ويعتقد أن الظروف كانت مواتية لظهور عبادة الملوك في المنطقة، خاصة وأنها كانت ظاهرة رائجة خلال القرن الثالث قبل الميلاد، حيث عبد والّه الأشخاص في المشرق، ويظن غ. كامبس أن عبادة الملوك كان من شأنها التقوية والتأليف بين الجهات المختلفة المكوّنة للمملكة الماسيلية تحت حكم الملك الماسيلي[2].

وجدت في النصوص المتأخرة العائدة إلى القرنين الثالث والرابع الميلادي وهي فترة متأخرة عن فترة حكم الملك النوميدي ماسينيسا إشارات ودلائل على عبادة حظي بها الملوك المحلّيين، وذلك في كتابات أفارقة مسيحيين وهم ترتوليان(**TERTULLIEN**)، مينوكيوس فليكس، (**Minucius Félix**) القديس كيبريانوس(**Saint CYPRIEN**)، لاكتانس(**Lactance**)، هؤلاء الكتاب الذين أكدوا على أن المور قد عبدوا ملوكهم ونذكر هنا نص ترتوليان الذي أفادنا قائلا: إن كانت لسوريا الإلهة عشتار(**Astarté**) ولإفريقيا كايلستيس (**Caelestis**)فان لموريطانيا ملوكها.[3]

ويضيف في هذا الشأن معاصر ترتوليان مينوكيوس فيليكس حول الملوك الموريين: يتخيلون أنهم بعد موتهم يصبحون ألهة ...وهكذا أصبح يوبا بإرادة الموريين إلها[4]

أورد كبريانوس أنّ المور يعبدون ملوكهم صراحة ولا يخفون في ذلك سرا، كما أكد لاكتانس في دستوره الإلهي على عبادة المور ليوبا الثاني هؤلاء المور الذين خلدوا ملوكهم[5]

---

[1]Gsell, S., 1927,t.VI, p.132
[2]Camps, G., 1960, p.279-280
[3] ترتليانوس، *المنافحة (او دفاع عن التّوحيد)*، تر.الجلاصي، ع.، 2001، 24
[4]Minicius Felix, Octavius, 21, 9, d’après : Camps, G., 1960, p.281
[5]Camps, G., 1960, p..281

وهكذا انفرد كتاب الفترة المسيحية بالإشارة إلى ظاهرة تعبد الليبيين القدامى لملوكهم في حين لم يذكر كتاب المرحلة الوثنية بدءا من بوليبيوس اية اشارة إلى تعبد الذات الملكية.

كما يجب أن نشير هنا إلى محاولة بعض ملوك الليبيين بربط نسبهم العائلي بالنسب الالهي وهذا مافعله بوكوس ويوبا الثاني[1].

أشارت المصادر المادية إلى وجود ظاهرة تعبد الملوك وتمثلت في النقائش الاهدائية وهناك من بين هذه النصوص الاثرية من كانت معاصرة لفترة حكم الملوك الماسيل وهنا نذكر نقيشة دوقة الاثرية غير أن هذه الاخيرة وإن ذكرت نسب وصفة ماسينيسا فإنها لم تشر في أي حال من الأحوال إلى وجود عبادة خاصة به أو تأليهه حيث لم ير الرعية ماسينيسا بغير صورته البشرية، غير أننا نجد أثر لهذه العبادة في نقيشة شرشال الجنائزية والتي كانت بالبونية الجديدة موجهة للملك ميكيبسا والتي تشير إلى إقامة هيكل (معبد) لميكيبسا بعد مرور خمسين سنة من وفاته[2]، هذا نصها :"*مقدس جنائزي لاعظم الاحياء مكوسن ملك الماسيل ...والمهدي ازم* (**Y'ZM**) *يعلن نفسه خادم الله يهدي تمثالا ومعلما جنائزيا وادوات عبادة للذكرى المجيدة لرعية الجلالة المرموقة والكمال الاسمى*"[3].

نفهم من خلال هذا النص أن ميكيبسا كان محل عبادة بعد موته من خلال الاشارة إلى طقوس تدل على وجود عبادة منتظمة لهذا الملك هنا نرى أن المدعو ازم يقوم بالشعائر المنيطة بهذه العبادة من خلال الهدايا المختلفة والمذكورة بعضها، وهكذا نستنتج أن نص دوقة وشرشال دليل على وجود عبادة الملك دون أن يسمح هذا بالقول أن الملوك كانوا مؤلهين في حياتهم وإن كان هذا رأي س.قزال وش.جوليان اللذين إعتقدا بأن ماسينيسا عبد على منوال البطالمة فاقتدى به ورثته في الحكم[4]، غير أننا نجد أن الادلة الموجودة في المصادر الادبية والمادية

---

[1] Camps, G., 1960, p.282-283 عمران، ع.م.، 2010، *الديانة المسيحية في المغرب القديم (النشاة والتطور)180*–*430*م، اطروحة دكتوراة في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، ص.38.

[2] حارش، م.هـ.، 2013، ص.114.

[3] Camps, G., 1960, p.283-284

[4] Gsell,S.,1927,VI,p.132

تشير إلى أن ملوك النوميد والمور كانوا محل تشريفات جنائزية عظيمة التي تمت بعد موتهم وقرأت بمثابة عبادة لهم وذلك بعد وفاتهم، وهو ما تعتقده الباحثة م.راشي[1]

لعل من أهم سلطات الملك السلطة العسكرية والمهام الحربية، حيث يرى س.قزال أن الملكية اللّيبية امرة حربية، وأن الحكم يعتمد على القوة بالخصوص[2]، وقد حرص الملوك الليبيين على قيادة الجيوش بأنفسهم وذكرت المصادر الأدبية الملوك على رأس قواتهم يشاركون في الصراعات الدائرة بين قرطاجة والرومان من جهة أو بين الاحزاب الرومانية من جهة أخرى، أو يخوضون معارك لحسابهم الخاص، فقد قاد ماسينيسا قواته لمواجهة سيفاكس والقرطاجيين[3]، كما قاد يوغرطة النوميديين في حربه ضد الرومان، وقاد يوبا الاول النوميد في مواجهاته ضد قيصر وبالمثل قاد الملوك الموريين جيوشهم في مختلف الحروب.

وقد ظهر الملك كخبير في الشؤون العسكرية فقد إستفاد الملوك من الخبرات العسكرية الرومانية، كما كان ماسينيسا على دراية بالاساليب القتالية القرطاجية والرومانية وعلى تجربة عسكرية كبيرة بحكم مشاركته وإحتكاكه بالفرق العسكرية القرطاجية ثم الرومانية، هذا ماجعل س.قزال يقول بأن الملك كان رجل حرب أكثر من كونه رجل سياسة[4].

أولى الملوك إهتماما بالغا للجيش حيث ذكر لنا ليفيوس إهتمام الملك سيفاكس بتحديث جيشه وذلك بتكوين قوات عسكرية تضاهي القوات القرطاجية[5]، وقد كان الملك يتكفل بالقيام بمختلف التجهيزات والاستعدادات العسكرية ويشرف على تدريب فرقه وهذا ماقام به يوغرطة الذي عمل على تدريب فرقه على النظام ، فقد قام يوغرطة بتدريب وتعويد الجيتول على النظام والانضباط ودربهم على الاساليب القتالية المعمولة عند الرومان، يوغرطة الذي شارك بدوره في حرب نومانس كان على علم ومعرفة بالأساليب القتالية الحربية عند الرومان هذا ما اهله

---

[1] Rachet,M.,1970,p.21

[2] Gsell,S.,1927,t.V,p.121 ,VI,p.132

[3] حرص الملك النوميدي ماسينيسا على تأدية مهامه العسكرية وقيادة الجيش بنفسه بالرغم من تقدمه في السّن، هذا ماذكره ابيانوس الذي وصف الملك النوميدي متأهبا على رأس جيشه على أبواب مدينة اوروسكبا وهو في الثامنة والثمانين من العمر للمزيد ينظر:

Appien, *Afr*, 71, 323

[4] Gsell, S., 1927, V, p.121

[5] Tite -Live, XXIV , 48, 5-6

للصمود في حرب دامت سبع سنوات ضد روما وقوتها العسكرية[1]، ويحدث أن يوكل أو يكلف الملك قادة مختصين لتدريب الفرق العسكرية فقد كانت فرق الفرسان التي اشرف عليها سابورا وهو من أحد قواد جيش يوبا الاول مدربة أحسن تدريب[2].

والملك قائد ممتاز لفرقه فقد قدم لنا سالوستيوس أمثلة عديدة عن الانسجام الموجود بين يوغرطة وقواته وكيف كان يبث النشاط والحماس في فرقه للظفر بالنصر.[3]

كما وظف الجانب الديبلوماسي والعسكري هذا ماقام به ماسينيسا في سبيل بناء دولة نوميدية، فقد اراد ماسينيسا على حد تعبير جوليان ان يكون عاهلا لا سيد قبيلة.[4]

عرّف غ.كامبس السيادة عند النوميد بالهيمنة على الاشخاص أكثر مما هي سيادة وملكية للأراضي[5]، وتدعم الباحثة م. كولتلوني هذه الفكرة في قولها أن إعتراف القبائل بالملك هو أساس السلطة الملكية[6].

إن اعتراف هذه القبائل بسلطة الملك يؤدي إلى الاتفاق وإرساء قواعد حسن الجوار، كما يتم تحديد المساعدات التي تلتزم هذه القبائل بتقديمها للملك، بموجب هذا الاعتراف والوفاق تقدم هذه القبائل للملك المساعدات العسكرية عند الحاجة وكذلك تقوم بدفع الضرائب.[7]

هذا وكانت بعض القبائل الكبرى ذات صلة بالأسرة الحاكمة تقدم وحدات عسكرية إعتبرت بمثابة العمود الفقري للجيش، ويرى ج.لاسيير أنه لا يمكن لنا تصور ممارسة السلطة الملكية دون حصول الملك على تأييد ودعم القبائل[8].

فقد كان مستقبل المملكة يقف عند علاقة الملك بزعماء القبائل هؤلاء الذين كانون حسب س.قزال من أصدقاء الملك وقد كان هذا الاخير يستقبلهم في قصره[9].

---

[1]Belkadi, A., 2002, p.243

[2] ايت اعمارة، و.، 2015، "الفروسية النوميدية في عصر الملوك" *قرطن سيرتا والممالك النوميدية*، قسنطينة، ص.129

[3]Salluste, XLVI, XLIX, CI

[4] جوليان، ش.أ.، 2011، ص.109-111

[5] Camps, G., 1960, p.183

[6]Coltélloni –Trannoy, M., 1997, p.72

[7]Lassére, J.M., 2015, p.57

[8]Lassére, J.M., 2015, p.57

[9] Gsell,S.,1927,V, p.141

حافظ الملك على علاقته برئيس القبيلة وهذا بالرغم من درجة سلطته وعظمته فلابد من التعامل مع رئيس القبيلة الذي شكل همزة وصل بين الملك (الدولة)والرعية الذين كانوا ينضوون تحت السلطة المباشرة لرؤساء القبائل، كما تعامل الملك مع الامراء الذين كانوا يمثلون جهات أو مناطق مختلفة من المملكة[1].

ويرى ش.جوليان أنه غالبا ما تتخلى بعض القبائل عن محالفتها للملك وحتى القبيلة التي ينتسب إليها إما بسبب الحروب التي أنهكتها أو الرخاء الذي وصلت إليه[2].

تتميز السلطة الملكية وإن إمتدت على جميع المملكة فهي شكلية بالمركزية، فكلما إبتعدنا عن المركز السياسي للسلطة تضعف سلطة الملك وتتسم بالمحدودية وهنا نذكر مثال مدينة ققصة النوميدية التي كانت معفية من الاداء الضريبي أيام حكم الملك يوغرطة التي كانت سلطته محدودة في هذه المدينة أو أنه عمد إلى معاملة خاصة ومميزة مع اهالي هذه المدينة ماجعل من سكانها من الاوفياء ليوغرطة[3].

إن دل هذا على شيء فهو يدل على سياسة الانفتاح للملك الذي لم يعامل كل المدن بنفس السياسة أو الكيل بمكيالين ففي حال هذه المدينة ققصة التي احتفظت بحريتها وبولائها للملك في ان واحد دون ان يكون هناك وساطة سياسية أو ادارية بين ققصة والملك النوميدي فهذا الولاء ولاء لشخص الملك لا تقوم أو لا تمر على أجهزة الدولة ومؤسساتها كأعوان الاداريين، ولنا في حرب يوغرطة لسالوستيوس الكثير من الأمثلة عن خيانة وتخلي بعض المدن لولائها ليوغرطة، ويرى س.قزال ان الملك كان معرضا إلى الخيانة التي كانت تهدد وجوده واستمرار عرشه وتكون أما من طرف رؤساء القبائل وحتى من أفراد من العائلة المالكة والقصر الملكي [4]، ويذكر سالوستيوس الخيانة التي تعرض لها يوغرطة من قبل أصدقائه

[1]Decret, FR, Fantar, MH., 1981, p.86

[2] جوليان، ش.أ.، 2011، ص.35.

[3]Smadja, E., 1983, « Modes de contacts, sociétés indigènes et formation de l'état numide au second siècle av. notre ère », in *Modes de contacts et processus de transformation dans les sociétés anciennes*, Actes du colloque de Cortone(24-30mai1981), Rome, p.695

[4] قزال، س.، 2007، ج.5، ص.122.

المقربين بوميلكار ونبدالسة الذين تأمروا ضده ومن ثم الخيانة الكبرى الذي أقدم عليها الملك الموري بوكوس وتسليمه يوغرطة للرومان[1].

كما أقدم الملك الموري بوكوس الاول على إغتيال أحد مؤتمنيه ومستشاريه وهو ماقودولسة(**Magudulsan**)، الذي كان من اصدقاء الملك على حد تعبير س.قزال [2]، غير أن مقدالسة فرّ إلى روما ربما لارتباطه بتمردات إستهدفت عرش الملك بوكوس الأول، هذا الاخير الذي وظف كل السبل لاعادته إلى المملكة حيث قدم مبلغا من المال ورشوة لاحد ممثلي العامة وهو دروسوس (**Drusus.L**)لجلب ماقدالسة إلى المملكة وبالفعل تمكن بوكوس الاول من إعادته إلى المملكة حيث تخلص منه الملك وذلك بتعريضه إلى سحق الفيل سنة 91قبل الميلاد[3].

ويحدث أن يضطر أحد افراد الاسرة المالكة إلى إغتيال أمراء يشاركونه في السلطة هذا الامر الذي حدث مع يوغرطة الذي يبدو انه اغتال شقيقيه بالتبني وابن عمه ماسيفا من اجل الانفراد بالسلطة[4]، يضطر الملك إلى استعمال القوة ضد رعاياه لإعادة النظام وفرض الخضوع للسلطة الملكية هذا ماقام به يوبا الثاني وابنه بطليموس الذين قاموا بمساعدة الرومان بقمع الثورات التي إستهدفت تنحيتهم على العرش، ولكن ما عجز الرعايا عن فعله قام به الامبراطور كاليغولا الذي قتل بطليموس[5].

فلم يتمتع جميع الملوك النوميد أو المور بنفس الشهرة ولم يحظ جميعهم بولاء ووفاء الرعية، حيث ذكر تاكيتوس أن بطليموس لم يكن محبوبا من رعيته[6]، بعكس يوغرطة الذي تجاوزت شهرته حدود مملكته فقد حظي بوّد الموريين أيضا[7].

تستمد السلطة الملكية قوتها من شخصية الملك أساسا ولكن هناك من يعتقد أن هذا الملك قد وظف جانبا أخر لتدعيم سلطته وهو الجانب الديني حيث أصبح الملك شخصية

[1] Salluste, LXX, LXXI, CX, CXIII
[2] Gsell, S., 1928, VII, P.269
[3] Gsell, S., 1928, VII, P.269, Madjdoub, M., 1992, p. 237
[4] Salluste, XII, XXVII
[5] Gsell, S.,1927, p.163
[6] Tacite , *Ann*, IV, 23
[7] Salluste, CXI ; Gsell, S., 1927, p.163

مقدسة وذلك منذ عهد ماسينيسا وإستمرت ظاهرة تقديس الملك في عهد خلفائه[1]، فمعتقد عبادة الملوك الموتى معتقد قديم لدى المغاربة[2].

- **الملك والقبيلة:**

من السلطات التي تمتع بها ملوك الليبيين نذكر السلطة القبلية فهذه الممالك الليبية التي قامت في الشمال الافريقي إنبثقت من أسس قبلية قبائل الماسيل، قبائل الماسيسيل والقبائل المورية، فالملك الليبي في الاصل كان زعيم قبيلة قوية التي امتد نفوذها ليشمل القبائل المجاورة وبهذا فالملك يستمد قوته أولا من عائلته ومن القبيلة التي ينتمي اليها، فسلطة ملوك المور مرتبطة بالحياة القبلية، حيث يرى البعض ان السلطة الملكية تقوم على عنصر القبيلة أكثر من أي عنصر آخر[3].

واجهت سلطة الملك النوميدي والموري سلطة ومعارضة زعماء القبائل الذين ارادو ان يكونوا شركاء الملك لا رعاياه، تمتع رؤساء القبائل بسلطة مادية تمثلت في القوات البشرية المسلحة وبسلطة معنوية تمثلت في مساندة القبيلة لرئيسها[4] .

أما عن تعيين رؤساء القبائل فلم تكن من صلاحيات الملك سواء في فترة ماسينيسا أو في الفترات اللاحقة، ومساندة القبيلة للمملكة تتوقف عند مرونة الملك مع رؤساء القبائل، ويعتقد غ.كامبس بإنتماء رؤساء قبائل من الملاك الإقطاعيين(**Apanagiste**) الى العائلة المالكة، مثل ماس ايتول(**Mazaetule**)[5] ،الذي تمتع بالنفوذ والسلطة مكنته من قيادة الماسيل ضد ملكهم كابوسا[6].

وإحتفظ لنا التاريخ بأسماء بعض رؤساء القبائل الذين وقفوا ضد المملكة وسلطة الملك النوميدي، فقد قابلت ماسينيسا معارضة شديدة قام بها بعض زعماء القبائل الاقوياء شرقا وغربا

---

[1] Gsell, S., 1927, VI, p.132
[2] Kotula, T ., Michalak M., 1976, « Les Africains et la domination de Rome », in *DHA*, V.2, p.342
[3] اكرير، ع.، 2007، ص.106.
[4] Camps, G., 1960, p.245-246
[5] Camps, G., 1960, p.246
[6] Tite- Live,XXIX, 29,8-10

فأما من ناحية الشرق فقد قاومه افثير **(Apther)** رئيس قبيلة معارضة والذي كان نفوذه في سدرة الصغرى (خليج قابس) حيث إضطر ماسينيسا اللّحاق بأفثير إلى الاقاليم القرطاجية سنة 150قبل الميلاد، ونذكر اقاسيس وسوباس **(Agasis)(Soubas)** وهما أمراء أو رؤساء لقبائل إلتحقوا بقرطاجة على رأس ستة ألاف من الفرسان وذلك بعد خلاف وقع بينهم وبين أبناء ماسينيسا[1] ، دون أن ننسى توخايوس **(Tuchaios)**رئيس قبيلة الارياسيد**(Aréacides)** وقريب الملك سيفاكس الذي إلتحق على رأس قواته بحنيبعل سنة 202قبل الميلاد ومعه الفان من الفرسان خوفا من الوقوع ضحية لأطماع ماسينيسا في حال إنتصار الرومان في الحرب[2]،كما تخلى النوميد عن ماسينيسا و إنضموا إلى خصمه سيفاكس وبعد سقوط هذا الاخير منهزما ووقوعه رهينة بيد ماسينيسا قام هذا الاخير بالمطالبة بالفارين من صفوفه والذي قدر أبيانوس عددهم بألفان وخمسمائة نوميدي (2500) والذين تمّ إعدامهم جزاء غدرهم[3]، كما نذكر خروج بيثياس **(Bithyas)** وهو رئيس قبيلة عن طاعة الملك غولوسا في سنة 147قبل الميلاد وإلتحاقه بصفوف العدو القرطاجي على رأس قوات قدرت بثمانمائة فارس.[4]

كما وردت في المصادر بعض الاشارات إلى تلك الحملات التي قادها أو نظمها الملوك المور لاخضاع القبائل المستعصية[5]، فقد واجه الملوك المور بدورهم صعوبة في إخضاع القبائل لسلطتهم[6].

يرى س.قزال أن القبيلة في بلاد المغرب لم تتصف بالتلاحم الذي كانت عليه عند الشعوب الأخرى إن كانت القبيلة تتمتع فيها بالوحدة الترابية والسياسية والادارية والاقتصادية والدينية فقد كانت في المقابل رابطة مؤقتة في بلاد المغرب غير متينة تكونت للدفاع والهجوم

---

[1] Appien , *Afr*, LXX, 320

[2] التازي، س، 2008، ص54-55، Polybe, XV, 3 ; Gsell, S., 1918, III, p.255 Ghaki, M., 1993, p.90-91

[3] Appien, *Afr*, 26, 109

[4] Camps, G., 1960, p.246

[5] Madjdoub, MH., 1992, « Les Luttes du debut du Ier siécle av.jc au nord de la Maurétanie », in *Lixus* , Actes du colloque de Larache 8-11Novembre 1989, Rome, p .235-238.

[6] عمروني، ت .، 2013، *دراسة العملة الموريطانية في عهدي يوبا الثاني وبطليموس، 25ق.م*- 40م، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الاثار القديمة، جامعة الجزائر 02، ص.34.

لرد الخطر الأجنبي وسرعان ما تتفكك هذه الرابطة السياسية والعسكرية، والتي ضمت مجموعات محافظة على سيادتها وعلى روحها الإقليمية وعلى خصوصياتها ومصالحها الخاصة، عوض الوحدة ومصلحة الجماعة، كانت هذه التجمعات القبلية تدعي وجود رابط دموي وصلة قرابة فيما بينها، الامر الذي فنده س.قزال بدليل هشاشة هذه التجمعات القبلية وسهولة إنسحاب عناصر منها وتعويضهم بعناصر وقبائل أخرى[1].

إن نشأة وظهور الدولة عند النوميد مرتبط بحركية النمو الاجتماعي وظهور علاقات جديدة لا ترتكز على النظام القبلي وهذا بفعل النشاط الزراعي والبنية الزراعية التي أدى إلى حيوية المبادلات كما أدى إلى إنتظام مراكز سكانية تتكون من فئات إجتماعية ذات ترتيب طبقي من ملاك الأراضي والتجار، هذا النمو والتطور الاجتماعي بدأ يحل شيئا فشيئا محل النظام القبلي، وقد صاحب هذا التطور الاجتماعي (ظهور الطبقات الاجتماعية) قيام نظام جديد أو دولة تقوم على سلطة الملك التي حلت محل سلطة زعيم القبيلة التي اتصفت بالجزئية، كان هذا النظام الجديد (الدولة النوميدية) إحدى عوامل تطور نظام الطبقات في المجتمع النوميدي وكذا نسج وربط علاقات مع العالمين القرطاجي والروماني[2].

لمعرفة أصل النظام الملكي عند الليبيين يستوجب النظر في تلك المنافسات والنزاعات القائمة بين القبائل أو بين التجمعات القبلية فيما بينها والتي انتهت بفرض القبيلة القوية سيطرتها على بقية القبائل، والسيطرة هنا قائمة على مجرد الاعتراف مجموع القبائل بقوة القبيلة المسيطرة وكذا بزعيم هذه القبيلة، ويكفي أن تضعف القبيلة المسيطرة لتنهار الملكية وهذا إن دل على شيء فهو يدل على هشاشة النظام ومركزيته وخلوه من المؤسسات، ولهذا نرى ان القبيلة المسيطرة ولضمان استمرار حكمها تبحث عن تنظيم الشؤون الداخلية وتدعيم وتقوية حكمها من خلال دعائم أخرى خارج القبيلة المؤسسة اوالمالكة، وبالفعل سعى الملك إلى إستحداث نظام لتقوية ملكه وتحديد مجاله، ركز غ.كامبس على أهمية هذا التطور الداخلي لأفريقيا،

[1] قزال، س.، 2007، ج.5، ص، 65

[2] Smadja, E., 1983, p.685-686

ويرى أن الملكية أسست قوتها على ركيزتين وهما:النشاط الفلاحي وجهود الملوك النوميد الذاتية لتنظيم سلطتهم على المنوال الهلينستي [1].

يستبعد أن يكون النوميديون قد إستمدوا النظام الملكي من قرطاجة فلم تعرف قرطاجة النظام الملكي، هذا ماجعل ج.لاسيير يتساؤل عن إمكانية إنتقال هذا النمط من الحكم من الشرق إلى شمال إفريقيا، وأن النوميديين قد إستمدوا هذا النظام من الشرق ، وبهذا يكون النوميديون قد إعتمدوا نظام الحكم الملكي تأثرا بالشرق الهيلينستي[2].

لم تعرف قرطاجة النظام الملكي، وإنما عرف هذا النظام لدى الليبيين ، ويشير م.غاكي إلى غياب العلاقة بين الملكية الليبية والنظام القرطاجي أو الفينيقو–بوني فقرطاجة لم تنتظم على شكل مملكة وإنما بقيت خاضعة ومرتبطة بالمدينة الام صور، وتؤكد الايبيغرافية غياب الملكية في قرطاجة كما أنه لم تتم الاشارة إلى أسماء ملوك في إحدى المستوطنات أو المدن الفينيقية الواقعة خارج إفريقيا، ويرجح "م.غاكي" أن هناك ظروفا خاصة كانت بمثابة حافز حيث ساهمت في تثبيت وإستمرارية النظام الملكي لدى الليبيين الذي جاء كرد فعل على خطر الحضارة الفينيقية البونية وهذه التأثيرات الخارجية[3].

أما عن التنظيم السياسي الذي عرفته الاقاليم الممتدة إلى الغرب من قرطاجة فيطلق عليه ج.لاسيير تسمية الحكم العائلي (**état dynastique**) هذا النظام السياسي الذي تبنته المنطقة قبل الوجود الروماني[4].

حيث يرى نفس الباحث أنه لا يمكننا فصل الاسرة عن الدولة، وكان العرش أو الحكم ينتقل أليا من الملك إلى الأكبر سنا في العائلة الملكية، فإذا مات الملك لا يرث الحكم أكبر أبنائه سنا بل يرثه أكبر ذكور العائلة كلها[5]، وقد وصف ج.لاسيير هذه الطريقة في إنتقال

---

[1]Smadja, E., 1983, , p.686.Camps, G., 1960, p.213-219
[2]Lassére, J.M., 2015, p.56
[3]Ghaki, M., 1993, p.89-90
[4]Lassére, J.M., 2015, p.56,Gsell,S.,1927,V, p.138
[5]جوليان، ش.أ.، 2011، ص68

الحكم بالمعقدة وهي كيفية إعتمدت في مناطق أخرى وإتبعت في إفريقيا في المرحلة التي سبقت الحكم الروماني وخلال عهد الوندال في المنطقة[1].

كانت الملكية ملك لأسرة معينة الامر الذي فتح المجال للتنافس وهنا نذكر مانقله لنا تيتوس ليفيوس حول الاحداث التي أعقبت وفاة الملك النوميدي غايا في سنة 206قبل الميلاد[2].

هذا ويعتقد م.غاكي أن الممالك النوميدية لم تتوفر على نظام وراثي واضح أو ثابت وذلك لاعتمادها على طرائق مختلفة في الخلافة، تأثرا بالأوضاع الداخلية التي عاشتها هذه الممالك وبالتدخلات الرومانية المستمرة[3].

في حين يرى غ.كامبس أن المملكة النوميدية لم تحافظ على وحدتها، في ظل التقسيم المستمر الذي ميز تاريخ السلالة الماسيلية وظهور ملوك سعوا إلى إعادة توحيد المملكة والسلطة[4]، كيوغرطة الذي يبدو انه رفض فكرة إقتسام العرش مع أخويه وتجزئة البلاد ومحاولته توحيد البلاد، ثم نجد محاولة يارباص في 82 قبل الميلاد، مستغلا الحرب الاهلية الرومانية بين ماريوس وبومبيوس، ويرى ت.كوتيلا أن يارباص لم يساند الماريانيين وإنما كان بعيدا عن هذا النزاع وقد نجح في طرد ماستينيسا وهيمبسال و أعاد وحدة مملكة غودا لعدة أشهر، لكن الصراع الروماني ونتائجه أثر على حركته الوحدوية وعلى الاتجاه الاستقلالي الذي مثله الامير يارباص، نظرا لتدخل القادة الرومان في الشؤون الإفريقية حسب ما يراه ت.كوتيلا[5].

كان التقسيم المتتالي للمملكة النوميدية كان أحدأسباب ضعفها، ويعتقد غ.كامبس أن روما لم يكن لها يد في هذه التقسيمات وإن كانت تصب في صالحها[6].

---

[1] Lassére, J.M., 2015, p.56
[2] Tite-Live, XXIX ,30, 1-11
[3] غاكي، م، 2011، .ص.101
[4] Camps, G., 1960, p.242-243
[5] Kotula, T.,Michalak.M., 1976, p.339
[6] Camps, G., 1960, p.243

3-الإدارة و التنظيم:

- **إشكالية وجود تنظيم إداري:**

إن النظام القبلي الذي قامت عليه الممالك الليبية القديمة صعّب وجود إدارة وسلطة مركزية وتسيير إداري موّحد لذلك نرى إدارة الممالك تختلف وتستجيب لطبيعة الأقاليم[1].

وقد أثارت مسألة توفر الممالك الليبية القديمة سواءا النوميدية أو الموريطانية على نظام ومؤسسات إدارية الكثير من الجدال فقد شكك بعض المؤرخين في ذلك، هذا ما نفهمه من أراء الباحثين منهم س.قزال الذي يرى أن الملك النوميدي ماسينيسا قد أولى إهتمامه إلى توسيع أرجاء مملكته وقد نجح في تأسيس دولة واسعة لكنه في المقابل لم يقم بتنظيمها:

"قام ماسينيسا ببناء دولة كبيرة لكن دون دعامة (هيكلة) ادارية، ولم يهتم خلفاء ماسينيسا على العرش بتنظيم المملكة" ويصف غ.قزال النظام السياسي المغاربي بالحكم الاوتوقراطي الخالي من المؤسسات والذي يعتمد شخصية الملك وعظمته[2]، الذي تفرغ للمسائل السياسية والمسائل العسكرية أكثر من أي شيئ أخر[3].

ويذكر غ.كامبس أن ماسينيسا وإن أسس مملكة شاسعة، فانه لم يؤسس أي دولة[4].

وهو نفس رأي ش.جوليان الذي يرى أن الملك النوميدي لم يؤسس جهاز اداري ولم يستخدم موظفين إداريين، إنما إستعان في إدارة شؤون حكمه بأفراد من عائلته وأقاربه وحاشيته، كما كان يستشير رؤساء القبائل الذين يقام لأرائهم وزن يتناسب مع عدد رعاياهم[5].

إن ماسينيسا لم ينظم مملكته ولعل السبب في ذلك يعود إلى مشاركته القوية في الحرب البونية الثانية بين قرطاجة وروما والتي كان طرفا فيها، وكذلك إنشغاله بإستعادة وإسترجاع الاقاليم التي إقتطعتها قرطاجة من أجداده، ولعل ماسينيسا قد عهد أمر تنظيم المملكة إلى أبنائه من بعده، في حين إعتقد البعض الأخر أنه بإمكاننا التعرف على طبيعة النظام السياسي

[1] غاكي، م.، 2011، ص.98.

[2] Gsell, S., 1927, V,p.162, VI, p.282
[3] Decret,F.,Fantar,Mh.,1981,p.107
[4] Camps, G., 1960, p.244

[5] جوليان، ش.، أ.، 2011، ص.69.

والاداري في فترة الملك ماسينيسا وذلك بشكل أفضل من فترات ملوك اخرين كفترة حكم والده غايا وسيفاكس[1].

وبخصوص تنظيم المملكة المورية فقد رجح أ.جودان وجود نوع من التنظيم الفيدرالي في المملكة في العهود التي سبقت حكم يوبا الثاني و الحماية الرومانية ، وأن هذا النوع من التنظيم القائم على إستقلالية المدن لم يتعارض مع السلطة الملكية ، حيث إلتحمت مجموعة من المدن الموريطانية الواقعة في أقصى غرب المملكة حول أحد المدن التي كانت تضم معبدا دينيا كمدينة ليكسوس ، و لم تتوان هذه المدن التي شكلت لحمة مع المملكة في تقديم المساعدات العسكرية للملك عند الحاجة ، غير أن هذا التنظيم لم يطبق ببداية العهد جديد وهو عهد يوبا الثاني[2] .

رغم سكوت المصادر القديمة عن الجانب التنظيمي لهذه الممالك إلا ان المصادر الاثرية والمتمثلة أساسا في النصوص الايبغرافية الليبية والمزدوجة الليبو–بونية تكشف عن وجود تنظيم إداري ورتب إدارية خاصة باللّيبيين، فقد تم العثور على نقوش حجرية تثبت وجود مجلس مواطنين شارك في تسيير شؤون المدن ووجود حكام وولاة محليون يتولون مهمة تجنيد الجيوش وجمع الضرائب وكان الملك يقوم بتعيين حكام جهويين ينوبون عنه[3].

- **الهيكلة الادارية للممالك الليبية:**
- **أصدقاء ومستشاري الملك:**

بالرغم من الغموض الذي يحيط الجانب التنظيمي والاداري لهذه الممالك هذا لا يعني الجزم بعجز الملوك عن خلق شبكة تنظيمية لأمور العرش والمملكة، فقد توفر الملوك النوميد والمور على إدارة مشكلة من مساعدين لضمان تسيير الدولة وكان الملك يختار مساعدين له من ضمن أصدقائه* الذين عيّن منهم مستشارين وسفراء له عند الدول والممالك الأجنبية، فقد

[1] خادم الله، ب.أ.، 1999، ص.32-33.

[2] Jodin ,A.,1987,p.218

[3] خادم الله، ب.أ.، 1999، ص33، Ghaki, M., 2017, p.211

* إستعمل المصطلح في البداية للدلالة على الحاشية المؤثرة في الممالك الهلينستية، وإستعمله الكتاب الاغريق و الكتاب اللاتين ، وعن هوية أصدقاء الملك أخبرنا س.قزال بأن الملك يختار أصدقائه من أفراد عائلته و في الغالب يكونون من

بعث سيفاكس سفارة وممثلين إلى القادة الرومان[1]، كما أقدم ماسينيسا على تكليف أبنائه بمهام سياسية سواءا عند القرطاجيين[2]، أو عند الرومان[3] ، أو عنداليونان[4]، وكذلك يوغرطة الذي بعث بممثلين له للتحاور مع القادة الرومان بافريقيا[5]، والى روما ومجلس الشيوخ الروماني[6]، كما أرسل يوغرطة مبعوثين له لدى ملك المور بوكوس الأول [7]، بالإضافة إلى موظفين وقضاة، وإن لم تحدثنا النصوص عن كيفية إدرة الملوك لممالكهم فيمكننا الاشارة إلى إشراك بعض الملوك لأولادهم في الحكم نذكر هنا مثال فيرمينا ولد سيفاكس وفولوكس ولد بوكوس الاول [8] ، وقد ظهر فولوكس ابن بوكوس الأول خلال حرب يوغرطة كرجل سياسي حكيم ،وهذا ما حاول أ.جودان إثباته وتأكيده من خلال قراءة خاصة لأحد نصوص سالوستيوس[9] ،والتي تروي مرافقة فولوكس للخازن الروماني سولا للعبور الى موريطانيا للالتقاء مع الملك بوكوس الأول، قائلا أن فولوكس قد تراجع ربما عن تنفيذ مهمة القبض على الخازن الروماني بعدما وازن بين قواته الضئيلة وقوات سولا المعتبرة من جهة ولنجاحه في كسب ثقة الخازن من جهة أخرى[10] ، كما أشرك يوبا الثاني ابنه بطليموس الحكم[11] .

رؤساء القبائل الكبرى وزعماء العشائر الذين يقضون من حين لأخر أوقاتا في القصر الملكي، يستشيرهم الملك في القضايا الحاسمة و يوكل لهم مهاما إدارية وعسكرية، هذه الاخيرة التي قد تنتهي بإرادة ورغبة من الملك أو بمجرد وفاته، ويمكن للملك أن يستند الى الاصدقاء عند الحاجة هذا ما يفهم مما ذكره ليفيوس الذي أشار الى اتصال ماسينيسا بأصدقائه و أصدقاء والده غايا لغرض الحصول على المساعدة لإستعادة ملكه الضائع، للمزيد ينظر:

Gsell, S.,1927,V,p.141-142, Désanges, J.,1978, *Recherches sur L'activité des Méditerranéens aux confins de l'Afrique (VI Siécle avant j.-C.IV Siécle après J.-C. ,)* Rome, p.170 ; Tite-Live, XXIX,30, 3.

[1] Tite-Live,XXIX,23,7 .

[2] Appien, *Afr* , 70, 317

[3] Tite-Live,XLII, 23 ,1,24, 1-2,XLIII,3,5

[4] Baslez,M-F., 1981, « Un monument de la famille royale de Numidie à Délos »,*REG*,t.XCIV,France, P.161

[5] Salluste, XLVI

[6] Salluste, XIII, XV

[7] Salluste ,XCVII,CVIII

[8] Decret, FR., Fantar, MH., 1981,p.86.

[9] Salluste,CVI,CVII

[10] Jodin,A.,1987,p.306

[11] Gsell,S.,1927,t.V,p.126

ذكرت النصوص القديمة في إطار حديثها عن ملوك الليبيين أصدقاء الملك فقد كثرت إشارات سالوستيوس في حرب يوغرطة إلى أصدقاء يوغرطة وأصدقاء الملك بوكوس الاول[1]، هؤلاء الذين كانوا بمثابة مستشارين للملك بوكوس الأول وكان هذا الاخير يعود اليهم في إتخاذه لمجموعة من القرارات المهمة المتعلقة بسياسته الخارجية[2]، حيث عدّل قراراته لضغط وتأثير هؤلاء الاصدقاء: *غيّر البربري رأيه تحت ضغط أصدقائه المرتشين*[3]،هذا ماجعل س.قزال يقول أن بوكوس الاول بالرغم من إدعائه بأنه السيد الفعلي في مملكته إلا أنه كان مسيرا من طرف مستشاريه الذين دفعوه إلى المشاركة في الحرب بجانب الملك النوميدي[4]، فقد عمل يوغرطة على مايفهم من سالوستيوس على كسب مؤتمنين الملك بإغرائهم بالهدايا لضمان تأييد هذا الأخير[5].

- **الولاة الملكيون:**

إختلف التنظيم الداخلي أو ادارة هذه الممالك من مملكة إلى أخرى، أو حتى من ملك إلى أخر، وكشفت النقوش عن وظائف ادارية ورسمية في الدولة كالقياد، وكان الملك النوميدي يختار من مقربيه ومن القبائل الموالية الحرس الشخصي وقادة جيوشه[6].

واكب تطور مؤسسات المملكة التوسعات التي أقدم عليها الملوك وسعيهم إلى تحضير الرعية، حيث كان الملك يعّين وكلاء له لإدارة تلك الاقاليم الجديدة التي يضمها إلى المملكة، هذا ماقام به الملك سيفاكس الذي عيّن ممثلين له في المدن الماسيلية التي ضمها الى مملكته [7]، وذكر ديودور قدماء مدينة تافست[8] .

---

[1]Salluste, CII, CIII, CXII, CXIII, Strabon, II, 3, 4,
[2] Désanges, J.,1978, p.170
[3]Salluste, CII
[4] قزال، س.، 2007، ج7، ص.192، 218
[5] Salluste ,XCVII
[6] Lassére, J.M., 2015, p.60,
[7] Tite-Live, XXX, 11, 2, XXX, 12, 22 ;Decret, FR., Fantar, MH., 1981,p.87- 88
[8] Diodore de Sicile, XXIV, 22

- **المجالس المحلية:**

أما حول طبيعة المؤسسات النوميدية فيعتقد البعض أن هناك مبالغة في تقدير التأثيرات القرطاجية على حساب التنظيمات والمؤسسات المحلية النوميدية، وأن النظام البلدي نظام ذو أصول نوميدية وهو أكثر تنوعا وأصولا، فهذه المجالس المحلية غير مستمدة من النظام القرطاجي وإنما هي مجالس بلدية نوميدية خالصة، ويرى غ.كامبس أن بعضا من الوظائف والرتب الادارية الواردة في نص دوقة المزدوج هي رتب ليبية خالصة كرتبة اقليد ورتبة قائد الخمسين، بينما رتبة رئيس المائة فهي رتبة كان لها وجود في مدينة صور الفينيقية[1].

- **تسيير العتقاء :**

ساد هذا النوع من التنظيم الاداري مملكة موريطانيا في عهد الملك يوبا الثاني، هذا الاخير الذي إقتبسه من التنظيم الاداري الذي ساد الامبراطورية الرومانية أنذاك، لعل السؤال الذي يطرح حول إدارة المملكة في عهد يوبا الثاني هو هل إعتمد هذا الملك المتشبع بالحضارة الاغريقية واللاتينية أنظمة هذه الشعوب في تسيير المملكة التي عهدت اليه؟

كان النظام والقوانين الرومانية سارية في المملكة وبالتحديد على المواطنين الرومان والمستوطنات الرومانية التي لم تكن لها أية علاقة إدارية أو سياسية بيوبا ودولته وإن رأى البعض فيها أداة تجسس ورقابة سرية على نظام يوبا الثاني[2].

ولكن ماهي علاقة يوبا السياسية والادارية برعيته؟ يتعذر الاجابة عن الاسئلة التي تخص الجانب التنظيمي للمملكة الموريطانية شأنها في ذلك شأن الممالك النوميدية، فقد إتسم الجانب التنظيمي بالغموض هذا ماجعل بعض الباحثين يقولون بالجهل التام للجانب الإداري للمملكة الموريطانية، ولا يستبعد م.التازي إحتمال أن يكون يوبا الثاني لم ينظم مملكته قط فقد ذكر س.التازي قائلا ""فيوبا وزوجته قد أتيا إلى المملكة من الغيب"[3].

[1] Lassérre, J.M., 2015, p.57, Camps, G., 1960, p.255-256

[2] التازي، س، 2008، ص144

[3] التازي، س، 2008، ص.144.

وربما إهتمامات الملك العلمية وتنقلاته المستمرة حالت دون أن ينظم يوبا لمملكته، ويرجح إستمرارية أنظمة الادارة التقليدية والتي سادت مدن وقرى موريطانيا قبل عهد يوبا الثاني والمتمثلة في الاجهزة البونيقية في المدن أما القرى والارياف فقد سيرتها الاعراف القبلية، أو أنها كانت مزيجا من الادارة الرومانية والموروث المحلي والبوني[1]، وإكتفى البعض إلى القول بأن حكام موريطانيا الجدد وهم الرومان قد أبقوا على الاساليب الادارية التقليدية التي وجدوها في المنطقة[2]، وإن إعتقد البعض أن المؤهلات العلمية التي كانت لدى يوبا الثاني قد ساعدته على تنظيم وتسيير شؤون المملكة[3].

عرف البلاط الملكي في موريطانيا في عهد ملكها يوبا الثاني نوعا جديدا من التسيير والادارة المشابه للنظام المعمول به في الامبراطورية الرومانية وهو استعمال المعتقين* (Les Affranchis)[4]، أما عن وجود هؤلاء بنوميديا فقد وردت إشارة الى الخدام الملكيون الذين رافقوا أحد أبناء الملك ماسينيسا في مهمة الى روما[5].

ونجد ذكر لتسيير العتقاء أو الخدم الملكي لشؤون المملكة بعد يوبا الثاني، حيث ترك الملك الشاب بطليموس أمور العرش والمملكة بأيدي هؤلاء العتقاء وهناك من يذهب إلى القول بأن بطليموس خضع لهم[6]، الامر الذي أثار غضب رعيته، وترى الباحثة م.كولتيلوني في هذه الظاهرة نوع من التطور السياسي للمملكة المورية، خاصة وأن هذا النوع من التسيير كان

---

[1] اكرير، ع.، 2016، *تاريخ المغرب القديم من الملك يوبا الثاني الى مجيئ الاسلام*، الدار البيضاءص.32

[2] شنيتي، م. ب، 1999، ص.83

[3] اكرير، ع.، 2016، ص.38

* وهم عبيد عتقوا من طرف أسيادهم وأصبحوا مواطنين شكلوا طبقة خاصة عرفت بطبقة المعتقين، غير أنهم لم يكونوا على نفس القدر من المساواة مع المواطنين الاحرار بالمولد، ويبدوا أن وجود مثل هذه الطبقة في المجتمع الروماني قديم، ومثلوا أدنى مستويات المجتمع الروماني و لم يسمح لهم بحق الانتخاب، غير أن أوضاع هذه الشريحة عرفت تطورا خلال العهد الامبراطوري حيث شغلوا مناصب مهمة نظرا لكفائتهم ونالوا امتيازات مهمة لاسيما خلال عهد الامبراطور كلاوديوس أولادهم بنفس الامتيازات التي حظي بها المواطنون الرومان، وفيما بعد تراجع دور المعتقين أمام دور الفرسان، حيث تمتع للمزيد ينظر:

Grimal, P., 1960, *La civilisation Romaine*, Paris, p.402

[4] Leveau, PH., 1984, « La fin du royaume Maure et les origines de la province Romaine de Maurétanie Césarienne », *BCTHS*, n.s, 17, Paris, p.313

[5] Tite-Live, XLV,14 ;Gsell,S,1927,t.V,p.129

[6] Coltelloni- Trannoy., M., 1997, p.209

بمثابة تقليد لما كان معروفا ومعمولا في البلاط الامبراطوري لأغسطس[1]، وهذا عكس ماذهب اليه تاكيتوس بأن تسيير العتقاء كان علامة من علامات ضعف النظام السياسي وسببا في موجة الغضب الرعية على الملك الشاب بطليموس[2].

ويحدث أن ينتقل خدم الملك الموريطاني للخدمة في إدارة المقاطعة الرومانية والتي حلّت محلّ المملكة المورية، خاصة وأنه تم ذكر أسماء لعتقاء يحملون ألقاب العائلة الموريطانية كيوبا وبطليموس، وفسرّت م.كولتيلوني ذلك بأن الملك كان يوصي ويتخلى للإمبراطور عن أملاكه من بينهم هؤلاء العتقاء ،الذي يتصرف فيهم الامبراطور الروماني الذي بدوره يمكن أن يمنح عتقاء خدم للملك الموري كما حدث في عهد يوبا واغسطس، وأن العملية لم تكن حكرا على ملوك موريطانيا، وإنما تتدرج ضمن التقاليد السياسية للعديد من الملوك الذين كانوا على علاقة تحالف بروما[3].

كانت هناك حركية ومبادلات لهؤلاء العتقاء بين بلاطات قيصرية وروما وبين يوبا والعائلات الارستقراطية الرومانية ، حيث تصرف يوبا الثاني مثل الارستقراطية الرومانية التي كانت تخص الامبراطور الروماني بملكية العتقاء عن طريق وصية ونذكر هنا مثال عن احد العتقاء التابعين ليوبا والذين أصبحوا من ملكية الامبراطور تيبريوس وهو المدعو أغسطس ليبرتوس ايوباتيانس(Chius Augustus Libertus Iubatianus)[4]،ويعتقد البعض أن تسيير العتقاء وبالرغم مما ذكره تاكيتوس الذي ربط هذه الظاهرة ببطليموس[5]، وما ذكره أيضا س.قزال بخصوص هذا الملك الشاب وتشويه عهده[6]، فإن وجود العتقاء وإدارتهم للمملكة لا يمكن ربطه بالملك الشاب بطليموس و إنما بعهد وسياسة والده يوبا الثاني[7].

---

[1]Coltelloni, Trannoy, M., 1997, p.199-206
[2]Tacite, *Ann*, IV, 23
[3]Coltelloni, Trannoy-M., 1997, p.207
[4]Leveau, PH., 1984, p.315, Coltelloni- Trannoy, M., 1997, p.208
[5]Tacite, IV, 23
[6]Gsell, S., 1928, t .VIII, p. 280-282
[7]Ghazi-Ben Maissa, H., 1995, « Encore et toujours sur la mort de ptolémée, le roi Amazigh de Maurétanie », *Hespéris Tamuda*, V.XXXIII, p.35

الفصل الثاني : ظهور الممالك الليبية القديمة وأهم ملوكها:

1- التعريف بالممالك الليبية القديمة

إنتظمت شعوب ليبيا القاطنة مابين المحيط الاطلسي غربا وقرطاج شرقا منذ القرن الرابع قبل الميلاد في ممالك تمثلت في المملكة النوميدية بشطريها الشرقي والغربي والمملكة المورية (الموريطانية)[1](ينظر الخريطة رقم .07،ص.140)، بالإضافة إلى مجموعة من قبائل الرحل التي تجوب الممالك بحثا عن الكلأ والماء[2] ، وقد جاء ظهور هذه الممالك في أخبار ونصوص الكتاب القدامى متأخرا فقد كانت هذه الممالك حسب إعتقاد البعض حبيسة فترة فجر التاريخ [3]، فلم تدخل المنطقة التاريخ الا بفضل المدن الساحلية الفنيقية البونية عامة وقرطاجة خاصة، فالفنيقيون مثلوا بداية العصر التاريخي في المنطقة الذي يؤدي إلى العصر القرطاجي الذي إستمر إلى غاية منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وتم إدراج مرحلة الممالك الوطنية ضمن هذا العصر[4].

وتحدث س.قزال عن ذلك الغموض الذي خيّم على تاريخ هذه الممالك، وإستبعد أن يكون للقرطاجيين أي دور في تشكل هذه الممالك التي أفادت قرطاجة[5]، وتساؤل إن كانت المصادر المتوفرة تمكننا من إعادة تشكيل ماهية تاريخ الليبيين قبل أن يتم إخضاعهم من طرف الرومان[6].

---

[1] Lancel, 2003, p.40

[2] خادم الله .، ب.أ..1999، ص.30

[3] Lancel,S. 2003, p.40، أما كامبس غابريال فيعتقد أن بلاد المغرب لم تدخل التاريخ الا في ظل الحرب البونية الثانية ويوافق عهد ماسينيسا بداية التاريخ في بلاد المغرب، وهو ماعبر عنه في عنوانه ماسينيسا أو بدايات التاريخ حيث اعتبر حكم ماسينيسا بمثابة الحكم التاريخي الاول في المنطقة، ينظر :Camps, G., 1960 , p.213

[4] الناظوري، ر.1981، *تاريخ المغرب الكبير*، العصور القديمة اسسها التاريخية الحضارية والسياسية، ج.1، بيروت، ص.24، وارمنجتون، ب.هـ.، العصر القرطاجي، *تاريخ افريقيا العام*، م.2: حضارات افريقيا القديمة، 453، غاكي، م.، 2011، ص. 98 ، Krandel-Ben younes , A.,2002,p. 16

[5] Gsell, S., 1918, III, p.177

[6] Gsell, S., 1927, V, p.120

2- الممالك النوميدية :

لا نعرف بالضبط تاريخ تشكل المملكة النوميدية ولا الاحداث التي أدت إلى فصلها إلى قسمين مملكة شرقية ومملكة غربية، في حين أكد البعض تطور تقنيات الزراعة في المنطقة منذ عهد مبكر[1]، هذا وإن دل على شيء فهو يدل على إستقرار وإنتظام الجماعات البشرية التي كانت خاضعة لسلطة وقوانين وأعراف معّينة، غير أن كل ماكتب حول نشأة هذه الممالك مجرد إفتراض يفتقد للدليل القاطع، وكما سبق وأن أشرنا فإنه قبل تأسيس هذه الممالك فأنها كانت عبارة عن مجموعة من القبائل التي إنبثقت منها قبيلة تزعمت هذه التجمعات عن طريق القوة وقامت بتعيين رؤساء تابعين لها على هذه القبائل، كما نجهل تاريخ تاريخ القبائل المؤسسة للممالك النوميدية بمعني تاريخ قبائل الماسيل وقبائل الماسيسيل، وإن معرفتنا بهما تنحصر في الاسم وموقعهما في القرن الثالث قبل الميلاد[2].

إن الباحث في تاريخ تشكل الكيانات السياسية في منطقة شمال افريقيا تستوقفه بعض الاشارات التي من شأنها أن تعيد النظر حول أقدمية النظام السياسي في المنطقة الذي يعود على الاقل إلى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد وبالتحديد إلى تاريخ تأسيس قرطاجة، حيث كان هناك كيان وسلطة سياسية ليبية إذ وجد القادمون الجدد أنفسهم أمام سلطة مركزية منظمة أو سلطة ملك فقد أشير إلى اسم ملك وهو يارباص (Hiarbas)الذي كان ملك الماكسيتانيين (Maxitani)عند جوستنيانوس أو ملك شعب المازيكس (Mazices)عند اوستاث (Eustathe)[3]، وإذا كانت رواية تأسيس قرطاجة ذات طابع أسطوري، فإن هذه الأسطورة تحمل في طياتها بعضا من الحقائق التاريخية فقد كان الماكسيتانيون يقطنون إقليما مجاورا لقرطاجة، وبقيت هناك مقاطعة تحمل إسمهم وهي مقاطعة موكسي (**Pagus Muxi**)، كما تدل على وجود تنظيم سياسي محلي، وليس زمرة من الرحل والبدو التي يسهل دحرها والقضاء عليها باستعمال القليل من

[1]Lancel, 2003, p.40

[2] خادم الله، ب.أ.، 1999، ص.30

[3]Mommsen, TH, 1865, *Histoire Romaine*,t.III, Trad.A.L.Hérold.Paris, p.10
Justin, XVIII, 5

القوة[1]، وبالفعل إلتزم الوافدون بدفع تعويض سنوي عن الأراضي التي يشغلوها لهذه السلطة المحلية[2].

ولعل مايدل على تحضر السكان المحليين هو كون المدينة الجديدة ذات الاصول الشرقية لم تواجه بعمل عدواني وإنما بعمل متحضر، ذلك أن الملك فرض ضريبة على الوافدين الجدد مقابل رقعة الارض التي شغلوها وما إنتحار عليسا الا للتخلص من متطلبات ملك محلي.

لدينا إشارات قوية تدل على قوة الأنظمة المحلية ذلك أن قرطاجة وبالرغم من كونها قوة بحرية فإنها إستمرت في تأدية الضريبة لليبيين وذلك لفترة طويلة وإن حاولت التخلص من هذا الواجب الثقيل[3]، كما نجد هذه الانظمة المحلية تتدخل في شؤون قرطاجة الداخلية حيث إستنجد حنون بملك موري نجهل إسمه ومجال حكمه للوصول إلى الحكم بقرطاجة في القرن الرابع قبل الميلاد[4]، كما إستطاع ماسينيسا بعدها بعهود أن يتحصل على أنصار له داخل مجلس الشيوخ القرطاجي[5]، وذكر ديودور الصقلي أيلماس **(Ailymas)** ملك الليبيين الذي تحالف مع أغاتوكليس أثناء زحف هذا الأخير على قرطاجة أواخر القرن الرابع قبل الميلاد[6]، ويبدوا أن الاقاليم التي حكمها ايلماس كانت واقعة بجوار القرطاجيين وبالتحديد في تونس الوسطى بدليل أن اغاتوكليس أقام حلفه مع هذا الملك وهو في طريقه إلى مدينة هدرومنت على ما يذكره غ.كامبس الذي تساؤل إن لم يكن ايلماس هذا ملكاعلى النوميد الماسيل، الامر الذي لم يكن مستبعدا ولكن يبقى من الصعب إثبات ذلك[7]، تم وصف الاشارات الواردة عند كل من جوستان وديودور حول ملوك ليبيين من القرن الرابع قبل الميلاد بالغموض والابهام، زيادة إلى هذه الاشارات وردت إشارة إلى مملكة الماسيل أثناء الحرب البونية الاولى عند المؤرخ هيجيناكس **(Hégésianax)**والتي شكك أيضا في صحتها[8].

[1] Camps, G., 1979, p. 44.
[2]Justin, XVIII, 5.
[3] حارش، م.هـ.، 2016، ص.137-138
[4] Justin, XXI, 4, 7 ; Camps, G., 1960, , p.159
[5]جوليان، ش.أ.، 2011، ص.115 ; Appien,*Afr*,70,316
[6]Diodore de sicile, XX, 17 - 18 ; Camps, G., 1960, p.159, Camps, G., 1967, p.29
[7]Camps, G., 1960, p.159
[8]Desanges, J., 1978, p.645

– المملكة الماسيلية (نوميديا الشرقية)

حدد سترابون الاراضي الماسيلية بعد التريتون مباشرة[1]، عرفت نوميديا الشرقية الماسيلية بازدهارها وبعمرانها وهي تاتي بعد الاراضي القرطاجية وتعتبر مملكة الماسيل اقل امتدادا من المملكة الماسيسيلية، لتتوسع لتضم فيما بعد أغنى المناطق من نوميديا الغربية أو مملكة سيفاكس زيادة على الاراضي الخصبة القرطاجية الامبوريا والسهول الكبرى[2]، ويبدوا أن الاضطرابات قد مست بلاد الماسيل بشكل خاص على مايفهم من سترابون الذي أشار إلى الاضرار التي لحقت الماسيل من جراء الحرب القرطاجية من جهة والحرب ضد يوغرطة من جهة أخرى[3]، ومما يلاحظ أيضا عند سترابون هو ربطه للحيز الجغرافي الذي شغله الماسيل بالبلاد القرطاجية[4]، ويبدوا أن وجود المملكة الماسيلية كان عريقا وهو ما عبر عنه غ.كامبس بقوله :" *إن وجود المملكة الماسيلية يعود إلى أجيال قبل ماسينيسا وأن هذا الاخير قد تحصل من الرومان على حق المطالبة بأراضي كانت ملكا لأجداده"* [5]، ويرجح غ. كامبس الذي بحث في أصل المملكة الماسيلية وفي سلالة ملوك الماسيل[6]، أن نارافاس (Naravas)القائد النوميدي الذي ذكره بوليبيوس في خضم أحداث حرب المرتزقة ينتمي إلى العائلة الماسيلية الحاكمة حتى وإن لم يكن ملكا، حيث لم يشر بوليبيوس إلى نارافاس كملك وإنما كقائد نوميدي من منزلة رفيعة معجب بالقائد القرطاجي هاميلكار (Hamilcar)[7].

---

[1]Strabon, XVII, 3, 13
[2]Ghazi-Ben Maissa, 2000, « Les Rois imazighens et le monde grec », *Héspéris Tamuda*, XXXVIII, p.11
[3]Strabon, XVII, 3, 12
[4]Strabon, XVII, 3, 12- 13
[5]Polybe, XV, 18, 5 ; Camps, G., 1960, p.160
[6] ينظر مقال غ.كامبس حول أصول المملكة الماسيلية:
Camps, G., 1967, p.29-38
[7]Polybe, I, 77; Camps, G., 1960, p.160

- المملكة الماسيسيلية (نوميديا الغربية)

يطلعنا سترابون أن البلاد الواقعة بعد الاراضي المورية كانت أغنى وأقوى المناطق[1]،وحدد مجال المملكة الماسيسيلية من واد الملوية الى غاية رأس تريتون[2]، وهو رأس بوقرعون في شبه جزيرة القل[3]،كان سيفاكس ملكا على المملكة الماسيسيلية زمن الحرب البونية الثانية ولايستبعد أنه قد أشرك معه في الحكم ابنا له هو فيرمينا، هذا الاخير الذي ورث عن والده مملكة أنهكتها وقلصت أرجاءها الحرب[4]، فقد عرف عن سيفاكس أنه من قام بتوحيد نوميديا وبذلك فقد إمتدت سلطته لتشمل الاقاليم الواقعة على الحدود البونية إلى غاية وادي الملوشة[5]، غير أنه توجد إشارات تبعث على الاعتقاد بالامتداد الواسع للمملكة الماسيسيلية غربا حيث كان النفوذ السياسي للملك سيفاكس قد تجاوز الحدود التقليدية المتمثلة في نهر الملوية إلى المناطق الواقعة بجوار المحيط حيث تم العثور على شاهد قبر لشخص ينتمي إلى بلاد الماسيسيل، بالاضافة إلى ماذكره بلينوس أن الماسيسيل إستقروا أولا في موريطانيا الطنجية بجوار المور، وأنهم اندثروا في عهده أي القرن الاول الميلادي بفعل الحروب[6]، ويلاحظ ج.ديسونج أن بلينوس قد قدم تحديدات ومواطن مختلفة للماسيسيل منها موريطانيا القيصرية، ويتساؤل ج. ديسونج إستنادا على ماذكره بومبينيوس ميلا إن لم يكن الماسيسيل قد خرجوا من المغرب ليستقروا بعدها في الاقليم الوهراني[7]، هذا ماجعل س.قزال وإستنادا على إشارة بلينوس إلى القول بأن الماسيسيل قد سيطروا على القسم الاكبر من الجزائر الحالية[8]، وقد وافق ج.كاركوبينو بلينوس في شأن تحديده للمواطن الاولى للماسيسيل بالمغرب وأضاف ج.كاركوبينو بأن الماسيسيل كانوا يقطنون في الاصل أقصى شمال المغرب[9].

---

[1]Strabon, XVII, 3, 12
[2] Strabon, XVII, 3,9
[3] Gsell,S.,1911,*AAA*,F.1,Krandel-Ben younes,A.,2002,p.12
[4]Gsell, S., 1927, t.V, p. 125
[5] Gsell, S., 1918, t.III, p.197
[6]Pline L'ancien, *H.N*, V, 17
[7]Desanges, J., *1962, Catalogues des tribus Africaines de l'antiquité classique a l'ouest du Nil*, Dakar, p.62
[8]Gsell, S., 1927, t.V, p.97
[9]Carcopino, J., 1943, Le *Maroc antique*, p.262, 286

زيادة على ماذكره بلينوس حول تمركز قبائل الماسيسيل في موريطانيا الغربية المطلة على المحيط نجد إشارات سابقة عند تيتوس ليفيوس حيث يذكر:

"كما كانت مملكته(سيفاكس) ذات موقع استراتيجي بحكم قربها الكبير من اسبانيا".[1]

ويضيف أن سيفاكس لم يكن يفصله عن ايبيريا سوى المضيق[2]، ويخبرنا تيتوس ليفيوس أن سيفاكس وبعد هزيمته أمام التحالف الماسيلي القرطاجي، قد إلتجا إلى المناطق التي كان يسكنها الموريون والظاهر أنه كان لسيفاكس أتباع في منطقة المحيط حيث ظهر سنة 213قبل الميلاد كسيد له اتباعه في منطقة مضيق جبل طارق، فبمجرد قدوم سيفاكس توافد عليه من كل الجهات جموع من السكان الذين قاموا بإعداد جيش جديد[3]، كل هذه الاشارات التي أوردها تيتوس ليفيوس عن علاقة سيفاكس بالجزء الغربي من موريطانيا دفعت البعض إلى القول بأن سيفاكس كان ملكا على المور في القسم الواقع إلى أقصى الشمال من المغرب، وأنه سيطر على السواحل المتوسطية للمغرب بما في ذلك مدينة طنجة التي إرتبطت بشخصية تحمل نفس اسم ملك الماسيسيل سيفاكس[4].

يعد نص سترابون من أوضح النصوص التي حددت لنا مجال المملكة الماسيسيلية بدقة حيث ذكر سترابون: *"بعد أرض المور تأتي أرض الماسيسيليين الممتدة من نهر ملوشة وتنتهي عند رأس التريتون.*[5]

ومن الصعب تثبيت الحدود الأولى لمملكة سيفاكس، ففي الجهة الغربية يبدو أن الحدود الممثلة في الملوية ظلت على ما هي عليه دون تغيير منذ حكم باكا وسيفاكس، الا ان الامر إختلف بالنسبة للحدود الشرقية إذ يبدوا أنه كانت لمملكة سيفاكس حدود مشتركة مع القرطاجيين من جهة الشرق[6]، وربما تعلق الامر بمكتسبات إقليمية حديثة بسبب التوسعات الماسيسيلية المتتالية على حساب نوميديا الشرقية، بل أكثر من هذا فهناك من إعتبر أن مدينة سيرتا كانت

[1] Tite- Live, XXVIII, 17, 10
[2] Tite-Live, XXIV, 49, 6, XXVIII, 17, 10
[3] Tite-Live, XXIX, 49, 5
[4] Ghazi-Maissa, H, 1994, « Les Origines du royaume d'Asacalise », *AfrRom*, XI, p. 1405-1406, Desanges, J., 1978, p.646
[5] Strabon, XVII, 3, 9
[6] Desanges, J., 1978, p.646

واقعة تحت نفوذ الملك سيفاكس وليست تابعة له بحق الفتح[1]، هذا ما يدفعنا إلى القول أنه إذا كانت الحدود الغربية للمملكة الماسيسيلية ثابتة فإنه إختلف الأمر بالنسبة للحدود الشرقية التي تميزت بعدم الاستقرار، كانت تتقدم وتتقلص حسب الظروف السياسية[2].

بالرغم من قوة الملك سيفاكس والمكانة التي تمتع بها دوليا الا أنه سقط رهينة بين أيدي ماسينيسا والرومان سنة 203 قبل الميلاد وبذلك ينتهي دوره السياسي ، ويرجح أن الرومان لم يأسروا سيفاكس فحسب وإنما كان معه أيضا إبنا أخر له غير فيرمينا[3]، وإثرى ذلك ضم القسم الاكبر من مملكته إلى المملكة الماسيلية التي قام ملكها ماسنيسا بتوحيد نوميديا تحت سيطرته، ولكننا في نفس الوقت نجد إستمرار حكم سيفاكس وذلك في ولده فيرمينا وتبقى المعلومات المتوفرة حول فيرمينا وملكه يخيم عليها الشك[4]، إلا أنه تم ذكر حكم فيرمينا من طرف بعض من القدامى[5]، وقد ناب فيرمينا والده إثرى أحداث سنة 204قبل الميلاد، وبقي مساندا للقضية القرطاجية حيث دعم حنيبعل في معركة زاما، وبهذا يكون فيرمينا قد إستمر في حكم جزء من أراضي والده سيفاكس، وقد إستمر ذكره عند القدامى حتى سنة 200قبل الميلاد[6]، ويبدوا أن فيرمينا قد باشر محادثات مع الرومان على ما يفهم من ليفيوس فقد أرسل وفودا إلى روما للتحدث بشؤون الحصول على السلم بينه وبين الرومان والحصول على العفو من روما على ما قام به الملك الشاب من أعمال عدائية ضد الرومان والتي كانت بحسبهم بسبب التأثير القرطاجي[7].

كما إستمر بعد سقوط سيفاكس حكم بعض زعماء القبائل ولنا في هذا مثال حكم تيخايوس(Tychaios) الذي كان صديقا وقريبا لسيفاكس، وقد كان تيخايوس على قدر من القوة ماجعل حنيبعل يستنجد به[8]، ويعتقد ج.ديسونج أن نهاية المملكة الماسيسيلية الفعلية كانت

---

[1]Desanges, J., 1978, p.646 ; Tite-Live, XXX, 44, 12

[2]فنطر، م .، 1970، *يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها*، تونس، ص.33.

[3]Appien,VIII, 26,107; Gsell, S., 1927, t. V, p.125, note.4

[4]Gsell, S., 1918, t.III, p. 282

[5]Tite-Live, XXX,36, 7-8, XXX, 40, 23, XXXI, 11, 13-18, XXXI, 9, 4-6

[6]Gsell, S., 1918, t.III, p.283,Camps,G., 2001,p.71

[7]Tite-Live, XXXI, 11, 13, 15-18, Camps,G., 2001,p.71

[8]Polybe, XV, 3;Gsell, S., 1927, t.V, p.141, ,n.5

عقب معركة زاما بالرغم من أن أراضي وموارد هذه المملكة كانت بعيدة عن مسرح الحرب، وأن تواصل حكم العائلة الماسيسيلية تجسد في فيرمينا ولا يستبعد ج.ديسونج إستمرار خلفاء سيفاكس إلى غاية حقبة الملك ميكيبسا[1].

3- المملكة المورية:

ظل الجزء الغربي من ليبيا غير معروفا لدى الكتاب المحدثين وحتى القدامى نظرا لطبيعتة الجغرافية حيث إرتبط بالمحيط أكثر منه من البحر الابيض المتوسط، وبقي المحيط الاطلسي وكل مايتعلق به من الشعوب والمنطقة المجاورة والمطلة عليه ولفترة طويلة مصدر غموض لدى الشعوب القديمة من ليبيين وايبيريين وغاليين[2].

بعد المملكة النوميدية نرى الرومان يهتمون بأقاصي المغرب وبالمملكة المورية التي أقحمت بدورها في جو الصراعات المدنية الرومانية، حيث إقتسمت موريطانيا في سنة 46قبل الميلاد مملكتان: مملكة بوكوس الثاني ومملكة بوغود و كان نهر الملوية فاصلا بينهما[3].

يدل إسم موريطانيا على منطقة جغرافية وسياسية موحدة يحدها من الغرب البحر الخارجي أو المحيط الاطلسي ومن الشمال البحر الداخلى أو البحر الابيض المتوسط ومن الشرق نهرالملوية اما الحدود الجنوبية فقد بقيت صعبة التحديد وتمثلت عموما في جبال الأطلس[4]، واسم موريطانيا مشتق من اسم الشعب الذي كان يعمر البلاد أي الموريين، وكان المور (الماورسيون) قبيلة ليبية كبيرة وثرية تقع أراضيها بالمقابل من ايبيريا[5]، وهكذا لم يختلف الموريون عن الماسيل والماسيسيل الذين إنبثقوا وتطوروا من النظام القبلي كما تبنى المور مثلهم في ذلك مثل جيرانهم النوميد النظام الملكي الوراثي[6]، الذي ساد موريطانيا و استمر بها إلى غاية وصول قيصر كاليجولا إلى الحكم[7].

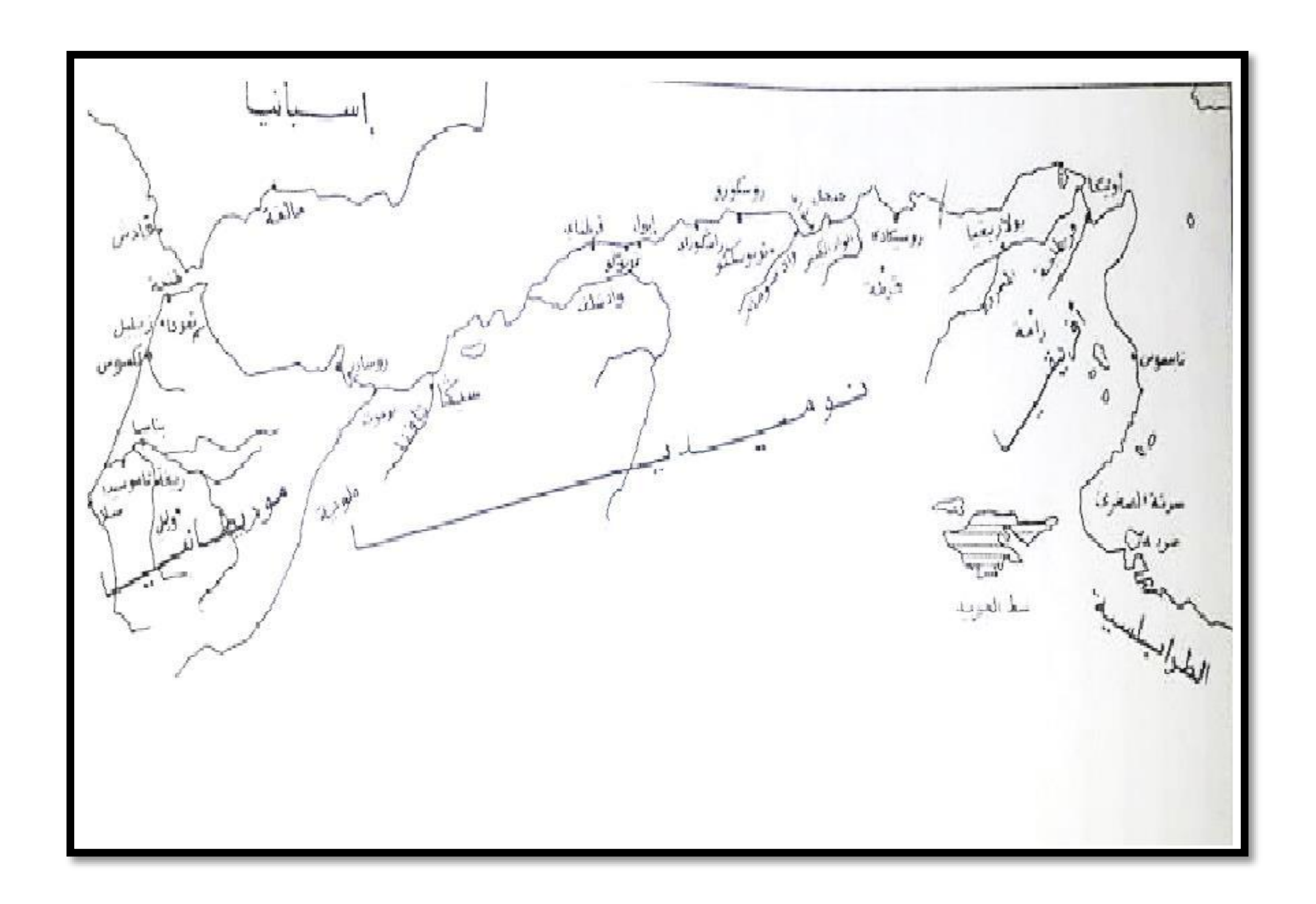
[1]Desanges, J.1978, p.647
[2] Lassére, J., 1977, p.56
[3] Merlin, A., 1929, « Rome et les rois africains », in *JS*, p.343
[4] القبلي، م.، 2011، ص100
[5] Strabon, XVII, 3, 2
[6] Gsell, S., 1927, *HAAN*, t.V, p.122
[7] Pline L'ancien, V,2

إن معرفتنا وإلمامنا بالمجال الجغرافي الذي قامت عليه المملكة المورية أحسن بكثير من معرفتنا بتاريخ هذه الرقعة الجغرافية وبالظروف التي ساعدت على تشكيل هذه المملكة حيث يعتقد البعض أن تاريخ المملكة المورية يكتنفه الغموض[1]، حيث يرجع تاريخ أول إشارة إلى النظام السياسي عند المور إلى القرن الرابع قبل الميلاد، تمثلت في الإشارة التي أوردها جوستان حول ملك موري مجهول الاسم إستنجد به حانون القرطاجي[2].

أما عن الاخبار الواردة حول تاريخ المملكة المورية في المصادر القديمة فهي قليلة لا تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد، بدءا من إشارة ليفيوس الذي كان أول من أشار إلى وجود ملك موري عرف بباكا[3]، وبهذا لم يكن بوكوس الاول الذي ذكره سالوستيوس أول ملك موري يعرف عند الرومان فهذه الإشارة التي وردت عند ليفيوس تتعارض مع ماذكره سالوستيوس في القرن الاول قبل الميلاد بأن الرومان كانوا يجهلون كل شيئء متعلق بالمور إلى غاية فترة بوكوس الأول[4].

وعن إمتداد نفوذ المملكة المورية جنوبا، فلا نعرف حدود المملكة بشكل دقيق ويفهم من سترابون أن سلطة بوكوس إمتدت جنوبا لتشمل الايثيوبيين، فقد أخبرنا سترابون عن تنظيم أحد الملوك المور –بوغود– لحملة عسكرية على هذه البلاد والتي إنتفع من بعض خيراتها[5].

[1] Tlili, MH, 2008, p.114
[2] Justin, XXI, 4, 7
[3] Tite-Live, XXIX, 30, 1-4
[4] Salluste, *BJ*, XIX
[5] Strabon, XVII, 3, 5



خريطة رقم07: تمثل خريطة سياسية لبلاد المغرب ، نقلا عن:

أكرير،ع.،2007،ص.25

4- التداول على السلطة عند النوميد و المور:

عند النوميد:

كانت الملكية النوميدية وراثية[1]، لكن هذا المبدأ لا ينطبق على السلالة المباشرة، إذ أن الحكم كان يعود إلى أكبر أفراد العائلة سنا، فقد ترك الملك غايا العرش لأكبر إخوته عوضا عن أبنائه[*]، أما عند النوميد الماسيسيل فنلاحظ أن سيفاكس قد أشرك إبنه في الحكم وهل يمكن

---

[1] Gsell,S.,1927,t.V,p.121

[*] أشار المؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس إلى تقاليد إنتقال الحكم عند النوميد الماسيل حيث وبعد وفاة الملك غايا خلفه مباشرة أخاه أوزلاكن الذي كان في سن متقدمة وحين أدركه الموت خلفه ابنه كابوسا وفقا للتقاليد المعمول بها عند الماسيل وليس بفضل سلطته بين أهله أو بقوته المادية ،ثار مازيتول الذي لم يكن غريبا عن دّم هؤلاء الملوك ، و يفهم مما ذكره

إعتبار هذا الاجراء كمحاولة من سيفاكس لتجنب تلك الاضطرابات التي تنجم عن إنتقال الحكم والتي شهدها على الخصوص العرش الماسيلي، في هذا السياق يطلعنا غ.كامبس أن إشراك وريث إفتراضي في الحكم كان صيغ قانونية وكان معمولا به عند الاباطرة الرومان وعند الكابيتيين(**Capétiens**)[1].

- **إنتقال العرش في المملكة الماسيلية:**
- **بعد موت الملك غايا :**

توفي غايا في بداية عام 206قبل الميلاد ، فنشأت أزمة حادة في الأسرة الملكية الماسيلية، إذ لم تحترم القواعد المسبقة والاعراف، ورأى ماسينيسا نفسه قد أبعد عن حقه في تولي حكم البلاد[2]، وإكتست قضية تولى ماسينيسا للعرش من بعد عمّه بعدا دوليا حيث تدخلت اطراف أجنبية إما لمساعدة ماسينيسا على إستعادة حقه المشروع والضائع وهنا نذكر مثال الملك الموري باكا الذي فتح مملكته لماسينيسا وسهل عبوره إلى نوميديا وأمده بالقوات العسكرية وبقي وفيا لقضية ماسينيسا[3]، وعلى العكس من باكا نرى سيفاكس يستغل الاحداث المتعلقة بالعرش الماسيلي ويتوسع على حساب الاقاليم الماسيلية[4]، كما كان لقرطاجة دورا سلبيا إزاء هذه القضية حيث عمّقت الخلاف بين سيفاكس و ماسينيسا وإستقبلت أعداء الأمير الماسيلي[5]، أما الرومان فقد كانوا بجانب ماسينيسا الذي رأى في روما حلا وفرجا لمشكلته[6].

ليفيوس أن العائلة الملكية كانت منقسمة الى فروع أو اتجاهات مختلفة ومتنازعة فيما بينها ، وكان مازيتول ينتمي الى فرع أخر من العائلة الحاكمة حيث كان ينازع السلطة لاصحابها بمختلف الطرق ، وأقدم على إغتيال كابوسا كما خالف قواعد إنتقال الحكم بتنصيبه الشاب لاكومازن ملكا على الماسيل، للمزيد ينظر :

Tite-Live, XXIX,29,6-11

[1]Camps, G., 1960, p.244

[2] ديكريه، ف.، 1996، *قرطاجة او امبراطورية البحر*، تر.ع.، عزو، ط.1.، ص.201.

[3] Camps, G., 1960, p.163

[4] Tite-Live, XXIX, 31,7,Gsell,S.,1918,t.III,p.197

[5] Tite-Live, XXIX, 31,1-7, XXIX, 30,10

[6] Decret,F.,Fantar,MH., 1981, p.104,Lassére,J.M.,2000, « Massinissa »,*E.B*,XXX,Aix –En –Provence,p.4650

- **بعد ماسينيسا**

قام ماسينيسا بإلغاء قاعدة إنتقال العرش عند النوميد، ويرى غ.كامبس أنها كانت تضمن رغم إختلالتها ديمومة المملكة[1]، وقد كان ماسينيسا وراء تطوير النظام السياسي والحكم الملكي عند النوميد متبعا النموذج الملكي الهلينستي وهذا على حساب القبلية التي كانت أساس الحكم وأصبح الملك ينتقل أليا من الاب إلى الابن بالإضافة إلى مركزية الحكم في عاصمة ملكية تجتمع فيها كل رموز الحكم والسلطة[2]، إن هذا الحل أو فكرة الحكم الثلاثي ستتسبب بعد ثلاثين سنة في أزمة وتؤدي إلى حرب يوغرطة[3].

لم تطبق قاعدة تولي العرش التي طبقت بعد وفاة غايا والتي تنص على أن الحكم يعود إلى أكبر ذكور العائلة سنا بعد موت الملك ماسينيسا، حيث إحتفظت المملكة بوحدتها، وإنما تم تقسيم السلطات بين الاخوة الثلاثة[4]، حيث كانت السلطة الإدارية من نصيب اكبرهم وهو ميكيبسا الذي كان على حد تعبير إ.نصحي رجلا معتدلا مسالما[5] ، بينما تحصل هيمبسال اصغرهم على السلطة القضائية بينما كانت المهام العسكرية من نصيب غولوسا، واستمر حكم الاخوة الثلاثة للمملكة بضع سنوات بعد تدمير مدينة قرطاجة إلى أن قضى المرض على غولوسا ومصطنبعل اللذين لم يعد لهما وجود سنة 139 قبل الميلاد[6]، ولا نعرف شيئا عن فترة الحكم الثلاثي للمملكة النوميدية ذلك أن المصادر القديمة لم تول إهتماما لهذه الفترة وإنما كان إهتمامها منصبا على ما بعد فترة ميكيبسا حيث عرفت العلاقات النوميدية الرومانية تطورات جديدة تمثلت في ظهور يوغرطة وأحداث الحرب التي حملت إسمه.

---

[1] Camps, G., 1960, p.244

[2] Coltelloni-Trannoy, M., 2003, « Le Royaume de Maurétanie, *L'Algérie aux temps des royaumes numides »*, p.144

[3] العروي، ع.، 1996، ص.61.

4 Polybe, XXXVI, 16, 10 , 313 أروسيوس باولوس ، الكتاب الرابع ، ص. ; Gsell,S.,1927,t.V,p.123, Decret,F.,Fantar,MH.,1981, p.120

[5] نصحي، ب . ، 1973، *تاريخ الرومان* ج, 2، ص 169

[6] Salluste, V; Decret,F.,Fantar,MH.,1981, p.120,Kherbouche,F.,2010, « Mastanabal » ,*EB*, XXX, Paris, p.4664

رسمت النصوص القديمة صورة إيجابية وحسنة لميكيبسا وعهده بعدما إنفرد بالحكم بعد أخويه في سن متقدمة، وتجمعت لدى مكيبسا كل المهام والصلاحيات وعرف هذا الملك بطبعه الهادئ، وربما هذه الصورة المقدمة للملك ولحكمه لا تخلوا من خلفية إيديولوجية نظرا للظروف ولطبيعة الأحداث التي عرفتها نوميديا من بعده[1]، وبهذا تكون شخصية يوغرطة وتصويرها في الاسطوغرافيا القديمة أو الحديثة على النقيض تماما لشخصية ميكيبسا، حيث إكتفى س.قزال بالقول أن ميكيبسا قد أدى واجباته كاملة إزاء الرومان[2]، في حين إعتقد ش.جوليان أن ميكيبسا وبفعل شيخوخته فضل مواصلة سياسة والده الخارجية إتجاه الرومان[3]، ومما نعرفه عن ميكيبسا أن عهده لم يشهد حروبا حيث ساد السلم المملكة طيلة ثلاثين عاما قام بتنظيم مدن المملكة وتجهيزها إداريا عوض سياسة التوسعات[4]، وهو بذلك يكون قد إختلف عن ماسينيسا والده، ميكيبسا وإن لم يبلغ عظمة والده ماسينيسا فإنه كان ملكا قويا في نظر الرومان وربما أثار حذرهم [5]، كان عهد ميكيبسا مزدهرا هذا ما توحي به المخلفات الاثرية التي تعود لعهده والتي جاءت متنوعة من معالم ونقوش مزدوجة كنقيشة ماسينيسا المزدوجة معلم شيمتوا نصب دوقة والنقوش الليبية التي كشفت مجموعة من الوظائف الادارية لمدينة دوقة في عهد ميكيبسا، ولعل من الخصوصيات التي طبعت عهد ميكيبسا هو السلام الذي عرفه عهده وكونه توسط بين فترة من التوسعات التي قام بها ماسينيسا وبين أزمة العرش التي أثارها خلفاؤه من بعده.

ومما يلاحظ أيضا في عهد ميكيبسا هو إزدواجية نظم الادارة التي جمعت بين الاسس القبلية والبونيقية في التسيير حيث ظل النظام الاداري البونيقي معمولا به في الاقاليم التي كانت خاضعة للسلطة القرطاجية والتي إلتحقت بنوميديا بعد توسعات ماسينيسا، كان ميكيبسا ملكا مشيدا حيث شهد عهده نشاطا عمرانيا متميزا وذلك بوجهيه المدني والديني فقد شهد

[1] Ghaki, M., 2010, « Micipsa », *EB* , XXXII, Aix –En –Provence, p.4984-4985

[2] قزال، س.، 2007، ج.3، ص.127

[3] جوليان، ش.أ.، 2011، ص125

[4] Camps, G., 1960, p.236-237

[5] جوليان .، ش.أ.، 2011، ص125

القدامى لجهود ميكيبسا لتعمير سيرتا وعرفت عن عهده الكثير من الأضرحة والمعالم كمعلم شيمتو الذي يعود إلى سنة 13قبل الميلاد، ضريح ماسينيسا وقبر كليب (Kbor Klib)[1].

كما كانت لميكيبسا نظرة معينة للملك والحكم وهذا ما نلمسه من الخطابات التي اوردها سالوستيوس على لسان ميكيبسا[2]، هذا الملك الذي توفرت لديه تجربة وخبرة في الشؤون السياسية بحكم المدة التي قضاها في تسيير شؤون المملكة والتي ميزها الاستقرار والازدهار طيلة حكمه.

- **بعد ميكيسا**

ترك ميكيبسا بعده مملكة مزدهرة وهو الذي كان يرى ضرورة الابقاءعلى مملكة متحدة، وذلك إعتبارا للتجربة التي مر بها[3]، غير أنه هناك من الباحثين الذين رأوا تجدد التدخلات الرومانية في أمور إنتقال العرش في عهد الملك ميكيبسا ذلك أن الرومان ساهموا في ولوج يوغرطة السلطة، فالرومان لم يجهلو نوايا ميكيبسا الرامية إلى التخلص من ابن شقيقة يوغرطة ومع ذلك أشاروا على ميكيبسا أن ينظر في شأن يوغرطة فتبناه نزولا عند طلب الرومان وليس إحسانا منه لابن أخيه، وأن عملية التبني أعطت يوغرطة حق تولي العرش، أن ميكيبسا وهو على فراش الموت كان على علم بمكانة يوغرطة المميزة سواءا عند النوميد أو عند الرومان، إذ كان يوغرطة الشخصية الاكثر أهمية في كل نوميديا، وأصبح مقربا من القادة الرومان بعد خدمته في حرب نومانس، وكأن روما بفرضها يوغرطة على ميكيبسا أرادت أن تجعل من يوغرطة صديق وحليف روما ومطبقا لسياستها ببلاد المغرب والتي تقضي بربط نوميديا بالرومان[4]، في حين إعتقد البعض الاخر أن ميكيبسا حافظ على الاصلاح الاداري الذي قام

[1]Ghaki, M., 2010, p.4985
[2] Salluste, *BJ*, X

[3] غاكي، م .، 2011، ص109

[4]Fantar, Mh., 2017, p.224-225, Bridaux, E., 2003, « Introduction au royaume de Maurétanie », dans *L'Algérie aux temps des royaumes numides Vsiécle av.- j.c Ier siécle ap-.j.c*, Paris, p.141, Bertrandy, F., 2003, « Approche géographique et historique de la Numidie antique », *Dans L'Algérie aux temps des royaumes numides Vsiécle av.- j.c Ier siécle ap-.j.c*, Paris, p.19

به ماسينيسا ولا دخل للرومان في تعيين يوغرطة وريثا للحكم، وأن ميكيبسا عمل بقاعدة الحكم الثلاثي وهو تقليد خاص تميز به النوميديون[1].

بالرغم من التوصيات التي تركها ميكيبسا لخلفائه على العرش والتي نقلها لنا سالوستيوس:" *العرش لا تكون حراسته لا بالسلاح ولا بالأموال، بل حراسته بالصداقة، ولا تكون الصداقة بالجيوش ولا تقتنى بالأموال..."إني تارك لكم عرشا قويا ان احسنت سياستكم، ضعيفا ان لم تحسنوها، بالوحدة والاتفاق تقوى الدول الصغيرة، وبالتفرقة تنهار أعظم الدول"*[2]

ستعرف خلافة ميكيبسا الفشل وتدخل البلاد في أزمة داخلية، ميكيبسا حسب ما يفهم من كلام سالوستيوس ترك المملكة موحدة وقوية، وأنه لم يقسم المملكة بين ورثته وإنما أوصاهم على الاخوة، يوغرطة محرك الأحداث الذي لم يرغب في مشاركة أخويه الحكم لذلك عمل على الانفراد بالملك ونجح في ذلك عن طريق القتل و الحرب[3] ، ولم يتقبل تدخل الرومان في أمر تسوية العرش النوميدي، ولا جشع رجال الاعمال الرومان الذين وسعوا من نشاطهم الاقتصادي في مدن المملكة المستقلة، و أن قتل الايطاليين والمواطنين الرومان وهم مفاوضي الحبوب في مدينة سيرتا كان عبارة عن عمل يائس للدفاع عن النفس[4]، ولم تتوقف مواجهة يوغرطة على الرومان فقط وإنما واجه أيضا مؤيديهم من النوميد[5].

كل ما نملكه عن مرحلة يوغرطة وحكمه لا يتعد ما ورد في النصوص الكلاسيكية[6] في ظل غياب تام للمعطيات الاثرية كالقطع النقدية الخاصة بهذا الملك مثلا الذي لم يكن له وقتا للحكم على حد تعبير م.فنطر[7].

---

[1] Camps,G.,2001, p.76 ,

حارش، م .هـ، 2015، "ماسينيسا والسيادة النوميدية من منظور المصادر القديمة"، *ليبيكا* .02، ص.73-74

[2] سالوستيوس ، *حرب يوغرطة* ،تر. حارش م.هـ.، الجزائر،1987،الفقرة 10،ص.20.

[3] Gsell, S., 1927,t. V, p.164

[4] Kotula, T., Michalak M., 1976, p.338

[5] Fantar, MH., 2017, *Jugurtha*.., p.220

[6] في كل من اعمال سالوستيوس وليفيوس و بعض المقتطفات من ابيانوس و اوروسيوس

[7] Fantar, MH., 2017, p.219

رغم وجود القاعدة الوراثية التي نظمت عملية إنتقال العرش إلا أن الصراع الدائر حول الحكم ميّز التاريخ السياسي للممالك الليبية، فبمجرد موت الملك يستفحل الصراع على السلطة[1]، الامر الذي حدث عند وفاة غايا ووفاة ميكيبسا، هذا ما دفع البعض إلى إضفاء صفة الهشاشة لمؤسسة الحكم الليبية والقول بضعف هيكلتها وبطابعها العسكري وبأن نفوذها كان متفاوتا بإعتبار الزمان والمكان[2]، فالازمة التي وقعت فيها المملكة بعد وفاة ميكيبسا كانت بفعل مشاكل في قلب العائلة الملكية الماسيلية نفسها، وليس بفعل مقاومة الرعايا الليبيين الذين كانوا خاضعين لقرطاجة في إقليم الامبوريا أو توسكا ، هذا إن دل على شيئ عهو يدل على إفتقاد الممالك الليبية لقوانين من شأنها تنظيم إنتقال العرش بسلاسة [3].

– **عند المور:**

ساد النظام الملكي الوراثي في موريطانيا ولا ندري إن طبق الموريين نفس العرف الذي كان سائدا لدى النوميديين والذي ينص على تولية العرش للاكبر سنا في العائلة الحاكمة الذي طبق عند النوميد الماسيل، وذلك قبل أن تشهد نوميديا إصلاحات في مؤسسة الحكم فقد أصبحت الملكية تنتقل مباشرة إلى أبناء الملك المتوفى، أما النوميد الماسيسيل فقد ولوا فرمينا ملكا خلفا لوالده سيفاكس، أما فيما يخص الموريون فيعرف أن بوكوس الاول قد كلف إبنه فولوكس بمهام دبلوماسية وعسكرية[4]، فهل يمكن لنا أن نتحدث هنا عن وجود ميول لدى بوكوس الاول لتوريث العرش لفولوكس؟ خاصة بعد تلك المهام السياسية والعسكرية التي كلفه والده بها خلال حرب يوغرطة، أو ربما يدخل ذلك من باب إعداده وتدريبه لاستلام الحكم خاصة وأنه كان لبوكوس أبناءا أخرون كما سبق وأن رأينا.

إن كنا نعرف كيفية إنتقال الحكم لدى النوميديين فالامر إختلف بالنسبة للموريين الذي نجهل كيفية إنتقال الحكم بين ملوكها[5].

---

[1] المحجوبي، ع.، 2001، ص67

[2] Gsell,S.,1927,t.V,p.162-164

[3] Camps,G.,2001, p.,75

[4] Salluste, *BJ*, CVI, CI,CV

[5] مجدوب، م، 2005، ص216

5- أهم ملوك النوميد وملوك المور :

تعتبر المصادر المصرية القديمة أول من قدمت إشارات إلى ملوك وزعماء من الليبيين الذين خاضوا حروبا ضد المصريين فهناك من ذكروا في عهد منيبتاح هذا الفرعون الذي قدم وصفا للزعيم الليبي*[1]، وتجدد ذكر الملوك الليبيين مع رواية تأسيس قرطاجة، إلا أن معرفتنا للملوك أصبحت أفضل بفعل الحروب البونية والحروب المدنية الرومانية التي عرّفتنا بسلسلة من الملوك أخلاف الملوك الليبيين (ينظر الشكل رقم 01، ص.157)

- **ملوك النوميد :**

من اهم الملوك الذين عرفوا لدينا نذكر:

- ماسينيسا

يعتبر ماسينيسا من الملوك النوميديين الذين إحتفظ التاريخ بإسمهم وإنجازاتهم.

- **شخصية ماسينيسا وإنجازاته:**

ولد ماسينيسا سنة**238** قبل الميلاد من أب يدعى قايا، وأم نوميدية ذات منزلة بين قومها[2]، ويقال بأنها كانت من إحدى المتنبئات الشعبيات[3].

ويعني إسم ماسينيسا حسب س.شاكر سيدهم، وهناك من يعتقد أن اسم ماسينيسا يعني ابن الاثنين بمعنى ابن الالهين بعل حمون وتانيت بني بعل[4]، هذا ويعتبر ماسينيسا أشهر الملوك النوميديين وقد حظي بإهتمام المصادر الاغريقية واللاتينية وكذا عند الباحثين المحدثين، توفي عام**148**قبل الميلاد عن عمر يناهز **90**سنة[5].

يمكن لنا التعرف على سمات ومواصفات الملك ماسينيسا الخلقية من خلال صوره المنقوشة على العملة التي قام بسكها أو التي سكت في عهد ابنائه، والتي تظهر صورة الملك

* ينظر ما جاء في الصفحة رقم 110.

[1] Ghaki, M., 1993 , p.90

[2] Lassére, J.M., 2010, p.4650-4651,213.حارش،م.هـ.،2013،ص

[3] Gsell, S., 1918, *HAAN*, t.III,p.303

[4] عيساوي، م.، 2009، ص.245

[5] Lassére, J.M., 2015, p.68

ماسينيسا وهو في الاربعين أو الخمسين من عمره له ملامح معتدلة ويعلو مقلته حاجب كثيف اما شعره فكان طويلا وكانت له لحية مقرنة[1].

من بعض سمات شخصية ماسينيسا نذكر القوة، القدرة على التحمل ، الشجاعة، قوة التأثير في الغير،النشاط الحيوية الحنكة السياسية وأيضا العناد[2].

تربى ونشأ ماسينيسا في البلاطات القرطاجية[3]، أين تعلم وقضى طفولته حسب ما أورده ابيانوس[4]، ماسينيسا الذي إنبهر بالثقافة القرطاجية وعمل على نشرها في مملكته وهو الذي جعل من اللغة البونية اللغة الرسمية في مملكته[5]، بهذه اللغة نقش كل من سيفاكس وابنه فرمينا وماسينيسا أسمائهم وصفاتهم الملكية على عملاتهم[6] .

كان ماسينيسا ذو ثقافة بونية لكن هذا لم يمنعه من الانفتاح على الثقافة الهيلينستية فقد ربط علاقات تجارية مع جزر اغريقية كجزر رودس ودلوس، ويرى م.فنطر أن ماسينيسا قد نجح في ربط علاقات مع القوى الثلاث السائدة آنذاك في المتوسط وهي القرطاجيون الرومان والاغريق[7].

يصف غ.كامبس حكم الملك ماسينيسا بالحكم التاريخي الأول في الممالك الافريقية، ويرجع سبب شهرة عهدة الملك النوميدي إلى كونها الأطول في تاريخ شمال افريقيا، كما أنها عاصرت أحداث هامة وهي نهاية الحرب البونية الثانية وبداية الثالثة[8].

تمكن ماسينيسا من أن يجمع حوله كل النوميديين، وأن يؤسس مملكة تغطي تقريبا الجزائر الحالية، وفرض الامن ونشره في كل المقاطعات طيلة المدة التي إستغرقها حكمه

---

[1] Gsell, S., 1918, *HAAN*, III, p. 301
[2] Lassére, J.M., 2015, p.68
[3] Gsell, S., 1927, VI, p.90
[4] Appien, VIII ,37 ; Lassére, J.M., 2015, p.68
[5] Fantar, MH., 2017, « La politique culturelle de Massinissa » La Numidie, Massinissa et L'Histoire, *Libyca*, N.02, Actes du colloque international Constantine, les 14, 15et 16 mai 2016, p.245.
[6] Gsell, S., 1927, VI, p. 9
[7] Fantar, MH., 2017, p.247.
[8] Camps, G., 1960, p.213

وشجع كل التشجيع نشاط الزراعة والتجارة وعمل على تطوير المجتمع من خلال إخراجه من الحياة القبلية والترحال إلى حياة الفلاحين والحواضر[1].

زادت الزراعة تطورا في عهد الممالك النوميدية، خاصة خلال عهد الملك ماسينيسا الذي ينسب اليه تطوير الزراعة في نوميديا وذلك باتباع سياسة محكمة أبرز معالمها تمثلت في: تعويد النوميديين على النظام نظرا لارتباط الانتاج الزراعي بمواعيد معينة من السنة، تعويدهم على حياة الاستقرار الذي لديه علاقة بانتظار المحصول ومع طول الوقت يزداد التعلق بالارض الذي يكون أول مراحل التعلق بالوطن، تحويل الفرد النوميدي من شخص يصعب اللحاق به جبائيا إلى مصدر منتظم من مصادر الخزينة[2]،هذا التطور الزراعي الذي عرفته المملكة تجسد في تصدير نوميديا للحبوب وفي تموين روما وجيشها بالقمح في أكثر من مناسبة.[3]

ساهم ماسينيسا بشكل كبير في دفع عجلة النمو والتطور الاقتصادي والاجتماعي في نوميديا، إذ أصبحت نوميديا في عهده مصدرة للحبوب، وقد أصبح لنوميديا في عهد ماسينيسا دور سياسي في منطقة البحر الابيض المتوسط، هذا ما أدى إلى شهرته، اضافة إلى مشاركته بشكل كبير في تحقيق النصر الروماني في الحرب البونية الثانية[4].

كان ماسينيسا أشهر ملوك المغرب القديم ونجد يوغرطة قد تمتع من بعده بنفس الشهرة والشعبية ويطلعنا سالوستيوس على الود القوي الذي كان يحمله النوميد ليوغرطة، الذي ظل عزيزا على الجميع حسب تعبير سالوستيوس الامر الذي أحبط واخاف ميكيبسا الذي لم يستطع التخلص من يوغرطة الذي كان قوي التأثير في النوميد[5].

---

[1] الشريف، م.، 1993، *تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال*ط.3، تونس، ص.22.

[2] بعيطيش، ع.، 2014، التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية ودورها، *المدينة والريف في الجزائر القديمة*، اعمال الملتقى الوطني الاول، 06-07نوفمبر 2013، جامعة معسكر، ص350.

[3] بشاري، م.ح.2014، سياسة روما الزراعية في الجزائر القديمة (نوميديا وموريطانيا القيصرية)، *المدينة والريف في الجزائر القديمة*، اعمال الملتقى الوطني الاول، 06-07نوفمبر 2013، جامعة معسكر ص.266

[4] غاكي، م.، 2011ص.103.

[5]Salluste, VII

إشتهر ماسينيسا بإنجازاته المختلفة، وأصبح ملكا مشهورا، له برنامجه السياسي ويبحث عن مصلحة مملكته ومصلحة رعيته حسب مايذكره غاكي[1]، في حين يعتقد اخرون ان ماسينيسا لم يكن يهتم بأمور عرشه فحسب وإنما كان يرمي إلى تحقيق مشروع أعظم يهدف إلى تخليص المنطقة من أوليكارشية هرمة لا تقبل التجديد، وإلى توحيد البلاد وحشد قواتها وقدراتها للوقوف في وجه الاطماع الخارجية[2]، وفي هذا الشأن يخبرنا س.قزال أن ماسينيسا نجح في بناء مملكة واسعة الارجاء وشرع في تغيير النوميد مستوحيا من سيفاكس في بعض الميادين، كما أراد أن يبني سلطته على المنوال الهلينستي متأثرا بمقام وعظمة الملوك الهلينستيون[3].

كان ماسينيسا سيدا حقيقيا مطاعا من قومه مولعا بالحضارة، ويرى غ. كامبس أن من عوامل نجاح وإستمرار الماسيل في الوجود قوة شخصية الملك النوميدي ماسينيسا وإلى سياسته[4].

هذا ويخبرنا سالوستيوس أن المملكة النوميدية إنتهت بوفاة الملك ماسينيسا[5]، ربما يقصد سالوستيوس من هذا الكلام مجد المملكة وإن إستمرت المملكة بعد ماسينيسا بزمن.

لا يزال الإشكال قائم بين المؤرخين حول إن كانت روما قد إستغلت ماسينيسا للقضاء على قرطاجة أم بالعكس إستخدم ماسينيسا روما لبناء دولة نوميدية قوية بقصد توحيد شمال إفريقيا بعد إحتواء الحضارة البونيقية؟[6].

يخبرنا ف.ديكريه أن ماسينيسا حاول أن يستعيد نفوذه في بلد أجداده، وأدرك أن تدخلا رومانيا في إفريقيا هو وحده الذي يستطيع أن يعيد اليه حقه الذي سلب منه، ربط ماسينيسا قدره بقدر الرومان، وقام بتقديم كل ما بوسعه لانجاح مشروع سيبيون[7].

---

[1] غاكي، م.، 2011، ص.103.

[2] عقون، ع.، 2017، " ماسينيسا وبناء الدولة النوميدية "*ليبيكا*، ع.2، نوميديا، ماسينيسا والتاريخ، وقائع الملتقى الدولي قسنطينة14-15و16ماي 2016، ص.60.

[3] Gsell, S., 1927, VI, p.281

[4] كامبس غ.، 2014، ص131

[5] Salluste, V

[6] العروي، ع.، 1996، ص.60.

[7] ديكريه، ف.، 1996، ص.204.

شرع ماسينيسا في عملية توحيد نوميديا بعد هزيمة سيفاكس والقرطاجيين في معركة السهول الكبرى من ربيع عام 203قبل الميلاد، حيث توغل ماسينيسا رفقة ليليوس بعد هذا الانتصار في نوميديا ووصلوا زاما، لتحدث المواجهة الحاسمة بين ماسينيسا حليف روما وسيفاكس حليف القرطاجيين في معركة بالقرب من سيرتا في جوان 203قبل الميلاد، ليسقط سيفاكس رهينة ليستعيد ماسينيسا بعدها مباشرة مدينة سيرتا والمدن الماسيلية المجاورة لها والتي كانت خاضعة لحاميات وضعها سيفاكس، أما فيما يخص توسعات ماسينيسا في الاقاليم الماسيسيلية فقد إقتصرت على أغنى جزء من ماسيسيليا[1].

- ماسينيسا في المصادر الكلاسيكية:

مجد المؤرخون الاغريق واللاتين صورة ماسينيسا وذكروه بكثير من الاثراء بدءا من بوليبيوس[2]،غير أن المعلومات التي أوردتها هذه المصادر بشأن ماسينيسا وبلاده وكذا فترة حكمه تبقى متواضعة وهذا عائد إلى طبيعة الاهتمام الذي خصته به هذه المصادر التي لم تهتم بالملك النوميدي إلا في الفترة التي كان فيها على علاقة بالرومان[3]، فقد نظر القدماء إلى ماسينيسا من زاوية الحروب التي خاضها ضد قرطاجة، فهم لم يذكروه تخليدا لتاريخه وبطولته وإنما لمشاركته في الحروب التي خاضتها روما، وهي الفترة التي صنعت بقية شهرة الملك ماسينيسا التي تعود إلى الفرضيات الايديولوجية حيث مجدت منتوجات المؤرخين الاغريق والاتيين ماسينيسا لكونه ساعد روما ضد قرطاجة[4]، وإنفرد بوليبيوس عن جل المؤرخين القدامى بإهتمامه بشخصية الملك ماسينيسا، في حين أسهب القدامى في ذكر حروبه ضد القرطاجيين.

يسوق المؤرخون القدامى أخبارا طويلة حول ماسينيسا، جاعلين منه بطل مغامرات وأحداث شيقة التي يرى الباحث م.العروي أنها مجرد إنعكاسات للسياسة الرومانية في المغرب[5].

---

[1] Tlili, MH., 2008, p.258

[2] Polybe,XXXVI ,16 ; Lassére,J-M .,2000,p. 4650, Ait Amara, O.,2017, p.26

[3] Lefebvre, S., 2017, p.127.

[4] غاكي، م.، 2011، ص.103.

[5] العروي، ع.، 1996، .60.

ورد ذكر ماسينيسا في المصادر اللاتينية حاملا لقب ريكس (**Rex**)، حيث أطلق عليه سالوستيوس لقب ريكس النوميد(**Rex Numidarum**)[1].

أطلق لقب(ريكس)* على زعماء النوميد الذين عاصروا مجريات الحرب البونية الثانية أمثال سيفاكس، غايا وماسينيسا وخلفائه، وتعتقد الباحثة (**S.Lefebvre**) أن زعماء القبائل الذين عاصروا مجريات الحرب البونية الاولى والذين تواصلت معهم قرطاجة وروما في سبيل كسب ودهم ودعمهم لم يحملوا لقب ملك، وتفسر نفس الباحثة ذلك بأن *الملوك الذين عاصروا الحرب البونية الثانية لم يكونوا مجرد زعماء قبائل فحسب وانما امتلكوا صلاحيات وأقاليم دون شك كانت معتبرة*[2].

شغل ماسينيسا مرتبة ملك بين قومه الذي كان مشكلا من مجموعة قبائل متفرقة، فهذا ليفيوس يروي لنا كيف لقب سكيبيون ماسينيسا بالملك" *نادى للمرة الاولى ماسينيسا بلقب ملك، وشرفه بمدح عظيم ...*)[3].

- **ماسينيسا في نصوص بوليبيوس:**

ورد ذكر الملك ماسينيسا في تاريخ بوليبيوس ضمن تاريخ عائلة سيبيون، وقد كان كل من ماسيننيسا وبوليبيوس من أصدقاء العائلة الشيبيونية ويدينون (يعترفون) لها بالولاء[4].

ذكر بوليبيوس مدى قوة وشجاعة ماسينيسا قائلا أنه: *كان أحسن وأسعد ملك عرفه عصره، حكم أزيد من ستين عاما، تمتع خلالها بصحة جيدة، عاش عمرا مديدا حتى بلغ سن التسعين، كان يفوق كل معاصريه بجلادته ومنعته، كان بإمكانه إلتزام الوقوف أو الجلوس في*

---

[1]Salluste, *BJ*, V

* كان الرومان يطلقون لقب" ريكس" على الاشخاص الذين كانوا يسيطرون على مناطق كبيرة وذات معالم (حدود)معيّنة، وتجتمع في قبضتهم كامل السلطة إن كانت سلطة سياسية أو ادارية أو عسكرية، أما عن طريقة وصول هؤلاء إلى السلطة فلم يول الرومان لها الاهمية ان كانت وراثية أو باستعمال العنف والقوة، تجدر الاشارة إلى استخدام النصوص اللاتينية لمصطلح أو لقب "ملك" عند تطرقها لحلفاء الرومان من الأفارقة دون استخدام ألقاب أخرى كلقب (**Maston**) بمعنى الحامي أو لقب (**HMMMLKT**)بمعنى سيد المملكة النوميدية للمزيد ينظر :

Lefebvre, S., 2017, P. 128-129

[2]Lefebvre, S., 2017, P.127 , Lassére, J-M., 2015, p.55

[3]Tite-Live, XXX, 12, 8-10

[4] العروي، ع.، 1996، ص.60

مكانه طيلة نهاره، كلما تطلب منه ذلك، وبإمكانه أن يبقى على ظهر جواده طوال يوم بكامله، دون أن تظهر عليه ملامح التعب والارهاق ...[1] ، وقد إحتفظت المصادر الكلاسيكية[2]، بصورة و أراء بوليبيوس حول ماسينيسا وأجمعت على قوته وشجاعته، وإن رأى البعض وجود مبالغة فيما قاله بوليبيوس بشأن ماسينيسا، فمدح بوليبيوس لماسينيسا صعّب عملية وضع صورة حقيقية لهذا الملك[3].

- **ماسينيسا في نصوص أبيانوس:**

ظهر ماسينيسا في نصوص ابيانوس كملك تمتع بشخصية قوية أهلته الى القيام بدور حاسم في خضم الحرب البونية الثانية، حيث تتبع أبيانوس كيف تحوّل ماسينيسا من صف القرطاجيين الى الصف الروماني وانفرد برواية اخبار على المكيدة التي دبرها القرطاجيون وسيفاكس للايقاع بماسينيسا[4]، كما عرض لنا ابيانوس ايضا الخدمات التي قدمها ماسينيسا للقائد الروماني منذ نزوله على الارض الافريقية، وصولا الى القائه القبض على سيفاكس الذي كان خصما مشتركا بين الرومان وماسينيسا[5]، ابيانوس الذي مدح اللياقة الجسدية التي تمتع بها الملك ماسينيسا وهو في عمر متقدم حيث واصل ابيانوس الذي اخبرنا ان الملك كان يؤدي مهامه كقائد للجيش من جهة وكفارس من جهة اخرى وهو في الثامنة والثمانين من العمر[6].

من خلال وصف ابيانوس لماسينيسا نقف عند البنية القوية والصحة الجيدة التي تمتع بها الملك ماسينيسا وهو في مرحلة متقدمة من عمره فماسنيسا لا يختلف عن أجداده الليبيين الذين إعتبرهم هيرودوت أصح الناس جميعا[7].

ويخبرنا س.قزال بدوره أن ماسينيسا كان شبابه حافلا بالأعمال، كان رجلا لا يعرف الخوف، ولا تأنيب الضمير، وكان جريئا إلى حد التهور[8].

---

[1] Polybe, XXXVI, 16
[2] Tite-Live, XXIX, 29,5, Appien , *Afr*,71, 323
[3] Lassére, J-M., 2010, p.3650,4653
[4] Appien, VIII, 13, 50-54
[5] Appien, VIII, 26, 105-107
[6] Appien, VIII, 71, 323
[7] Hérodote, IV, 187
[8]قزال، س.، 2007، ج. 3، ص.251.

أما م.فنطر فيرى في ماسينسا مثابرة ومرونة في عمله وعلاقاته البشرية، ما يمده قوة تجعله يسيطر على العقبات[1].

-ماسينيسا في جغرافية سترابون

وردت إشارات الى الملك ماسينيسا في جغرافية سترابون باسم ماساناس **(Masanassés)**ثلاث مرات في الفصل الثالث من الكتاب السابع عشرا [2]

كان ماسينيسا يجسد بداية عهد جديد في افريقيا معوضا بذلك العهد القديم الذي كانت تمثله قرطاجة، حيث استطرد سترابون في الفقرة الخامسة عشرا في ذكر انجازات ماسينيسا حيث علّق سترابون قائلا:

"سقطت قرطاجة ودمرت وبالنسبة للبلاد قام الرومان بتشييد مقاطعة تضم الأراضي التي كانت ملكا للقرطاجيين اما الاراضي المتبقية فقد منحت لماسينيسا الذي جعلته سيدا عليهاوخلفائه بداية من ميكيبسا...، كان ماسينيسا في الواقع ذو مكانة واعتبار عند الرومان بسبب شجاعته وصداقته لهم..."[3]

نفهم من رواية سترابون للأحداث ان ماسينيسا قد عايش سقوط مدينة قرطاجة كما تحصل من الرومان على الاراضي التي لم يقموا بإلحاقها بالمقاطعة الجديدة، في حين ان ماسينيسا قد توفي في اوائل سنة 148قبل الميلاد، كما كان ماسينيسا يملك أراضي أجداده الا وهي أراضي المملكة الماسيلية التي يبدو أن سترابون قد اعتبرها امتدادا للممتلكات القرطاجية، وهذا ما يتنافى مع الحقيقة التاريخية.

تمتع الملك النوميدي ماسينيسا بأخلاق حسنة فحسب ما يرويه لنا فالبير ماكسيم **(Valère Maxime)** فإن "ماسينيسا قام بتجهيز سفينة خماسية الدفع لإرجاع نابي الفيل اللذان قدمهما له كهدية أمير البحر النوميدي الذي أخذهما من معبد جانو **(Junon)** بمالطا،[4] هذه

---

[1] فنطر، م.، 1970، ص.40.

[2] Strabon, XVII, 3, 9, XVII, 3, 13, XVII, 3, 15

[3] Strabon, XVII, 3, 15 ; Desanges, J., 2017, p87

[4] Valére Maxime, *Faits et dits mémorables*, trad.R.Combes, paris, 1995, I, ext.2.

الحادثة التي نقلها لنا ماكسيموس تعكس لنا احترام الملك النوميدي ماسينيسا لمعتقدات وأديان الشعوب الأخرى.

- ميكيبسا(**Micipsa**):

لا تذكر النصوص القديمة تاريخ ميلاد ميكيبسا ولم تقف عند طفولتة، والمعروف عن ميكيبسا أنه كان من ورثة العرش النوميدي بعد وفاة والده ماسينيسا سنة 148قبل الميلاد، حيث إقتسم ميكيبسا تسيير شؤون المملكة رفقة أخوين له وهما مصطنبعل وغولوسا، غير أن الحكم الجماعي للمملكة لم يستمر حيث قضى المرض على شقيقي ميكيبسا حسب ما ذكره سالوستيوس[1]، بذلك إنفرد ميكيبسا في حكم نوميديا وإمتدت سنوات حكمه من تاريخ 148قبل الميلاد الى غاية سنة وفاته في 118 قبل الميلاد بعد كبره في السن حسب ما أورده سالوستيوس[2].

شهدت نوميديا في عهد ميكيبسا الطويل الاستقرار والسلام والاهتمام بالاداب والانفتاح على الثقافات الاجنبية، هذا الاستقرار والهدوء الذي عرفته نوميديا في عهده كان وراء عدم إهتمام المؤرخين القدامى بنقل أخبار نوميديا التي شهدت أوج تقدمها في أواخر عهد ميكيبسا[3].

- يوغرطة(**Jugurtha**):

تتسم فترة طفولة يوغرطة بالغموض فسالوستيوس لم يتحر عن طفولة هذا الامير النوميدي فلم ير الكاتب الروماني على حد تعبير م.فنطر حاجة في ذلك، فسالوستيوس لم يتحدث عن يوغرطة الا إذا كان في ذلك تعريف بالمجتمع الروماني[4]، ومما ذكره أن يوغرطة ربي في قصر عمّه ميكيبسا إلى جانب أولادعمّه هيمبسال وأذربعل وأن ماسينيسا قد ترك يوغرطة في وضعية أدنى كونه ولد من محضية، يوغرطة الذي وصفه سالوستيوس بملك النوميديين[5]، "كان أية في الحذق والذكاء ...وكان مولعا بالرياضة ويهوي رماية الحراب ..."[6]

---

[1] Salluste, V

[2] Salluste, X

[3] Camps, G.,2001, p.,75, Ghaki, M., 2010, p.4985, 4988

[4] فنطر، م.، 1970، ص.116.

[5] Salluste, V, X

[6] Salluste, VI ;Ait Amara, O., 2010, « Jugurtha stratége et tacticien », *AfrRom*, XIX, p.605

إشتهر يوغرطة بسبب دخوله في حرب ضد الرومان، كما عرف بقدراته السياسية وبقدراته العسكرية أيضا[1].

- يوبا الأول (**JubaI**):

ورد ذكر يوبا الاول في النصوص اللاتينية والاغريقية[2]، ولم يختلف يوبا عن يوغرطة في كونه لم يحظ بإعجاب الكتاب القدامى الذين أشاروا إلى تكبر يوبا الاول وقساوته حتى على رعيته من النوميديين والجيتول[*]، حيث تحدثوا عن غطرسة هذا الملك الذي إختلف بذلك عن والده الملك هيمبسال الثاني الملك المثقف وصديق الرومان وعن ابنه يوبا الثاني الذي اشتهر بعلمه، بالرغم من ذلك تجدر الاشارة الى أن نوميديا قد بلغت في عهد هذا الملك درجة عالية من القوة السياسية والعسكرية[3]، كما إرتبط عهد يوبا الاول بثورة نقدية حقيقية، واعتبره البعض الاخر صاحب مشروع تحرري هذا المشروع الذي تم إسقاطه[4].

إشتهر يوبا الاول بأملاكه وثروته هذه الاملاك[5]، التي عرضها قيصر نفسه للبيع في المزاد العلني عقب إنتصاره على يوبا الاول وحلفائه البومبيين في معركة تابسوس سنة 46قبل الميلاد[6].

[1] Ait Amara, O., 2010, p.612-620

[2] César, *B.Afr*,VI, VIII, XXV, XLVIII, LVII, LXVI, XCVI, César , *Guerre Civile*, trad.M .Nisard, 1865 , II, 25, 4, II, 38, 1-3, II, 40, 1, II, 43, 2, Cicéron, *De Leg agraeia*, II, 22 , Lucain , La Pharsale, IV, 670, 685, 695, Suétone, César, XXXV, 4, LXXXI, 1, Strabon, XVII, 3, 9, 12.

[*] في هذا الصدد نذكر بعض النصوص التي جاءت في الحرب الافريقية والتي تدل على قساوة الملك على رعيته الذين أقدموا على خيانة يوبا الاول والالتحاق بصف العدو او حتى الذين لم يفلحوا في أدائهم العسكري:"*في اليوم التالي، أعدم يوبا كل النوميديين الذين هربوا من مراكزهم الى المعسكر*" :

César, LXVI

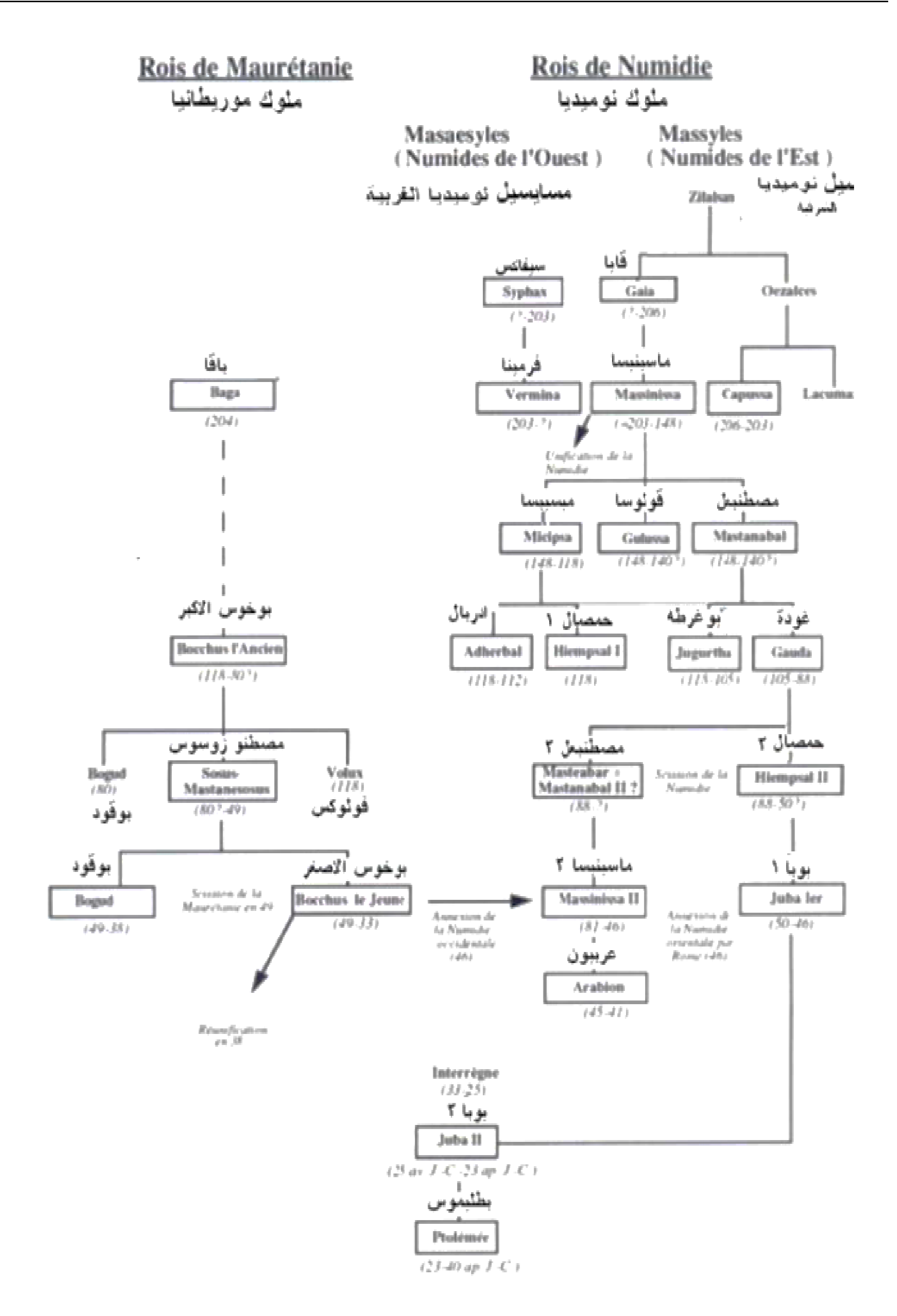
[3] LeBohec, Y., 2004, « L'éxpédition de Curion en Afrique étude d'histoire militaire », *AfrRom*., v.15, p.1615

[4] Ghazi-Ben Maissa, H., 2008, « JubaI ou le projet avorté de liberation de l'Africa », *Hesperis tamuda*, v.XLIII, Rabat, p.11-21

[5] في هذا الشان بالغ" لوكان" في وصف قوة يوبا الاول ومجال حكمه الذي يمتد بحسبه الى غاية أعمدة هرقل أي ان سلطته شملت المور ايضا، حيث لم يشهد هناك ملك بمثل هذه الملكية للمزيد ينظر:

Lucain, IV, 670

[6] César, XCVII



الشكل رقم01: يمثل شجرة ملوك النوميد وملوك المور (بتصرف) نقلا عن:

Coltelloni-Trannoy,M.,1997,p.14

- **الملوك الموريون:**

ذكر الكتاب الاغريق واللاتين أسماء بعض الملوك والامراء المور في خضم روايتهم لتاريخ المنطقة ، هؤلاء الذين إرتبط إسمهم بالمرحلة المورية والتي توافق فترة حكم الملوك الموريين والتي إمتدت مابين أواخر القرن الثالث قبل الميلاد إلى غاية سنة40م، وهناك من ميّز وجود ثلاثة مراحل في حكم الملوك الموريين، المرحلة الأولى وهي التي فرض فيها ملك موري واحد سلطته على كافة المجال الموري الممتد من الشرق إلى الغرب هذا ما يدل على وجود مملكة واحدة، مرحلة ثانية وهي مرحلة وجود مملكتين وملكان متعاصران تقاسما المجال الموري، مرحلة ثالثة وهي تعيين الرومان لملك من أصول نوميدية على كافة موريطانيا وهي المرحلة التي مثلت بداية السيطرة الرومانيةعلى البلاد[1].

يتعذر لنا وضع ترتيب تسلسلي أو كرونولوجيا لحكم ملوك الموريين بالمقارنة مع ماهو موجود بالنسبة لملوك النوميد وذلك عائد إلى غياب النقوش والمواد الاثرية المتعلقة بملوك الموريين، حيث تعرفنا العملة المورية على وجود أربعة ملوك موريين على الاقل قبل إعتلاء يوبا الثاني العرش وهم : بوكوس الأول، مستناسوس، بوكوس الثاني وبوغود، حيث لم يعثر على عملة للملك باكا[2] ، الذي توفي حسب ما يرجحه البعض عقب وفاة الملك ماسينيسا بقليل[3]، إن عملية إعادة تشكيل شجرة عائلة ملوك المملكة المورية ليس بالامر الهين والسهل ويعتقد البعض أنه ليس بامكاننا وضع قائمة ملوك موريين نهائية وثابتة، والابحاث مازالت قائمة ولعل خير مثال على ذلك هو مثال الملك سوسوس الذي بينته الابحاث التي أتت بعد س.قزال، ويعتقد أنه تم خلط ودمج ملوك موريين ينتمون إلى عائلات حاكمة مختلفة في عائلة ملكية واحدة[4]، حيث لم توجد في موريطانيا سلالة حاكمة واحدة كما ذهبت إليه الكتابات المحدثة وإنما ينبغي الحديث عن أكثر من ثلاثة سلالات لعائلات حاكمة، هذا ما يؤدي إلى

---

[1] مجدوب، م، 2005، الملوك الموريون *التاريخ القديم قضايا وابحاث*، ندوة تكريم الاستاذة زينب عواد، ط.1، كلية الاداب، الدار البيضاء، ص.111

[2] مجدوب، م.، 2002ص.100.

[3] التازي، س، 2008، ص.55

[4] Tlili, MH, 2008, p.114

تغييرفي المفاهيم والنظرية التقليدية المتعلقة بالمملكة المورية، وهكذا فإنه لم يعد بإمكاننا التسليم بوجود عائلة سلالية واحدة أو حكم موحد لموريطانيا الكبرى نظرا لوجود عائلات حاكمة مختلفة وغير مترابطة، فمن المستحيل أن تتمكن سلالة حاكمة واحدة من بسط سيطرهاعلى موريطانيا الكبرى أو المجال الجغرافي الممتد من المحيط غربا إلى واد الملوشة أو نهر الامبساقا فيما بعد هذه العملية التي تعذرت حتى في عهد الرومان، وهكذا نجد أنفسنا أمام عدة ملوك وأمراء سواءا في موريطانيا الغربية حيث عرف وجود لامراء في هذه الجهة حيث إتخذ بعضهم من طنجة مركزا لهم والبعض الاخر الذين إتخذو من مدينة وليلي مركزا لهم، أما موريطانيا الشرقية فعرف عنها مركز ايول ومركز سيقا بموريطانيا الوسطى[1]، وبهذا لم يعد هناك مجال للحديث عن وجود مملكة موريطانيا الموحدة لان هذا يعني التغاضي عن حقيقة وجود تلك السلالات الحاكمة التي غطت وإنتشرت في أرجاء هذا المجال الجغرافي الواسع، فلم يتمكن باكا ولا سوسوس أو بوكوس الاول من مد سيطرتهم على الجزء الغربي من موريطانيا لذلك إقتصرت سيطرتهم على شرق موريطانيا دون غربها المحاذي للمحيط، وهذه السيطرة تحققت فقط في عهد بوكوس الثاني في خضم أحداث سنة 38 قبل الميلاد، ويرى ع.أكرير أنه لا معنى للحديث سياسيا عن موريطانيا موحدة بالشكل الذي ذكرته الكتابات المحدثة التي مزجت بين المعطى الجغرافي والواقع السياسي لموريطانيا[2].

- ملك مجهول النسب:

وردت إشارة في النصوص القديمة إلى ملك موري مجهول الاسم ساند قرطاجيا يدعى حنون الكبير الذي حاول على الاستيلاء على السلطة في قرطاجة خلال القرن الرابع قبل الميلاد[3]، وأشار الكتاب المحدثون بدورهم إلى قدم العلاقات القرطاجية مع الملوك الموريين وإلى هذا الملك المجهول ومشاركته حنون الذي إستنجد أيضا بالافارقة لانجاح عملية إنقلابه على النظام القرطاجي[4]، وشكك البعض الاخر بوجود ملك ومملكة بموريطانيا منذ القرن الرابع

[1] Tlili, MH, 2008, p.117

اكرير، ع.، 2007، ص.39-40،

[2] اكرير، ع.، 2007، ص.82، 75

[3] Justin, XXI, 4

[4] Gsell, S., 1927, *HAAN*,t.V, p.91,t.II, p.245

قبل الميلاد ذلك أن غ.كامبس يعتقد أن إسم الموريين في الزمن الذي عاش فيه جوستان أي خلال القرن الثاني قبل الميلاد كان يدل على جميع السكان المحليين ببلاد المغرب وأن جوستان وظف مصطلح الموريين بالمعنى الذي ساد عصره، ويعتقد ع.اكرير أن هذا الملك يمكن أن يكون قائدا قويا كانت أراضيه تقع مباشرة بعد النوميديين وبهذا فهو قد تركز بشرق المغرب لان الجزء الغربي من موريطانيا ظل مجهولا[1]، وأيا ماكان الامر فإن تاريخ المملكة المورية ظل يكتنفه الغموض إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وهي الفترة التي عرف فيها أول اسم لملك موري هو باكا.

- **باكا (Baga)** :

وهو أول ملك موري عرف لدينا، ونحن نجهل كل شيئ عن هذا الملك سوى أنه عاصر فترة حكم النوميديين سيفاكس وماسينيسا، وماعدا ذلك فإن عهده يمثل فترة غامضة في تاريخ المملكة المورية، ومن جملة التساؤلات التي نطرحها بشأن باكا هل كان ينتمي إلى عائلة حاكمة؟ وهل كان هناك ملوك سبقوه في الحكم؟ ومما نعرفه عن باكا هو موقفه السياسي إتجاه الصراع النوميدي حيث أيد ماسينيسا ضد قرطاجة[2]، وهكذا نرى باكا يقدم الدعم والحماية العسكرية لماسينيسا حتى وصوله عند حدود مملكته ضاربا بذلك المصلحة القرطاجية[3]، وهكذا إنطلق الأمير النوميدي في مشروعه لاستعادة حقه في العرش الماسيلي المسلوب.

إستنادا على قراءة ماذكره ليفيوس أن باكا إكتفى فقط بتأمين طريق عودة ماسينيسا إلى أراضيه ومملكة والده وأن باكا قد إشترط عودة محاربيه حيث تنتهي مهمتهم بمجرد وصول ماسينسا إلى أراضيه وذلك بالرغم من رجاء ماسينيسا الشديد لباكا كما يتضح ذلك فيما جاء عند ليفيوس:

"لما سمع ماسينيسا بنبأ وفاة عمه وان ابن عمه الشقيق قد قتل، غادر اسبانيا إلى موريطانيا حيث كان باكا ملكا على الموريين، وبعدما بالغ في التوسل اليه لطلب المساعدة،

[1] اكرير، ع.، 2007ص.42.

[2] Euzennat, M., 1966, « Le Roi Sosus et la dynastie maurétanienne » *Mélanges d'archéologie et d'histoire offert a J.Carcopino*, Paris, p.334

[3] Ghazi-Ben Maissa,H., 2008, « Apropos des Lixitains de Hannon »,*AfrRom*, XVII,Roma,p.104

أمده باربعة ألاف من الموريين لمرافقته في الطريق فقط، وليس للمشاركة إلى جانبه في الحرب، إنطلق ماسينيسا مع الموريين وراسل أصدقاء والده وأنصاره، ولما بلغ حدود مملكته لم يجد إلا حوالي خمسمائة نوميدي في إنتظاره، حينئذ عاد الموريون إلى ملكهم حسب ماتم الاتفاق عليه، برغم أن القوات التي إلتحقت به كانت أقل مما توقع، ولا تكفي للمهمة التي جاء من أجلها [1].

نفهم مما ذكره ليفيوس أن مساعدة باكا لماسينيسا كانت محدودة ومشروطة بعودة القوات المورية بمجرد وصول ماسينيسا إلى أرضه، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على إرادة باكا في البقاء بعيدا عن مجريات الصراع القرطاجي الروماني الذي لم يكن يجهل تفاصيله، وأن ماسينيسا علّق أماله على ما سيقدمه له هذا الملك من مساعدات محاولا جذب باكا للتحالف مع الرومان والحصول على مشاركة فعلية لباكا في مشروع ماسينسسا الذي وصفه ليفيوس بالكبير[2]، والذي لن يتوقف عند إستعادة العرش الماسيلي وإنما مساندة ومساعدة الرومان وسيبيون في حملتهم ضد قرطاجة، لكن كل محاولاته باءت بالفشل هذا ما يوحي به نص ليفيوس فباكا رفض من جهة المشاركة رسميا في الصراع القرطاجي الروماني الذي لم يكن يعنيه، ومن جهة أخرى فإنه أمن بعدالة قضية ماسينيسا وإن لم يسمح لقواته بالتدخل عسكريا إلى جانب قوات ماسينيسا في المهمة التي عاد النوميدي من أجلها، وتوقف بذلك دور باكا عند بداية مهمة ماسينيسا والتي تمثلت في العودة إلى أراضيه.

ويؤكد البعض على موقف الحياد الذي تبناه الملوك المور من باكا وبعده بوكوس الأول إزاء الحرب القرطاجية الرومانية الثانية، في وقت مالت فيه الممالك النوميدية إلى أطراف الصراع[3].

إختلفت قراءات وتأويلات الباحثين لنص ليفيوس، حيث يخبرنا غ.كامبس أن باكا أرسل وحداث شاركت خلال أحداث الحرب البونية الثانية وساهمت في إلحاق الهزيمة بالقرطاجيين

---

[1] مجدوب، م, ، 2005، ص.212; Tite -Live, XXIX, 30, 1-4

[2] Tite-Live,XXIX, 30,4

[3] عيوض، م، 2015، "موريطانية الغربية(المغرب القديم)من المملكة المستقلة الى الولاية الرومانية)"، *مجلة اسيناك*، ع.10، ص. 59−60

في زاما، أما عن مدى قوة وإمتداد حكم هذا الملك فيعتقد أن حكمه تركز أكثر في المناطق الشرقية من موريطانيا بدليل إهتمام باكا بالمسائل النوميدية[1]، حيث ساعد باكا ماسينيسا للوصول إلى أراضيه هذا ما يؤكد مرة أخرى عداء باكا للقرطاجيين ولسيفاكس خاصة[2]، وعن أسباب هذا العداء فهناك من يعتقد أن باكا يخشى قوة سيفاكس خاصة وأن الماسيسيل كانت بطونهم الاولى تتركز في موريطانيا بجانب قبائل المور، أو لغاية إضعاف قرطاجة ومن ثم يتأتى لباكا أن يسيطر على تلك المستوطنات القرطاجية الواقعة في أقاليمه[3].

وشكك بعض الباحثين في حجم الإمكانيات والمساعدات (الحماية)العسكرية التي وفرها باكا لصديقه ماسينيسا حيث لم تكن المملكة المورية في نظرهم بحجم تلك القوة التي تخولها توفير أربعة الاف فارس لماسينيسا وان هذا العدد يعني دخول باكا في غمار الحرب بجانب ماسينيسا والرومان في حين لم تطلعنا المصادر عن أي إشارات تدعم هذا التوجه[4].

أما عن نفوذ باكا داخل موريطانيا فإنه من المؤكد أن سلطتة إمتدت أيضا إلى الجنوب وشملت قبائل الجيتول، فالموريون الذين رافقوا ماسينيسا ينبغي لهم أن يخترقوا أراضي الجيتول الواقعة بموريطانيا اما عن سياسته الخارجية فان المصادر الكلاسيكية لم تشر إلى أية مشاركة مورية رسمية في الصراع القرطاجي الروماني وان بلاد المور لم تنفتح في عهد باكا على التجارة الرومانية[5].

تضاربت الاراء حول الملك باكا ومجال وتاريخ حكمه ووفاته حيث لم تعرف عاصمته بعد، وإعتقد البعض بقصر مدة حكمه لانعدام عملة باسمه، غير أننا لانملك اسم ملك أخر حكم المدة الممتدة من زمن باكا وصولا إلى عهد بوكوس الأول[6].

[1]Camps, G., 1960, p.163, Camps, G., 1960, « A propos d'une inscription punique : Les sufffétes de Volubilis aux IIIéme et IIéme siécles av .j.c. », *BAM*, t.IV, Rabat, p.425-426

[2] Decret ,FR.,Fantar,MH.,1981,p.73

[3]التازي، س.، 2008، ص.51-53

[4]التازي، س.، 2008، ص. 53

[5]مجدوب، م، 2005، ص.213-214

[6]مجدوب، م.، 2002، ص. 100

إننا نجد موطن قبيلة المور وحسب الإشارات الكلاسيكية يقع إلى الغرب من المملكة، فقد أورد بوليبيوس في إشارة له إلى أن المور هم الذين يستوطنون أقصى غرب ليبيا، وأن قبيلة المور كانت تقع بجوار المحيط [1] ، وهو ماذكره بلينوس أيضا[2]، وبهذا يكون باكا قد سيطر على المناطق الممتدة بين المضيق وماسيسيليا' وباكا في نظر غ.كامبس وريث نظام وقوة سابقة[3]، وشكك البعض في الامتداد الشاسع لمملكة باكا وبأن سلطته شملت حقا السواحل المتوسطية وسواحل المحيط وذلك لعدم مشاركة هذا الملك في الرهانات السياسية الكبرى التي عرفها الحوض الغربي من المتوسط خلال عهده[4].

وأمام نقص الاخبار عن المملكة المورية سواء ا من الكتابات الكلاسيكية والمعطيات الأثرية فإن جل مايكتب حول هذه المملكة وتاريخها وملوكها يبقى من باب الفرضيات[5].

بعد باكا تصمت المصادر الكلاسيكية عن ذكر تاريخ وأحداث المملكة المورية لمدة قرن من الزمن، ليعود ذكرها في خضم أحداث حرب يوغرطة أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، حيث ذكر سالوستيوس ملكا موريا تحالف مع يوغرطة وهو الملك بكوس الأول، حيث نقل سالوستيوس في هذا الشأن خطابات جاءت على لسان ملك الموريين بوكوس الاول أو على لسان سفراء له أو كانت موجهة اليه[6].

– **بوكوس الاول (Bocchusl) :**

جاء على لسان سترابون أن موريطانيا وقعت تحت حكم أسرة بوكوس، غير أن سترابون لم يدقق زمنيا في تاريخ بداية حكم هذه العائلة مكتفيا بالقول أن هذه السيطرة كانت قبل زمانه بوقت قليل، ويعرف عن سترابون أنه عاش في القرن الاول قبل الميلاد وبهذا فهو عاصر عهد

[1] Polybe, III, I, 33
[2] Pline L'ancien, V, 17
[3] Camps, G., 1991, « Baga » , *E.B*, IX, Aix-En-Province, p.1305-1306
[4] Ghazi-Ben Maissa, H., 1994, p.1406
[5] اكرير، م. ،2007، ص.14.
[6] Salluste, XCVII, CII-CV, CVI, CX

سلسلة من الحكام الذين حملوا نفس الاسم وهم على التوالي: بوكوس الاول، بوغود وبوكوس الثاني ويوبا الثاني أيضا[1].

يعتبر بوكوس الاول كثاني ملك يعرف لدينا بعد الملك باكا جاء ذكر بوكوس الأول في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، حيث سكتت المصادر القديمة عن أخبار المملكة لمدة تزيد عن الثمانين عاما، إلى غاية ذكرها لبوكوس الاول ملكا على موريطانيا في الفترة الممتدة بين (118-80قبل الميلاد)، وكانت موريطانيا في عهده محتفظة بوحدتها الترابية ويفصلها عن مملكة نوميديا التي يحكمها ميكيبسا نهر الملوية[2]، وتبقى المعلومات المتوفرة حول بوكوس الأول مستمدة أساسا من سالوستيوس الذي تحدث عن بوكوس ملك الموريين ودوره في أحداث ومجريات حرب يوغرطة ضد الرومان، ونقل لنا سالوستيوس خطابا على لسان بوكوس وهو يتحدث عن نفسه :

"ما كنت أظن وأنا أكبر ملوك هذه الارض، وأكبر من أعرف من الملوك، أنني سأكون في يوم ما مدينا بالاعتراف لاحد الافراد، واقسم يا سولا انني قبل ان اعرفك قد ساعدتكثيرا من الناس استجابة لرجاء الكثيرين منهم، وتلقائيا للآخرين، ولم أحتج لمساعدة أي أحد...وتستطيع أن تجرب صدقي.فالسلاح والرجال والمال وبإيجاز، كل ما أعجبك فخذه وإستعمله"[3].

لقد رسم سالوستيوس صورة حسنة لبوكوس جعل بعض المؤرخين يقولون بإزدهار موريطانيا قي عهده إستنادا إلى الخطب الرسمية التي جاءت على لسان بوكوس حسب ما ذكره سالوستيوس والتي تشهد على ازدهار المملكة وعظمة الملك ولعل ان هذه الصورة تعود إلى الموقف الايجابي الذي كان لبوكوس إتجاه الرومان وإختياره لماريوس بعيدا عن تحقيق أية غاية ومنفعة أخرى ويعتقد البعض أنه يجب وضع كل ماذكره سالوستيوس عن بوكوس في إطاره الظرفي ذلك أن سالوستيوس مجّد هذا الملك الذي كان له الدور الحاسم في إنهاء هذه الحرب لصالح الرومان[4].

---

[1] Strabon, XVII, 3, 7
[2] Salluste, CX
[3] Salluste, CX

[4] البوزيدي، س.، 2005، ص34

في حين يعتقد البعض الاخر بمكانة الملك الموري المهمّة وبفطنته التي كانت حتما وراء إلحاح يوغرطة على الحصول على دعم هذا الملك الذي كان ضروريا لتحقيق مشاريعه، حيث كان بوكوس الأول على حد تعبير أ.جودان مماثلا للملوك البطالمة في العظمة وهو ما أدركه يوغرطة[1]، الذي قصد بوكوس الأول بعد تراجع في إمكانياته و أمواله حسب ما أورده أوروسيوس[2].

عموما إرتبط ذكر بوكوس الاول في المصادر بدوره في حرب يوغرطة حيث توقف بلوتارخوس عند الأسباب التي دفعت ببكوس إلى تفضيل الرومان وغدر صهره يوغرطة [3]،كما ذكر بوكوس الاول عند ابيانوس أيضا[4]، كما أشار س.قزال إلى العلاقة الاولية التي كانت بين بوكوس ويوغرطة حيث وصفها س.قزال بالعلاقة السيئة وهو نفس رأي الباحث ج.ديسونج الذي ذكر أن بوكوس الأول كان يتحيّن الفرص لتقليص قوة يوغرطة ، وذلك قبل أن يحدث التقارب بين الملكين بفعل أحداث الحرب وتطوراتها والتي إقتضت من يوغرطة أن يخطب ود بوكوس الاول صهره[5].

إشتهر بوكوس بفعل تواطئه مع الرومان وتسليمه ليوغرطة، هذا الفعل الذي إعتبره ج.كاركوبينو ووصفه بالفعل والعمل الدنيء، يضيف ج.كاكوبينو أنها ليست المرة الأولى التي إستفادت فيها روما من خدمات الملوك الموريين إذ سبق أن إستفادت من قوات الملك الموري باكا الذي دعم ماسينيسا حليف الرومان بقوات عسكرية[6].

تمكن بوكوس الاول من ربط علاقات صداقة مع شخصيات رومانية هامة مثل سولا* وهو بذلك مثل ماسينيسا الذي كان قريبا من سيبيون وعائلته، ويتبين مما أورده سالوستيوس

---

1 Jodin, A., 1987,p.305

[2] أوروسيوس باولوس ، الكتاب الخامس،ص.343-344

3 Plutarque, *Marius* , XIV

4 Appien, VIII, Fr.5

5 Gsell, S., 1927,t.V, p.166 أوروسيوس باولوس ، الكتاب الخامس ،ص.343-344،

Desanges, J., 1978, p.153

[6] Carcopino, J., 1943, p.28

* ينظر حول هذه النقطة سالوستيوس الذي تحدث عن علاقة بوكوس بسيلا وكيف إشترط بوكوس حضور سيلا لترسيم أمور الصداقة بينه وبين الرومان :

Salluste, CIV, CV,CX

أن بوكوس كانت لديه مطامع إقليمية شرق نهر الملوية أو في نوميديا الغربية هذا الجزء الذي يعود إليه بحق الغزو[1]، ونجح بوكوس الاول في تمديد مملكته حيث ضم المنطقة الممتدة بين الملوية ونهر الشلف بالنسبة للبعض[2] أولغاية واد الكبير (الصومام) بالنسبة للبعض الاخر[3].

فمن خلال ما ذكره صاحب حرب يوغرطة نستتشف أهمية مملكة بوكوس ووزنها السياسي.

أطلق سالوستيوس على بوكوس لقب ملك الموريين[4]، غير أن هذا لا يعني غياب ملوك أخرون في موريطانيا فقد عاصر بوكوس أمراء وملوك أمثال افطاس(Iephtas) وبوغوس(Bogos)[5] (ينظر الجدول رقم 1،ص.171)، وصيغة ملك الموريين تنطبق فقط على قبيلة المور التي كان ينتمي اليها بوكوس وأبناؤه حسب ما يضنه البعض[6]، لان موريطانيا كانت تضم قبائل أخرى يصعب إخضاعها والسيطرة عليها[7]، وبعد حرب يوغرطة نتوفر على القليل من الاخبار تفيد إضطراب أوضاع موريطانيا وأن بوكوس ظل مرتبطا بسولا[8].

مستنسوسوس:(Mastanesosus)

إعتلى عرش موريطانيا بعد بوكوس الاول مستنسوسوس (Mastanesosus)المعروف أيضا باسم سوسوس(Sosus) ويحتمل أنه حكم موريطانيا في الفترة الممتدة بين وفاة بوكوس الأول إلى غاية سنة 49قبل الميلاد[9]، والخبر الوحيد الذي ورد حول هذا الملك في المصادر القديمة جاء عند شيسرون في كلام وجهه لفاتنيوس (Vatinius)وهو كالتالي "*الا تذكر أنك مررت بسردينيا*

[1] Salluste, CII, Appien, VIII, Fr.4

[2] Camps,G.,1960,*Aux origines de la Berberie*…,p. 242, Gsell, S., 1928, VII, p.264 اكرير، ع.، 2007، ص.22،

[3]Carcopino,J.,1943,p.28-29, Camps, G.,1991,p.1545, Camps,G., 2001,p.78,82

[4] Salluste, XIX

[5] Tlili, MH., 2008, p.120

[6]التازي، س.، 1977، *المغرب في عهد يوبا الثاني وبطليموس25ق.م-40م*، اطروحة لنيل دكتوراة الدولة، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص.219.

[7]اكرير، ع.، 2007، ص82

[8]مجدوب، م.، 2005، ص.215.

[9]Camps, G., 2001, p.82,102 القبلي، م.، 2011، ص.

ثم افريكا ... واخيرا بمملكة هيمبسال ومملكة مستانيسسوس وبلغت مضيق اعمدة هرقل عبر موريطانية[1].

يتضح لنا مما ذكره شيشرون أن الملك الموري مستانيسسوس كان معاصرا لهيمبسال سنة 62 قبل الميلاد، ويرجح أن مملكتيهما كانتا متجاورتين[2].

وقد عثر على اسم هذا الملك في العملة الخاصة بابنه الملك بوكوس الثاني ، وعلى رصاصات مقلاعية(Balles de Frondes) نقش عليها عبارة الملك سوس (Rex Sos)وبعد جهود كبيرة تم توضيح العلاقة والقرينة بين بوكوس الثاني وسوسوس[3]، فكأن بوكوس أراد من نقشه لاسم والده على العملة أن يضفي صفة الشرعية لحكمه[4]، وإن كنا نجهل تماما طبيعة القرابة الموجودة بين سوسوس والملك بوكوس الاول لاسيما أننا نعرف أنه كان هناك لبوكوس الاول ابنين ذكرتهما المصادر القديمة وهما فولكس الذي ذكره سالوستيوس وبوغود الذي ورد ذكره حوالي 81او 80قبل الميلاد[5]، غير أننا نجد من الباحثين من يرى في سوسوس ابنا اخر لبوكوس الأول[6]، وإن إختلف رسم قائمة أفراد عائلة بوكوس الحاكمة من باحث إلى أخر حيث نشير هنا إلى أن ج.كاركوبينو لم يدرج سوسوس ضمن العائلة وإنما ذكر مباشرة أن موريطانيا قسمّت بإرادة الرومان بين ابني بوكوس الأول وهما بوغود وبوكوس الثاني وذلك في سنة80 قبل الميلاد أي مباشرة عقب وفاة بوكوس الاول، حيث حكم الاول من غرب الملوية إلى المحيط، أما الثاني فقد حكم المناطق الممتدة من نهر الملوية شرقا إلى نوميديا[7]، وهذا إن دل على شيئ فهو يدل على غياب الملك سوسوس حسب ماذهب اليه ج.كاركوبينو إلا أننا نجد أراء مخالفة وتدعم

---

[1] نقلا عن:مجدوب، م.، 2005، ص. Cicéron, *Vatinius*, 5, 12,218

[2] مجدوب، م.، 2005، ص.219.

[3] اكرير ، ع.، 2007، ص.57− 60 ,Euzennat,M.,1966,p.336-339

[4] اكرير ، ع.، 2007، ص60

[5] القبلي، م.، 2011، ص.103.

[6] Camps, G., 1991, « Bocchus », *EB*, X, Aix-En-Provence, p.1545, Euzennat, M.,1966,p.338-339

[7] Carcopino, J., 1943, p.29

وجود سوسوس وهو ما إعتقده الباحث م.اوزينا (M.Euzennat)غ.كامبس كما سبقنا وأن اشرنا إليه بالاضافة إلى ج.ديسونج وباحثون أخرون[1].

- **بوكوس الثاني(BocchusII)**

يعتبر غ.كامبس بوكوس الثاني حفيدا لبوكوس الاول وإن لم يعتلي العرش مباشرة بعده لوجود حكم سوسوس الذي توسط بين العهدين (بوكوس الاول وبوكوس الثاني)، كما أكد غ.كامبس على كون بوكوس الثاني ابنا لسوسوس، وإشتهر بوكوس الثاني بولائه لقيصر ضد البومبيين والملك النوميدي يوبا الاول[2]، إن سيطرة بوكوس الثاني على قسم هام من نوميديا عزز من مكانتة لدى قيصر لأهمية الدور الذي يمكن أن يضطلع به بوكوس في هذه الحرب خاصة وإن إستطاع بوكوس من إجتياز أراضي النوميدي ماسينيسا للهجوم على يوبا الأول وعرقلته[3].

- **بوغود (Bogud):**

كان بوغود ملكا على موريطانيا حسب ما أورده سويتونيوس[4]، وتحديدا على الجزء الممتد من نهر الملوية إلى غاية المحيط[5]، إعتبر الوريث التاريخي لحكم اسكاليس ابن افطاس في موريطانيا الغربية[6]، ونجهل طبيعة القرابة الموجودة بين بوغود والملك بوكوس الثاني، حيث إختلفت الاراء حول هذاالموضوع بين من نادى بوجود رابطة الاخوة بين الملكين[7]، أو من إحتمل وجودها فهناك على حد تعبير غ. كامبس إحتمال كبير أن يكون بوكوس الثاني وبوغود اخوة[8]، أو على الاقل هناك رابط دموي وقرابة بين الملكين[9].

---

[1] Euzennat,M.,1966,p.337-339,Desanges,J.,1978, *L'Afrique romaine* ….. , p.630, Jodin,A.,1987,p.324,
أكرير،ع.،2007،ص.80-86
[2] Camps, G., 1991, p.1545-1546 , Camps,G., 2001,p.82
[3] Gsell, S., 1928, VIII, p.53-54
[4] Suétone,*Vie de César*, 52
[5] Carcopino, J., 1943, p.29
[6] اكرير، ع.، 2007، ص81
[7] Carcopino, J., 1943, p.29, Terrasse, H., 2016, *Histoie du Maroc des origines à l'établissement Du protectorat francais*, Rabat, p.49
[8] Camps,G., 2001,p.82
[9] Gsell, S., 1927, V, p.126

غير أننا لا نؤيد ماذهب اليه البعض في كون بوغود اخا لبوكوس الثاني حيث لم تشر المصادر إلى ذلك، وكيف سنفسر تلك العداوة التي قامت بين الطرفين وتحالفهما مع أحزاب رومانية متعارضة، وكيف لنا أن نفسر أيضا أن بوغود عيّن حاكما على الجزء الغربي من موريطانيا المحاذي للمحيط خاصة وأن هذا الجزء بقي بعيدا عن سيطرة جده بوكوس الاول؟[1]

ويستبعد ع.اكرير وجود أي صلة أو قرابة عائلية بين بوغود وبوكوس الثاني[2]، ويفهم من سترابون أن سلطة بوغود إمتدت جنوبا لتشمل الايثيوبيين، فقد أخبرنا سترابون من أن بوغود نظم حملة عسكرية على هذه البلاد والتي إنتفع من بعض خيراتها[3].

ومن الملوك الذين حكموا موريطانيا والذين وصلتنا أخبارهم نذكر:

- **اسكاليس (Ascalis)**

إرتبط حكم هذا الملك بإحدى حلقات الصراع الروماني بين حزب ماريوس وحزب سولا حيث تحولت ثورة داخلية قام بها الموريون ضد اسكاليس إلى صراع بين الرومان أنصارماريوس والرومان أنصار سولا، هذا وإن دل على شيئ فهو يدل على أن الموريين أصبحوا عرضة للتأثيرات والاضطرابات السياسية الرومانية[4].

وردت إشارة وحيدة إلى اسكاليس عند بلوتارخوس الذي أشار إلى إرادة أسكاليس الاستحواذ على مملكة الموريين[5]، وهو بذلك مثل باكا الذي تم ذكره فقط عند تيتوس ليفيوس، غير أن بلوتارخوس لم يشر إلى علاقة اسكاليس بمعاصره ملك الموريين بوكوس الاول حيث لم يشر هذا المؤرخ إلى أي تدخل أو دور يذكر لبوكوس في خضم الأحداث التي عرفها الجزء الغربي من موريطانيا خلال سنة 82قبل الميلاد، ما يجعلنا نطرح تساؤلات حول اسكاليس وطبيعة سلطته إن كان أميرا تابعا وخاضعا لبوكوس؟ أو كان مستقلا عنه؟ ولماذا ثار الموريين ضد اسكاليس؟ وهل كانت الثورة بسبب انقلاب اسكاليس ورغبته بالسيطرة والاستحواذ على الحكم

---

[1] Tlili, MH., 2008, p. 116, Merlin, A, 1999, p.343

[2] اكرير، ع.، 2007، ص81

[3] Strabon, XVII, 3, 5 ; Désanges, J., 1978, *L'Afrique romaine* …,p.648

[4] مجدوب، م.، 2005، ص.205.

[5] Plutarque, *Sertorius*, IX, 2, 5

والتخلص من التبعية؟ وهل كان اسكاليس زعيما خلقته روما لضرب سلطة بوكوس الاول المتزايدة والتي تنامت وأثارت مخاوف الرومان كما سبق وأن وقع مع ماسينيسا؟ وهل كان اسكاليس خليفة بوكوس الاول على عرش موريطانيا؟

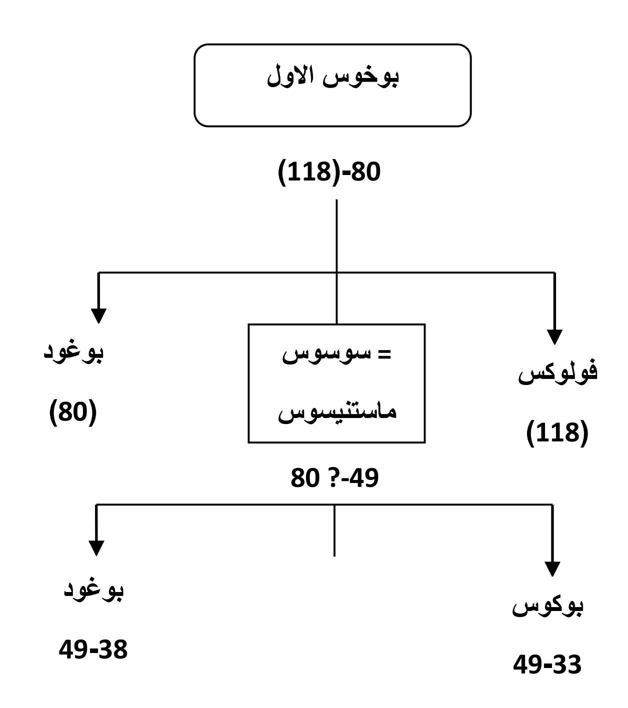
تضاربت وجهات النظر حول هذه الشخصية ومقامها بين من يراه مجرد حاكم اقليم تابع لسلطة مركزية متمثلة في سلطة بوكوس الأول[1]، وبين من يراه قائدا وقوة سياسية معارضة بموريطانيا[2]، ومما يثير الانتباه حول هذه القضية أن اسكاليس بدوره حظي بدعم من سولا[3] وأن هذا الاخير قد جمعته صداقة ببوكوس الاول منذ أحداث حرب يوغرطة، إن دعم سولا لاسكاليس إتخذ كدليل على أن هذا الاخير كان خاضعا لبوكوس الاول الذي إمتد حكمه ونفوذه إلى غرب موريطانيا أيضا.

اسكاليس هو ابن افطاس حاكم طنجة أهم مدن موريطانيا[4]، ويرى البعض أن اسكاليس كان في سنة 80قبل الميلاد ملكا في اقليم طنجة لاخماد ثورة رعيته إستنجد اسكاليس بمرتزقة من ايبيريا هذا ماجعل غ.كامبس يعتقد أنه كان لاسكاليس وزنا سياسيا على المستوى الخارجي[5]، حيث تحكم في مضيق جبل طارق لكن بلوتارخوس يخبرنا بأن اسكاليس لم ينجح في إخماد هذا التمرد الذي كان سببا في إزاحته عن العرش[6].

ويتساءل غ.كامبس إن لم يكن اسكاليس وابوه افطاس ملوكا مستقلين عن سلالة بوكوس الحاكمة، وإن لم يكونو على رأس إمارة مستقلة كانت طنجة عاصمة لها ويخلص الى إسقاط لقب الملك على اسكاليس ووالده اللذين لا مكان لهما في قائمة ملوك موريطانيا بحجة أن بوكوس وبعد وفاته تولى العرش بعده ابنه سوسوس ومن بعده ابنائه بوغود وبوكوس الثاني (ينظر الشكل رقم 2،ص.171)، وبالمقابل لم يفصل في علاقة عائلة اسكاليس ببوكوس الاول وابنه سوسوس[7].

[1]Gsell, S., 1927, V, p.164, VII, p.269-272
[2]Carcopino, J., 1943, p.29, 174, Terrasse, H., 2016, p.49
[3] Desanges,J.,1978,*Recherche sur l'activité*…,p.172
[4] Gsell, S., 1927, V, p.164
[5] Camps, G., 1989, « Ascalis », *EB*, VII, Aix En Provence, p.954
[6] Plutarque, *Sertorius*, IX, 1-5
[7]Camps, G., 1989, p.954

إن اسكاليس هو أول شخصية ذكرتها المصادر الادبية كقوة بموريطانيا الغربية وإن إتفقت الكتابات الحديثة على أن بوكوس كان حاكما لموريطانيا من شرقها إلى اقصى غربها وأن اسكاليس لا يعدوا أن يكون حاكما تابعا لسلطة بوكوس أو قائدا أراد أن يفتك بالسلطة[1].



الشكل رقم02: سلالة الملك بوكوس الاول حسب غ.كامبس
Camps,G.,1991 ,p.1546

1	2	3	4
بوكوس الاكبر	سيفاكس	بوغوس(Bogos)	ايفطا (Iephta)
بوغود (الابن)(Bogudes Filius	فيرمينا	سوسوس *Rex Bocchus Sosi f.* ou *Sos fi*	اسكاليس(Ascalis)
بوكوس الأصغر			ليبتاسا(Leptasa)
			بوغو(Rex Bocu)

Tlili,MH.,2008,p.118

الجدول رقم1: سلالات الاسر الملكية المورية حسب م.تليلي

[1]اكرير، ع. ، 2007، ص.71.

تضاربت الآراء حول تاريخ موريطانيا السياسي في عصر الملوك قبل التدخلات الرومانية و قبل تنصيب يوبا الثاني ملكا عليها، فموريطانيا لم تتوحد في مملكة واحدة أو لم تعرف الوحدة السياسية إستنادا على مقولة بلينوس:أن عهد يوبا الثاني يعتبر أول حكم وحدوي في المنطقة[1]، هذا ما ينفي تحقق الوحدة السياسية في عهد الملوك المور السابقين أمثال بوكوس الاول وسوسوس أو حتى بوكوس الثاني، فالانقسام هي حقيقة الممالك المورية فلا وجود لمملكة مورية واحدة تحكمت في تلك القبائل والمجال الجغرافي الشاسع، وأن هذا التاريخ كان ضحية التعميمات والاغلاط الناتجة عن عدم الفصل بين المعطى الجغرافي والسياسي[2]، في حين أمن أخرون بإستقرار الاوضاع بموريطانيا وبتماسكها ووحدتها تحت حكم بوكوس الاول[3] ، هذه الوحدة التي إستمرت في عهد مستنيسوس إلى غاية فترة إنقسام المملكة سنة 49قبل الميلاد[4].

6- العلاقات السياسية القائمة بين الممالك الليبية:

شهدت أرض الليبيين تعايش ثلاث ممالك متنافرة لأسباب سياسية تبقى غامضة حيث شهدت أحداث الحرب البونية الثانية صراع المملكتين الماسيلية والماسيسيلية حول ملكية بعض الأقاليم الحدودية[5].

أما عن العلاقات القائمة بين الملوك المور فإننا لانكاد نعرف شيئا باستثناء بعض الإشارات كإشارة س.قزال إلى الخدمات العسكرية التي قدمها سيتيوس لملوك مور في صراعاتهم الداخلية في الفترة الممتدة ما بين 64-46قبل الميلاد ، وذلك مقابل مالي حيث كان سيتيوس حسب ما أورده س.قزال يحقق النصر للملك الذي كان يدفع مالا أكثر[6]، أما عن أسباب هذه النزاعات التي كانت بين ملوك المور الذين ينتمون ربما إلى أسر وسلالات حاكمة مختلفة فيمكن أن تكون ربما بسبب مكاسب إقليمية، ولعل أهم صراع بين الملوك المور الذي

---

[1] Pline L'ancien, *H.N*, V, 16

[2] أكرير ،ع.،2007،ص.81-85

[3] Decret, FR.,Fantar,MH.,1881,p.75, مجدوب، م.، 2005، ص.221

[4] Camps, G., 2001 , p. 82, Euzennat, M.,1966,p.339, Tlili,MH.,2008,p.115

[5] Gsell, S., 1918, III,p. 181-182 , التازي، س.، 2008، ص.51

التازي، س.، 2008، ص.51

[6] Gsell, S., 1928, VIII, p.55-66

وصلتنا أحداثه هو الصراع الذي كان بين بوكوس الثاني ملك موريطانيا الشرقية ضد بوغود ملك موريطانيا الغربية ، وإعتقد البعض أن سيتيوس لم يكن على رأس جيش مستقل وإنما خدم في الجيوش المورية منذ عهد مستتيسوس وإستمرت خدماته في عهد ابنه بوكوس الثاني وأن ما ذكره ابيانوس وس.قزال فيما بعد أن سيتيوس شارك في حروب ملوك الليبيين ضد بعضهم البعض لا أساس له من الصحة وأن مشاركة ستيوس كانت إبان الحرب الاهلية بين قيصر وبومبيوس أين هاجم بوكوس الثاني رفقة سيتيوس أراضي يوبا الاول في 47قبل الميلاد ، لصالح قيصر[1].

أما عن علاقة المملكة المورية بالمملكة النوميدية فلا نعرف الشيئ الكثير إلا بعض الاشارات الواردة في المصادر القديمة وأول اشارة إلى علاقة بين ملوك المور وملوك النوميد تعود إلى أحداث الحرب البونية الثانية وبالتحديد أزمة خلافة الملك غايا، حيث ظهر الملك باكا كملك موري قوي ساعد ماسينيسا في للوصول إلى أراضي أجداده الماسيل، والاشارة الثانية تظهر في العلاقة القائمة بين بوكوس الثاني ويوغرطة التي تجاوزت علاقة القرابة والمصاهرة إلى التحالف السياسي والعسكري ضد الرومان، غير أن هذا التحالف لم يستمر حيث ساهم بوكوس الثاني في سقوط يوغرطة وإعتقاله بين أيدي الرومان وتحصل بذلك على الجزء الغربي من المملكة النوميدية الذي أصبح تابعا له وذلك بأقل التكاليف حسب ماذكره غ.كامبس[2].

وتعود المصادر القديمة وتذكر لنا علاقة الملك يوبا الاول بالملوك المور المعاصرين له ولاحداث الحرب الاهلية الرومانية بين قيصر وبومبييوس، فقد أشار البعض إلى وجود جنود موريين في القوات العسكرية ليوبا الاول التي حاربت ضد القائد الروماني كوريون[3].

كما أكد البعض وجود علاقات حسنة بين يوبا الاول ملك نوميديا وجيرانه المور من بوكوس الثاني وبوغود عكس ما روجته النصوص القديمة[4].

---

[1]مجدوب، م.، 2005، ص.220.

[2] Camps, G.,2001, p.76 , 84

[3]Florus, Les Œuvres, trad.P.Jal, Paris, 1969, IV, 2 ; Le Bohec, Y., 2004, p.1607.

[4]مجدوب، م، 2005، ص.220.

نلاحظ أيضا الطابع العدائي القائم بين المملكتين الموريتين من خلال مواقف الملوك المور وسياستهم الخارجية، فقد كانت الاحلاف التي ربطها المور مع الرومان سببا كافيا في الاختلاف والحرب بين الموريين، فقد إختار بوكوس الثاني صف اوكتافيوس بينما إختار بوغود التحالف مع انطونيوس وفي هذه الحالة تكرست الفروق والنزاعات بين طرفي المملكة المورية فقد ساهم بوكوس الثاني في سقوط حكم بوغود وطرده من مملكته الامر الذي أدى الى عودة بوعود إلى ايبيريا أين لقي مصرعه ، ويرى البعض أن موت بوغود كان في صالح اكتافيوس الذي عمل على التخلص من بوغود قبل أن يطالب هذا الاخير بحقه في العرش الموريطاني بعد وفاة بوكوس الثاني، هذا الاخير الذي أسهم في التدخل الروماني في الشؤون المورية حيث تدخلت الفرق الرومانية وساهمت في إنجاح الانقلاب ضد بوغود هذا ما سيقدم للرومان فيما بعد الحق في التصرف في الأراضي المورية[1].

7-بوادر ضعف النظام السياسي عند الممالك الليبية:

هناك مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي عجلت من سقوط الممالك الليبية القديمة، أما بالنسبة للعوامل الداخلية نجملها في مجموعة من النقاط والتي تمثلت في تلك النقائص التي ساهمت في إضعاف النظام السياسي والحيلولة دون قوته نذكر منها إستحالة إخضاع كل القبائل للنظام الملكي بالرغم من جهود الملوك، ونذكر مثال الملك ماسينيسا الذي حاول إخضاع القبائل النوميدية وذلك بالمزج بين الاسلوبين الديبلوماسي والعسكري[2].

كما واجه الملوك مشاكل مستمرة على مستوى حدود ممالكهم، فقد إضطر سيفاكس الى التخلي عن القرطاجيين للّحاق بمملكته لمواجهة ذلك الخطر الذي داهم حدود مملكته والذي تسبب بأضرار حسب ما ذكره أبيانوس الذي لم يفصل في الهجوم ومصدره[3]، أو تلك التي واجهها يوبا الاول أيضا على تخوم مملكته زيادة على يوبا الثاني أيضا الذي عان حكمه من إنتفاضات الجيتول المتكررة[4]، كما واجه ملوك الليبيين صعوبة في فرض سلطتهم على مختلف

[1]Madjdoub, MH., 1998, p. 1726, 1728
[2] Appien, *Afr*, 27, 110 ;
[3] Appien, *Afr*, 14, 55
[4] César, *B.Afr*, XXIV, XXXVI, Dion Cassius, LV, 28, 3 ; Gsell,S.,1927,t.V,p.166-167

أرجاء ممالكهم نظرا لطبيعة هذه الممالك نفسها، التي إحتوت على مجموعة من الكنفدراليات القبلية والامارات التي كانت واسعة الانتشار، وكان على الملك أن يتعامل ويتواصل معها لضمان الوحدة، الامن والسلام ولضمان إستمرار حكمه وأي خلاف كان يؤدي الى ضعف السلطة الملكية وإنهيار العرش، وذهب البعض إلى القول بأنه وعلى الرغم من وجود النظام الذي تمثل في الممالك الليبية إلا أن القبائل لم تشكل أبدا وحدة مع النظام وبالتالي تعذر تحقيق نظام واحد جامع لجميع جهات ومكوّنات المملكة، بالرغم من محاولات بعض الملوك أمثال ماسينيسا، يوغرطة وبوكوس الاول[1].

– التفاوت الموجود بين سكان المدن وسكان الارياف هؤلاء الذين لم يواكبو التطور بينما خضعت المدن الى تسيير ونظام محلي وأصبحت بعض المدن على درجة من القوة جعلتها رافضة للسلطة الملكية على مايذكره الباحث م.غاكي[2].

– ظهور بعض الملوك الذين كان عهدهم مصدرا للازمات والصراع، سواءا لكونهم شديدي الحرص على الاستحواذ بالسلطة ولدينا في هذا مثال يوغرطة، أو لكونهم ضعاف الشخصية مثل الملك غودا.

– نشاط المستوطنين الرومان، حيث ساهموا أيضا في ضعف سلطة الملوك وسقوط الممالك، لاسيما المملكة المورية[3].

– تثاقف الملوك وإعتناقهم للحضارات الأجنبية سواءا البونية أو الهلينستة، حيث راى البعض في ظاهرة مثاقفة الملوك والاسر الكبرى سببا من أسباب ضعف النظام الملكي[4]

– إنتشار الرومنة في موريطانيا ادى إلى ضعف الرابطة بين السكان والنظام الملكي حيث فضل بعض قاطني موريطانيا الغربية الادارة الرومانية والوجود الروماني المباشر بالمنطقة وكانوا سببا في إخفاق الثورات المحلية الرافضة للوجود الروماني في المنطقة.

---

[1] Yahiaoui, N., 2003, *Les confins occidentaux de la maurétanie césarienne*, thése de doctorat, p.24

[2] غاكي، م.، 2011، ص.115.

[3] التازي، س.،2008، ص.48.

[4] غاكي، م.، 2011، ص.115-116

– الصراع وغياب الانسجام والوحدة داخل الاسرة الحاكمة فبعد وفاة ميكيبسا قام الملك يوغرطة بإغتيال إخوته بالتبني وشركائه في الحكم هيمبسال واذربعل ولم يتوقف يوغرطة عند هذا الحد بل إغتال أيضا قريبه ماسيفا، أما غودا وبالرغم من كونه شقيق يوغرطة فإن هذا لم يمنعه بأن يوالي الرومان ماجعل س.قزال يضفي سمة الحقد والضغينة على الملكية النوميدية التي سادت في نظره بين أفراد الاسرة الحاكمة النوميدية[1].

–سياسة الشراكة في الحكم أو تقسيم الملك على أكثر من وريث هذا ما وّلد منافسة ورغبة بالانفراد بمقاليد السلطة هذا ما حدث بعد ميكيبسا فبدلا من تقسيم السلطات بين الاخوة تم الاتفاق على تقسيم مجال المملكة والذي سيظهر جليا في عهد يوبا الأول، ونلاحظ سياسة التقسيم أيضا عند الموريين فقد قسمت المملكة بين كل من بوغود و بوكوس الثاني[2].

– إن انهيار الممالك الليبية يعود أيضا إلى أسباب خارجية تمثلت أساسا في التدخلات الاجنبية، فقد كانت العلاقات التي ربطتها الممالك الليبية بالعالم الروماني احد أسباب نهاية وسقوط هذه الممالك، هذه الممالك التي دخلت تدريجيا في مجال التأثيرات الرومانية ابتداءا من القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول قبل الميلاد، حيث كثرت التدخلات الرومانية في شؤون المملكة النوميدية خاصة بعدد تاسيس روما للمقاطعة الافريقية القديمة بعد هزيمة قرطاجة سنة 146قبل الميلاد، وكان الجوار الروماني لنوميديا خطوة كبرى نحو التدخل اكثر في شؤونها الداخلية تمهيدا لاحتوائها وجعلها ارضا رومانية، فبعد ان اقتصرت التدخلات الرومانية في المملكة النوميدية على الجانب السياسي أقدمت روما على تدخل عسكري ضد أحد ملوك نوميديا وهو يوغرطة[3]، كما تكرر التدخل الروماني وكان ضد الملك النوميدي يوبا الاول وأدت هزيمة أنصار بومبيوس ويوبا الاول وإنتصار قيصر إلى زوال المملكة النوميدية نتيجته تحقيق مطالب الحزب الشعبي بضم نوميديا للممتلكات الرومانية[4].

[1]Gsell, S., 1927,t.V, p. 163-164
[2] Camps,G.,2001,p.76,82
[3]Bridoux, V., 2003, p.140

شنيتي، م.ب.، 2003، ص.72.

4 غاكي، م.، 2007، ص.114.

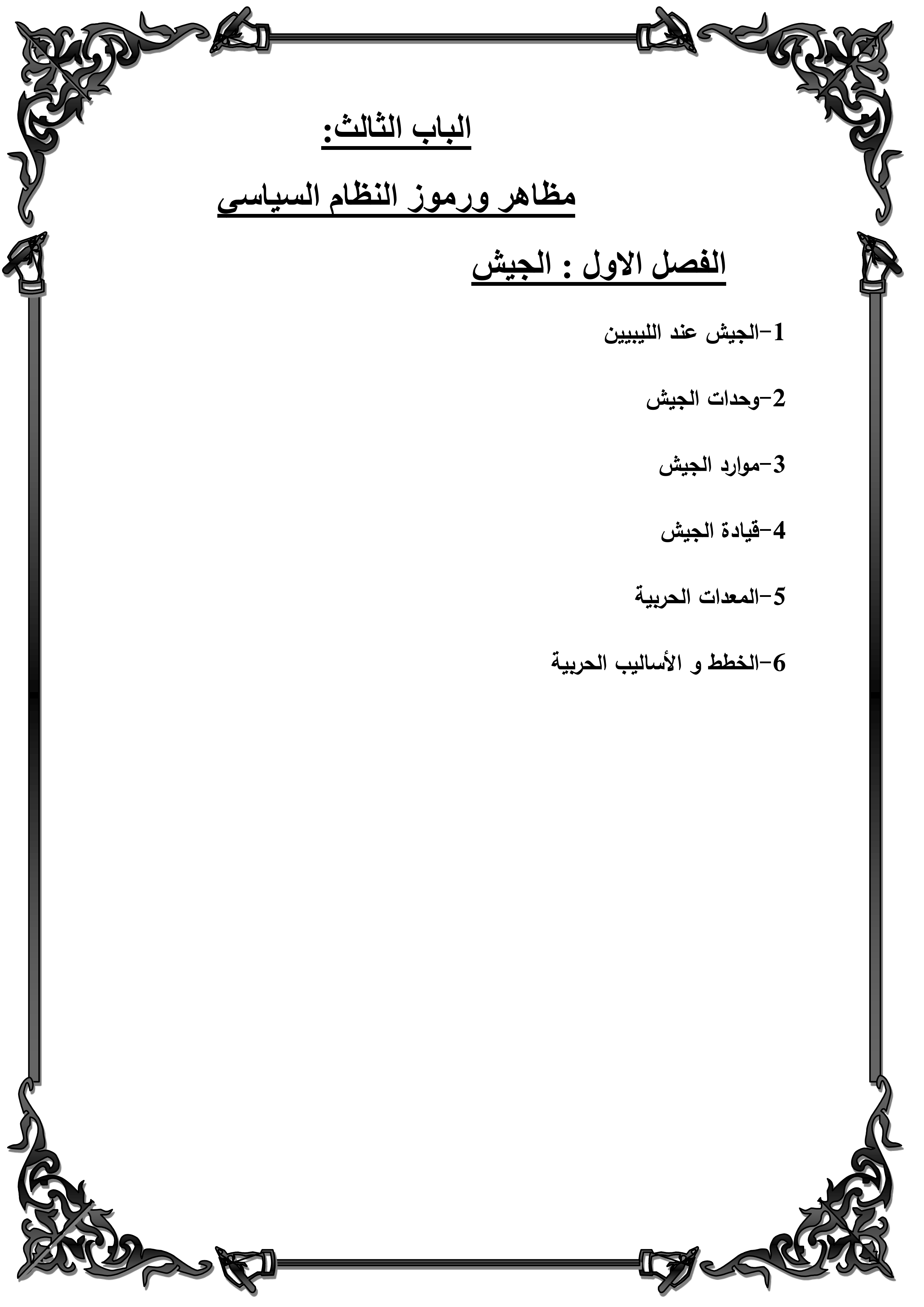
– تدخلت روما أيضا عسكريا بموريطانيا وكانت سببا في إنهاء حكم الملك الموري بوغود، وفي إنشاء نظام الموالاة بموريطانيا سنة 25قبل الميلاد ، لكن هذا لم يمنع الرومان من إغتيال الملك بطليموس صديق وحليف روما للاستحواذ على السلطة بموريطانيا بعد فراغ عرشها للمرة الثانية بعدما حدث سنة 33قبل الميلاد وقضى الرومان باحتلال موريطانيا وباقامة الحاميات العسكرية بها، ويلاحظ أن زوال الممالك الليبية القديمة كان نتيجة حتمية للسياسة الرومانية والتي تمثلت في الامبريالية الرومانية والتي تقض بالتوسع على حساب الممالك الحليفة، حيث عمدت روما إلى الاسلوب العنيف لضم الممالك الليبية القديمة وصولا الى إغتيال أحد ملوكها ليضمن الرومان سيطرتهم على المملكة[1] .

– بعد دراستنا للنظام السياسي عند الليبيين توصلنا إلى مجموعة من النتائج نعرضها كالتالي: إستطاع الليبيون أن ينتظموا في شكل ممالك وذلك منذ فترة متقدمة في التاريخ، فالممالك المعروفة لدينا سواءا النوميدية أو الموريطانية لم تكن وليدة القرن الثالث قبل الميلاد، وإنما هي متجذرة في القدم حيث وجدت أثار النظام السياسي المحلي منذ القرن التاسع قبل الميلاد الذي شهد تأسيس مدينة قرطاجة، وتطور إلى ممالك برزت قوتها أثناء الصراع القرطاجي الروماني وهي المملكة النوميدية الشرقية والمملكة النوميدية الغربية والمملكة الموريطانية.

كان للنظام السياسي ركائزه ودعائمه التي ساهمت في قوته وإستمراره و كانت القبيلة أحد هذه الركائز، حيث أدت القبيلة دورا سياسيا هاما في عصر الممالك الذي شهد مزيجا بين النظام القبلي و النظام الملكي ، تواصل نفوذ القبيلة حتى بحلول الرومان وبالتالي لم ينقطع دور القبيلة في تاريخ المنطقة، إلى جانب القبيلة كان للملك دور هام في النظام السياسي عند الليبيين، حيث إرتبط الحكم عند الليبيين بشكل كبير بشخصية الملك وبالأسرة الحاكمة وأن حدوث أي أزمة داخل العائلة الحاكمة كان يؤدي حتما إلى إنتشار الفوضى والانقسام في صفوف الرعية هذا مالاحظناه بعد موت ميكيبسا وفي أحداث النصف الأول من القرن الأول التي عرفتها موريطانيا، حيث عصفت الازمات بعرش ملوك النوميد و ملوك المور وذلك بالرغم من وجود قواعد تنظم طريقة إنتقال الحكم بين أفراد العائلة الملكية و التي طرأت عليها تعديلات

[1] Ait Amara, O., 2014, « *La conquéte de la Maurétanie (39-42*) »*La guerre dans l'Afrique romaine sous le haut-empire*, p.74

هذا ما لاحظناه بعد وفاة ماسينسا، حيث قسّم الحكم على أبناء ماسينيساالثلاث، ووقع تقسيم مجال نوميديا بعد ماسينيسا بين خلفائه، ومن السمات الرئيسية في النظام السياسي عند الليبيين هو أنه كان سائدا و مشتركا عند جميع الشعوب الليبية التي إقتسمت المنطقة خارج النطاق القرطاجي ، حيث اعتمد النوميديون النظام الملكي الوراثي و هو مانجده أيضا عند جيرانهم المور، كما لاحظنا تماثلا في نظم الإدارة و التسيير هذا مايؤدي بنا إلى الحديث عن وجود تقاليد سياسية مشتركة بين الليبيين، لكن و بالرغم من ذلك رأينا أن العداء هو ماميّز العلاقات بين هذه الممالك و الذي ساهم شيئا فشيئا في سقوطها.



الباب الثالث:

مظاهر ورموز النظام السياسى

الفصل الاول : الجيش

1-الجيش عند الليبيين

2-وحدات الجيش

3-موارد الجيش

4-قيادة الجيش

5-المعدات الحربية

6-الخطط و الأساليب الحربية

الفصل الثاني :العملة النقدية

1- النظام النقدي عند النوميد و مميزاته

- الإصدارات الماسيسلية
- الإصدارات الماسيلية

2- النظام النقدي عند المور

- النظام النقدي ليوبا الثاني
- الإصدارات النقدية للملك بطليموس

3- ايكنوغرافية القطع النقدية النوميدية والمورية

4- نماذج ورشات سك العملة

الفصل الثالث:تأسيس المدن وتسييرها

1- أصل المدن

- فرضية الأصل الفنيقي القرطاجي
- فرضية الأصل الروماني
- فرضية الأصول المحلية

2- انتشار المدن و تصنيفها

3- تسيير المدن الليبية

4- علاقة المدن بالأرياف

الفصل الاول: الجيش:

توفرت الممالك الليبية القديمة على مؤسسة عسكرية لضمان إستقرار وإستمرار الملكية وللحفاظ على الامن داخل المملكة، ولفرض قرارات السلطة السياسية وتجسيد مشاريع الملك[1].

سنتطرق في هذا الفصل الى الجانب العسكري عند الممالك الليبية النوميدية و الموريطانية كونه دعامة أساسية للنظام السياسي ، حيث إهتم الملوك بالجانب العسكري لأسباب داخلية من جهة وخارجية من جهة أخرى تمثلت الاولى في تلك الحروب التي خاضها الملوك ضد بعضهم البعض، أما الثانية فقد كانت لحفظ مركز ممالكهم إزاء القوى المعروفة أنذاك و التي تمثلت في القرطاجيين و الرومان[2] ، وسنبحث عبر هذا الفصل في تنظيم وهيكلة الجيش عند النوميد و المور من حيث مكوناته وفرقه المختلفة، وسنتعرض إلى الموارد التي إستند عليها الملوك لتكوين جيوشهم، والى علاقة الملك بالجيش،وأهم الأسلحة والخطط الحربية المستعملة عند النوميد و المور، وبتعبير أخر سنتعرض إلى سياسة الملوك العسكرية حيث نال هذا الجانب رعاية الملوك لتوجهات بعضهم السياسية* من جهة ،و في سبيل المحافظة على الاستقرار في ممالكهم من جهة أخرى، حيث عرف الجيش تطورا في عصر الممالك ، وفي

---

[1] Decret,F.,Fantar,MH.,1981,p.107

[2] Gsell, S.,1927,t. V, p.145, Ait Amara, O., 2013, *Numides et Maures au combat états et armées en Afrique du nord jusqu' à l'époque de juba Ier*, Ortacesus, p.31

* نذكر هنا مثال الملك ماسينيسا الذي إستعد عسكريا لخوض غمار الحرب الافريقية ضد قرطاجة ولتحقيق أهدافه اعتمد على جيش قام بنفسه بتنظيمه و تدريبه على أساليب الحرب الافريقية والذي قدر حجمه بحوالي عشرين ألف فارس (20.000) ، كما عرف ماسينيسا بسياسة التوسعات التي إستمرت طيلة مدة حكمه فقد قدمه أبيانوس سنة 150قبل الميلاد على رأس جيشه محاصرا لأحد المدن القرطاجية ، كما خدم الجيش سياسة الملك النوميدي يوبا الاول الذي أيد البومبيين سياسيا ووضع تحت تصرف القادة البومبيين قواته العسكرية التي تمثلت في فرق المشاة الثقيلة و المشاة الخفيفة و الفرسان والفيلة ، يوبا الاول الذي دخل بكل قواته العسكرية لمساندة البومبيين ضد قيصر ، حاول جاهدا حصر الصراع في الجزء الشمالي الشرقي من إفريقيا وأن يبقي أراضيه خارج الصراع للمزيد ينظر:

Tite- Live, XLII,23,1, Appien, *Afr*,70,319; Ait Amara,O.,2017, « Le rôle de Massinissa dans la deuxième guerre punique » ,*Libyca*,02, La Numidie,Massinissa et l'histoire, Actes du colloque international , Constantine, Les 14,15et 16mai 2016, p.173 ;César,*B.Afr*,1,XIII,XIV,XVIII,XIX,VI,XXV ;Le Bohec,Y.,2010, «L'armée de la Numidie aux temps de Juba 1er »,*Carthage et les autochtones de son empire du temps de zama* ,Tunis,p.455-456

عهد بعض الملوك مثل الملك يوغرطة الذي نظّم الجيش وأوكل قيادته إلى ضباط*،وهذا بعدما كان الجيش قبلي التنظيم و قيادته موزعة بين رؤساء القبائل ومهددة بالانحلال[1] .

كما أدى الجيش دورا حاسما في النزاعات السياسية الداخلية التي شهدتها الممالك الليبية ،أو لاخماد تلك الانتفاضات الداخلية التي قام بها الرعية ضد سياسة الملوك ، تمثّلت الأولى في المواجهات العسكرية التي تمت بين ماسينيسا و ملك الماسيل لكومازيس بتأييد من ماس إيتول و سيفاكس حيث قدرت قوات لكومازيس بخمسة عشرا ألفا من المشاة و عشرة ألاف فارس[2]، أما الثانية فتمثلت في تلك الانتفاضات التي قام بها الموريون والجيتول ضد حكم يوبا الثاني و التي إستمرت أيضا خلال عهد ابنه بطليموس والتي استدعت قيام الملكان (يوبا الثاني و بطليموس) بحملات عسكرية فردية أو مشتركة مع الجيش الروماني ضد الثائرين من رعيته[3].

كما إنقسم الجيش أثناء النزاع الذي شب بين الاخوة الثلاثة ورثة مكيبسا في الحكم إنضم الأغلبية الى أذربعل بينما إلتحق أحسن الفرسان بيوغرطة[4].

1- الجيش عند الليبيين :

كانت الملكية عند الليبيين إمرة حربية تعتمد القوة[5]، هذا مازاد من أهمية الجيش، حيث عمل ملوك النوميد و ملوك المور على تطوير هذا الجانب هذا ما نلمسه من محاولة الملك سيفاكس الذي إستعان بالخبراء العسكريين من الرومان لتطوير جيشه[6] ،بل أكثر من ذلك فقد طّبق سيفاكس في معركة ربيع 203قبل الميلاد نظام المعارك الرومانية وما تعلمه من قادة المائة

* أشار سالوستيوس الى ضباط جيش يوغرطة مستعملا صيغة ' أصدقاء " ، لكننا نجده يستعمل صيغة "ضباط " وذلك في نفس الفقرة :

« في الوقت نفسه كان يوغرطة قد فقد أصدقائه ، بعدما قتل هو بنفسه أكثرهم ،بينما هرب بعض منهم الى معسكر الرومان خوفا، وهرب أخرون الى الملك بوكوس،ولم يستطع أن يخوض الحرب بدون ضباط، وإعتبر أنه من الخطورة أن يضع ثقته في أصدقاء جدد » ، ينظر:

Salluste,LXXIV

[1] المحجوبي،ع.،2001، ص.74.

[2] Tite-Live,XXIX,30,9 ; Gsell,S.,1927,t.V,p.148,n.6

[3] Dion Cassius, LIV, 28 ; Coltelloni-Trannoy,M.,1997,p.47-48

[4] Salluste, XIII

[5] Gsell, S.,1927,t. V, p.142

[6] Tite-Live , XXIV , 48, 5, Silius Italicus, XVI, 200 ; Ait Amara, O.,2009,*Les Soldats d'Hannibal*, p.21

الرومانيين، فقسم جيشه الى سرايا من الفرسان وفرق من المشاة حسب ماذكره ليفيوس[1]، وصفت مملكة سيفاكس بالإمبراطورية الواسعة و القوية[2].

2-وحدات الجيش:

يتكون الجيش عند الليبيين من : قوات دائمة ، قوات احتياطية و المرتزقة

القوات الدائمة:

وتعرف أيضا بالقوات النظامية و المحترفة و التي كان مركزها المدن[3] ، تضم الحرس الملكي أو ما عرف أيضا بالحرس الشخصي أو بوحدات النخبة العسكرية*، وهي فرق مسلحة تسهر على أمن وسلامة قائد الجيش أي الملك من الاعتداءات الداخلية أو الخارجية[4]، ويعتبر الحرس الملكي نواة الجيش عند الممالك الليبية وقد أشار البعض إلى فرق النخبة العسكرية في جيش الملك النوميدي سيفاكس[5] ، وعرف عن وحدات الحرس الملكي ولائها الكبير للملك هذا ما يدل عليه قول سالوستيوس الذي أخبرنا بتراجع و ضألة قوات يوغرطة العسكرية بعد هزيمة نهر موثول التي نتج عنها تخلي جنوده عنه باستثناء فرسان حرسه:" *... تراجع لأنه من عادات النوميد أنه لا أحد منهم يتبع الملك المهزوم ، باستثناء فرسان حرسه ، كل واحد يمضي حيث يشاء ،وهذا لا يعتبر عيبا أبدا ، تلك هي عاداتهم*[6]، غير أننا نجهل الطرق و الأسس التي كان الملك يختار أو يشكل بها حرسه الملكي الذي ضم أقوى المحاربين وأوفاهم من الخيالة الأجانب،مثل الفرق الخاصة بحراسة بعض الملوك كيوبا الأول الذي وظف الغاليين والاسبان لحمايته زيادة على عنصر الجيتول، وفسر الباحث (LeBohec.Y) سبب اعتماد يوبا الأول على فرسان أجانب من الغاليين و الايبيريين في حرسه الملكي إلى خصال هؤلاء فقد عرفوا ببأسهم وشدتهم في الحروب وخضوعهم للنظام ومعرفتهم إستعمال الأسلحة وإنضباطهم

---

[1] Tite Live,XXX,11,4
[2] Salluste, V
[3] Gsell,S.,1927,t.V,p. 143 ,Camps, G., 1960,p.163
* النخبة العسكرية او (unité d'élite) ينظر :
Ait Amara,O.,2007,p. 88.
[4] Le Bohec,Y.,2010, p.446,54.أكرير،ع.،2016،ص ,Ait Amara , O., 2013,p.32
[5] Silius Italicus, XVI,170
[6] Salluste, LIV

في المعركة [1] ، كما كان لغودا حرسا ملكيا ، هذا مايفهم من سالوستيوس الذي نقل لنا الحادثة التي وقعت بين ميتلوس القائد الروماني وغودا النوميدي الذي طلب من القائد الروماني فرقة من الرومان ليكونوا حرسه[2]، كما توفر يوبا الثاني وابنه بطليموس على حرس شخصي[3]، احتفظ الحرس الملكي بوفائهم إتجاه الملك بطليموس حتى بعد مقتل هذا الأخير زيادة على قسم كبير من الجيش على مايذكره البعض[4].

الى جانب هذه الخيالة الأجنبية التي خدمت في فرق الحرس الملكي تشكلت الفرق الدائمة أيضا من القوات التي وفرتها القبيلة المؤسسة أو التي تنتمي إليها الأسرة الملكية[5]، فالجيش بالنسبة للبعض ما هو إلا وحدات تقدمها القبائل لاسيما القبيلة التي ينتمي اليها الملك والتي تمده أكثر بالفرسان [6]، فقد تحدث البعض عن إنشاء الملك لقبائل المخزن[7] التي كانت بمثابة طبقة عسكرية تحت تصرف الملك وهي قبائل تتنقل مع الملك وكانت على استعداد دائم لتطبيق سياسته كفرض الامن في المناطق المضطربة و تحصيل الضرائب و القيام بحملات مختلفة و بالمقابل تمتعت هذه القبائل بامتيازات كالاعفاء من الضريبة ويعتقد البعض انها كانت تحصل على مقابل مالي لقاء الخدمات التي قدمتها للملك[8]، غير أن الملك حسب ماذكره غ.كامبس عمل على تنظيم قوات حقيقية على الطراز البوني يكون و لائها الكامل للملك ، تضمن سلطته في الدخل و هيبته في الخارج[9]

زيادة على الحرس الملكي ضمت القوات النظامية الحاميات العسكرية التي كانت موزعة في مختلف المواقع و لا يمكن تحديد المجال الذي وزعت فيه هذه الحاميات بدقة حيث استفسر البعض حول إن اقتصر إقامة هذه الحاميات العسكرية الدائمة على أهم المدن الساحلية و

---

[1] Le Bohec,Y.,2010,p.446

[2] Salluste,*B.J*,LXV

[3] أكرير ،ع.،2016،ص.54-55

[4] Coltelloni-Trannoy,M.,2014,p.96

[5] Gsell,S.,1927,t.V, p.145-146

[6] Camps, G., 1960,p.261. جوليان،ش-أ.،2011،ج.1،،ص69

[7] Camps,G.,1960,p.261

[8] Gsell,S.,1927,t.V,p.146

[9] Camps,G,1960,p.261

المدن الداخلية من المملكة، ورجح س.قزال أن مهمة الحاميات العسكرية إبان الحروب هي صد العدو عن المدن أكثر من إرغامها على البقاء وفيّة للسلطة الملكية[1]، ويذكر البعض أنه كان للحاميات العسكرية دورا مهما في حماية الطرق ، وتأمين و تسهيل الاتصال بين المدن ، ووجدت أثار لهذه التحصينات العسكرية في المملكة الموريطانية بجنوب غرب مدينة وليلي تعود إلى حقبة حكم الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس، فقد أقام يوبا الثاني [2]، كما يمكن أيضا أن يقيم الملك حاميات و معسكرات في بعض من المناطق من مملكته وذلك لأغراض اقتصادية ، هذا ما نجده في المملكة الموريطانية في عهد الملك يوبا الثاني الذي أقام معسكرات لحماية المصانع ذات الدور الاقتصادي الفعال، من هذه المعسكرات نذكر معسكر كوطا (Cotta) وهو كدية الضاية حاليا ، معسكر البنيان(El-Benian) و معسكر تابرناي(Tabernae)[3] .

كان الجيش الدائم منظما في سرايا يوزع في فرق صغيرة مزودة بالشعارات ومجهزة بأحسن الأسلحة الدفاعية والهجومية تحت قيادة ضباط يتولون تدريبه[4]، حيث أشار سالوستيوس الى لقاء ضباط او قادة جيش يوغرطة بالقائد الروماني ميتلوس أثناء توغل هذا الأخير بنوميديا[5]

تشمل هذه القوات الدائمة الجنود من المشاة و الفرسان[6]، وتمتعت هذه القوات من المشاة و الفرسان بالرصانة ،قوة التحمل، الخفة والشجاعة، وقد كانت محل إعجاب و إشادة المؤلفين القدامى[7]، كما شاركت هذه القوات النظامية في الحروب القرطاجية الرومانية حيث كان الملوك يوفرون للقرطاجيين و الرومان فرقا مساعدة تدعمهم في حروبهم[8]، كتلك المساعدات العسكرية التي حرص ماسينيسا على توفيرها للرومان في حروبهم بايبيريا[9] ، أو الحروب التي كانت بين

---

[1] Gsell,S.,1927,t.V,p.143, Ait Amara,O.,2007, p.87, حارش،م،هـ.،2013 ، ص76

[2] اكرير ، ع.،2016،ص.56.

[3] التازي،م.،2008،ص.146.

4 Gsell,S.,1927,t.V,p.146, Camps,G.,1960,p.261، حارش ، م ه.، 1992 ، ص.113

[5] Salluste, XLVI

[6] حارش ، م ه.، 1992 ، ص.113.

[7] Salluste, V

[8] Salluste,V,VII, Tite-Live, XXV , 34, 13-14

[9] Appien, *Afr*,71,322

القادة الرومان أنفسهم او مايعرف بالحروب المدنية الرومانية، حيث قاد بوغود قواته الى ايبيريا لمساعدة القيصريين[1] وتمكنت قوات يوبا الأول من إلحاق الهزيمة بالقوات الرومانية التي قادها الضابط كوريون[2]، فقد إمتلك يوبا الأول قوات منظمة[3] لايستهان بها من فرسان ومشاة ، حيث دعّم البومبيون بمائة وعشرون فيلا وخيالة لا تعد[4]، وكانت له كل الوسائل لضمان و تدعيم وجود جيش قوي من أموال و أراضي و قموح، حيث إستطاع يوبا أن يجهز أثناء الحرب فيلقين دون عناء، ووظف فرقا مساعدة من الجيتوليين و الموريين ، كما كان في عدته120 فيلا "[5]، وتجدر الإشارة أيضا إلى ذلك التنوع الذي ميّز جيش يوبا الأول حيث شمل إضافة إلى الفرسان النوميد كما أشرنا ، الجيتول الذين كانوا من ضمن الخيالة الملكية[6] كما خدموا أيضا تحت إمرة القادة البومبيين فقد ذكر صاحب الحرب الافريقية وجود جيش من الجيتول تحت امرة كونسيديوس (Considius)[7] إضافة إلى المور حيث وردت إشارات إلى وجود فرسان مور في جيش يوبا الأول والذين قدر عددهم بثلاثة ألاف فارس موريطاني[8] .

- **الفرسان:**

يعتبر الفرسان في الجيش الملكي النوميدي أو الموري أكثر عددا من المشاة[9] ، و هو ما يبرهن على المكانة وكذلك على الدور الرئيسي الذي كان للخيالة في الجيش الدائم سواء عند النوميد أو المور من جهة[10] ، والى سيادة الارستقراطية القبلية التي فضلت تجهيز الفرسان

---

[1] Jodin ,A.,1987,p.312
[2] Lucain, IV,710-715
[3] César, *B Afr*,XLVIII
[4] César, *B Afr*, XIX,XXV,
[5] Le Bohec, Y.,2004,p.1607
[6] César, *B.Afr*, LVI, LXI,
[7] Cesar, *B Afr* , XCII
[8] Cesar, *B Afr* , III, VII, Florus, IV,2
[9] حارش ، م ه .، 1992، ص. 113 .
[10] Gsell,S.,1927,t.V,p.147, غانم، م ص.، 2007 ، *المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم* ، الجزائر ، ص. 281

لتوفرها على الفرس من جهة أخرى [1]، خاصة و أن بلاد النوميد و المور مليئة بالفرسان[2] و و بالخيول الممتازة، ويسند س.قزال إلى الفرسان الدور الأهم في الجيوش الدائمة ويشيد بفروسية الأفارقة لاسيما النوميد[3]، وتظهر لنا المكانة المميزة التي كانت للفارس في سواءا في المجتمع النوميدي او الموري من خلال انتشار تمثيله على العملة و في الأنصاب و المسلات[4].

كان الفرسان في خدمة الملك الذي كان يكلفهم بمهام مختلفة، كمهمة الاستطلاع ومن بينهم أيضا يختار الملك رسلا لايصال رسائله، شارك الفرسان في المعارك ضد المشاة أو ضد الفرسان، وامتازوا بخفتهم حيث كانوا يقطعون مأبض مشاة العدو[5]، وعن طرائق القتال اعتمد الفرسان النوميديون والمور في معظم الأحيان طرائق الحرب القرطاجية والرومانية، فقد شاركوا إلى جانب بعضهم وضد بعضهم الآخر في الحروب التي وظفوا فيها نفس أسلحة وإستراتيجية الأطراف المتنازعة من قرطاجيين أو رومان[6].

تمتع الفرسان النوميديون، بجانب الموريين و الجيتوليين بشهرة إلى درجة أنه تم ذكرهم من طرف المؤلفين عبر الحقب المختلفة من الحروب البونيقية إلى غاية الحروب الأهلية[7]، ونظرا للمهارات العسكرية للفرسان النوميد و الفرسان المور والتي تمثلت في شجاعتهم و سرعة تحركهم في المعارك[8] ، و الارتباك الذي كان يحدثونه في صفوف الأعداء ، فقد استعانت بهم القوى الأجنبية من قرطاجيين ورومان، فقد كان الفرسان النوميد والمور في جيوش حنيبعل ، حيث أورد بوليبيوس أن حنيبعل وفي إطار إستعداداته العسكرية للقيام بحملته على ايطاليا ، قد ترك لاخيه المرابط باسبانيا ألفا وثمانمائة(1800) من الفرسان النوميد الماسيل الماسيسيل و المور[9]، أشار بوليبيوس كثيرا إلى الافارقة المشاركين حنيبعل في حملته على ايطاليا حيث

---

[1] أكرير ،ع.،2007،ص.113.

[2] Le Bohec,Y.,2010,p.446
[3] Gsell,S.,1927, t.V,p.147
[4] Ait Amara,O.,2013 ,p.34-35
[5] Le Bohec,Y., 2010,p.448
[6] Ait Amara, O., 2007, p. 321
[7] Hamdoune, Ch., 1999, p.69-70
[8] Tite-Live, XXVIII, 20,1, Salluste,LIX, César,*B.Afr.*, XIV,LXIX-LXX
[9] Polybe,III,I,33

نجد ذكر لهم في معركة كان (Cannes)الشهيرة في 2016 قبل الميلاد وأشاد بوليبيوس بمشاركة الفرسان و المشاة النوميد المميزة حيث التحقوا بالفارين من الرومان وقضوا عليهم [1]

و نجد وصفا لهؤلاء الفرسان النوميديين و الموريين عند سترابون في مؤلفه الجغرافيا، الذي ذكر لنا تقاليد الفروسية و التي قال عنها انها مشتركة بين جميع الشعوب الليبية

" اما الفرسان فهم في الغالب يحاربون بالرمح ويستعملون ألجمة مصنوعة من السمار، ويركبون الخيل دون سرج ويحملون خناجرا ايضا و يتخذ المشاة من جلود الفيلة دروعا..... ويستعملون جيادا صغيرة لكنها سريعة... و ليس من النادر رؤيتها تتبع أسيادها كالكلاب "[2]

أما عن ألبسة المحاربين النوميديين والأفارقة بصفة عامة يقول سترايون" *أنها ألبسة فضفاضة من جلود الحيوانات كالفهود ، الأسود و* الدببة "[3]،أما تيتوس ليفيوس فإنه يقول عن الفرسان النوميديين أنهم " *لم يكونوا لائقي المظهر ، و كذا أحصنتهم التي كانت هزيلة مما يثير السخرية* "[4]،أما فرنتان (Frontin) فيشير إلى المفارقة الموجودة بين مظهر الفرسان النوميديين و فعاليتهم في ساحة المعركة[5].

من الكتاب القدامى الذين أشادوا بالفروسية الليبية (النوميدية و المورية) نجد الكاتب الروماني سيليوس ايتاليكوس (Silius Italicus)الذي مدح في أشعاره بطولة وفروسية الليبيين عبر دور وشخصية جيستار الخيالية (Gestar) حيث وصف جيستار بني جلدته قائلا :

" مواطني ليسوا جبناء الى هذا الحد ، فانظر إلى هؤلاء الفرسان الليبيين متحمسين دائما للقيام بمهامهم العسكرية بالرغم من كبرهم ..."[6]

علّق س.قزال عن الفرسان النوميد والمور قائلا:" *تميزوا بالبراعة في القتال و بالعصبية في المزاج و بالقوام النحيلة وبالسرعة في الحركة و القدرة على* التحمل، *وبالتأقلم مع ميدان المعركة ويرتمون في المعركة بكل شدة* "[7].

---

[1] Polybe,III,4,113 ,III,4,114-116
[2] Strabon, XVII ,3,7. , Silius Italicus, XVII, 65, Lucain,IV, 675,680
[3] Strabon, XVII , 3, 7.
[4] Tite- Live, XXXV, 11,7-8.
[5] Frontin, *Stratagème*, I ,5,16, d'après Hamdoune , Chr., 1999, p.74.
[6] Silius Italicus,II,51 D'après Ait Amara,O.,2007,p.95
[7] Gsell,S.,1918,t.II,p.359

وأظهر الفرسان النوميد المنخرطين في جيش القائد القرطاجي حنيبعل مهارة في القيام بالمناورات الضرورية في عملية الاستفزاز والمضايقة، واستعدادا لتنفيذ أعقد التكتيكات، هذا ما أدى بالبعض إلى القول بأن قوة حنيبعل تكمن في فرسانه النوميد [1]

إنقسم الفرسان في الجيش عند الليبيين الى صنفين هما فرق الفرسان الخفيفة وفرق الفرسان الثقيلة.

- **فرق الفرسان الخفيفة:**

كانت الخيالة المورية والنوميدية خيالة خفيفة غير مجهزة على العموم ،ممتازة في المناوشة تثير القلق والفزع حتى عن طريق صيحاتها المشوشة[2]، وذكر بلوتارخوس أن الخيالة النوميدية كانت خفيفة امتازت بحيويتها وبكثرة عددها وبحضورها السريع و المفاجئ[3] ، ولم تكن لهذه الخيالة النوميدية نفس الأهمية ونفس الاستحقاقات الأمر الذي بينه تيتوس ليفيوس عندما وصف لنا الطريقة التي نظم بها القائد القرطاجي صدر بعل خيالته عند معركة 216 قبل الميلاد ، فالقائد القرطاجي لم يضع كل النوميديين على الجناح الأيسر، إلا الذين كانوا يبرعون في الفروسية حيث كان بإمكانهم تغيير الأحصنة أثناء المعركة عندما ينالها التعب ، وقد شبه المؤلفين الرومان هذه المناورة بالاستعراض[4].

و يتجلى لنا من خلال هذا الوصف الذي قدمه تيتوس ليفيوس لكيفية توزيع الخيالة النوميديين في كانه، وجود فرق خاصة من الفرسان التي تتميز باستحقاقاتها في المعارك، نظرا لمهارتها في الفروسية ، هذه البراعة التي تظهر في الانسجام الكبير بين الفارس وخيله[5] ، هذا النوع من الخيالة النوميدية ، التي أبهرت الرومان بخفتها و سرعتها ، وكانت هذه الخيالة تفتقد للتوازن ما جعل المؤلفين الرومان يضفون عليهم صفة الاستعراض ، نظرا لطريقة امتطائهم و قيادتهم لخيلهم التي تنعدم فيها الشكائم و اللجام[6].

[1] Ait Amara ,O.,2009,p.25-26
[2] Brizzi, G., 1997, « Une coutume de guerre des numides : réflexions d'après Quelques épisodes Des compagnes d'Hannibal », *BCTHS.*, XXIV, p.55.
[3] Plutarque, *Jules César*, 68
[4] Hamdoune, Chr., 1999 , p.70
[5] Hamdoune , Chr., 1999, p.70-71.
[6] Silius Italicus , XVII, 65 ; Hamdoune, Chr., 1999, p.71.

وعن أهمية الخيالة النوميدية في صفوف الجيوش المتحاربة علق تيتوس ليفيوس قائلا بان:" خسارة خمسمائة نوميدي كانت أكثر وطأة على حنيبعل من أي اخفاق تكتيكي" [1]

تعود براعة الخيالة النوميدية إلى كون الفروسية جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية لدى النوميديين إذ كانت الفروسية ضرورية كما كانت تتماشى مع نمط حياتهم[2]،ويعتقد البعض بعراقة الفروسية لدى الليبيين القدامى استنادا إلى أسطورة تأسيس مدينة قرطاجة، فلما باشرت الأميرة عليسا و بعثتها في أعمال الحفر تم العثور على رأس حصان حربي[3] ، كما تحدث سالوستيوس عن التنشئة التي حظي بها النوميديون حيث تربوا على الفروسية وركوب الخيل التي كانت من عاداتهم [4] ،فلم يهتم النوميديون بالفروسية لإغراض حربية خالصة ، بل تعداه إلى جوانب أخرى كالركوب للترفيه و الرياضة[5] ، و إختلف الرومان في ذلك حيث كانت نظرتهم إلى الفروسية نظرة طبقية ،و اقتصرت ممارستها على الأثرياء دون غيرهم[6].

وقد وجدت أثارا مجسدة لهيئة الفارس النوميدي من فرق الخيالة الخفيفة خارج افريقيا وبالتحديد بمنطقة كانوسة(Canosa) بجنوب ايطاليا، وهي تعود لفارس نوميدي خدم في جيش حنيبعل[7].

– فرق الفرسان الثقيلة :

أما فيما يتعلق بفرق الخيالة النوميدية والمورية الثقيلة، فبالرغم من خدمة وإحتكاك الفرق المساعدة النوميدية والمورية بالجيوش القرطاجية والرومانية، وما ينجم عن ذلك من تأثيرات متبادلة، إلا أننا لم نلاحظ تطور فرق للخيالة الثقيلة عند الممالك[8] ، فقد ذكر الملك سيفاكس جهل الخيالة النوميدية إستعمال اللّجام المعروفة عند الرومان[9].

---

[1] Tite-Live,XXVI,38
[2] Hamdoune, Chr., 1999, p.71.
[3] Silius Italicus, II, 54 D' après Ait Amara,O.,2007,p.93
[4] Salluste, VI
[5] غانم ،م–ص.،2007،ص.281.
[6] Hamdoune, Chr., 1999, p.71.
[7] Ait Amara,O.,2009,p.25-26
[8] Hamdoune, Chr., 1999, p .76.
[9] Silius Italicus, XVI,200

وفسر البعض ذلك بعدم حاجة الملوك إلى تطوير هذا النوع من المحاربين مكتفين بذلك بالتقاليد الحربية الموجودة عند النوميد و المور وهي الركوب دون تجهيز الفرس باللجام والسرج[1].

غير أنه وجدت مجموعة من الاشارات الى وجود فرق الفرسان الثقيلة و التي ظهرت في فترة متأخرة متزامنة مع فترة حكم الملك النوميدي يوبا الأول ، الذي كانت له رغبة و إرادة لتنظيم فرق من الخيالة الثقيلة، إلى درجة أنه قام بتمثيل نفسه على ظهر خيل ذو سرج و لجام، هذا ما ذهب إليه الباحث فرانسوا برتروندي (F. Bertrandy) الذي ربط تمثال الفارس الذي عثر عليه في منطقة شمتو بيوبا الأول الذي كان في نظر نفس الباحث مستعدا للمعركة ضد قيصر ،حيث ظهر الفارس ممتطيا فرسه في حالة حركة مرتديا سترة و أحذية، وظهر الحصان مجهزا بالسرج و اللجام[2] ، ولكن هناك من يضع فارس شمتو (Chemtou) ضمن التماثيل التي تجسد الآلهة المحلية[3]، ويفهم مما ذكره صاحب الحرب الإفريقية أن الملك يوبا الأول قد توفر على جيش منظم و مجهز على المنوال الروماني مشكلا من فرق الفرسان الثقيلة *:"...اصطحب معه (يوبا الاول) ثلاث فرق وثمانمائة رجل من الخيالة المنظمة ...)*[4] ، وهي وحدات أشرف الملك بنفسه على تدريبها لدعم حرسه الملكي، زيادة على نصب شمتو نذكر نصب برج هلال الذي يفيدنا حول فرق الفرسان الثقيلة حيث صوّر مجموعة من الفرسان بلغ عددهم خمسة إضافة الى صورة شخصان على ظهر حصانيهما، وتشير الباحثة ' ايت اعمارة "(Ait mara.0) الى التشابه الموجود بين نصب شمتو و نصب برج هلال، خاصة وأن الاثنان يعودان إلى الحقبة الممتدة بين عصر ماسينيسا و يوبا الاول[5].

وتجدر الاشارة في الاخير الى أن فرق الخيالة سواءا كانت الخيالة الخفيفة أو الخيالة الثقيلة إعتبرت عنصرا مميزا في الجيش الملكي والى تلك الكتائب الحضرية (Cohoros Urbana) و الوحدات المئوية (Centuria) التي وجدت بموريطانيا وفي عاصمة المملكة قيصرية في عهد اخر

[1] ايت اعمارة ،و.،2015، ص.125.

[2] Bertrandy, F., 1986, « A propos du cavalier de simithus chemtou », *AntAfr* ., t.22, Paris, p.57.

[3] Hamdoune, Chr., 1999, p .77.

[4] César,*B.Afr*,XLVIII

[5]ايت أعمارة ،و.، 2015،ص.125.

ملوكها يوبا الثاني و بطليموس علما ان هذا النوع من التنظيم العسكري مستمد من التنظيم الروماني بل اكثر من ذلك فقد حملت احدى الكتائب تسمية رومانية مثل كتيبة بمدينة ايكوزيم التي حملت اسم الكتيبة اليوليانية (Cohors Iuliana) كما حمل الجنود أيضا ألقابا رومانية هذا ما صعب في معرفة أصولهم[1]، ولعل تأثر الملوك بالتنظيم العسكري الروماني يرجع الى حقبة أقدم فقد حاول سيفاكس الاستفادة من الخبرات العسكرية الرومانية[2] .

- **فرق المشاة:**

أشارت النصوص القديمة الى المشاة النوميد و المور[3]،التي تميزت ، بالحرفية في استخدام أسلحة الرمي الخفيفة ، كالرماح والنبال و المقاليع ، حيث أشار أبيانوس إلى وجود فرق من المشاة في جيش الملك ميكيبسا بقيادة يوغرطة لمساندة روما في حربها في إسبانيا أمام نومانس في 134 قبل الميلاد[4] ، و تتجلى لنا الأساليب القتالية للمشاة النوميديين ، من خلال ما يذكره مؤلف الحرب الإفريقية الذي يؤكد على سرعة و حيوية هؤلاء المشاة و تكاملهم مع الفرسان في المناورات العسكرية[5]، حيث نال المشاة النوميديون ثناء القدامى مثلهم في ذلك مثل الفرسان حيث أخبرنا صاحب الحرب الافريقية قائلا:

أقلقت هذه الوضعية قيصر اذ لا تستطيع الخيالة كلما قاتلت دون الفرقيين الصمود امام فرسان العدو ولا أمام مشاتهم الخفاف ...وهؤلاء المشاة الخفاف الذين كانوا مدهشين"[6].

تتصف فرق المشاة النوميدية بقدر كبير من الفعالية ، وهي تبث القلق و الاضطراب في صفوف العدو ، مستهدفة خيوله بضربات الرماح ، و بذلك تمنع الفرسان من المشاركة في المعركة، بالإضافة إلى كونها تتعب فرق مشاة العدو بسرعتها عند المطاردة و بذلك فهي تفلت من الصدمة و الهجومات المعاكسة بسرعة فرارها[7].

---

[1] Coltelloni-Trannoy,M.,1997,p.204, Coltelloni-Trannoy,M.,2014,p.94،54اكرير ع 2016،ص
[2] Tite -Live, XXIV,48, 3 ;Ponsart,C.,2011,p.161
[3] César,*B.Afr*,XIII, XV, Salluste,CI,
[4] Appien, *Iber*., 14, 89 ; Hamdoune, Chr., 1999, p.66-67.
[5] César,*B.Afr*, XIII ;XIV ; LXIX.
[6] César,*B.Afr*,LXXII
[7] César, *B.Afr* ,LXXI.

لقد أثارت فرق مشاة النوميديين الدهشة في صفوف مشاة الرومان الثقيلة الذين انهروا أمام الأساليب المتبعة من طرف المشاة النوميديين في المعارك و التي ترتكز على السرعة في التنفيذ و المهارة[1].

إذا كانت فرق المشاة النوميدية الخفيفة محل إعجاب و مدح القدامى ، فالوضع يختلف بالنسبة لفرق المشاة الثقيلة حيث تفوق الرومان بدون منازع في هذا المجال، ولم يحتاجوا إلى المساعدة الإفريقية[2] ، حيث كان هذا النوع من التنظيم العسكري للمشاة مجهولا عند النوميديين ، بدليل طلب الملك سيفاكس مساعدة الوفود الرومانية التي جاءت تطلب محالفته، في تكوين جنود مشاة على المنوال الروماني[3].

و نفهم من روايتي "تيتوس ليفيوس" و"سيليوس ايتاليكوس" أن هذا الملك النوميدي سعى إلى تحديث جيشه و تنظيمه ، و كذا معادلة البونيقيين في قوتهم الحربية[4]، غير انه هناك من يشك في صحة هذه الرواية[5] .

ويعتقد البعض بضألة القوات الدائمة مقارنة بتلك الحشود الإضافية التي جندها الملوك والتي كانت اكثر عددا من التشكيلة العسكرية الدائمة [6]

- **القوات الاحتياطية:**

وهي قوات يتم تجنيدها عند نشوب الحرب ، وتسرح بمجرد انتهائها، وهي مكملة للقوات الدائمة،وتضم القوات الظرفية كل الفئات البالغة و القادرة على حمل السلاح من كل أنحاء وجهات المملكة[7]،وقد توفر الملوك النوميد و المور على قوات احتياطية هذا مانفهمه من إشارة ليفيوس إلى تجنيد الملك سيفاكس للنوميديين بعد الخسائر الكبيرة التي لحقت به بعد عملية حرق المعسكرات التي قام بها سيبيون ، حيث قام سيفاكس بتجهيز النوميد لاسيما الفلاحين

---

[1] César, LXIX
[2] Hamdoune, Chr., 1999 , p.69, Ait Amara ,O., 2007,p.367
[3] Tite -Live, XXIV , 48, 5, Silius Italicus, XVI,200
[4] Tite- Live, XXIV, 48, 5-6.
[5] Gsell,S.,1927,t .V,p.147
[6] Coltelloni-Trannoy,M.,2014,p.87
[7] Gsell,S.,1927,t .V, p.148

بمعدات عسكرية من أسلحة وخيول[1] ،كما عمد يوغرطة إلى القوات الاحتياطية لمواصلة حربه ضد الرومان بعد هزيمته في معركة الموثول :" ...إ نسحب الملك الى منطقة غابية و محصنة طبيعيا ، وهنا جنّد قوات جديدة أكثر عددا من السابقة ، لكن دون إندفاع ولا صلابة ، صالحة للفلاحة و الرعي أكثر مما هي صالحة للحرب..."[2] ، وفي مقطع أخر أشار سالوستيوس إلا أن يوغرطة الذي تراجعت قواته مجددا أمام ميتلوس وإستحقاقاته ، قد وجد ملاذا عند الجيتول في شتاء 108قبل الميلاد و قام بتجنيد أعداد هائلة من الجيتول وقام بتعويدها وتدريبها على النظام حيث ورد على لسان سالوستيوس تلك الجهود التي قام بها يوغرطة قائلا":*جمع هذه الحشود وعودها شيئا فشيئا على الانتظام في الصفوف، والسير خلف الرايات ،والامتثال للأوامر ولكل متطلبات الأداء العسكري* "[3]، كما عمل بوكوس الاول على تقوية و تدعيم جيشه بتجنيد قوات إضافية، بعد عزمه على خيانة يوغرطة حسب ما يفهم من أبيانوس الذي ذكر تلك البعثات التي أرسلها الملك بوكوس الأول الى بلاد الايثيوبيين للحصول على المزيد من الرجال[4].

وقد كانت هذه القوات الاضافية تقع إما تحت قيادة الملك النوميدي نفسه أو تحت قيادة زعماء القبائل لأن أغلب الوحدات الإضافية من المجندين تقدمها القبائل وهو ما يفسر قيادة رؤساء القبائل لهذه الجموع من المحاربين في المعارك والتي تعزز وتكمل صفوف الجيوش النظامية، وقد يحدث أن يتخلى هؤلاء الجنود الظرفيون عن الحرب وذلك لأسباب مختلفة كتزامن الحروب مع مواسم الزرع والحصاد بالنسبة للفلاحين، والرعي بالنسبة للرحل ولذلك يتركون الحرب التي لا تعدو مشاركتهم فيها إلا لغاية الحصول على الغنائم[5].

[1] Tite-Live,XXX, 8, 7,11
[2] Salluste , LIV
[3] Salluste,LXXX
[4] Appien,VIII, Fr.5
[5] Gsell,S.,1927,t.V,p.148,149

- **المرتزقة:**

لم يكن توظيف المرتزقة في الجيوش حكرا على النوميد و المور، فقد كانت قرطاجة أول من وظف عنصر المرتزقة في جيشها بل و إشتهرت بذلك حيث أخذ هذا العنصر قسما واسعا من جيشها، خاصة وأن القرطاجيين لم يولو أهمية للجيش هذا ما نفهمه من بوليبيوس الذي أورد قائلا:« *أهمل القرطاجيون المشاة و لم يهتمو مطلقا* بالفرسان"[1] ، و لعل سبب عدم إهتمام القرطاجيين بالشؤون العسكرية عائد إلى إستخدامهم الجنود الأجانب و المرتزقة[2]، ولعدم ثقة قرطاجة أيضا في الإمكانيات العسكرية لمواطنيها القرطاجيين[3] .

إستخدم ملوك الليبيين بدورهم المرتزقة، فقد وظف النوميد المرتزقة في جيوشهم منذ يوغرطة على الأقل' إذ تحدث سالوستيوس عن وجود ليقوريين و تراقيين في جيش يوغرطة[4]، كما إستعان يوبا الأول بالمرتزقة لتقوية جيشه، إذ قام يوبا الأول بوضع 200 ألف فارس إسباني و غالي الذين كانوا يشكلون حرسه الشخصي تحت تصرف ضابطه سابورا (Saburra)[5]، ووظف ملوك المور المرتزقة لتقوية ودعم جيشهم فقد تكررت إستعانة الملك بوكوس الأول بخدمات الايطالي سيتيوس وجيشه من المرتزقة[6] .

زيادة على المهام الحربية التي أنيطت بالمرتزقة نجد مهمة الحفاظ على سلامة الملك، وذلك للمميزات التي توفرت في هؤلاء الجنود الأجانب من إنضباط في المعارك وشجاعة وإتقان في إستعمال الأسلحة من جهة، ولكونهم مقيّدين بعقد عمل يلزمهم على تقديم الطاعة والإخلاص للملك من جهة أخرى، أما عن الفرق التي خدم فيها الجنود الأجانب فيرجح البعض أنهم خدموا ضمن صفوف الجنود المشاة[7] .

[1] Polybe, VI, 52,3-4
[2] Gsell,S.,1918,t.II,p.347
[3] Polybe,I,2,68,Gsell,S.,1918,II,p.347
[4] Salluste , XXXVII ; LXI ;Gsell,S.,1927,p.147
[5] César, *BC*, II,40,1 ; Gsell,S.,1928,t.VIII,p.21,Hamdoune, Chr., 1999 , ,p.77, Ait Amara,O., 2007,p.91
[6] César,*B. Afr*,XXV,XXXVI,XCV ;Gsell,S.,1928,t.VIII, p.80
[7] Le Bohec,Y .,2010,p.446,Ait Amara, O.,2007,p.91-92

3-موارد الجيش:

بعد التعرف على الهيكلة الخاصة بالجيش عند الممالك الليبية ، يتبادر الى أذهاننا معرفة المصدر أو المصادر التي سمحت للملوك بتشكيل الجيش ، والتي تنقسم الى موارد بشرية ومادية تمثلت الاولى في الرجال ،أما الثانية فهي تشمل المؤن الغذائية و الاموال بالإضافة إلى الأسلحة، فمن أين وكيف تحصل الملوك عليها؟

توفرت بلاد الليبيين على مؤهلات طبيعية تمثلت في الأرض الخصبة المنتجة[1]، ووفرة في الحيوانات التي وصفت من قبل البعض بأقوى الحيوانات على الإطلاق[2]، وعرف الملوك كيفية إستغلال هذه المعطيات الطبيعية وذلك بتمدين الرعايا وربطهم بخدمة الأرض و صيد الحيوانات كالفيلة، و تربية الخيول المنتشرة[3]، هذه الحيوانات التي أصبحت جزء من جيوشهم، زيادة على ماوفرته الطبيعة و في سبيل تأسيس جيش قوّي عمد الملوك على تنظيم المالية ، حيث كان تنظيم الجيش مشروطا بتنظيم المالية[4] .

و توفر ملوك النوميد و ملوك المور على ملكيات فلاحية خاصة شاسعة أو ماعرف بالحقول أو الضيعات الملكية (Domaines Royaux)،أو أملاك التاج حيث نجد أن الملك ماسينيسا قد أورث أبنائه العديد من الهكتارات الشاسعة[5]،هذه الحقول الشاسعة التي زودته بكميات معتبرة من القمح[6]،وساهمت عائدات هذه الحقول بقسم من النفقات التي يتطلبها الجيش النظامي[7] ، حيث وصف البعض إنتاج الضيعات الملكية بالإنتاج الوفير و الغير قابل للنفاذ[8] كما إمتلك سيفاكس ملك الماسيسيل إمكانيات لايستهان بها *أهلته لتكوين جيش قوي حيث أورد سيليوس ايتاليكوس في هذا الشأن قائلا:" كان على رأس بلاد الماسيل (الماسيسيل) ملك شديد الثراء ، صاحب*

---

[1] Strabon,XVII, 3, 4, 7, Appien,*Afr*,71,325
[2] Appien,*Afr*,71,325
[3] Polybe,XII,3

[4]قداش،م.،1993، *الجزائر في العصور القديمة* ،تر.عبّاد ،ص.، ص.74

[5] يذكر ديودور الصقلي أن ماسينيسا قد ترك لكل واحد من أبنائه أرضا قدرت مساحتها بحوالي(875هكتارا)، مجهزة بالعتاد الفلاحي، للمزيد ينظر:

Diodore de Sicile, XXXII,17
[6] Ait Amara,O.,2007,p.231
[7] Camps,G.,1960,p.212
[8] Ait Amara, O.,2017, p.181

شأن و أهمية حيث امتد سلطانه إلى القبائل البعيدة الواقعة على شواطئ التيثس (Téthys)، وبحوزته الكثير من الأراضي و الخيول ... ولا يوجد من يضاهي هذا الملك في ثروة العاج و الذهب و الصوف ..." [1]

وأشار سالوستيوس كثيرا الى مدن خزائن كانت مقر حفظ الملك لكنوزه[2]، كما ذكر وجود مواقع محصّنة كانت مقرا لحفظ المؤونة، أورد سالوستيوس بخصوص حصن الملوية قائلا :"...يوجد في الحصن ما يكفي من الرجال و السلاح و كمية كبيرة من القمح و عين ماء...[3]، وهو ماذكره أيضا بخصوص مدينة زاما الهامة و التي كانت غنيّة بالموارد من الرجال و الاسلحة[4] ، وهو ماينطبق ايضا على مدينة ققصة البعيدة و المعروفة بتعداد قواتها[5]

كما امتلك يوبا الاول امكانيات اقتصادية لايستهان بها لضمان كل متطلبات الحرب من رجال و أسلحة ، قموح وذهب ، وضيعات واسعة[6]، هذه الضيعات الملكية الشاسعة كانت في نظر البعض إحدى مصادر تموين الجيش[7]، غير أن إنتاج الحقول الملكية لم يكن كافيا لتلبية متطلبات الجيش، لذلك استنجد الملوك بالمدن التي وفرت للملك الطاقات البشرية والمادية اللازمة للجيش ولنا في ذلك مثال مدينة لبدة (Leptis)التي زود سكانها الملك يوبا الأول بكل ما يحتاجه من المحاربين و السلاح و الأموال لمواصلة حربه ضد قيصر[8]، حيث انتفع الملك من المدن ومن رعاياه المستقرين الذين أدوا له الضريبة عكس رعاياه من الرحل الذين يصعب إخضاعهم للضريبة[9] ،حيث إعتمد الملك على المداخيل التي كان يجنيها من تحصيل الضرائب التي فرضت على الإنتاج الزراعي ، أما عن تأدية الضريبة فقد كانت عينية هذا ما يفسّر الكميات الكبيرة من القمح و الشعير التي توفر عليها الملوك و التي زودوا بها الرومان[10] ،

---

[1] Silius Italicus, XVI, 170,175
[2] Salluste,XXXVII,LXXV
[3] Salluste, XCII
[4] Salluste,LVII
[5] Salluste,LXXXIX
[6] Lucain,IV,670,675 ;Le Bohec,Y.,2005,p.1607
[7] Camps,G.,1960,p.212, Ait Amara,O.,2007,p.167-168
[8] Cesar, *B. Afr* ,XCVII,Le Bohec,Y.,2010,p.452
[9] Gsell,S.,1927,t.V,p.139
[10] Tite-Live,XLI,XLII,XXIX

أو قدموها هبة للمدن الإغريقية، كما لجأ الملوك و في سبيل تموين جيوشهم الى القيام بعمليات النهب و الغزو والتي كان هدفها الرئيسي التزود بالمؤونة زيادة على ترهيب سكان المناطق المراد غزوها،حيث لجأ ماسينيسا الى الغزو و التخريب حيث نهب القرى و المدن وحتى الضيعات أثناء حربه ضد القرطاجيين و حليفهم سيفاكس في سبيل تموين جيشه[1]، وأغار يوغرطة على مملكة اذربعل بالرغم من التقسيم الذي أجراه الرومان سنة 116قبل الميلاد، حيث ذكر سالوستيوس: " فجأة أغار على بلاد اذربعل ،اختطف السكان و الحيوانات و الغنائم ، وأضرم النار في المباني ودمر رفقة فرسانه أماكن عديدة[2]"، وقد حرص الملوك على حفظ المؤن في أماكن أمينة مستعصية على العدو كالحصون ،كما قاموا باعطاء توجيهات للفلاحين زمن الحروب والتي مفادها نقل المحاصيل إلى أماكن محصنة [3] ،فقد استولى سيتيوس الذي توغل بجيشه في نوميديا على حصن منيع يقع على جبل كان يوبا قد وضع فيه المؤونة ، وذخائر حرب أخرى[4].

هذا ما يفسّر حتما الصعوبة التي وجدها قيصر للتزود بالمؤن لجيشه بإفريقيا « *...وفي إفريقيا لم يكن باستطاعتهم التزود بشيء...* » [5] ، وهو نفس الأمر الذي أورده بلوتارخوس الذي ذكر التقنيات التي لجأت اليها فرق قيصر للتزود بافريقيا حيث أورد قائلا" ... *لأنه لم يكن هناك في المعسكر القدر الكافي من القمح للجنود و لا العلف للحيوانات ولضرورة الحرب أجبروا على إطعام خيولهم بالطحالب بعد نزع ملحها باستعمال المياه العذبة ...*"[6]

كما وجد ايدمون بدوره صعوبة في تموين الجيش الملكي الذي تواجه ضد الرومان و المدن الموريطانية الموالية للوجود الروماني في الجزء الغربي من المملكة المورية، و اعتمد ايدمون السطو و الغزو لتموين متطلبات الجيش، هذا الامر الذي ساهم في انهزام الجيش الملكي أمام تحالف مدن موريطانيا الغربية والقوات الرومانية حسب ما أوردته الباحثة م.كولتيلوني[7]

---

[1] Ait Amara ,O.,2007,p.169
[2] Salluste,XX
[3] Salluste, XC, César, *B.Afr*, XX ; Ait Amara,O.,2007,p.170
[4] César, *B.Afr*,XXXVI
[5] César, *B.Afr*, XLVII
[6] Plutarque, *Jules César*, 68
[7] Coluelloni-Trannoy, M., 2014,p.95

وحرص الملوك على تأمين المدن مقر المؤونة، حيث زودت المدن المتوفرة على مخزون القمح بحاميات عسكرية مثل مدينة سارسورا (Sarsura)التي وبعد أن استولى قيصر عليها قام بتوزيع القمح على جيشه[1]، ولابد من الإشارة أنه يمكن أن تسلم المدن مخزونها للعدو إراديا كفعل معادي للملك، هذا ما قامت به مدينة توزدروس (Thusdrus) الجم حاليا التي أوفدت مبعوثين الى قيصر لاخباره بوجود ثلاثمائة ألف صاع من القمح مخزنة وهي ملك التجار الايطاليين والفلاحين[2].

إن ضمان موارد الجيش كانت تقع عاتق الملك الذي قام بتوفير ميزانية خاصة أو موارد تمكنه من تنظيم المؤسسة العسكرية كعائدات القمح و كذا الضرائب التي كان الملك يجنيها من ساكني المدن[3]، ويمكن أن تقع حتى على عاتق الرومان، حيث تكلّف البومبيون بتأدية نفقات جيش يوبا الاول على ما يذكره صاحب الحرب الافريقية [4]" كان سيبيون ينفق على خيالة الملك وذلك على حساب مقاطعة إفريقيا[5].

4- قيادة الجيش:

توفر الجيش على تنظيم هرمي وصفه البعض بالتنظيم الصارم والذي كان على رأسه الملك[6] ،القائد الأساسي للقوات العسكرية فالملك قبل كل شيء قائد تنضوي تحت إمرته الجيوش[7]، وتمتع ملوك النوميد وملوك المور بنفس كفاءة وقدرات القادة الرومان في الميدان العسكري ولا يمكن الشك في ذلك حسب ماذكره أ.جودان [8](A.Jodin)،ساعد الملك في قيادة الجيش ضباط ينوبون عنه ينتمون الى طبقة الاشراف او حتى من العبيد المعتقين[9]،وكان يجب أن تتوفر في قائد الجيش مجموعة من الشروط ذكرها القدامى، فالقائد يجب أن يكون القدوة العليا لاتباعه ، أن لا يكتفي بالتوجيه إلى الأمور التي لابد أن يتقنوها وإنما كان عليه أن

---

[1] César, *B.Afr*,LXXV,LXXVI
[2] César, *B.Afr*,XXXVI
[3] Camps,G.,1960,p.261
[4] Cesar, *B Afr* ,VI
[5] Cesar, *B Afr* ,VIII
[6] Le Bohec,Y.,2010,p.450
[7]Ait Amara,O.,2017, p.176 , جوليان،ش-أ.،2011ج.1،،ص. 69
[8] Jodin, A., 1987, p.218
[9] Coltelloni-Trannoy, M., 2014,p.94

يؤديها أولا ،أن يكون ممتازا و متقنا لفن الفروسية و رماية الرمح، وأن يكون قادرا على ضمان النصر على العدّو، وأن يحظى بثقة أتباعه هؤلاء الذين يؤمنون أن القائد لن يرمي بهم إلى الهلاك ولن يخالف إرادة الآلهة ، كما يجب أن يكون أيضا كل قائد رجلا مفكرا[1] .

قاد ملوك النوميد و المور جيوشهم خلال مواجهاتهم العسكرية ضد القرطاجيين أو الرومان، فقد قاد نارافاس قواته العسكرية بجانب القرطاجيين ضد المرتزقة[2]، وقاد ماسينيسا جيوشه ضد القرطاجيين هذا ما ذكره ابيانوس قائلا:« *قاد بنفسه قواته بالرغم من أنه كان في الثامنة و الثمانين من عمره،إلا أنه احتفظ بكامل لياقته وكان يمتطي فرسه دون لجام، ويقوم بكل واجباته العسكرية بصفته محاربا وقائدا للجيش* » [3]،فقد امتلك ماسينيسا الشجاعة العسكرية و الذكاء السياسي [4] .

كما قاد سيفاكس جيشه أمام ماسينيسا وحلفائه الرومان [5]، وقاد يوغرطة وحليفه بوكوس الأول الجيش ضد الرومان[6]، ويفهم من "بلوتارخوس" أن ياربـاص قد قاد جيشه في اطار مساندته للقائد المارياني دوميتيوس في افريقيا ضد سيلا و قائده بومبيوس[7]، و يوبا الأول جيوشهم ضد الرومان[8] ، وظهر و ترأس بوكوس الثاني و بوغود جيشهما أثناء مناصرتهم لقيصر ضد يوبا الأول و البومبيين ، كما قاد بوغود جيشه في احدى الحملات العسكرية الموجهة ضد الايثيوبيين في جنوب مملكته[9] ، وقاد بوغود الجيش جنوب ايبيريا في إطار تحالفه مع القائد الروماني قيصر ثم تحالفه مع انطونيوس ضد اوكتافيوس[10]، كما كان يوبا الثاني قائدا عسكريا حيث حارب إلى جانب اوكتافيوس الذي أشركه في حملاته العسكرية حسب ماذكره ديون كاسيوس الذي لم يحدّد موقع هذه الحملات [11]، ويذكر س.قزال أن مشاركة

---

[1] Xénophone, 1973,VI, 2,4-6,d'après Ait Amara, O.,2007,p.231
[2] Polybe,I,2,78
[3] Appien,*Afr* ,71, 323
[4] Le Bohec,Y.,1996,p.238
[5] Silius Italicus,XVII,125
[6] Salluste, XCVII, XCVIII, CI
[7]Plutarque,Pompéé,XX
[8] César,*B.Afr*,XXV
[9] Strabon,XVII,3,5
[10] Dion Cassius , XLVIII,45 ; Jodin,A.,1987,p.312
[11] Dion Cassius, LI, 15

يوبا الثاني كانت إما خلال الحملة التي قادها اوكتافيوس في الشرق خلال الصراع ضد ماركوس انطونيوس وحليفته كليوباترا مابين 31-29قبل الميلاد ، أو في تلك الحملة التي قادها ضد بعض من الشعوب الايبيرية سنتي26-25قبل الميلاد[1] ، وبهذا كان يوبا الثاني صاحب تجربة عسكرية و هو على معرفة بالخبرات القتالية عند الإغريق و عند الرومان خاصة وهذا قبل تنصيبه على رأس مملكة موريطانيا[2].

من السلطات التي تمتع بها الملك السلطة العسكرية بصفته القائد الأعلى للجيش كما سبق و أن اشرنا إلى ذلك[3]، ولا يتخلّف الملك عن هذا الواجب (قيادة الجيش) إلا نادرا في بعض الحالات الاستثنائية حيث قاد يوغرطة الفرسان و المشاة النوميديين الذين أرسلهم الملك ماكيبسا للرومان في ايبيريا[4]،كما ناب النوميدي نابدالسة (Nabdalsa)عن الملك يوغرطة في قيادة الجيش ، وذكر سالوستيوس أن هذا النوميدي كان ثريا ومحبوبا من طرف النوميديين وأنه قاد الجيش العديد من المرات في غياب الملك يوغرطة[5].

وقد أثار غياب الملك وقواته من المعركة اضطراب و قلق القادة الحلفاء، هذا مايفهم من بوليبيوس الذي تحدث عن قلق شديد إنتاب القائد الروماني سيبيون الذي أوفد رسلا في كامل الاتجاهات للاتصال بماسينيسا الذي توغل بنوميديا:« *كان شيبيون يرسل دون انقطاع رسلا في كل الاتجاهات لإعلام ماسينيسا بما جد من أحداث وعودة النزاع ويطلب منه خاصة الالتحاق به على رأس قواته المعتبرة من النوميديين وذلك في أقرب الآجال* " [6]، كما أحدث غياب يوبا الاول عن المواجهة العسكرية خيبة أمل عند القادة البومبيين[7].

ويبدو أن السلاح لم يفارق القادة النوميد، فقد أورد بوليبيوس بشأن النوميدي نارافاس أنه كان يحمل سلاحه، وأنه ترك حصانه وسلاحه عند مرافقيه أثناء توجهه لطلب لقاء هاميلكار

---

[1] Gsell,S.,1928,t.VIII,p.19

[2] التازي،س.،2008،ص.145.

[3] ينظر الباب الثاني، الصفحات :115-116.

[4] Salluste, VII

[5] Salluste, LXX

[6] Polybe, XV, 1,4

[7] Gsell,S.,1928,t.VIII,p.81

القرطاجي ليعرض عليه المساعدة[1]، كما كان يوغرطة دائما في حالة تأهب حسب مايفهم مما ذكره سالوستيوس[2]، كما حمل يوبا الأول سيفا تقاتل به مع بتريوس[3].

وقد أشاد الكتاب القدامى بخبرة الملوك العسكرية حيث أورد سالوستيوس قائلا بخصوص يوغرطة :"*"كان نشيطا و شغوفا بالحرب"*[4] *كان يوغرطة حاد الذكاء، و يعرف المنطقة والشؤون العسكرية معرفة جيدة الى درجة أنه يستحيل معرفة خطره هل بحضوره أو بغيابه، في حالة السلم أو في حالة الحرب*"[5]، كان يوغرطة يقوم بكل مايجب أن يقوم به قائد عسكري لتحفيز قواته و لضمان ظروف المعركة لجيشه ، و إستخدم كل الطرق لاثارة شجاعة مقاتليه:" لم يهدأ يوغرطة من جهته ، نجده في كل مكان يشجع جنوده ، يجدد القتال دائما على رأس نخبة من فرسانه ، أحيانا ينطلق لنجدة جنوده ،وأحيانا أخرى يهاجم جنودنا المترددين ويحارب الحازمين من بعيد."[6]، كما أثار حضور يوبا الاول الشخصي على رأس قواته اضطرابا في جيش قيصر[7].

غير أن الملك ليس بالضرورة قائد حربي ممتاز، هذا ما يعتقد بخصوص يوبا الاول، حيث ذكر البعض أن الدور القيادي في جيش يوبا الاول كان لضابطه سابورا، حيث أسند الانتصار الذي حققه الجيش الملكي ضد القائد كوريون الى سابورا، ونجد عند صاحب الحرب الافريقية إشارات إلى الدور العسكري الهام الذي أداه سابورا على رأس الجيش الملكي بينما كان يوبا الأول قد إنصرف إلى أمور أخرى متعلقة بالجانب السياسي[8] .

تمّيز الملك القائد الأعلى للجيش بردائه والذي تمثل في معطف أرجواني مثله في ذلك مثل القادة الرومان، فقد جاء عند صاحب الحرب الافريقية أن يوبا الاول كان يرتدي معطفا

---

[1] Polybe, I, 2,78
[2] Salluste, LXXII
[3] César,*B.Afr*,XCIV
[4] Salluste,XXf
[5] Salluste,XLVI
[6] Salluste,XLIX, LI
[7] César,*B.Afr*, XLVIII
[8] César, *BAfr*, LVI, LV, Dion Cassius, XLIII , 8, 3-4; Gsell , S., 1928,VIII,p.34,93, Ait Amara, O.,2007,p.233-234

أرجوانيا وهي العلامة المميزة للقائد الأعلى، ويضيف صاحب الحرب الافريقية أن يوبا الأول قد طلب من القائد الروماني سيبيون أن لا يرتدي نفس ملبسه[1].

إن قيادة الملوك بأنفسهم للجيوش لم تمنع من وجود قواد[2]، ويفهم من كلام سالوستيوس أنهم كانوا كثيرين في عهد يوغرطة :« *وفي كل يوم كان يغيّر (يوغرطة) الطرق و القادة*[3] » ، كما أشار "تاكيتوس" إلى قادة وضباط الفرق العسكرية التي أرسلها الملك بطليموس لمساعدة القائد الروماني دولابيلا (Dolabilla) في ثورة تاكفاريناس[4]، ويرجع البعض ذلك لطبيعة هيكلة الجيش سواءا عند النوميد أو المور والذي كان مشكلا أساسا من إسهامات القبائل المختلفة المتعاونة مع الملك ، فقد كان محاربو كل قبيلة تحت إمرة زعيم القبيلة أو ممثله الذي يساعده عدد من القادة الصغار لتسهيل عملية إيصال الأوامر لكافة الجنود[5].

وتجدر الإشارة أيضا إلى وجود قادة عسكريين من غير زعماء القبائل، والذين كانوا محل ثقة الملوك إختارهم الملك من أبنائه أو من أصدقائه*، أو حتى من عنصر العتقاء فقد قاد ايدمون القوات الملكية في موريطانيا بعد مقتل الملك بطليموس، حيث إمتثلت عناصر الجيش لأوامر ايدمون[6].

---

[1] César, *B.Afr*, LVII ; Ait Amara, O., 2007, p., 233, Le Bohec,Y., 2010,p.450

[2] أشار صاحب الحرب الإفريقية إلى وجود الكثير من قادة القوات الملكية الذين توسلوا العفو من قيصر، ينظر:
César,*B.Afr*, XCII

[3] Salluste,LXXIV

[4] Tacite,IV,24

[5] أكرير ،ع.،2007،ص.113

* قاد فيرمينا الجيش النوميدي في عهد والده سيفاكس ، كما عرف عن غولوسا ابن ماسينيسا قدراته العسكرية ، إضافة الى فولوكس الذي قاد جيش والده بوكوس الأول الذي كان متقدما في السن سنة 118قبل الميلاد وهي السنة التي توافق وفاة الملك النوميدي ميكيبسا ، وظهر فولوكس قائدا لمشاة وفرسان والده أثناء حرب يوغرطة ، حيث شارك في تحقيق النصر على ماريوس بالقرب من سيرتا سنة 106قبل الميلاد ووصفه أ.جودان بالقائد الماهر ويضيف قائلا بدور فولوكس الحاسم في حرب يوغرطة سوءا في الجانب السياسي أو في الجانب الحربي ، الى جانب أبناء الملوك عرف أيضا بعض القادة العسكريين الذين كانوا محل ثقة الملوك أمثال بوميلكار ونبدالسة أو الضابط سابورا في عهد يوبا الاول و الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بالضابط الروماني كوريون، كما قام بصد هجوم بوكوس الثاني وسيتيوس على المملكة، كما قاد أبناء بوكوس الأول الجيش للمزيد ينظر:
Tite-Live,XXX,50,Appien, *Afr*,73, 336, Salluste, CI, César,*B. Afr*, XLVIII ; Gsell,S., 1918,t.III,p.195-196,Camps,G.,2001, p.78, Jodin,A.,1987,p.305-306, Ait Amara,O.,2007,p.232

[6] Colteloni-Trannoy, M.,2014 , p. 94-95

5-المعدات الحربية:

والتي نعني بها مختلف الاسلحة التي إستخدمها النوميد والمور في حروبهم، والملاحظ حول هذه الاسلحة أنها كانت مشتركة لدى جميع الشعوب الليبية كما سبق وأن لاحظ ذلك سترابون[1]، وتميزت أسلحة الليبيين على العموم بالبساطة والخفة تتماشى مع عاداتهم و طبيعة بلادهم وكانت أسلحة هجومية أساسا تلائم خططهم الحربية[2]، وأرجع البعض بساطة الأسلحة التي إستعملها الليبيون في عصر الملوك الى تركيبة الجيش حيث كانت الغلبة فيه للعناصر الإضافية و الظرفية هذا ما أثر على طبيعة الأسلحة وحتى على الاستراتيجية الحربية وجعل من هذا الجيش القبلي بعيدا كل البعد عن التقاليد الحربية الاغريقية و اللاتينية[3] .

وعن مصدر هذه الاسلحة فقد أشار س.قزال الى وجود ورشات ملكية لصناعة الأسلحة و تزويد المحاربين غير أن ذلك لم يكن كافيا فقد إضطر الفرسان و المشاة إلى إحضار و إستخدام أسلحتهم الخاصة والتي وصفت بالبدائية[4]، كما إضطر الملوك أيضا الى شراء الاسلحة حسب مايفهم من سالوستيوس الذي أخبرنا أن يوغرطة وبعد عدوله عن الاستسلام قام بصناعة وشراء الأسلحة المختلفة[5]، وهناك من تحدث عن وجود أسلحة خاصة بالليبيين ، حيث حصرها س.قزال في سلاح الرمح، هذا المؤرخ الذي أكد بساطة أسلحة النوميديين و الموريين و الجيتول الذين ظلوا أوفياء لأسلحة أبائهم وذلك إما بحكم العادة أو لأنه لم يكن لديهم الإمكانيات الكافية للحصول على التجهيزات الحربية الأجنبية[6]، غير أننا و بالمقابل نجد إشارات تفيد إستخدام المحاربين الليبيين للاسلحة الاجنبية سواءا القرطاجية أو الرومانية فقد أورد بوليبيوس أن أسلحة الأفارقة الذين إنخرطوا في جيش حنيبعل كانت كلها من صنع روماني[7]، وفسر س.قزال تزويد

---

[1] Strabon,XVII,3,7
[2] Diodore de Sicile, III, 49 ; Hamdoune,Chr.,2007, « Les armes du cavalier africain : de la réalité à la symbolique » dans *les armes dans l'antiquité de la technique à l'imaginaire,* p.192
[3] Coltelloni-Trannoy,M.,2014,p.87
[4] Gsell,S.,1927,t.V,p.149
[5] Salluste,LXVI
[6] Gsell,S . , 1918,t.II, p.359, V, p.149, VI, p.54-55 , Ait Amara,O.,2007,p.48
[7] Polybe,III,4, 114 : *« Tout l'armement lourd des Africains était de fabrication romaine, Hannibal ayant équipé ses hommes avec des armes choisies parmi celles qui avaient été prises à l'ennemi… »*

حنيبعل المحاربين الافارقة بأسلحة العدو لبساطة أسلحة هؤلاء الأفارقة[1]،ووصف سالوستيوس إعتماد النوميد على أسلحتهم في المعارك بالثانوي[2] ، تنقسم أسلحة الليبيين إلى أسلحة دفاعية وهجومية:

- **الأسلحة الهجومية :**

تمثلت في أسلحة المبارزة التي يحتفظ بها في اليد، وفي أسلحة القذف التي ترمى على العدو[3]، ومن الأسلحة الهجومية التي إستعملها المحاربون الليبيون نذكر:

الرماح:

إعتبرت الرماح السلاح الوطني لليبيين فقد إستعمله النوميد المور والجيتول[4]، ويبدو أن إستعمال الرماح لم يكن مرتبطا بعصر الممالك، فقد أشار هيرودوت إلى رماح المحاربين الليبيين[5]، ربما يعود إستعمال هذه الشعوب للرماح بكثرة في معاركهم إلى إستراتجيتهم العسكرية، فالنوميديون و الموريون يتجنبون المواجهة المباشرة مع العدو و تسمح هذه الرماح بإبقاء العدو بعيدا[6]، كما يعتبر الرمح من الأسلحة التي إعتاد النوميديون على إستعمالها وذلك منذ الطفولة فقد ربي النوميديون على رماية الرمح حسب ما أورده سالوستيوس[7].

أشارت النصوص الكلاسيكية إلى الرماح منذ القرن الثالث قبل الميلاد إلى غاية الفترة البيزنطية[8]،وتختلف هذه الرماح المستعملة من طرف المحاربين الليبيين عن الرماح الرومانية التي تتميز بثقلها[9].

و حسب سترابون الذي أعطى لنا معلومات قيّمة عن المعدات الحربية للمحارب الليبي القديم،" *فان الرمح هو السلاح اللّيبي الرئيسي*" ، و قد إستعمله المشاة و الفرسان النوميديون و

[1] Gsell,S., 1918,t.II, p.360
[2] Salluste,LXXVI
[3] Gsell,S .,1927,t.VI,p.39
[4] Gsell,S .,1927,t.V,p.146,t.VI,p. 47
[5] Hérodote, IV ,71
[6] Gsell,S.,1927,t.II,p.359-360, Hamdoune, Chr., 1999, p.72-73
[7] Salluste, VI
[8] Camps, G., 2003, «Javelot », *EB.*, XXV, Aix- en- Provence, p.3857
[9] Camps, G., 2003, p.3857

المور[1]،كما ورد ذكر الرمح عند بعض المؤلفين القدامى بتسمية القذيفة (Missile)[2]، و لعل ما جعل هؤلاء المؤلفين يطلقون هذه التسمية على الرمح هو شدة و صلابة هذه الرماح الحادة و القاطعة[3] ، و كانت هذه الرماح ذات عصا قصيرة حتى لا تعيق المواجهة المباشرة ، أما عن طولها فالرماح التي عثر عليها في مسلات أبيزار لا تتجاوز المتر الواحد ، و هي بذلك تساوي طول الساقاي (Sagaies) وهو سلاح يعود إلى عهد قريب[4].

كان سلاح الرمح يبث الفزع في صفوف العدو حتى وإن لم يصيبوا بها ، أما عن المسافات التي يمكن أن تصلها هذه القذائف فقدرت بحوالي أربعين مترا ، علما أن الليبيين من النوميد ، المور و الجيتول كانوا يرمون الرماح بنفس المهارة التي كان البارثون و الفرس يرمون بها سهامهم[5]، وكانت الرماح كافية لابادة العدو هذا ماذكره أبيانوس أثناء حديثه عن الطريقة التي أباد بها الرومان و حليفهم ماسينيسا البونيين عقب الانزال الروماني بافريقيا سنة 204قبل الميلاد و التي كانت بإمطارهم بالرماح[6]،ويفهم من ماجاء عند صاحب الحرب الافريقية أن الرماح كان السلاح الأنسب الذي تماشى مع تكتيك النوميد الذي يقوم على الهجوم المفاجئ على العدو و التراجع بسرعة دون إحداث المواجهة المباشرة[7] ، كما اشار سيليوس ايتاليكوس إلى قوة الرماة النوميد الماسيسيل في المعارك[8].

تم العثور على سلاح الرمح في مدافن و قبور الغرب الجزائري و في المنطقة الوهرانية، كما تم تجسيده على النصب و المسلات كنصب معبد الحفرة بقسنطينة و مسلات أبيزار في منطقة القبائل ، وكذا في الرسوم الصخرية في الصحراء[9].

---

[1] Strabon, XVII , 3, 7.
[2] Tite- Live , XXII , 37, 8
[3] Hamdoune, Chr., 1999, p.66
[4] Camps, G., 2003, p. 3857.
[5] Gsell,S.,1927,t.VI,p.49
[6] Appien,*Afr*, 14,59
[7] César,*B.Afr*,LXIX
[8] Silius Italicus,XVI,170
[9] Camps , G., 2003, p.3857

- **الخناجر او السكاكين:**

تعتبر من الاسلحة الهجومية حيث أورد تيتوس ليفيوس إشارة إلى إستعمال النوميديين لهذا السلاح الخفي في معركة كانه في 216 قبل الميلاد[1]، كما ذكره سترابون ضمن المعدات الحربية لليبيين[2]، ويذكر س.قزال أن النوميديين كانوا يستعملون السكين عندما يضطرون إلى المواجهة المباشرة التي كانوا يتفادونها[3].

- **السيف :**

وهو من الأسلحة الهجومية التي إستعملها الليبيون وذلك لغرض دعم أسلحتهم التي تمثلت في الرماح و الحراب، ويبدو أن إستعمال الليبيين للسيوف كان قديما ، إذ يعود الى فترة ماقبل التاريخ، كما كان السيف من الأسلحة التي إستعملها الليبيون في حملتهم لغزو مصر في القرن الثاني عشرا قبل الميلاد حيث خلّف الليبيون ورائهم تسعة ألف سيف و التي إعتبرها المصريون كغنيمة حرب بجانب أسلحة أخرى[4]،غير أن هناك من يعتقد أن السيف لم يكن من أسلحة الليبيين[5].

أما في حقبة الملوك فقد أشار البعض إلى السيوف التي أهداها الملك سيفاكس إلى الاخوين سيبيون المرابطين بايبيريا نظير تلك الهدايا التي تلقاها منهم:" *ولم يقبلا مني سوى سيفان* داخل *أغمادها العاجية المنحوتة*"[6].

وأشار سالوستيوس إلى سيف يوغرطة في معركة سيرتا قائلا: "... أعلن يوغرطة بالاتينية ...أنه لا جدوى للقتال لانه قد قتل ماريوس بيده، وقد أراهم سيفا ملطخا بالدماء..."[7]، ويعتقد س.قزال أن السيف لم يكن من الأسلحة التي إستخدمها (الافارقة) اللّيبيون، وبخصوص سيف يوغرطة فيرّجح أن الملك قد تعلّم إستعماله أثناء مشاركته في الحرب الرومانية باسبانيا[8]، كما

---

[1] Tite- Live, XXII , 48, 4
[2] Strabon, XVII , 3,7
[3] Gsell,S.,1927,t.VI,p.42
[4] Ait Amara,O., 2007,p.69-70
[5] Diodore de Sicile, III, 49.
[6] Silius Italicus,XVI, 205
[7] Salluste,CI
[8] Gsell,S.,1927,t.VI,p.43-44

أشار صاحب الحرب الافريقية الى سيف يوبا الأول و الذي تبارز به مع القائد الروماني بتريوس، وقد تفوق الملك في المبارزة، ويضيف نفس المؤلف أن السيف كان السلاح الذي وضع به يوبا الأول حدا لحياته[1].

- **القوس:**

كان القوس ضمن الأسلحة التي إستعملها الليبيون للهجوم على العدو، ويعتقد البعض أنه كان السلاح الرئيسي لدى الليبيين قاطنى الصحراء و الايثيوبيين[2]، أما في عصر الممالك وردت إشارة الى القوس الذي كان من ضمن الاسلحة التي أهداها الرومان للملك النوميدي سيفاكس[3]، وذكر قواسون مور ضمن جيش حنيبعل،كما كان القوّاسون أيضا ضمن الفرق المساعدة النوميدية و التي قادها يوغرطة في حرب نومانس[4]، غير أن غياب إشارات الكتاب القدامى التي تذكر إستعمال الليبيين للقوس جعل البعض يقول بمحدودية إستعمال هذا السلاح ، وإن وجد هناك قواسون فعددهم كان محدودا ، بالرغم من ذلك فإنه تجدر الإشارة إلى أن إستعمال الليبيين للقوس يعود الى أزمنة بعيدة و الى مرحلة ماقبل التاريخ ،حيث تم العثور على رؤوس سهام في مواقع نيوليتية كما وجد أيضا تمثيل لقواسين في الرسوم الصخرية جنوب الإقليم الوهراني[5] .

ومن الاسلحة الهجومية التي عرف إستخدامها عند الشعوب الليبية نذكر الحيوانات من بينها الفيلة والاحصنة، التي إستخدمت لاغراض حربية

[1] César,*B.Afr*,XCIV
[2] Hérodote, VII,, 69,Strabon,XVII,3,7, Ait Amara,O.,2007,p.79
[3] Ait Amara,O.,2007,p.79-80
[4] Gsell,S.,1928,t.VII,p.137
[5] Gsell,S.,1927,t.VI,p.46-47

- **الفيـــل:**

يأتي الفيل في المرتبة الثانية بعد الحصان من حيث الاستعمال في الحروب، وتميز الفيل الإفريقي[*]بقصر قامته[1] ، صبره على العطش ومقاومته للحرارة[2]،وذكر الفيل من قبل العديد من الكتاب القدامى نذكر منهم هيرودوت الذي أشار الى فيلة الليبيين المزارعين غرب نهر التريتون (شط الجريد)[3]، كما أجمع العديد من الكتاب القدامي على القول أن الفيل الافريقي أقل من الفيل الأسيوي من حيث الحجم و القوة[4]، أما عن مناطق إنتشار الفيلة فيبدوا أنها شملت نوميديا و موريطانيا ، حيث أورد "بلوتارخوس" في إطار حديثه عن الحملة التأديبية التي قام بها بومبيوس الى نوميديا في سنة 81 قبل الميلاد، أن القائد الروماني وبعد نجاح مهمته تفرغ للصيد ومن الحيوانات التي إصطادها حيوان الفيل[5]، وذكر بلينوس الاكبر الفيلة التي تسكن دواخل موريطانيا زيادة الى بعض قاطني هذه النواحي المهجورة وذلك في إطار حديثه عن حملة القائد الروماني سويتونيوس إلى أعماق موريطانيا و التي صادفها :" ووصل – سويتونيوس– بولينوس –حسب قوله– إلى الاطلس بعد عشرة أيام ، ثم إلى نهر يعرف بغير (Ger) وبعد عبوره لبعض من الصحاري ذات الرمال السوداء...ويعرف بالكناريين (Canariens) القاطنون بالغابات المجاورة و التي تعج بالفيلة و بالحيوانات المفترسة و الثعابين

---

[*] الفيل الافريقي (E.Africanus) وهو النوع الذي حل محل الفيل الاطلانتي واستمر وجوده في شمال افريقيا الى غاية الفترات التاريخية الى غاية القرن الثالث الميلادي او ابعد من ذلك ، من خصائصه علوه المتوسط الذي لايتجاوز ثلاثة أمتار وعشرين سنتمترا للفيلة الذكور ، ومترين وثمانين سنتمترا للاناث ، ويختلف متوسط الوزن بين الذكر و الانثى ويقدر بحوالي خمسة ألاف كيلوغراما ، ومتوسط وزن الأنياب عند الذكر قدر بحوالي خمسة وعشرين(25) كيلوغراما، أما لونه فهو يكون ما بين الرمادي و الاسمر ،ويبلغ طول ذيله مترا واحدا ، للمزيد ينظر:

الاعشي،م.،2008، ص.78–79،هامش،ر.105 .

[1] Ait Amara , O., 2007, p.366

[2] Ait Amara, O., 2010, p.609

[3] Hérodote,IV,191

[4] Diodore de Sicile , II ,16, 35, Méla, III,7, Strabon, XV,1,45,Pline L’ancien, *H.N*,VIII, trad. E. Littre, Paris, 1877,9

[5] Plutarque, *Pompée*,12

المتنوعة..."[1]، وفي مقطع أخر ذكر بلينوس وجود الفيلة في القسم الشرقي من موريطانيا الطنجية قائلا:

"تنتج الولاية ذات الجبال شرقا الفيلة التي تعيش كذلك بمرتفع ابيلاو بالجبال المسماة الإخوة السبعة"[2].

كانت الفيلة من ضمن المعدات الحربية القرطاجية، النوميدية والمورية، ويطلعنا سيليوس ايتاليكوس على امتلاك الملك سيفاكس لأنياب فيلة التي كانت تعد من ثروات هذا الملك[3]، وقد نال الملك ماسينيسا من روما عند نهاية الحرب البونيقية الثانية قسما من الفيلة التي كانت ملكا لقرطاجة[4]،و إصطحبت الفرق النوميدية المساعدة التي قدمها ميكيبيسا للرومان أثناء حصار نومانس اثني عشرا فيلا[5]،كما استعملها يوغرطة في معركة موثول(Muthul)[6]،وإستعملها يوبا الأول حيث قام قيصر بحجز 64 فيلا من فيلة يوبا الأول بعد معركة تابسوس في 46 قبل الميلاد ، وكانت هذه الفيلة مسلحة و مجهزة بالأبراج[7] .

أشار سترابون إلى استعمال المشاة الليبيين لجلود الفيلة بمثابة دروع واقية في المعارك[8].

حظيت هذه الفيلة باهتمام ملوك النوميد و المور، و ظهرت على العملة النوميدية منذ عهد الملك ماسينيسا، وذلك تخليدا لانتصار زاما، ثم أصبح الفيل بعد ذلك رمزا من رموز إفريقيا[9]، و يعتقد س. قزال أن إستعمال النوميديين للفيلة في معاركهم قد يكون نتيجة لتأثرهم بالأسلوب الحربي القرطاجي[10]، وقد كانت قامة وكثرة الفيلة تفزع جنود العدو[11]، وتجدر الإشارة الى أن ملوك النوميد و ملوك المور قد زودوا الرومان بالفيلة أثناء الحروب التي خاضوها

---

[1] Pline L'ancien,V,15
[2] Pline L'ancien,V,18
[3] Silius Italicus , XVI , 175
[4] Gsell,S.,1918,t.,III,p.306,V,p.150.
[5] Appien, *Iber* .,14, 89
[6] Salluste, LIII
[7] César, LXXXVI
[8] Strabon, XVII , 3, 7
[9] Ait Amara,O.,2007,p.124,.281.غانم، م ص.، 2007،ص
[10] Gsell,S.,1927,t.V,p.150
[11] César, *B. Afr* ,LXXII

سواء في المشرق ضد الاغريق أو ضد الاسبان[1]، أو حتى في الحروب التي خاضوها في افريقيا[2]، فقد ذكر تيتوس ليفيوس تلك الفرق المساعدة التي أرسلها ماسينيسا بقيادة ابنه ميساجين (Misagéne) والتي كانت مصحوبة بالفيلة[3] ، وأشار أبيانوس الى قدوم القائد الروماني سيبيون الأصغر (Scipion le jeune) الى إفريقيا لطلب الفيلة من ماسينيسا ليواصل الرومان حربهم ضد الكلتيبريين[4].

- **الحصان:**

ورد ذكر الحصان في النصوص الادبية بدءا من اشارة هيرودوت إلى امتلاك الليبيين لاحصنة إستخدمت لمطاردة العدو" يطارد هؤلاء الجرامنتيون على عرباتهم ذات الخيول الاربعة الايثيوبيين..."[5]، وكان الحصان من بين الحيوانات المنتشرة بكثرة في ليبيا[6]، والذي إعتمد عليه النوميديون في حروبهم، فقد أشار سالوستيوس إلى أن النوميد قد حاربوا على ظهر أحصنتهم[7] الامر الذي ينطبق أيضا على الموريين، حيث أورد صاحب الحرب الافريقية عند حديثه على الهجوم الذي تعرضت له قوات قيصر وهي على متن السفن من قبل الخيالة الموريين قائلا: " تعرّض الجذافون الذين خرجوا الى المورد الى هجوم مفاجئ من طرف الخيالة الموريطانيين، الذين أصابو الكثير منهم بجروح ، وقتلوا اخرين ، ثم توارو عن الانظار مع خيولهم ..."[8]

ينتمي الحصان النوميدي إلى الفصيلة الملتحية (Race barbe)[9]، ويصف تيتوس ليفيوس الأحصنة النوميدية "بالأحصنة *الهزيلة والتي تعوزها الأناقة*"[10]، أما سترابون فيطلعنا على قصر قامة هذه الأحصنة، التي يقول عنها أنها كانت مطيعة و تتميز بحيويتها و سهولة

[1] Appien,VIII,126
[2] César,*B.Afr*,VII,XLVIII
[3] Tite-Live,XLI,XLII,XXIX
[4] Appien, *Afr*, 61, 322
[5] Hérodote, IV, 183
[6] Polybe,XII,3
[7] Salluste,LIX
[8] César, *B.Afr*, VII
[9] Lassére, JM., « Le cheval barbe à l'époque antique », *EB.*, IX, Aix – en – Provence, p.1355.
[10] Tite- Live, XXXV , 11,7-8.

إنقيادها لصاحبها بواسطة عصا،حيث يكتفي الفارس بإستعمال حبل في مكان اللّجام، كما يمتطي الفارس حصانه دون شكيمة[1].

كما كانت لهذه الأحصنة النوميدية قدرة على التحمل وهذا ما أخبرنا به أبيانوس عندما تحدث عن صبرها على الجوع ومقاومتها للعطش[2]، وتحدث البعض الاخر عن الانسجام الكبير للحصان النوميدي مع صاحبه[3].

تتميز الفصيلة الملتحية بالبساطة، الصبر على الجوع والعطش، مقاومة التعب والطاعة والإذعان لصاحبها، كما تتأقلم مع جميع ميادين المعارك[4].

تمتع الحصان بمكانة خاصة في المجتمع النوميدي، ونقل لنا تيتوس ليفيوس شهادة الملك سيفاكس على مكانة الحصان المميّزة لدى النوميديين في قوله بان "*أجداده حاربوا* منذ القدم *على متن أحصنتهم*"[5] تعتبر الفروسية جزءا من الحياة اليومية النوميدية [6]، وإمتلك الملك سيفاكس عددا كبيرا من الأحصنة[7]، ونظرا للأهمية التي يتمتع بها الحصان فقد تم تجسيده على عملات الملوك النوميديين، كعملة الملك ماسينيسا، كما نجده في نصب معبد الحفرة المحفوظة في متحف سيرتا[8]، إلى جانب إستعمالاتها الحربية، إستعملت الخيول كذلك للترفيه، الصيد[9] والرياضة، حيث شاركت خيول الأمير مصطنبعل ابن الملك ماسينيسا قد في دورة الألعاب الاولمبية اللاتينية و أحرزت على جوائز في سباقات سنة 168 قبل الميلاد[10].

---

[1] Strabon , XVII , 3, 7.
[2] Appien, VIII, 11, 43
[3] Tite-Live,XXIII,29,5
[4] Spruytte, J., 1991., « Le cheval de race barbe », *EB.*, IX, France, p.1353.
[5] Tite -Live , XXIV ,48, 5.
[6] Hamdoune, Chr., 2007, p.194.
[7] Silius Italicus ,XVI , 170
[8] غانم ، م ص.، 2007 ،ص. 277 .
[9] Gsell,S.,1927,t.V,p.173
[10] غانم ، م ص.، 2007 ،ص. 281 Gsell,S.,1927,t.V,p.182,

نالت تربية الخيول إهتمام ورعاية ملوك الليبيين كما كانت واسعة الانتشار لاسيما بنوميديا[1]، ويطلعنا سترابون عن كثرة أعدادها الذي قدره سنويا بمائة ألف[2]، وهو ما يفسر كثرة فئة الفرسان في الجيوش الملكية[3].

ويعتقد البعض أن شهرة الفرسان الموريين تعود زيادة على شجاعتهم الى قوة خيولهم وسرعتها، هذه الخيول التي لم تستهلك الحبوب حسب البعض وإنما إستهلكت الاعشاب وكانت نادرا ما تشرب المياه[4].

- **الأسلحة الدفاعية:**

بعد أن تعرضنا إلى الاسلحة التي إستخدمها الليبيون في الهجوم نتساؤل عن تلك الاسلحة التي إستخدموها لاتقاء ضربات العدو، ويذكر البعض أن أسلحة الدفاع و الحماية لم تكن واسعة الاستعمال من طرف المحاربين الليبيين الذين عملوا على تجنب ضربات العدو بردائهم[5] ، خاصة وأن هيرودوت قد أشار إلى هؤلاء المحاربين اللّيبيين الذين إنخرطوا في جيش الفرس ضد الاغريق ، والذين كانوا يلبسون الجلود ، مسلحين برماح صلبت بالنار[6]

لكن هل إستخدم النوميد والمور الأسلحة الدفاعية في عصر الممالك؟

يذكر البعض نقص الشهادات الادبية التي أشارت إلى الاسلحة الدفاعية عند النوميد والمور[7] ، و التي نذكر منها:

- **الـــدرع :**

و هو سلاح الحماية الوحيد الذي إستعمله النوميد والمور، وقدإستعمله الأفارقة منذ العهد النيوليتي، و بقي إستعماله عند الطوارق كسلاح دفاعي[8].

---

[1] Gsell,S.,1927,t.V,p.181
[2] Strabon,XVII,3,19
[3] Gsell,S.,1927,t.V,p.181

[4] اكرير، ع.،2007،ص.111

[5] Gsell,S.,1927,t.VI,p.50
[6] Hérodote,VII,71
[7] Ait Amara,O.,2007,p.50
[8] Camps , G., 1991, « Bouclier », *EB.*, X, Aix-en-Provence, p.1585

إستخدم الفرسان والمشاة النوميديون الدروع الدائرية، لكن الفرسان إستعملوا التروس الصغيرة الحجم كسلاح دفاعي، بعكس المشاة الذين إستعملوا دروعا أكبر[1]، وذكر سترابون إستعمال الليبيين للدروع الدائرية الصغيرة الحجم والمصنوعة من جلود الفيلة[2].

ويعتقد س.قزال أن النوميد والمور من الفرسان والمشاة قد استعملوا التروس الصغيرة الحجم (Rondache)، والتي وجدت أثارها في الرسوم الصخرية في جنوب الاقليم الوهراني والصحراء[3]

تميزت دروع النوميد و المور بخفة وزنها ، كما أن التطامها يحدث ضجة أقل لكونها مصنوعة من الجلد، هذا ما يتماشى مع استراتيجية الكمائن التي أتقنوها، لكن هذه التروس قد تصبح عائقا للحركة إذا ما ابتلت بالمطر الأمر الذي يؤدي إلى إثقالها[4] ، كما استخدم الرومان على غرار النوميديين الدروع المصنوعة من الجلد[5]، كانت هذه التروس في حالة ما اذا استعملت بسرعة وخفة مفيدة لصد القذائف البعيدة كالسهام و الاحجار ، غير أنها لم تكن حماية كافية أثناء المواجهة الجسدية المباشرة[6] .

يخبرنا تيتوس ليفيوس أنه "*عند الحركة يكون درع الفارس النوميدي محكوما في يده اليسرى و خلال المشي يحمله على ظهره، إلا أن هذا الدرع يتزحزح و ينزلق من على ظهره، فيعلق بجانبه*[7]، و نجد تجسيدا و تمثيلا لهذه الدروع في مسلات أبيزار فبجانب الرماح يوجد درع، كما نجد ظهور للدرع في الأنصاب و النقوش الليبية في منطقة سيلة بقسنطينة[8]، و كذلك في نصب معبد الحفرة بقسنطنة التي تظهر نوعا أخر من الدروع و هي الدروع المستطيلة الشكل[9].

---

[1] Camps , G., 1991, p.1585
[2]Strabon, XVII , 3,7.
[3] Gsell,S.,1927,t.VI,p.50
[4] Gsell,S.,1927,t.VI,p.52,.65.جوليان،ش–أ.،2011،ج.1،،ص
[5]Salluste, XCIV.
[6] Gsell,S.,1927,t.VI,p.52-53
[7]Tite- Live, XXII , 48, 23.
[8]Camps , G., 1991, p.1586
[9] غانم ، م ص.، 2007، ص.127.

- **الخوذة:**

نجد ذكر الخوذة عند هيرودوت في إطار حديثه عن طقوس كان يقوم بها الليبيون إحتفالا بالربة أثينا:" وفي حفل سنوي يقام على شرف الربة اثينا ، تتوزع فيه الفتيات الى مجموعتين تتصارعان بالحجارة و العصا...،وقبل نهاية الصراع يقومون بما يلي : "من جهة يزينون أجمل فتياتهم بخوذة كورنثية، ودرعا اغريقيا* ،ثم يركبونها عربة ويطوفون بها حول البحيرة .." ،ويواصل هيرودوت حديثه قائلا جهله بماذا كانت تتزين تلك الفتيات قبل وصول الإغريق الذين جلبوا معهم أسلحة مصرية تمثلت في الخوذة و الدرع[1].

يتضح لنا من إشارة هيرودوت أن بعض الليبيين قد إستعملوا الأسلحة (الخوذة و الدرع) لغايات أخرى غير الغاية الحربية، حيث إرتبطت الأسلحة بالمعتقد و إستعملت في الاحتفالات الدينية وجهزّت بها النساء، كما أفادنا هيرودوت في معرفة مصدر بعض الأسلحة ، فالخوذة في نظره سلاح أجنبي عند الليبيين وصل اليهم عن طريق الاغريق الذين أخذوه بدورهم من المصريين، و إستبعد ديودور الصقلي أيضا إستعمال الليبيين للخوذة[2].

أما عن فترة الممالك فقد أورد شيشرون معلومة مفادها أن الملك ماسينيسا لم يستعمل مطلقا واقية الرأس:" فلا البرد و لا المطر أجبرا ماسينيسا على غطاء رأسه"[3]
كما ذكر س.قزال أنه ليست من عادة الأفارقة وضع واقية الرأس أو الخوذة سواء في الايام العادية او في الحروب، فقد ظلت رؤوسهم عارية[4].

غير أن المعطيات الاثرية كشفت عن وجود الخوذة ضمن معدات المحارب الليبي في مرحلة الممالك، فقد كانت الخوذة من ضمن الأسلحة التي عثر عليها داخل ضريح الصومعة الجنائزي،وإستفسر البعض حول ربط الخوذة بالفرسان أو بالمشاة خاصة وأن المشاة قد إستعملوا

---

* يبدو أن هيرودوت قد دخل هنا في نوع من التناقض حيث أشار في الكتاب الثاني من تاريخه أن الاغريق قد استمدوا من الليبيين الدروع،ينظر :

Hérodote,II,

[1] Hérodote,IV,180
[2] Diodore de Sicile, III, 49
[3] Cicéron, *De Senectute*, 10, 34,d'après Gsell,S.,1927,t.VI,p.31
[4] Gsell,S.,1927,t.VI,p.53

أسلحة بسيطة للدفاع تمثلت في درع مصنوع من جلود الفيلة[1]، تم تمثيل الخوذة أيضا في نصب معبد الحفرة، حيث رافقت الخوذة المعدات الكاملة للفارس النوميدي[2] .

6- الخطط و الاساليب الحربية:

تميز الليبيون بأساليب قتالية خاصة بهم كانت أهمها أسلوب الكر و الفر، غير أن هذا لا يعني جهلهم لتقاليد الحروب المستعملة عند غيرهم، حيث رأى البعض تطورا في الأساليب الحربية في عصر الملوك، حيث تم المزج و التركيب بين طرق القتال المحلية و الرومانية[3] .

- الكر والفر:

وهي من الاستراتيجيات الحربية غير المباشرة و غير المكلّفة من حيث الخسائر البشرية والتي تعوّد الرومان عليها خلال الحرب البونية الثانية[4]

ذكر بوليبيوس أنّ : *عمليتي الكر و الفر إستراتيجية تميزت بها الأمة النوميدية*، و يضيف نفس المؤلف أن :" *النوميديين أثناء الكر و الفر ينقسمون إلى مجموعات صغيرة ،يدبرون من المعارك بإرادتهم و يقبلون للهجوم بكل جرأة* "[5]،وعلّق صاحب الحرب الإفريقية قائلا :"أنّ العدو يواصل نفس تكتيك القتال ، ولا يقاتل جسما لجسم"[6]، هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن البومبيين اتبعوا طريقة النوميد و المور في القتال ، وفضلوا المواجهة غير المباشرة مع العدو، هذا ما أنهك كثيرا الجيش القيصري[7].

و قد أحسن الفرسان النوميديون الكر و الفر في الحروب، ثم المناورة والالتفاف بسرعة حول العدو[8]، كما قام ماسينيسا بتنظيم فرقة من الخيالة المدربة على الرمي بالرماح أثناء عمليتا الكر و الفر[9]،هذا التكتيك كان خاصا بالنوميد حسب ما أخبرنا به صاحب الحرب

---

[1] Gsell, S.,1927, t. VI,p.53, Ait Amara,O.,2007,p.62
[2] Berthier, A., Charlier, L., 1954, *Le Sanctuaire Punique d'el - Hofra à Constantine*, Paris, p.194.

[3] Coltelloni-Trannoy,M.,2014,p.96
[4] Ait Amara,O.,2007,p.159
[5] Polybe, III , 2, 72
[6] César, *B. Afr*, XVIII
[7] César, *B. Afr*, XVIII

[8] غانم، م ص.، 2007 ،ص.280.

[9] Hamdoune, Chr., 1999, p.91

الافريقية الذي ذكر أن النوميد كانوا يلاحقون جيش قيصر ويقومون بالهجوم ثم يفرون بسرعة ، ويفهم من نفس المؤلف أنهم كانوا يستخدمون الرماح أثناء عملية الكر و الفر[1]، ويبدو أن استراتيجية الكر والفر قد أبهرت و أخافت القادة الرومان في الوقت نفسه،فقد إضطر القائد الروماني قيصر على تعويد و تدريب جنوده على تقنية النوميد الحربية في خوض المعارك :" إضطر قيصر على تدريب الجنود على هذا النوع من المعارك ...كان يعلّمهم كيفية التراجع، أو الصمود للعدو وفقا لامتداد الميدان ،أحيانا يتقدم أو يتراجع ، أحيانا أخرى يتظاهر بالهجوم ، يعلّمهم أيضا طرق وكيفية رمي الرماح..."[2]

ويشير أبيانوس إلى أن المعارك النوميدية تنحصر في الكر والفر[3]، أما سالوستيوس فقد أشار الى الخوف الذي كانت تحدثه هذه الاستراتيجية في نفوس الرومان ويضيف أنه لم يكن مسموحا للرومان الراحة والإهمال[4].

- **التكامل بين الفرسان و المشاة في المناورات العسكرية :**

تميز النوميديون بهذه الخطة الحربية[5]، التي نقلها عنهم الرومان و طبقوها في معركة زاما و عند معركة كابو[6]، كما أبهرت هذه الاستراتيجية القائد الروماني قيصر الذي حاول تدريب جيشه على هذه الطريقة في بداية حملته ضد البومبيين وحليفهم الملك يوبا الاول ،اذ أورد صاحب الحرب الافريقية قائلا: "... إستقدم قيصر قسما من الجدافيين الغاليين والرودسيين والبحارة الى المعسكر وبعد تزويدهم بالاسلحة حاول تطبيق تمرين خلط الفرسان بالمشاة الخفاف مثلما كان معمولا به عند العدو ..."[7]، فقد كان النوميديون يهاجمون مدعمين بمشاة خفاف فائقوا السرعة ، يحاربون مختلطين مع الفرسان[8].

[1] César,*B.Afr*,LXIX
[2] César,*B.Afr*,LXXI
[3] Appien, *Afr* ., 11, 42
[4] Salluste, LIII
[5] Tite- Live, XXV, 34, 13-14, César, *B.Afr*,XIII ; XIV, Salluste, LIX,
[6] Hamdoune, Chr., 1999, p.67
[7] César,*B.Afr*,XX
[8] César,*B. Afr*, LXIX

- حرب العصابات :

إن الاستعانة بالطبيعة أو حرب الكمائن المسماة في الخطط الحربية بحرب العصابات، من أهم الاستراتجيات الحربية عند النوميديين[1] ، ذكر بوليبيوس توظيف هذه الاستراتيجية الحربية من قبل حنيبعل ، في اطار حديثه عن الظروف التي تواجه فيها هذا القائد القرطاجي مع القائد الروماني تيبريوس(Tiberius) ،تفضيل الرومان الحرب في المواقع المكشوفة ظنا منهم أنها أكثر أمنا من المواقع الغابية، وأنهم كانوا يحذرون من الاماكن الغابية بفعل الكمائن التي كان يعدها لهم الغاليون، وعلّق بوليبيوس قائلا : "أن الأماكن المكشوفة هي أحسن في إعداد الكمائن من الأماكن الغابية"[2].

وعن إعتماد النوميد لهذه الاستراتيجية يخبرنا بوليبيوس،أنهم استخدموها في حرب المرتزقة ضد القائد القرطاجي خانون الذي توجه الى مدينة اوتيكا بعد ظنه أنه نجح في تحقيق النصر على هؤلاء النوميد حسب مارواه بوليبيوس الذي ذكر أن حانون وان حقق النصر فقد كان نصرا مبدئيا ، وأن النوميد و الأفارقة الذين تعودوا على الفرار بسرعة بعد الهزيمة الى أن يجدوا الامان –وهذا ماكان يعرفه جيدا حانون– ، الذي ظن أنه قد انهى الحرب ...،غير أن المرتزقة لجئوا إلى التلال، فبفضل تدريبات وتكتيك هاميلكار تعلموا الاختباء و كيفية العودة الى المعركة وهو ما قاموا به في صقلية، حيث كانوا يدبرون من المعركة و يعودون ويقومون بالهجوم ، ويكرّرون هذه العملية مرارا في يوم واحد"[3] .

إعتمد الملك يوغرطة هذه الاستراتيجية نظرا لمعرفته الجيدة للميدان و معرفته الدقيقة لقوات العدو، ووظفها في حربه ضد ميتيلوس و تمكن من إلحاق خسائر معتبرة بالرومان[4]، استمر اعتماد هذه الاستراتيجية الحربية خلال عهد الملك يوبا الأول في المعارك ضد قيصر وقواته[5].

---

[1] De lamalle , D.,1852, *Histoire des guerres des Romains , des Byzantins et des* Vandales,Paris,p.55
[2] Polybe,III,2,71
[3] Polybe, I,2,74;Ait Amara,O.,2013,p.178
[4] Salluste, LIV
[5] Ait Amara,O.,2013,p.179

- الحيلة و الخديعة :

و هي من الخطط التي غالبا ما إعتمد عليها النوميديون في قتالهم لاستدراج العدو[1]، وذلك لنجاعتها و تعد الحيلة من الاستراتيجيات الحربية التي لا تكلف خسائر بشرية ومادية[2] ، كتظاهر الجنود النوميد و المور الالتحاق بصفوف العدو بصفتهم جنودا فارين من الجيش الملكي،وعلى هذا الأساس يقدمون معلومات وتوجيهات خاطئة للعدو ، وبالمقابل يحصلون لصفهم على أخبار العدو وتحركاته القادمة قبل وقوعها ، و الملاحظ أن هذه الطريقة تشمل الحيلة و الجوسسة في أن واحد، فنوايا و تحركات العدو يمكن معرفتها فقط من خلال رجال فارين،الذين يوفرون المعرفة المسبقة بأمور و أخبار العدو.

و يفهم مما ذكره صاحب الحرب الإفريقية أن النوميد كانوا متعودين على إستخدام الحيلة في حروبهم عكس الشعوب الأخرى التي دخل معها الرومان في حروب:" أصبح قيصر أكثر حذرا وبطئا ،إذ تخلى على نشاطه المعتاد ، في غالة كان جيشه يقاتل في بلاد منبسطة ورجال بعيدين عن كل غش ، متعودين على إستخدام القوة بدل الحيلة، الان أصبح عليه أن يتعلم الكمائن و الحيل"[3]، غير أننا نجد أن القادة الرومان وظفوا الحيلة في حروبهم الافريقية ،فقد أشار سالوستيوس كيف أراد ميتلوس أن يستدرج قادة يوغرطة (بوميلكار)الى تسليم الملك النوميدي و الغدر به[4]، غير أن الرومان لم يروا في ذلك نقصا بل فطنة و ذكاء عندما تعلق الامر بأحد قادتهم .

وعن إستخدام الحيلة (La Ruse)عند النوميد ذكر أبيانوس أن ماسينيسا قد عزم على مجابهة حيل القرطاجيين وحليفهم سيفاكس بحيل مضادة (Contre Ruse)، وإلتحق على رأس فرسانه بصدربعل بعد أن أعلن سيبيون مسبقا بنواياه[5].

---

[1] Lucain, IV ,735
[2] Ait Amara, O., 2007, p.159
[3] César,*B.Afr*,LXXIII
[4] Salluste,XLVI ,XLVII
[5] Appien, *Afr*, 13,53 : « *Massinissa n'ignorait pas qu'on le trompait, mais usant de la ruse pour parer a la ruse, il se rendit auprès d'Asdrubal avec ces cavalier…non sans révéler toute l'intrigue à scipion* »

وقد لجأ ماسينيسا إلى الحيلة لاستدراج القائد القرطاجي حانون الذي كان مكلفا بحماية الممتلكات القرطاجية عقب النزول الروماني سنة 204 قبل الميلاد، فبعد أن ساهم ماسينيسا إلى جانب الرومان في إبادة البونيين ، توجه مسرعا الى حانون وتظاهر كصديق له، وبعد إلقاء القبض عليه قاده إلى معسكر شيبيون [1] ، كما وظف ماسينيسا الحيلة لاستدراج القرطاجيين تمثلت بالتظاهر تارة بأنه يريد إفزاع وإخافة العدو ، و تارة أخرى يتظاهر بالخوف ، و كان يقوم بالطواف و يحوم عند أبواب مدينة سلايكا و كأنه يريد التنازل ، هذا ما أعطى للقرطاجيين الجرأة و القيام بمطاردة ماسينيسا وسريته[2] .

و لجأ يوغرطة بدورة إلى الحيلة سواء في حربه ضد إخوته أو ضد الرومان[3]، حيث فكر يوغرطة في الحيلة التي يمكن له التخلص بها من هيمبسال[4]، كما أشار سالوستيوس الى حيل يوغرطة ضد الرومان[5]،كما قام يوغرطة بالتجسس على الرومان ، حيث أرسل جواسيس لاخطاره بتحركات و تحضيرات ميتلوس الحربية[6].

كما إستعمل سابورا وهو ضابط في جيش يوبا الأول الحيلة عندما أمر جيشه بالانسحاب شيئا فشيئا من ميدان المعركة ملهما بذلك العدو بخوفه و تخليه عن المعركة[7].

- الحصار المضايقة:

كان النوميديون يحاصرون أعداءهم في المعارك و خلال المناوشات و حتى عند الكمائن ، و في عملية الحصار و التطويق هذه كانوا يرمون العدو بالرماح، و تعتمد عمليتا الحصار و المضايقة على الخفة و السرعة[8].

تتجلى لنا عملية المضايقة في العمليات التي قام بها ماسينيسا، عندما كان يحارب في الصف القرطاجي في إسبانيا ضد الرومان، و كان ماسينيسا يقوم بمضايقة المعسكر

---

[1] Appien, *Afr*, 14, 60 ; Hamdoune , Chr., 1999, p.85
[2] Tite- Live , XXIX , 34, 8-10
[3] Ait Amara,O.,2007,p.162
[4] Polybe,XI,141
[5] Salluste,CI
[6] Salluste,XLVI
[7] Lucain, IV, 740-745
[8] Hamdoune, Chr., 1999, p.90

الروماني بعدوه بالقرب منه،وكذلك خطف الرومان و القيام بهجمات مفاجئة مما يخلق الفوضى داخل المعسكر الروماني، و قد أثرت عمليات المضايقة على معنويات الجنود الرومان،الذين أصبحوا في حالة قلق و خوف بصفة مستمرة[1].

و لمضايقة وإزعاج العدو لم يتردد فرسان الملك يوبا الأول بالاقتراب من معسكر قيصر والدخول في مناوشات مع العدو، كما قام الجيش النوميدي بعرقلة قيصر و جيشه أثناء بحثه عن مكان مناسب ليعسكر فيه رفقة جيشه ، حيث قامت القوات النوميدية بمضايقة مؤخرة جيش قيصر، حيث أورد صاحب الحرب الافريقية قائلا: " ...و لما كانوا يجددون عادة هذه الهجومات ، ويسيرون خلف قيصر، ويفرون عندما تجابههم ، يحذرون جيدا من الاقتراب[2]" ويضيف صاحب الحرب الافريقية قائلا :" إنتشر الفرسان النوميديون يمينا ويسارا وغطوا المرتفعات ، وأرادوا محاصرة جيش قيصر أو مضايقة المؤخرة[3]"

---

[1] Tite -Live, XXV , 34, 3-5.
[2] César,*B.Afr* ,LXIX
[3] César,*B.Afr* ,LXX

الفصل الثاني: العملة النقدية

إن العملة علم يقوم بالدراسة الوصفية والتاريخية للقطع النقدية التي تقدم معلومات قيّمة حول المجتمعات القديمة من حيث تنظيمها السياسي وكذلك تاريخها الاقتصادي، وتسجل العملة الاحداث المهمة في تاريخ الشعوب، وتعطي لنا نظرة حول العلاقات الحضارية القائمة بين المجتمعات القديمة، وتبيّن تطور الفنون والتقنيات التي تتجلى في طرق صنع وضرب العملة[1].

شاع إستعمال العملة الفضية والذهبية في التعاملات التجارية لدى الشعوب القديمة، وكانت قيمة العملة في وزنها وصفاء معدنها كانت العملة وسيلة لتمثيل الملك والسلطة الملكية القائمة، لتصبح فيما بعد وبزمن مخلدة لهاوكانت العملة تعكس الانتماءات الثقافية للملوك[2]، كانت قرطاجة هي السباقة في مجال ضرب العملة في شمال افريقيا وذلك إبتداءا من القرن الخامس قبل الميلاد، وهي متأخرة بذلك عن العالم الاغريقي، ومنها إقتبسها النوميديون الذين أسسوا نظامهم النقدي إبتداءا من القرن الثالث قبل الميلاد على يد الملك سيفاكس، غير أن تطوير النظام النقدي نسب إلى ماسينيسا[3].

فالعملة القرطاجية لم تكن رائجة الاستعمال لدى الممالك الليبية فقد كان إستعمالها ضعيفا زمن ماسينيسا، مقتصرا على المدن الليبية التي ضمتها المملكة[4].

سمح الرومان للانظمة الزبونية أو التابعة بسك العملة من معدن البرونز وإستعمال العملة الفضية في بعض المناسبات فحسب في حين نجد أن ملوك موريطانيا التابعة في ظل حكم يوبا الثاني وبطليموس قد تم ضرب عملة نقدية من معدن الفضة وحتى من معدن الذهب[5]

---

[1] *مجلة اثار*، ع.11، ص.6، Déloum, S., 2014, « Synthése des découvertes numismatique dans la région ouest de l'Algérie »,

[2] Coltelloni, Trannoy., M., 1997, p163

[3] فرحاتي، ف، 2007 ، *نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية و الحضارية213 ق.م-46ق.م* ، الجزائر ص.277

[4] Camps,G.,1960,p.203

[5] Maraini, T., 1999, « Juba de Maurétanie et l'héritage antique », *in Horizon Maghrébins-le droit à la mémoire,* p.47

1-النظام النقدي عند النوميد ومميزاته:

- الاصدارات الماسيسيلية:

تميز الملك سيفاكس بكونه أول ملك نوميدي قام بضرب العملة وذلك منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد[1]، وبهذا كانت للمملكة الماسيسيلية بفضل ملكها سيفاكس الريادة في مجال ضرب العملة بعد قرطاجة في المنطقة، وإن إتسمت الاصدارات النقدية لسيفاكس وفرمينا بالقلة، فإنه تم تمييز مجموعتين ومن الناحية التصويرية نلاحظ ثبات الصورة الملكية على وجه القطعة وصورة فارس أو صورة الحصان في وضعية عدو على ظهر القطعة[2].

وتجدر الاشارة هنا أنه هناك من يعتقد بأن المجموعة الاولى النقدية قد نسبت إلى سيفاكس خطا ذلك أنها تعود إلى ملك سابق لسيفاكس لم تكن لديه أية علاقة بالعالم الهلينستي ولم يكن على نفس القوة التي بلغها سيفاكس صاحب المجموعة الثانية، وبالتالي وحسب إعتقاد هؤلاء لا بد من التمييز بين المجموعتين، وأن المجموعة الثانية وحدها هي التي تخص الملك سيفاكس الذي كان على علاقة بالقرطاجيين والرومان، الذي تمتع بقدر من القوة جعلته يظهر شارات الملك على قطعه النقدية، الامر الذي لم يكن باستطاعة سيفاكس الاول الذي لم يستطع إظهار تميزه عن زعماء وقادة المملكة الآخرين[3].

من مميزات الاصدارات النقدية لسيفاكس إستعمال الكتابة البونية حيث ورد اسم سيفاكس ولقبه الملكي بهذه اللغة بالصغة التالية(SPQ HMMLKT) على الاصدارات النقدية من المجموعة الثانية،أما عن المحتوى الايكونغرافي لهذه المجموعة تمثل في ظهور الصورة الملكية لسيفاكس وهي متقنة الصنع وفي ظهر القطعة نلاحظ صورة فارس على ظهر الحصان في حالة عدو باتجاه اليسار [4]، إختلاف شكل الصورة الملكية في المجموعتين النقديتين، في حين سجل تقارب كبير في المواضيع الايكونغرافية وكذلك في خط الكتابة المسجلة على ظهر العملة في المجموعتين، وتضم المجموعة الاولى قطعا نقدية خاصة بالملك سيفاكس، في حين ضمت

---

[1] Gsell, S., 1927, t. V, p.157,161.
[2] Alexandropolous, J., 2007, p.141
[3] Ghazi-Ben Maissa, H., 1994,note 4, p.1403
[4] Mazard, J., 1955, p.20

المجموعة الثانية الاصدارات النقدية لسيفاكس ولابنه فيرمينا(WRMND HMMLKT)، ظهر سيفاكس بشكلين مختلفين على القطع النقدية هذا ما جعل الباحثون يميزون مجموعتين نقديتين مختلفتين ترمزان إلى مرحلتين متباينتين[1].

فالمجموعة النقدية الأولى توافق المرحلة الأولى من حكم الملك سيفاكس وبداياته على عرش المملكة الماسيسيلية، حيث نسجل غياب رموز أو إشارات الملك المتمثلة في التاج أو الشريط الملكي (Bandeau Royal)على رأس الملك الذي ظهر عاريا في المجموعة الأولى، أما ملامح الوجه فقد ظهر مستدير الرأس شعره مطلي إلى الوراء، وبذقن قصير وحاد (ينظر الصورة رقم07،ص. 226).

أما المجموعة النقدية الثانية فقد ظهر الملك بصورة مغايرة حيث وضع التاج على رأسه وظهر بلحية وشعر مجعد (ينظر الصورة رقم08،ص.226)، وهذه الصورة موجودة في الإصدارات النقدية لمنطقة ايبيريا ويستبعد إستعارة سيفاكس لهذه النماذج التصويرية الايبيرية لانها ضربت بعد زمن الملك سيفاكس هذا مأدى بالبعض إلى القول بأن الملك إستعارها من حاكم سرقوسة أو هيرون الثاني[2] ، وهي توافق المرحلة الثانية من حكم الملك سيفاكس التي تنطلق من سنة 213 قبل الميلاد ،فصورة الملك هذه المرة تعكس الوضعية والموقع الجديد للمملكة الماسيسيلية التي وقفت منذ سنة 213 قبل الميلاد في وجه الأطماع القرطاجية، ذلك أن ملكها سيفاكس أبدى إستعداده على التعاون مع الرومان أعداء قرطاجة، في هذه المرحلة برز سيفاكس وبرزت المملكة الماسيسيلية التي أصبحت على إتصال مباشر مع القوى المتوسطية فهي لم تكتف بعلاقاتها مع العاصمة الإفريقية قرطاجة، بل تعدتها إلى البحث عن علاقات مع الدول الهيلينستية، كما نسجت مملكة سيفاكس علاقات خاصة مع الرومان الذين يمثلون القوة الناشئة والمعادية لقرطاجة[3].

[1] Alexandropoulos, J., 2007, p.141-142

[2] Alexandropoulos, J., 2007, 142
[2]Decret, F., Fantar, MH., 1981, p.84

إستمد سيفاكس من قرطاجيين ايبيريا وبالتحديد من البرقيين (Barcides) ومن هيرون الثاني حاكم سرقوسة النماذج الايكونغرافية التي ظهرت على عملته، وإن كان التاثير القرطاجي مضاعفا في العملة الماسيسيلية حيث نجده في مواضيع الاصدارات النقدية لسيفاكس ولابنه فيرمينا أيضا (ينظر الصورة رقم 09،ص.226)، وهذه التأثيرات القرطاجية على العملة الملكية تعود إلى الصلة التي كانت تربط سيفاكس بالقرطاجيين سواء بإفريقيا أو بالقادة البونيين في ايبيريا[1].

إن ضرب العملة شكل مرحلة جديدة في تاريخ المملكة الماسيسيلية التي حذت حذو الممالك الهلينستية، كما إعتبرت الاصدارات النقدية لسيفاكس جانبا من سياسة الملك الهادفة إلى صنع مكانة لمملكته في العالم المتوسطي، والذي كان أنذاك يسوده الاضطراب الناتج عن الحرب البونية الثانية، هذه الحرب التي شهدت تحركات ومشاريع سيفاكس في سبيل تقوية مملكته ويعتقد(ج. الكسندربولوس) (Alexandropolous.J) أن عملية ضرب العملة جاءت بالموازاة مع طلب الملك سيفاكس التعاون العسكري مع الرومان وذلك في الحصول على مساعدة وخبرة القادة الرومان لتكوين فرقه العسكرية على المنوال الروماني[2]، وبهذا تكون العملة مصدرا من مصادر فهم التاريخ السياسي للمملكة الماسيسيلية وألح البعض على دور البرقيين في تصميم الصورة الملكية الجديدة على العملة الماسيسيلية التي زينت بمختلف شارات الملك والتي عكست الوضع السياسي الجديد للمملكة والمتمثل في الموقع الذي شغلته المملكة الماسيسيلية أنذاك وإحتكاكها بقوى مختلفة من قرطاجية رومانية وهلينستية.

تميزت الاصدارات الماسيسيلية من الناحية المترولوجية بإستخدام معدن الفضة حيث تم العثور على ثلاثة قطع نقدية فضية للملك فيرمينا ما أدى بالبعض إلى الاعتقاد بوجود إصدارات فضية للملك سيفاكس أيضا[3].

---

[3]Alexandropolous, j., 2007, p.142-143, 146
[2] Tite-Live, XXIV, 48 ; Alexandropolous, j., 2007, p.146
[3] Mazard, J., 1955, p.21

يعود الفضل في إنتشار الاقتصاد النقدي في المملكة الماسيسيلية إلى القرطاجيين[1]، كما نسجل من مميزات العملة الماسيسيلية توقف الاصدارات النقدية بعد مدة وجيزة أي غياب طابع الاستمرارية فيها مع محدودية الانتاج والانتشار حيث عثر عليها في المدينة الملكية سيقا، ولم يعثر أثر لها خارج المملكة الماسيسيلية باستثناء عملة واحدة لفرمينا في الاندلس، كان تداولها أنيا أي بعد إنتاجها أو بعد ذلك بمدة حسب ما إقتضته الاحداث التاريخية حيث عرفت المملكة الماسيسيلية إضطرابات ناجمة عن أحداث الحرب البونية الثانية[2].



الصورة رقم 07 تمثل قطعة نقدية للملك سيفاكس من المجموعة الاولى ، نقلا عن :

Alexandropolous,J.,2012,p.9



الصورة رقم 08 تمثل قطعة نقدية للملك سيفاكس من المجموعة الثانية ، نقلا عن :

Alexandropolous,J.,2012,p.10



الصورة رقم09: تمثل قطعة نقدية للملك فيرمينا من المجموعة الثانية ، نقلا عن :

Mazard,J.,1955,*CNNM*,p.21

[1] Alexandropolous, j., 2007, p.144
[2] Déloum, S., 2014, p.15

- **الإصدارات الماسيلية:**

صنفت إلى مجموعات مختلفة حسب التصوير الايكونوغرافي، وظهرت فيها الصورة الملكية معصبة بالغار (Effigie Laurée)إضافة إلى بعض من الإشارات الأخرى كرقبة الملك التي بدت عارية توجد أسفلها كرة،وسجل ج. مازار خاصية خاصة بهذه المجموعة والتي تمثلت في الكتابة الكاملة لاسماء الملوك التي تضمنتها هذه النقود زيادة على ندرتها وظهر فيها ذكر للملك ماسينيسا على أحد القطع النقدية من معدن البرونز من نمط الفيل والتي إعتبرت قطعة فريدة من الناحية الايكونوغرافية زيادة على أهميتها الايبغرافية فقد ضرب عليها الاسم الكامل لماسينيسا إلى جانب لقبه الملكي(MSNSN HMMLKT) (ينظر الصورة رقم10،ص. 228) ، بالاضافة إلى ظهوره أيضا على قطعة أخرى ضرب فيه اسمه (ينظر الصورة رقم11،ص.228) ، وتم تصنيف هذه القطعتين النقديتين من ضمن الاصدارات النقدية ذات الاهداف السياسية[1]، وقد تم إعتماد الإصدارات النقدية لهذه المجموعة الاولى كمرجع يساعد على تحديد تلك القطع النقدية التي تعود للملك النوميدي ماسينيسا إعتمادا على التشابه الموجود في الصورة الملكية[2]، أما المجموعة الثانية فقد ميزتها الكتابة المختصرة للاسم الملكي أو الصفة الملكية وذلك في حرفين تمثلا في الحرف الاول والحرف الأخير تعتبر الأقدم وقد ظهر الحصان مرفقا برموز أخرى كالصولجان والنجم وسعفة النخيل بالاضافة إلى أحد رموز الالهة تانيت وتم ربط ذلك بالجانب العقائدي[3].

كما نسب ج. مازار عملة خاصة للملك النوميدي يوغرطة وإفترض أن تكون عملة يوغرطة من بين ماعرف بالإصدارات النقدية الظرفية وأنها جاءت وفق النظام النقدي الذي وضعه ماسينيسا، ونلاحظ نوعا ما تحفظ ج.مازار فيما تعلق بنسبه عملة إلى يوغرطة قائلا في ذلك أنه نسبها جاء تقليديا حيث علق ج.مازار قائلا: أنه تم نسب عملة إلى يوغرطة في ظل غياب وتعذر نسبها إلى أية جهة أخرى خارج نوميديا[4]، وإختلف معه في ذلك

[1] Alexandropolous, J.,2007, p.152,Mazard,J.,1955,*CNNM*,p.30
[2] Mazard, J.,1955,*CNNM*, p.30
[3] Mazard, J.,1955,*CNNM*, p.30, Alexandropolous, J.,2007, p.150
[4] Mazard, J.,1955,*CNNM*, p.30

ج.الكسندربولوس، في حين إكتفى البعض الاخر بالاشارة إلى أن العملة الملكية عرفت ندرة بدءا من عهد يوغرطة[1].



الصورة رقم 10:تمثل قطعة نقدية للملك ماسينيسا من المجموعة الاولى،نقلا عن :

Mazard,J.,1955,p.30

Alexandropolous,J.,2007,p.395



الصورة رقم11: تمثل قطعة نقدية للملك ماسينيسا من المجموعة الاولى،نقلا عن :

Mazard,J.,1955,p.30, Alexandropolous, J.,2012, p.20

– مميزات النظام النقدي النوميدي من ماسينيسا إلى هيمبسال الثاني :

إن العملة النوميدية من بين الإصدارات الافريقية الأقل معرفة لدينا حسب ما يذكره خبير العملة ج. الكسندربولوس[2].

عرف النوميد الماسيل سك العملة قبل ماسينيسا وذلك منذ حكم كابوسا (Capussa) بعدما أستقرأت علامات ضربت بالبونية على ظهر احدى القطع النقدية النوميدية المكتشفة حديثا في

---

[1] Camps,G.,Gascou,J.,Raymond ,A.et L.Colvin,1994, « Cité », *EB* (En ligne),XIII , Aix-En – Province, p.8-9

[2]Alexandropoulos ,J.,2017, « Les Monnaies Numides de plomb et la guerre de Jugurtha »,*Libyca* N.02 :La Numidie ,Massinissa et L'Histoire, Actes du colloque international,Constantine,les 14,15et 16mai 2016,p.223

حطام احدى السفن القديمة والتي قادت غ.كامبس إلى الاستنتاج والقول بأنهما تمثلان الحرفان الاول والاخير من اسم هذا الملك كابوسا ك ن (K N).

ومن هذا الاستنتاج يتبين أن شرف بداية سك العملة في المملكة الماسيلية يعود إلى كابوسا وعهده وهو في هذا يكون سابقا لماسينيسا، ولم يكن غ.كامبس هو الاول من إستطاع قراءة حروف إسم كابوسا على العملة النوميدية فقد سبقه في ذلك خبير العملة ج. مازار الذي وان قرأ هذه الحروف فإنه مع ذلك لم يسندها إلى كابوسا ،أما عن البراهين التي دعم بها غ.كامبس إسناده القطعة النقدية لكابوسا فقد قال أن شهرة ماسينيسا الواسعة كانت وراء إسناده الريادة والاسبقية في سك القطع النقدية عند الماسيل وهي نفسها التي حالت دون إسنادها إلى ملوك أخرين.

غير أن هناك من إنتقد غ. كامبس ورفض الاخذ بإسناد العملة إلى كابوسا ذلك بالاستنادعلى براهين تؤكد ان القطعة النقدية من معدن الرصاص والتي عثر عليها من ضمن قطع نقدية وأعمال فنية على إختلافها تعود إلى السنة المائة قبل الميلاد أي القرن الاول قبل الميلاد، وإن كانت العملة النقدية تعود إلى عهد كابوسا فهذا يعني أنها قد سكت بذلك قبل مائة مايجعل إستمرار وجودها وتداولها امرا مستحيلا بالاضافة إلى البراهين الأخرى التي تقول بالقراءة الخاطئة للقطعة النقدية نظرا للتقارب الموجود في شكل الحرفين الميم والكاف بالبونية في ظل صعوبة قراءة الخط البوني لاسيما منه الخاص بالعملة، حيث يمكن أن نلاحظ في العملة الواحدة وجود رسمين أو شكلين مختلفين لنفس الحرف حسب ما يذكره ج.الكسندروبولوس الذي إستشهد في ذلك بعملة من إصدارات المجموعة الثانية للملك النوميدي سيفاكس التي تظهر طريقتين مختلفتين في نقش حرف الميم في كلمة مملكت البونية (HMMLKT) لذا من المفروض قراءة حرف الميم (م) الذي تم نقشه بطريقة رديئةعوض حرف الكاف ك على القطعة النقدية التي نسبت لذلك خطا لكابوسا وبالتالي تكون القراءة كالتالي:(م ن)(M N) وهي الشائعة في القطع النقدية سوءا الخاصة منها بماسينيسا أو ميكيبسا[1].

[1] Alexandropolous, J., 2017, p.224-225

إن رفض وإلغاء الرأي والاقتراح القائل باصدار كابوسا لعملة نسبت اليه في ظل وجود الدلائل والقرائن التي تنفي إمكانية إنساب القطعة النقدية التي وجدت في حطام السفينة الغارقة إلى كابوسا يعني غياب إصدار أي عملة نوميدية ماسيلية سابقة لعهد ماسينيسا، وأن ماسينيسا كان دون منازع أول من باشر في سك العملة في المملكة الماسيلية[1].

بالاضافة الى هذه الحروف نقشت حروف اخري ترمز دائما الى الحرفان الاول والاخير من أسماء الملوك نذكر منها (أ ل) AL بالنسبة لاذربعل و(غ ن) GN بالنسبة لغودا[2]

ويعتبر الملك سيفاكس وإبنه فرمينا أول من ضرب العملة من بين ملوك نوميديا، وحددها البعض في الفترة الممتدة بين سنوات 210و203 قبل الميلاد، حيث ظهرت الصورة الملكية على وجه القطعة وصورة فارس على ظهر القطعة، وقسمت عملة الملك سيفاكس إلى مجموعتين، وتم الاختلاف في تحديد ورشات الضرب وأيضا كرونولجيتها[3]

جرى تقسيم النظام النقدي في نوميديا إلى مرحلتين:

المرحلة الاولى والمعروفة أيضا بالنظام النقدي للملك ماسينيسا والذي ظل قائما في عهد خلفائه إلى غاية هيمبسال الثاني فقد إعتبر ماسينسا مؤسس النظام النقدي النوميدي الذي كان منطلق وأساس الانظمة التي جاءت من بعده إلى غاية فترة الاصلاح النقدي التي كانت في عهد يوبا الاول، لكن ماهي أصول وسمات النظام النقدي الذي أسسه ماسينيسا ومامدى إنتشاره؟

كان النظام النقدي الذي أسسه ماسينيسا من أصول قرطاجية بونية وذلك بفعل التقارب والجوار بين الماسيل وقرطاجة[4]، مع وجود تأثيرات هلينستية لاجيدية[5].

---

[1] Alexandropolous, J., 2017, p.226-227

[2] Al Harrif,F-Z.,2012, « Les Massinissa »leur diffusion à travers la Maurétanie et l'Afrique du Nord circulation et interprétation 202av.j.c /environ100av.j.-c », *BAM*, XXII,Rabat, p.154

[3]ينظر الصفحات السابقة من هذا الفصل، ص.223-226

[4]Camps,G.,1960,p.205

[5]عمروني،ت.،2015، النظام النقدي النوميدي ليوبا الاول من خلال المجموعات النقدية المحفوظة بمتحف سيرتا وديوان العملة بباريس ، *قرطن سيرتا والممالك النوميدية من القرن Vق.م الى القرن Iق.م* ، قسنطينة، ص.142

تطور الاقتصاد النقدي النوميدي في عهد ماسينيسا وخلفائه، هذا ماتوحي به كثرة الاصدارات النقدية وإنتشارها الواسع في كافة بلاد المغرب القديم من المحيط إلى نصب الاخوين الفيلينيين*[1].

تميز النظام النقدي الذي وضعه ماسينيسا والذي ساد في عهد خلفائه بالخصائص التالية:

من الناحية الايكونوغرافية ساد نمط الصورة الملكية وصورة الحصان على القطع النقدية على وجه القطع النقدية تمثلت فيها صورة الملك الملتحي[2]، وقد عرض لنا ج.مازار مختلف الآراء التي قدمت حول هذا التمثيل الايكونوغرافي حيث تم نسبه اما لهرقل أو لأحد الآلهة الرومانية وهو جوبيتر غير أن ج. مازار لم يدعم هذه الاراء المتعلقة بالاصدارات النقدية النوميدية سواءا من حيث الجانب الايكونوغرافي أو المترولوجي، وهو ماصرح به في قوله انه لا يمكن له أن يأخذ بتصنيفات النوميسمات السابقين[3]، الذين نسبوا إلى ماسينيسا قطعا نقدية تعود إلى منطقة جنوب ايبيريا في الأصل، ويوافق ج. مازار تروسيل في تحليله الايكونوغرافي للانماط النقدية بقوله بأن هذه الصور الملكية المطبوعة على وجه القطع النقدية الخاصة بالماسيل تعود إلى أكثر من ملك وهم غير معروفين لدينا من ملوك وامراء ورؤساء قبائل هذا ما يفهم من تنوع تلك الصور غير أنه لم ينسبها لا لماسينيسا ولا حتى لميكيبسا، فإن ضرب سيفاكس وفرمينا إسميهما على الاصدارات النقدية الخاصة بهما، نجد الاصدارات الماسيلية تشير إلى الحرفين من الاسم الملكي وهما الاول والاخير، وهو ما احدث صعوبة نسبها خاصة ونحن لا نعرف كل الملوك الماسيل[4].

*نصب الاخوين الفيلينيين: وهو الحد الفاصل بين الاقاليم القرطاجية وقورينة الاغريقية ، للمزيد ينظر:
Salluste,LXXIX;Gsell,S.,1913,t.I,p.451

[1] Alexandropolous, j., 2007, p.149,El Harrifi,F-z .,2012,p.155-157
[2] Mazard, J.,1955, *CNNM*, p.30
[3]ذكر مازار من هولاء اسماء النوميسمات لكل من مولير، شاريي Muller،Charrier، دوشاليDuchalais، ينظر Mazard,J.,1955, *CNNM*,p.23
[4] Aleexandropolous, J., 2007, p.149

أما ظهر القطع النقدية التي نسبها ج. مازار إلى الاصدارات الماسيلية فقد ظهر فيها الحصان بوضعيات مختلفة اما راكضا أو ماشيا أو صورة فارس على ظهر جواده في وضعية ثابتة وبخصوص نمط الحصان الراكض هناك ميزة في تصوير اتجاه الركض الذي كان دائما نحو اليسار ورواجه على القطع النقدية يدل على ان الحصان كان رمزا لليبيا التي مثلت الوطن علما ان الحصان كان أيضا احدى الرموز الأساسية التي ظهرت في ظهر القطع النقدية القرطاجية[1].

إتسم نظام ماسينيسا النقدي بالتجانس من الناحية الايكونوغرافية*، ومن الناحية المترولوجية وبإستمرار تداول فئاته النقدية البرونزية في كافة الشمال الافريقي إلى غاية منطقة المحيط أو مجال المملكة الموريطانية ، من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الاول الميلادي[2]، (ينظر الخريطة رقم08،ص. 238)، حيث تم العثور على قطع نقدية ماسيلية في موريطانيا وذلك في مدن نذكر منها : سالا ، فوليبيليس ،ثاموسيدا ،طنجة ،تامودة ،زيليل وغيرها، هذا ان دل على شيئ فهو يدل على وجود علاقات لملوك الماسيل مع هذه الجهة من بلاد الليبيين[3]

لا سيما أن الرومان وبحلولهم في المنطقة لم يقوموا بالقضاء على النظام النقدي الخاص بالممالك الوطنية[4]، وإن كان هناك من يعتقد أن الانتشار الفعلي لعملة الملك ماسينيسا كان أكثرفي الجزء الشرقي من المملكة النوميدية وبضواحي سيرتا كمدينة روسيكادا، زيادة على إنتشارها المحلي وجدت قطع نقدية نوميدية خارج افريقيا في كل من غالة وايبيريا والكنز النقدي لماسنيسا المكتشف بكرواتيا[5].

مما يسّجل على هذا النظام النقدي الذي أسسه ماسينيسا هو ردائة المعادن المستخدمة والتي تتناقض مع القوة والازدهار الذي بلغته المملكة في عهد ملكها ماسنيسا الامر الذي فتح

---

[1] Mazard,J.,1955,p.25

*الايكونوغرافية: يقصد منها المواضيع التصويرية والرموز والكتابات الممثلة والمطبوعة على وجهي القطعة النقدية ينظر: عمروني، ت .، 2013، ،ص.49.

[2]عمروني،ت.، 2015،ص.142.

[3] El Harrif,F-Z,2012,p.156

[4]شارن ،ش.، 2000،ص.351

[5] Camps,G.,1960,p.206-208

تساؤلات أمام الباحثين حيث إستخدمت المعادن الضعيفة القيمة كالنحاس والرصاص وقدم تفسير لذلك هو ان الملوك النوميد بدءا من ماسينيسا فضلوا الاحتفاظ بسبائك الذهب والفضة وعدم تحويلها إلى قطع نقدية معدنية مثلما كان قائما عند ملوك الشرق والفراعنة وكذلك عدد من المدن الاغريقية، زيادة على رواج استعمال القطع النقدية من معدن الرصاص عند الرومان وذلك في المناسبات[1]، فهذا لايدل على فقر نوميديا من حيث المعادن.

حيث أشار سالوستيوس مرارا إلى فضة يوغرطة* وكنوزه الملكية[2]، حيث ورد عند سالوستيوس أن يوغرطة إضطر الى أن يدفع للقائد الروماني ميتيلوس ما مقداره مائتي الف (200000) رطل وزنة فضية مقابل الصلح[3]، وهي الكمية التي حددها س.قزال با65400كيلوغراما من الفضة[4].

في حين إعتقد البعض الاخر توفر نوميديا على مناجم من الرصاص والنحاس أدى إلى إستخدام هذه المعادن عكس معادن الذهب والفضة الذي كان يجلب من الخارج، حيث لم يعرف الملوك ضرب عملة من المعادن الثمينة وإن إحتفظوا لأنفسهم بسبائك من المعدن الثمين، وإنجر عن استخدام المعادن الرديئة فقدان العملة لميزة الجودة وكذلك تلفها بسرعة بفعل الاكسدة الكبيرة[5].

وفي المقابل تم تداول العملة الاجنبية من المعادن الثمينة كالفضة وتمثلت في النقود الرومانية المارسيلية الايبيرية وهو ماكشف عنه الكنز النقدي الذي عثر عليه بقسنطينة[6].

---

[1]فرحاتي، ف، 2007، ص.278.

* بالرغم من إشارات سالوستيوس الكثيرة الى ثروة يوغرطة وتحدثه عن مدن مقر حفظ كنوز الملك ،الا أننا لا نملك أية قطع نقدية تعود الى يوغرطة أو الى فترة الحرب التي خاضها ضد الرومان ، ينظر

Alexandropoulos,J.,2014, « les guerres d'Auguste et Tibère en Afrique le témoignage des monnaies » *la guerre dans l'Afrique romaine sous le haut – empire*, p.35

[2] Salluste, XII,XXXVII,LXXV

[3] Salluste, LXII

[4] Gsell,S.,1927,V,p.156

[5]مهنتل ج.،2012،" نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين"، *مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب* ، ع.15، ص.16, Gsell, S., V, 1927,p.157,

[6] عمروني،ت.، 2015،ص.142.

- النظام النقدي النوميدي في عهد يوبا الأول ومميزاته:

عرف النظام النقدي النوميدي منعرجا حاسما في عهد يوبا الأول الذي ارتبط اسمه بالاصلاحات النقدية وفي عهد يوبا الاول عرف النظام النقدي النوميدي مرحلته الثانية تمثلت في مرحلة الإصلاحات النقدية التي ادخلها يوبا الأول، حيث تبنى نظام الاوزان أو الموازين الرومانية (الدوانيق السيستير والخماسية كما اقتربت التمثيلات (Légendes)التي وضعت على بعض النقود من التمثيلات الرومانية.

إن هذا النظام النقدي الذي استحدثه يوبا الاول يعكس طموح الملك في مضاهاة الرومان في هذا الجانب وأن تحضى مملكته بمكانة وبدور اقتصادي فعال في الاقتصاد العالمي انذاك والذي مثله الاقتصاد الروماني[1].

جاءت العملة الملكية بتأثيرات الانماط السائدة أنذاك والتي تعود للرومان والممالك الهلينستية، و تم التمييز بين مجموعتين مختلفتين في اصدارات يوبا الثاني مجموعة النقود البرونزية التي كانت أقل اتقانا وتحمل أو تظهر فيها فقط الصفة الملكية على ظهر العملة ادخال الازدواجية المعدنية إلى العملة النوميدية عودة ظهور الإصدارات من العملة الفضية بعد تلك الاصدارات الفضية الاولى التي قام بها الملك سيفاكس ظهور الصورة الملكية كان حصريا على العملة الفضية تواصل الاصدارات من معدن البرونز أو البيون (Billon) التي إستخدمت فيها الكتابة البونية[2].

- النقود الفضية:

إعتمد فيها نظام الاوزان الروماني، كانت الاصدارات الفضية محدودة بالمقارنة مع الاصدارات البرونزية، تتضمن الفئات التالية (الديناريوس، الكويناريوس، السيستيريتيزس)[3]كانت النقود الفضية التي أصدرها يوبا الاول متقنة الصنع ويرجح البعض أنها كانت مهيأة من طرف حرفيين أجانب من إغريق أو ايطاليين أو أن يوبا ضرب هذه النقود الفضية بالاستعانة بحرفيين

[1] Coltelloni-Trannoy,M., 2014,p.35
[2]Alexandropolous, J.,2007, p.173
[3] Mazard, j.,1955, p.49

رومان الذين إشتغلوا في إحدى ورشات شيبيون إبتداءا من سنة 49قبل الميلاد[1]، وهي تقترب من السكة الرومانية من حيث الطراز ونوعية الصنوج، تم تقسييم هذه النقود الفضية إلى مجموعتين المجموعة الاولى تم ضربها في ورشة خارج المملكة وبالتحديد في اوتيكا، المجموعة الثانية كانت من إصدارات الورشة الملكية بسيرتا[2].

تتميز النقود الفضية عامة بطرازها الروماني مع الاحتفاظ بخصائص وعلامات افريقية كظهور صورة الملك على وجه العملة الفصية، إستعمال الخط المزدوج البوني-اللاتيني في إصدارات ورشة اوتيكا وظهور قطع دون كتابة وتم نسبها إلى ورشة سيرتا، أما عن المواضيع والتمثيلات التي تم طبعها وتجسيدها على النقود الفضية فقد تم التمييز بين نمطين مختلفين نمط روماني موثق بكتابة مزدوجة بونية -لاتينية، نمط إفريقي خالي من التوثيق ويجمع الباحثين على أنها كانت لورشتين مختلفتين، ظهرت فيها صورة يوبا الأول على وجه العملة، أما الظهر فقد اختلفت كالمعبد والحيوانات الاسد والحصان[3].

وقد تم العثور على قطع نقدية فضية للملك يوبا الاول في غالة وهي قطع يمكن انها نقلت من طرف جنود قيصر الذين شاركوا في الحرب الإفريقية[4].

- النقود البرونزية:

عرفت المملكة النوميدية النقود البرونزية التي أصبحت تقليدا إقتصاديا نوميديا منذ عهد الملك ماسينيسا وتم سكها في الورشة الملكية بسيرتا وإنتشر إستعمالها خاصة بالمناطق الشرقية، وفي عهد يوبا الاول سكت النقود البرونزية بنفس الورشة -سيرتا- ، والتي إستمرت طيلة عهده وقد تم إدخال على هذه القطع النقدية البرونزية تغييرات جديدة تمثلت في تلك الطبقة الفضية المغطية للقطعة البرونزية وهو ما جعلها تعرف بتسمية (Billon)نقود البيون، وهو المصطلح الذي فضل إستعماله بعض من الخبراء عوض مصطلح العملة أو القطعة المغموسة بالفضة

[1] Mazard,J.,1955, p.49,Coltelloni,M.T.,2003, « Juba »,*EB*, EN Ligne, XXV,Aix En Province, p.9

[2] عمروني،ت.، 2015، ص.Mazard,j.,1955,p.49,144

[3] عمروني،ت.، 2015، ص143-144

[4] Coltelloni, Trannoy.,M.,2003, p.9

(Saucée) مع التأكيد على ضرورة التمييز بين الاصدارات الفضية للملك يوبا الاول من إصدارات نقود البيون[1]، أما من الناحية الايكونوغرافية فقد كتبت القطع بالخط أو اللغة البونية كما تم تسجيل قطع صامتة دون أدنى كتابة، وهناك من يعتقد أن إصدارات البيون كانت ظرفية ومقتصرة بذلك على زمن الحروب، إن إستعمال وتداول نقود البيون أدى إلى زوال تلك الطبقة الفضية خلال فترة زمنية قصيرة وأصبحت تستعمل كنقود برونزية إلى جانب بعض القطع النقدية للملك ماسينيسا وخلفاؤه التي إستمر تداولها[2].

سجلت الصورة الملكية غيابها على جميع القطع النقدية البرونزية أو قطع البيون وهو على عكس ما كان سائدا ومعروفا في العملة النوميدية سابقا، في حين نلاحظ حضور وتسجيلا لصفة واللقب الملكي في ظهر العملة[3]، اما عن التمثيلات التي ظهرت على وجهي القطع البرونزية نلاحظ صور مختلفة كراس الاله امون الاقرن وراس افريقيا على وجه القطعة، في حين نجد صور للاسد، والفيل ولأشكال هندسية كالمعبد، ما أدى إلى القول بالتاثيرات الهلينستية على هذه العملة[4].

ومن مميزات النظام النقدي المعتمد في عهد يوبا الأول نذكر :

إدخال النقود الفضية وفق المقاييس والمعايير الرومانية، والتي جاءت في شكل متقن الصنع مع ذكر اللقب الملكي على وجه القطعة النقدية مثل ما كان معمولا به عند الرومان[5] (ينظر الصورة رقم 12، ص.237)، تطوير السلم النقدي للاوزان والمقاييس بالنسبة للأنواع البرونزية، التي لم تستمد معاييرها من الاوزان الرومانية ولا البونية[6]، مع إصدارات جديدة من نوع البيون التي جاءت ربما للضرورة الحربية، إستعمال الكتابة البونية الجديدة على القطع البرونزية وإدخال الكتابة المزدوجة النيوبونية –اللاتينية على الأنواع الفضية[7]، تميزت عملة الملك

[1] Alexandropolous, J.,2007, p.173

[2] عمروني، ت، 2015، ص.144- 145

[3] Coltelloni- Trannoy,M.,2003,p.9

[4] عمروني، ت،2015 ، ص.145

[5] Coltelloni- Trannoy.,M.,2003, p.9

[6] Mazard, j., 1955,*CNNM*,p.49

[7] Gsell,S.,1927,t.V,p.160.

النوميدي يوبا الاول عامة بكونها مستوحاة إما من نماذج نقدية محلية أو من نماذج رومانية، حملت في وجهها إما صورة الملك(ينظر الصورة رقم 12،ص.237) ، أو صورة المقدس أمون ينظر الصورة رقم13،ص.237) أو صورة إفريقيا ينظر الصورة رقم 14،ص. 238)، وفي ظهر القطعة النقدية إختلفت التمثيلات حيث نجد صورا ممثلة لحيوانات افريقية كالأسد، الحصان والفيل، أو صور تمثل معالم هندسية مختلفة وإن تجسيد المعالم على العملة كان معمولا به عند الرومان منذ القرن الاول قبل الميلاد، هذه المعالم التي يعود تشييدها الى السنوات الاولى من حكم يوبا الاول، والتي وصلتنا عن طريق تمثيلها على إصداراته النقدية[1].

إستعمال الصور المؤلهة والصور الملكية المدعمة بالرموز الملكية التي تظهر عليها تاثيرات خارجية هلينستية رومانية مع الابقاء على الخصوصية المحلية مما يعبر حسب البعض على التطور السياسي والثقافي[2].



الصورة رقم12: تمثل قطعة نقدية فضية للملك يوبا الأول الذي يظهر في الوجه ، وهي من فئة الديناريوس (deniers)نقلا عن: Alexandropolous, J.,2007, p.24



الصورة رقم13: تمثل قطعة نقدية من معدن البرونز تمثل في الوجه رأس للاله أمون ملتحي وأقرن، وفي الظهر صورة الفيل تعلوه كتابة بونيقية يوبا حمملكت ، صورة مأخوذة من متحف الأثار القديمة ، الجزائر،2013

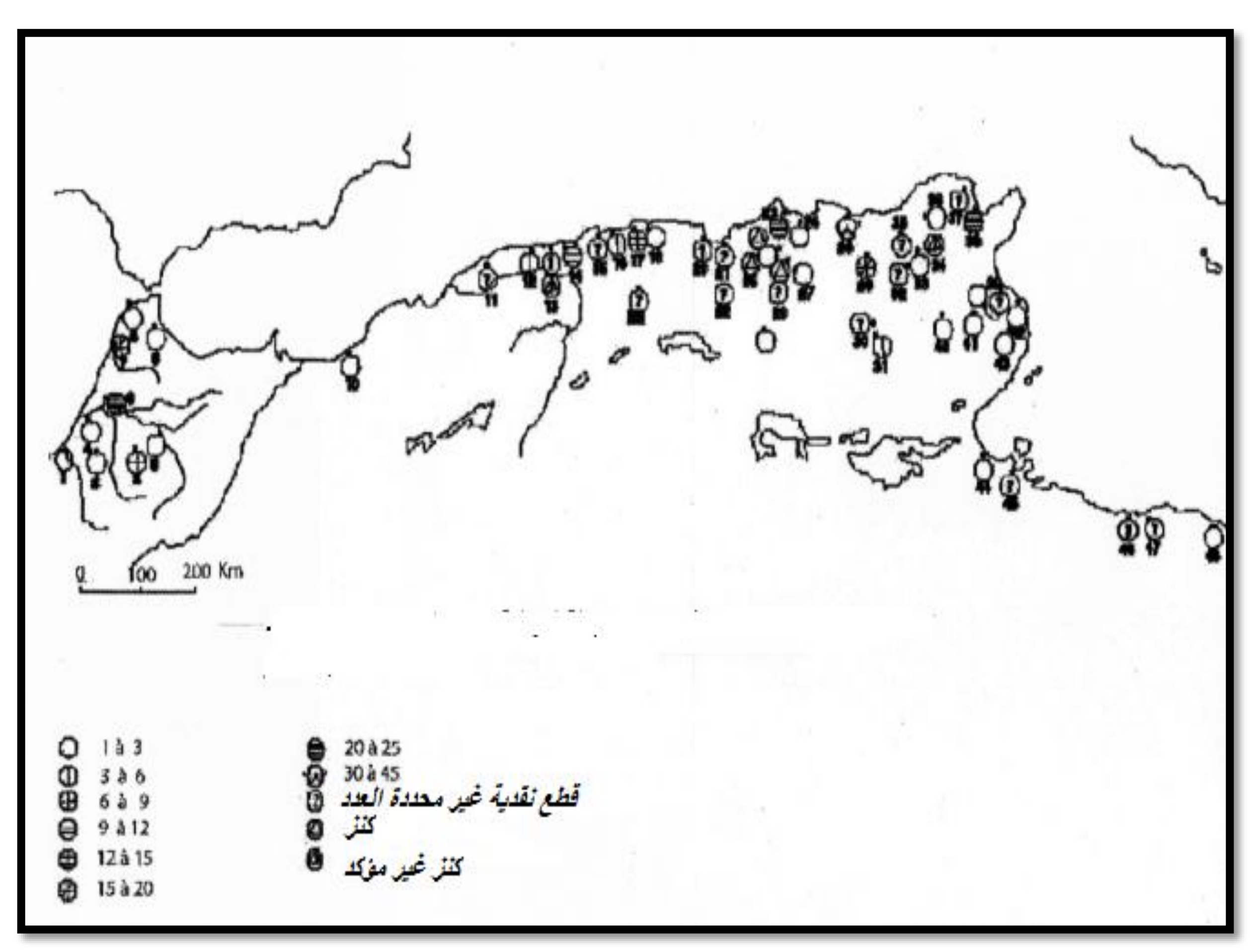
---

[1] Charrier, L.,1886, *Description des monnaies de la numidie et de la maurétanie*, Bone,p.16, Coltelloni- Trannoy.,M.,2003, p.6

[2] عمروني، ت، 2015، ص.145.



الصورة رقم 14:تمثل قطعة نقدية من معدن البرونز تمثل في الوجه رأس الالهة افريقيا تزينه فروة فيل،و في الظهر صورة الأسد تعلوه كتابة بونيقية يوبا حمملكت، صورة مأخوذة من متحف الأثار القديمة، الجزائر،2013



الخريطة رقم 08 تمثل إنتشار القطع النقدية الماسيلية في كافة بلاد المغرب القديم ، نقلا عن: El Harrif,F-Z.,2012,p.173

2- النظام النقدي عند المور :

كان النظام النقدي الموري متأخرا بالمقارنة مع النظام النقدي النوميدي، فلم يعثر على عملة نقدية للملك باكا، كما يصعب نسب القطع النقدية بيقين إلى الملوك المور الذين حكموا موريطانيا قبل بوكوس الثاني وبوغود[1]، في حين تم العثور على قطع نقدية للملوك الاحقين أمثال بوغود (ينظر الصورة رقم15،ص.240)وبوكوس الثاني (ينظر الصورة رقم 16، ص.240)، ترك بوغود قطع نقدية من الفضة والبرونز صنعت على الطراز الروماني حملت إسمه باللغة اللاتينية، ضربت بورشات بإيطاليا بطلب من الملك[2]، أما بوكوس الثاني فقد ضرب قسما مهما من عملته في ورشات محلية كورشة سيقا وورشة ليكسوس ونقش إسمه على النقود البرونزية وصفته الملكية باللغة البونية الجديدة[3] .

وتجدر الإشارة إلى تأثر الإصدارات النقدية الموريطانية بالأوضاع السياسية الجديدة التي عرفتها المملكة كمرحلة فراغ العرش ومرحلة حكم يوبا الثاني وابنه بطليموس، ومن مميزات الإصدارات النقدية الموريطانية حسب ما إستخلصه ج.مازار ضعف التأثيرات الاجنبية فيها، كما كانت موجهة لخدمة أغراض سياسية بحتة وهي ممارسة الملك أو المدن لحق ضرب العملة الخاصة، وبالتالي لم يكن هدفها تنشيط الحركة الاقتصادية و التجارية[4].

لاحظ الباحثون ندرة المكتشفات النقدية التي تعود إلى حقبة الممالك المورية من جهة وصعوبة تأريخ القطع النقدية المنسوبة للملوك الموريين من جهة أخرى نظرا لاختلاف وجهات نظر الباحثين حول تشكيل جينيالوجية الاسرة الحاكمة المورية وكذلك في تأريخ فترات حكم الملوك الموريين[5]، غير أن النظام النقدي للمملكة الموريطانية شهد تطورا في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس، الذي اعتبر مرحلة مهمة في تاريخ الانظمة النقدية المحلية[6].

[1]Gsell,S.,1927,t.V,p.160-161, مجدوب، م.،2002،ص.102

[2] Mazard,J.,1960, « Création et diffusion des types monétaires Maurétaniens » , *BAM*,t.IV,Casablanca, p.115

[3] Gsell,S.,1927,t.V,p.160-161

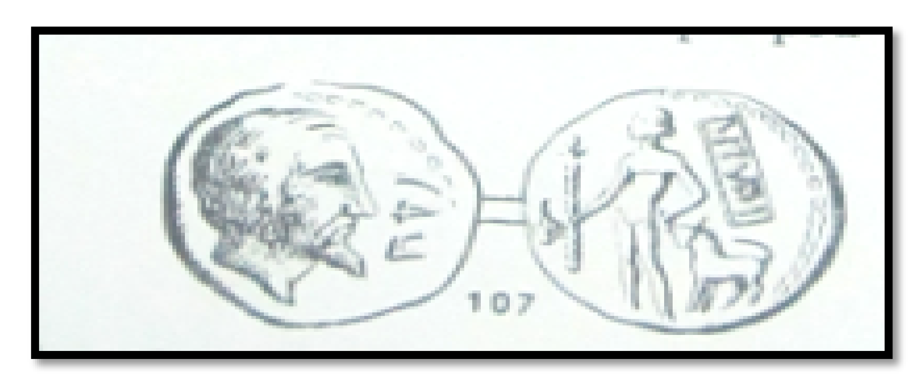
[4] Mazard,J.,1960,p.115-116

[5]ينظر ماجاء حول انتقال الحكم عند المور في الباب الثاني ،ص.146

[6]عمروني، ت.،2013،ص.د



الصورة رقم15 تمثل عملة نقدية من الفضة للملك بوغود، نقلا عن:Mazard,J.,1955,p.61



الصورة رقم16: تمثل عملة نقدية للملك بوكوس الثاني، نقلا عن: Mazard,J.,1955,p.62

- النظام النقدي الموريطاني في عهدي يوبا الثاني و بطليموس:

إن ضرب العملة من طرف يوبا الثاني و بطليموس كان إمتياز حظي به الملكان من السلطة الفعلية صاحبة القرار في المملكة و المتمثلة الإمبراطورية و الامبراطور الروماني الذي كان أنذاك أغسطس، وبالتالي لم تعبر هذه الإصدارات عن حكم و سلطة فعلية[1]، فهي تعبر عن علاقة الملك بالامبراطورية من جهة وبالرعية من جهة أخرى[2].

تميز النظام النقدي ليوبا الثاني وابنه بطليموس بتنوع الإصدارات النقدية حيث شملت معادن مختلفة من (ذهب، فضة وبرونز)، والتي حملت أسماء الملكين، إن هذا التنوع المترولوجي يعد إستثناءا بالنسبة للاصدارات النقدية الخاصة بالممالك الزبونية التابعة لروما مثلها في ذلك مملكة البوسفور حيث أصدر ملكها قطعا نقدية متنوعة غير أنها لم تشمل على

[1] Coltelloni-Trannoy,M., 1990 « Le monnayage des rois Juba II et Ptolémée de Maurétanie,image d'une adhésion réitérée à la politique romaine »*Karthago*,XXII,p.45
[2] Smadja,E.,1994, « JubaII Hercule sur le monnayage maurétanien »*Mélanges Pierre Lévéque*,t.8,Besancon,p.371

إصدارات فضية، حيث ومنذ عهد أغسطس منع على مجلس الشيوخ الروماني الإصدارات النقدية الذهبية وحتى الفضية في حين نجد تنوعا للاصدارات النقدية من قطع نقدية من المعادن الثلاثة في المملكة المورية خلال عهدي يوبا الثاني وابنه بطليموس،[1]مثلت في وجهها أنماطا ثابتة تمثلت في صور مجسدة لافراد العائلة الملكية، وبالرغم من كثرتها فانه يتعذر الحصول على صورة نموذجية للملك يوبا الثاني، بإستثناء بعض القطع النقدية التي دققت في الصورة الملكية كتلك التي تظهر يوبا الثاني بملامح مرحلة الشباب على القطعة النقدية المؤرخة للسنة السادسة من الحكم أي سنة 19قبل الميلاد ، وهي السنة التي توافق تاريخ زواج يوبا الثاني من الاميرة كليوباتراسيليني[2].

تنوع التمثيلات الواردة على ظهر القطع النقدية الخاصة بالملك يوبا الثاني مختلفة في ذلك عن ماكان قائما في التصوير الايكونوغرافي للاصدارات النقدية للممالك الليبية السابقة من نوميدية وموريطانية والتي كانت تخصص ظهر القطعة النقدية عادة لتمثيل صورة الحصان، حيث لاحظ البعض تجددا في الايكونوغرافية خلال عهدي يوبا الثاني و بطليموس والتي جاءت بانماط هلينستية وتاثيرات رومانية والتي كانت منتشرة في العالم المتوسطي آنذاك[3].

تميز النظام النقدي ليوبا الثاني بغلبة التأثيرات الرومانية واعتماد الكتابة اللاتينية وأحيانا الكتابة الاغريقية وغياب كامل للكتابة البونية على القطع النقدية، تطور المقياس النقدي باتجاه المقياس الروماني (الوزن، القطر)، كما تميز بتأريخ القطع النقدية.

كما تميز بوجود إصدارات نقدية ذات تصوير مشترك ونعني بها تلك التي تجسد صورة يوبا الثاني وزوجته كليوباترا أو يوبا الثاني وابنه بطليموس (ينظر الصورة رقم 17،ص.243)، وجود اصدارات نقدية برونزية دون الصورة الملكية والتي نابت عنها تمثيلات اخري كصورة الاسد في وضعية هجوم بنمط (أي ظهر القطعة) الثور الهائج كتب بأسفلها الاسم الملكي

[1] Faur,J-C.,1973, « Caligula et la Maurétanie »*Klio*,55,Berlin, p.260- 261, Amandry, M., 2003, « Le monnayage de juba II et de son fils ptolémée »*L'Algérie au temps des royaumes numides* , Paris, p.146

[2]عمروني، ، ت.،2013، ص51

[3] Smadja,E.,1994, p.372

(يوبا)زيادة على الاسد استعملت صورة نصفية للمعبودة الافريقية المغطاة بفروة الفيل والمرفقة برموز أما النمط المستخدم هو النسر والصاعقة وهنا تجسد لنا المزج بين الرموز الاجنبية والمحلية[1].

أما الاصدارات الذهبية ليوبا الثاني فقد كانت نادرة وتمثلت في قطعتين نقديتين ضربت القطعة النقدية الذهبية الأولى إحتفالا بزواجه من كليوباترا سيليني سنة 19قبل الميلاد، أما الثانية فقد إرتبطت أيضا بالملكة حيث كانت إثري وفاتها وبالتالي إرتبطت الإصدارات النقدية الذهبية للملك يوبا الثاني بالملكة كليوباترا سيليني[2].

تميزت الاصدارات النقدية ليوبا الثاني بالانتظام والاستمرارية طيلة مدة حكمه، حيث بدا بضرب العملة منذ السنة السادسة من حكمه الموافقة لتاريخ 20-19قبل الميلاد ، إلى غاية السنة الثامنة وأربعون الموافقة لتاريخ 24-25 سنة وفاته، باستثناء السنوات الممتدة من السنة السابعة والثلاثين إلى التاسعة والثلاثين من حكمه والموافقة لتواريخ 12-13الى 14-15م والسنة الثالثة وأربعون أي 20-21 ميلادي[3].

كما تميز النظام النقدي في عهد يوبا الثاني بوجود اصدارات نقدية خارج الورشات الملكية ونعني بها الاصدارات النقدية للمدن الحرة سواءا الاجنبية كمدينة قرطاجنة الاسبانية أو لمدن محلية كمدينة قيصرية وليكسوس، والملاحظ على هذه الاصدارات انها كانت من معدن البرونززيادة على غياب الصورة الملكية أي يوبا الثاني، التي تم تعويضها بتمثيلات أو رموز لمعبودات افريقية كالمعبودة ايزيس المصرية والمعبودة تيشي المحلية أو الالهة الافريقيةوهي رموز شائعة الظهور في اصدارات يوبا الثاني باستثناء مدينة لكسوس (شمش)التي أظهرت الصورة الملكية في بعض إصداراتها التي كانت رديئة[4].

[1]عمروني، ت،2013، ص. 49، 64

[2] Mazard,J.,1955,p.108, Faur,J-C.,1973, p.261, Amandry, M., 2003, p.146

[3] Amandry, M., 2003, p.147

[4]عمروني،ت.،2013 ، ص.64.

أما فيما يخص الاصدارات النقدية للملك بطليموس، يجب الاشارة إلى ظهور صورة بطليموس في الاصدارات النقدية الفضية والبرونزية ليوبا الثاني أي قبل تولية العرش، فقد أشرك يوبا الثاني إسم بطليموس في إصداراته النقدية، ويظهر الملك يوبا الثاني على وجه هذه القطع بينما بطليموس على ظهر هذه على هذه النقود في مراحل عمرية مختلفة من مرحلة الصبا ومرحلة الشباب حيث ألحق بطليموس بالعرش الملكي بصفته أميرا ملكيا، المرحلة الثالثة اين يظهر بطليموس ملتحيا في أواخر عهد والده[1].



الصورة رقم17: تمثل نموذج من أحد الاصدارات النقدية المزدوجة ، حيث نلاحظ تمثيل يوبا الثاني على وجه القطعة وتمثيل بطليموس على ظهر القطعة ، نقلا عن:
Charrier, L.,1912,p.125

ضرب بطليموس العملة التي كانت من معادن مختلفة، كانت أكثرها من معدن الفضة حيث ضمت الإصدارات الفضية إحدى عشرا مجموعة و الأخرى من البرونز التي صنفت الى سبعة مجموعات ظهرت فيها الصورة الملكية لبطليموس بطراز متنوع ، كما عثر على قطعتين نقديتين من معدن الذهب، ويخبرنا ج.مازار أن الإصدارات النقدية الخاصة ببطليموس كانت رديئة الصنع[2] (ينظر الصورة رقم18،ص.244).

تميزت الإصدارات النقدية ليوبا الثاني و بطليموس في كونها تصب لصالح العلاقة التي كانت بين الإمبراطورية الرومانية و المملكة ، فملوك موريطانيا المتأخرين (يوبا الثاني وبطليموس) لم يسعو مطلقا الى التحرر من القبضة الرومانية ومن الاطار السياسي الذي وضعت فيه موريطانيا منذ سنة 25 قبل الميلاد، فقد جاءت عملتهما لتوثيق الارتباط بالامبراطور

[1] Mazard,J.,1955,p121-124
[2] Mazard,J.,1955,p.127, 498 عمروني، 2013، ص.498

الروماني و لترسيخ نظام الحماية الرومانية بالمنطقة من خلال إعتناق الرموز الرومانية أما الرموز الاجيدية فتعود الى إهتمام يوبا الثاني بربط افريقيا بالمشرق ومملكة موريطانيا ببلاد النيل باعتباره الوريث الروحي لمصر القديمة ، هذا الإرث المصري من شأنه إعطاء مكانة مميزة للمملكة الموريطانية ضمن الممالك الأخرى التابعة للعالم الروماني[1].



الصورة رقم 18: تمثل قطعة نقدية للملك بطليموس يظهر الملك في وجه القطعة ، والكرسي العاجي زيادة الى الرمح والتاج، نقلا عن:

Charrier, L.,1912,p.14

3-ايكنوغرافية القطع النقدية النوميدية والمورية :

من المعروف أن الاغريق كانوا أول الشعوب التي ضربت العملة، وقد زيّنت أغلب القطع النقدية الاغريقية بصور ايكونوغرافية تعود إلى الالهة الاغريقية، ومن ثم كانت المواضيع الدينية هي الرائجة على العملة الاغريقية، أما بالنسبة للعملة الرومانية فقد استعملت صور الامبراطور الروماني وذلك إبتداءا من الفترة الممتدة من اواخر القرن الاول قبل الميلاد إلى غاية القرن الخامس الميلادي[2]، أما النوميد والمور فقد استعملوا مواضيع مختلفة من محلية وأجنبية (بونيقية رومانية اغريقية).

[1] Coltelloni-Trannoy,M.,1990,p.52-53
[2] Déloum, S., 2014, p.6

تنوعت الرموز والأنماط التي رافقت الصورة الملكية (يوبا الثاني، بطليموس) من رموز افريقية محلية ورموز أجنبية رومانية ومصرية[1]، وسنعرض هنا الرموز المشتركة والاكثر شيوعا في الاصدارات النقدية المتنوعة.

-المعبودة الإفريقية بفروة الفيل:

أو الالهة افريقيا التي تظهر في صورة إمراة تغطي رأسها بفروة فيل[2] حيث تعتبر من الرموز المحلية والتقليدية المهمة، حيث لايشرع في شيئ دون ذكر اسم هذه الالهة حسب مايذكره بلينوس[3]، فإفريقيا كانت من المعتقدات الشائعة، وتساؤل البعض عن كنه التمازج أو الربط بين الالهة افريقيا وحيوان الفيل بالذات، وربما كان ذلك عائد إلى القوة التي تمتع بها هذا الحيوان التي أضفت عليه نوع من القدسية[4]، جسدت على النقود النوميدية والموريطانية وإستمرت إلى غاية نهاية الانظمة النقدية المحلية أي في عهدي يوبا الثاني وبطليموس[5].

-الفيل:

ظهرت صورة الفيل على بفض القطع النقدية القرطاجية والبرقية (Barcide)[6]، وإعتبر من الرموز التقليدية في ايكنوغرافية القطع النقدية الملكية[7]، حيث ظهر الفيل على قطعة فريدة للملك ماسينيسا اين تظهر الاسم الكامل للملك ماسينيسا وصفته الملكية[8]، نقود يوبا الاول والملك الموري بوكوس الثاني أين ظهر الفيل وهو ممسك لسعفة نخيل بخرطومه، وهناك من ربط الفيل بالمعتقد الديني وبالالهة تانيت فقد ظهر الفيل في إحدى المسلات بقرطاجة تحت رمز الالهة تانيت[9].

---

[1] Amandry, M., 2003, p.147

[2] Gsell,S.,1911,p.384, بلحيمر ، و.،2015، "الرموز التي ظهرت على العملة النوميدية" ، قرطن سيرتا و الممالك النوميدية من القرن Vق.م الى القرن 1ق.م، قسنطينة ،ص.1306

[3] Pline L'ancien, *H.N*, XVIII, 5 d'après Coltelloni,Trannoy.,M.,1997, p.169

[4] Coltelloni,Trannoy.,M.,1997, p.169

[5] عمروني، ت.،2013،ص.504

[6] Voisin, J.L., 1983, « Le triomphe Africain de 46 et L'Idéologie Césarienne », *Ant.Afr*, XIX, p.33

[7] Gsell,S.,1911,*Le climat*….,p.384

[8] عمروني،ت.،2013، ،ص.504

[9] Mazard, J.,1955,*CNNM*, p.30

كما تواصل ظهوره في نقود الملك يوبا الثاني بمناسبة إنتصاراته العسكرية على الجيتول وتكفاريناس فقد كان الفيل رمزا للنصر والقوة العسكرية، ورجح البعض أن يكون الفيل قد إستعمل في حروب يوبا الثاني ضد تاكفاريناس[1]، خاصة وأن الفيلة كانت من بين الحيوانات المنتشرة في بلاد المور ولعلها أيضا من الحيوانات المستأنسة والتي قام المور بتربيتها على مايفهم من سترابون، الذي نقل في حديث اخر بعض الاساطير حول الفيلة[2].

كما ظهر الفيل وهو يرفس ثعبان في الاصدارات النقدية الفضية لبطليموس وهي من التمثيلات الرومانية التي تعود إلى عهد قيصر[3]، وإعتبر الفيل من الرموز الشمسية، ورمزا لسيادة وقوة المملكة النوميدية في عهد يوبا الأول[4].

-الحصان:

تعلق الليبيون بالحصان الذي إرتبط بنشأتهم وبظروف حياتهم اليومية، ولم ينفرد ملوك الليبيين في تجسيدهم لصورة الحصان على نقودهم فقد جسده القرطاجيون وقبلهم الفنيقيون حيث كان للحصان أهمية عند جميع الشعوب القديمة التي اتخذته إما رمزا دينيا أو رمزا للحروب، أوحتى كرمز للوطن ونذكر هنا اسطورة تأسيس مدينة قرطاجة[5].

أما عن الانماط التي ظهر بها الحصان على النقود النوميدية فقد كان من اتجاه اليمين نحو اليسار وذلك لاعتبا ر ديني[6]، ونجد صورة الحصان على الاصدارات النقدية القرطاجية والنوميدية لماسينيسا وخلفائه، غير أن الحصان غير معروف على إصدارات يوبا الثاني ليظهر في إصدارات إبنه الملك بطليموس بنمطين مختلفين[7].

---

[1] Coltelloni -Trannoy., M., 1997, p.169-170

[2] Strabon, XVII, 3, 4, 8

[3] عمروني، ت.،2013،ص.525.

[4] Voisin, J.L., 1983, P.32

[5] بلحيمر ،و.، 2015ص.1304.

[6] Mazard,J.,1955,p.25

[7] عمروني، ت.،2013،ص.522.

-الأسود:

وهي من الحيوانات التي أشار سترابون إلى وجودها في موريطانيا[1]، كانت كانت منتشرة في نوميديا أيضا حيث أشار اليها سيليوس ايتاليكوس الذي ذكر أنه من عادات النوميد تربية أشبال الأسود ورعايتها وتخليصها من عدوانيتها وإفتراسها شيئا فشيئا وواصل سيليوس حديثه وذكر كيف كان الملك سيفاكس قريبا من هذه الحيوانات من خلال ذكره مداعبته لها[2].

-النجمة والهلال:

هناك من تحدث عن الايكنوغرافية الفلكية في القطع النقدية الموريطانية والمتمثلة في النجم والهلال، ويعتقد أن ظهور الرموز الفلكية على القطع النقدية قديم في منطقة شمال افريقيا، وانه ليس تقليد خاص بالمنطقة حيث استعملت هذه الرمزية الفلكية عند الشعوب الأخرى من المتوسط سواءا كانت شرقية أو غربية، أما بخصوص منطقة شمال إفريقيا فقد ظهر النجم والهلال في جوانب القطع النقدية اللييبكوبونيقية قبل وصول ما أصطلح على تسميته العولمة النقدية الرومانية[3].

يعتبر الهلال رمزا للقمر حيث إنتشرت عبادة القمر لدى الشعوب القديمة وإعتقد البعض أنها كانت سابقة للعبادة الشمسية[4] ، ظهر الهلال في شمال إفريقيا كأحد الرموز المرتبطة خاصة بالالهة تانيت، وظهر في معالم معبد مدينة قرطاجة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وفي نوميديامعبد الحفرة بقسنطينة[5]،أما عن أصول إستعمال رمز الهلال فقد إستعمل في أول مرة في العراق القديم ومنها إنتشر إلى فينيقيا، ونجد الهلال ممثلا على الإصدارات النقدية سواء القرطاجية أو النوميدية وحتى الموريطانية إما منفردا أو مع رموز أخرى كالنجم والكرة، ويعد الهلال والنجم من الرموز المرتبطة بالالهة السائدة في شمال افريقيا في القديم[6].

---

[1] Strabon, XVII, 3, 4
[2] Silius Italicus, XVI, 235 : *«..Celui –ci (Syphax), suivant la tradition locale, élevait des lionceaux, et à force de soins, leur faisait perdre leur féroce aggressivité… »*
[3] Soltani,A.,2015, « L'Astre et le croissant dans l'iconographie monétaire des rois numides et maurétaniens » , Dans, *le temps et ses mesures aux époques antique et islamique,* Actes du colloque international du 2au 5 novembre 2015,Alger, p.102
[4] Soltani,A.,2015,p. 102
[5] Camps,G.,1994, « Croissant »,*EB*, XIV,Aix –En –Provence, p.2122
[6] Soltani, A.,2015,p.102

وتجدر الإشارة هنا الى نمط أو مواضيع أخرى ظهرت على القطع النقدية الملكية وهي النمط الحربي (Type Guerrier)، الذي أطلق على القطع النقدية الملكية التي ظهرت فيها شارات النصر أو هدايا مجلس الشيوخ الروماني للملوك وهنا نذكر تلك القطع النقدية الخاصة بالملك يوبا الثاني ، غير أنها لقيت رواجا في القطع النقدية الخاصة ببطليموس و التي مثّلها أيضا في القطعة الذهبية الثانية و التي أثارت الكثير من الجدل[1] .

وبصفة عامة فان الرموز الايكونوغرافية الممثلة في القطع النقدية الليبية سواءا النوميدية أو الموريطانية وان اتصفت بالتعقيد كانت تدور حول نمطين وموضوعين رئيسيين هما النمط السياسي والنمط الديني وتعززت الرموز الوطنية برموز أجنبية إن كانت فينيقية مصرية أو رومانية وهلينستية.

أدّت عملة الملوك سواءا النوميد أو المور أدورا مختلفة من سياسية ثقافية واقتصادية، وإن سجلت قرطاجة أثارها في ميدان العملة، فإنه لايجب التقليل من الدور الذي أداه الملوك في مجال تطوير النظام النقدي، واكسابه صبغة وهوية محلية (إفريقية)[2].

4-نماذج ورشات سك العملة:

إحتكر القرطاجيون ميدان سك العملة في الفترة السابقة للحرب البونية الثانية، حيث لم تعرف هناك ورشات أخرى غير ورشة قرطاجة التي زودت نوميديا الشرقية والمدن الساحلية النوميدية بالقطع النقدية ، غير أن الظروف السياسية التي تمثلت من جهة في أحداث الحرب البونية الثانية وتنامي القوة السياسية للممالك الليبية أدت الى ظهور ورشات اخرى كورشة سيقا وورشة ايول[3].

- الورشات الملكية:

إن تحديد ورشات سك عملة ملوك النوميد والمور ليس بالامر الهيّن، خاصة وأن الاصدارات النقدية لهؤلاء الملوك لاتحمل أية إشارة لورشات ضرب العملة، هذا ماينطبق على

---

[1] Faur,J-C.,1973,p.263
[2] Soltani, A.,2015,p.102
[3] Alexandropolous,J., 2013 « L’atelier monétaire de siga esquisse d’une histoire »,*treize siècles d’histoire partagée essai de bilan et perspectives d’avenir*, Tlemecen , p.19

العملات العائدة لماسينسا وخلفائه، وهكذا فإن تحديد هذه الورشات أصبح من بين أولويات الباحثين الذين قدموا إحتمالات لاماكن تواجد هذه الورشات، حيث تم تحديد ورشات الملوك النوميد في العواصم الملكية أي في كل من سيرتا وسيقا[1].

- **ورشة سيقا**

وهي مقر ضرب العملة النقدية للملك سيفاكس ولابنه فيرميناحيث ضرب سيفاكس عملته ابتداء من سنة 213-205قبل الميلاد ، أما فيرمينا فقد حدد تاريخ إصداراته مابين سنوات 202-192قبل الميلاد[2]، أو حتى قبل ذلك أي في حياة والده حيث رأى البعض أنها إصدارات فيرمينا كانت عندما كان لا يزال أميرا أي في عهد حكم والده سيفاكس وليس بعد ذلك[3]، ويتعذر ذكر مدن وورشات أخرى للملك سيفاكس، ولابد من الاشارة إلى تلك الاحتمالات التي تجعل من مدينة سيرتا إحدى ورشات ضرب عملة الملك سيفاكس الذي سيطر على هذه المدينة منذ سنة 204قبل الميلاد خلال صراعه مع الملك ماسينيسا[4]، غير أنه لم يتم التاكيد على عملية ضرب العملة الملكية الخاصة بسيفاكس بهذه المدينة لقلة المعثورات النقدية الخاصة بهذا الملك بهذه المدينة وكذلك في الأرجاء التونسية، وأثارت مسألة تحديد موطن ضرب القطع النقدية للملكين سيفاكس وفرمينا اختلاف العديد من الباحثين، فهناك من اسند ضرب هذه العملة إلى ورشة سيقا[5]، في حين رأى البعض الاخر وجود ورشات للملك سيفاكس خارج المملكة وبالتحديد في جنوب ايبيريا حيث تم نسب إصدارات المجموعة الثانية إلى مابعد منطقة جبل طارق[6]، بعد سقوط الملك سيفاكس يبدو ان مدينة سيقا بقيت كورشة لضرب العملة الملكية، حيث ينسب البعض ضرب عملة ماسينيسا وميكيبسا إلى هذه الورشة، دون القطع النقدية الأخرى التي تعود إلى خلفاء ماسينيسا أو ميكيبسا هذا ماجعل البعض يعتقدون بغلق ورشة سيقا في عهد ميكيبسا

[1] Alexandropolous, J., 2007, 149,151
[2] Mazard, J., 1955, p. 21, Déloum, S., 2014, p.15
[3] Gsell, S.,1927, V, p.125note.n:4, p.148
[4] Alexandropolous, J., 2013,p.20
[5] Alexandropolous, J., 2007, p.142
[6] Mazard, J., 1955, p.17-18, Berthier, A., 1981, p.210-212

أو بعد إنقضاء حكمه[1]، ليعود نشاط هذه الورشة من جديد حسب مايذكره البعض في عهد الملوك المور من اسرة بوكوس التي توسع مجالها بعد سنة 105قبل الميلاد ليشمل نوميديا الغربية بما في ذلك مدينة سيقا، حيث ظهرت صورة الملك بوكوس أو بوغود على قطع نقدية نقش فيها اسم مدينة سيقا باللغة البونية حيث لم تحمل اسم الملك الموري، ماجعل البعض يرجح وجود إصدارات حرة ومستقلة خاصة بهذه المدينة التي عرفت بإصداراتها النقدية الملكية الرسمية[2]، في حين أكد الباحث ج.الكسندروبولوس أن ورشة سيقا إستأنفت نشاطها في عهد بوكوس حيث ظهر اسم هذا الاخير على العملة(BQŠ)ونسبت هذه القطع الى بوكوس الاول عند البعض[3] ، وبوكوس الثاني عند البعض الاخر[4].

-ورشة سيرتا :

وهي مقر الورشة الرئيسية للملك ماسينيسا باعتبارها عاصمة للمملكة النوميدية الموحدةوالتي تميزت بتطبيق مبدا الحكم المركزي، الذي انطبق أيضا على الاصدارات النقدية حيث أصبحت ورشة سيرتا اكثر نشاطا وبالتالي اكثر اصدارا للعملة، وضمت اصدارات نقدية لماسينيسا، ميكيبسا، غولوساو اذربعل، غير أن كثرة الاصدارات النقدية بنوميديا أدى بالباحثين إلى القول بوجود ورشات أخرى رسمية أو شبه رسمية [5]، ويشير س.قزال إلى أن قيرطا كانت مكان تواجد الكنوز الملكية لماسينيسا وميكيبسا[6]، تواصلت اصدارات ورشة سيرتا بعد انقضاء فترة الملوك النوميديين أي بعد تاريخ 46قبل الميلاد ، فيما عرف بعملة سيتيوس ، حيث حملت القطع النقدية اسم هذا المرتزق أما اللغة المستعملة فقد تمثلت في اللغة اللاتينية.[7]

[1] Alexandropolous, J., 2007, 151
[2] Déloum, S., 2014, p.14
[3] Alexandropolous, J., 2013,p.23-24
[4] Mazard,J.,1955,p.59-60,Muller,L.,1862,p.97-98
[5] Alexandropolous, J., 2007, 142, 151
[6] Gsell, S.,1927,*HAAN*, V, p.155-156

[7] الحجازي، ع.،2007، ص.125

ونتساءل عن وجود ورشات لضرب العملة في مدن أخرى في بلاد المغرب القديم لاسيماوأنه تم الاشارة إلى مدن كانت تعد بمثابة خزائن ومقرا للثروات والكنوز الملكية مثل مدن سوثول، تالة وقفصة، ورجح أن تكون هذه المدن عبارة عن مقاطعات اقتصادية رئيسية[1].

– ورشة ايول:

كانت مقرا لضرب العملة الملكية وتميزت اصداراتها النقدية بالدقة في الصنع في عهد الملك يوبا الثاني والملاحظ أن ضرب العملة استمر في هذه الورشة في مرحلة شغور عرش موريطانيا، وما ميز الاصدارات النقدية التي تعود إلى هذه الفترة أنها ضربت باسم اوكتافيوس ابن الاله وإستعملت فيها الكتابة اللاتينية، أما التصوير الايكونغرافي فقد كان يمثل رموزا افريقية على إختلافها من تصوير حيوانات: الاسد، الثور، الفيل، صورة افريقية وصورة الاله امون[2].

– الورشات الخاصة بالمدن:

لقد ضربت المدن التجارية منذ القدم عملة باسمها منذ القرن السادس قبل الميلاد حوالي سنة 550قبل الميلاد[3]، وسنبحث عبر هذا العنصر عن ظاهرة ضرب العملة من قبل المدن الليبية.

إتخذ ضرب العملة من طرف المدن كمؤشر على إستقلال هذه المدن عن السلطة الملكية أو توفرها على الاقل على حرية تسيير شؤونها الداخلية، وسنبحث عبر هذا العنصر عن وجودهذه الظاهرة في بعض من مدن النوميد والمور.

تميزت المدن التي قامت بضرب العملة بكونها مدن ذات علاقة بالعالم القرطاجي أو انها كانت خاضعة لمجال التاثير القرطاجي أو حتى تابعة لقرطاجة، والملاحظ ان مدينة قيرطا عاصمة الملوك النوميديين قد تمتعت بمكانة مميزة في عهد الملوك، تمثلت على حد تعبير ج. مازار بنوع من الحرية من بينها حرية ضرب عملة خاصة بالمدينة، حيث تم العثور على قطع نقدية تحمل اسماءا لاشفاط سيرتا وهما : بوميلكار وحنون[4]، إن إصدارات سيرتا الحرة تعود

[1] Gsell, S.,1927,*HAAN*, V, p. 156
[2] Coltelloni- Trannoy.M., 2003, p.143-144
[3] Déloum, S., 2014, p.6
[4] Mazard, J., 1955, p.154

الى فترة متأخرة (ينظر الصورة رقم19،ص. 253) ، وإستعملت فيها اللغة البونيقية الجديدة، ويرجع البعض ضرب العملة من قبل المدن إلى بعد تاريخ سقوط قرطاجة أي بعد سنة 146قبل الميلاد، وأن الانظمة المحلية والتي تمثلت في الممالك النوميدية والمورية لم تعترض على وجود مثل هذه الاصدارات المستقلة، بالرغم من أن العملة كانت من إحدى الصلاحيات الملكية.[1]

كما ربط البعض الاخر هذه الاصدارات الحرة للمدن النوميدية بعهد يوغرطة أي في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، التي عرفت تراجعا وندرة العملة الملكية بالمقابل بروز وتطور العملة الحرة [2]، من المدن التي إمتلكت ورشات مستقلة لضرب العملة نذكر مدن واقعة في الغرب الجزائري أو ماعرف بموريطانيا القيصرية نذكر منها :قونوقو(Gunugu)، تيميسي(Timici) وكماراتا(Camarata)، أما عن تاريخ هذه الاصدارات النقدية فلم يتجاوز منتصف القرن الاول قبل الميلاد[3]، وتعد إصدارات المدن التالية كقيصرية (ينظر الصورة رقم 20،ص.254) وايكوزيم وحتى روسيكادا (ينظر الصورة رقم 21،ص.254) من أقدم الاصدارات الحرة حيث ترجع بعضها إلى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد بالنسبة لمدينة ايكوزيم، أما ايول فتعود إصداراتها إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وبداية القرن الثاني قبل الميلاد، أما المعدن الذي إستخدم في ضرب هذه العملة فقد كان من الرصاص والبرونز باستثناء معدن الفضة الذي إستعمل في بعض الإصدارات الحرة لورشة ايول[4]، أما المواضيع الايكونغرافية الظاهرة على هذه الاصدارات الخاصة بالمدن فقد راى البعض أنها تمثل ثروات المدينة والأنشطة القائمة بها ونمط عيش فئة الاغنياء من سكانهاالتي اظهرت مظاهر حياة الاستقرار والرخاء في هذه المدن [5]، وقد مثلت في وجه القطعةالنقدية صور لآلهة حامية المدينة ونادرا صورة لحاكم حامي المدينة، أما

---

[1] Nessighaoui, O, 2017, Monnaies des villes autonomes dans L'Algérie antique, dans *Revue sciences humaines*, Constantine , N47, v.3, p.164
[2] Camps,G.,Gascou,J.,Raymond ,A., Colvin,L.,1994,p.9
[3] Nessighaoui, O, 2017, p.164
[4] Nessighaoui, O, 2017, p.165, Alexandropolous, J., 2007, p.471
[5] Camps,G.,Gascou,Raymond et L.Colvin,1994,p.9

على ظهر القطعة فإختلفت حيث نجد صور لسنابل أو سعفة نخيل أو تصويرات أخرى كالنحل والاسماك أو عناقيد عنب.

أما من الناحية الايبغرافية فقد تم نقش إسم المدن على وجه القطع النقدية تارة وعلى ظهر القطعة تارة أخرى بإستعمال الخط البوني-الجديد ونادرا ما كان بالبونية، وإنفردت ورشة قيصرية بنقش إسمها بالاتينية في عهد الملك يوبا الثاني[1] (ينظر الجدول رقم02 ص.253).

المدينة	اسمها على العملة
ايكوزيم	IKSM
قيرطا	KRTN
كمارتا	KMA
تيمسي	TMCI
صلداي	ASLDN
روسيكادا	ASG
قونوقو	GNGN
قيصرية	CAESAREA
ماكومادا	MKMA
سيقا	SYGN

الجدول رقم02: يمثل مجموعة من المدن التي أصدرت عملة خاصة ويبيّن الصيغة الايبغرافية الظاهرة على القطع النقديةNessighaoui, 0, 2017, p.170-171



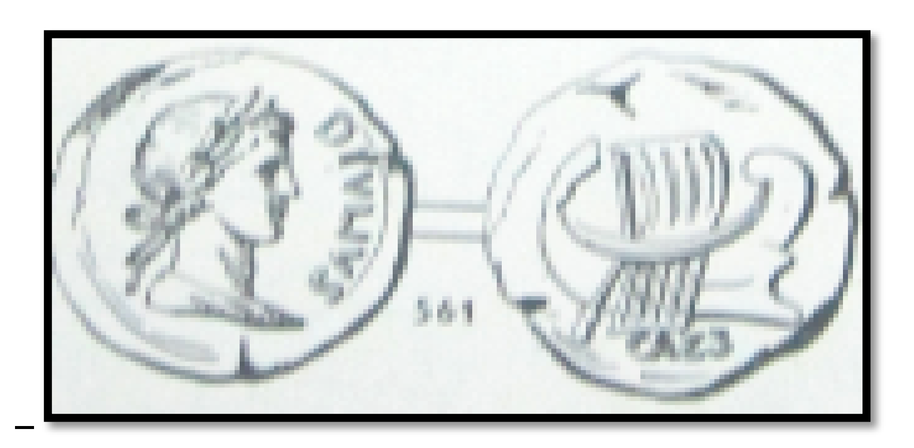
الصورة رقم 19:تمثل أحد الاصدارات الحرة لمدينة سيرتا ، نقلا عن :

Charrier, L.,1912,p.26 ,Nessighaoui, 0, 2017, p.166

[1] Nessighaoui, O, 2017, p.167-168,170



-ا-



ب-

الصورة رقم 20:تمثل أحد الاصدارات الحرة لمدينة قيصرية، نقلا عن :

Mazard,J.,1955,p.170-171



الصورة رقم 21: تمثل أحد الاصدارات الحرة لمدينة روسيكادا، نقلا عن :

Charrier, L.,1912,p.26

الفصل الثالث : تأسيس المدن وتسييرها

لا يمكن ضبط مفهوم معيّن للمدينة إذ إختلف مفهومها بإختلاف الحقب والحضارات، فقد كان العامل الديني أساس تشكل وقيام مدن الشرق القديم حيث نشأت وتطورت المدن بهذه الجهة من العالم القديم حول مراكز العبادة، كما نجد عوامل أخرى ساهمت في نشأة المدن كالعوامل الاقتصادية.

كما شيد الإغريق والرومان بدورهم المدن التي إرتبطت نشأتها بالعامل الديني والأساطير[1]، في حين إختلف القدامى في تحديد العوامل الرئيسية أو الأساس الذي تشيدعليه المدن فقد ركز هوميروس على العامل الجغرافي، وارسطو على العامل السياسي[2] ، في حين ركز سترابون على أهمية العنصر الاقتصادي من زراعة وأنشطة حرفية في نشأة وقيام المدن[3]، وركز البعض الأخر على الجانب الفني، الإبداعي والعمراني في المدن[4]، وجمع البعض الاخر بين الجانبين السياسي والاقتصادي في تأسيس المدن[5]، تم ربط المدينة بدرجة ومستوى التحضر فالمراكز الحضارية معيار لقياس تطور وتقدم المجتمعات والمناطق المختلفة منذ القدم هذا ما يفهم من سترابون الذي أسقط صفة بوليس على مجموعة من التجمعات القروية، أما بوليبيوس فقد أطلق لفظة بوليس على القرى والضيعات أكثر منه على المدن[6]،وهذا ما لاحظه س.قزال في قوله أن كلمة بوليس المقابلة لكلمة قرية قد جرى إطلاقها أيضا على الضيعات والقرى وبوليس تعني عند س.قزال مدينة وهي مستقر لجماعات بشرية هائلة فهي تتميز بكثافتها ووظائفها وهي أكثر نشاطا وأحسن مظهرا من القرية ، ويرجح أن يكون هذا المفهوم نفسه الذي كان لدى المؤلفين القدامى في حديثهم عن مدن الليبيين وفي تمييزهم لها عن القرى، و إن أطلق هؤلاء كما أسبقنا القول لفظ بوليس ليشمل القرى أيضا، ويشير س.قزال إلى الصعوبة التي

---

[1]ينظر في هذا الشأن رواية ليفيوس لأسطورة نشأة وتأسيس مدينة روما:

Tite-Live, I, 4-8

[2]بن حيون، م.، 2005، "حول تأسيس المدن بالمغرب القديم"، *التاريخ القديم قضايا وابحاث* ، ط.1، الدار البيضاء ص.46

[3] Strabon, III, 4, 13

[4]بن حيون، م.، 2005، ص.46

[5]Gsell,S.,1927,V,p.252

[6] Polybe, XIV, 1, 7

تواجهنا في تقدير كثافة وسعة المراكز السكنية في عهد الممالك الليبية للخراب الذي تعرضت له المخلفات الاثرية والتي لم يبق منها أي شيء ، يضيف نفس المؤرخ ويقول أنه من السمات الرئيسية للمدينة سك العملة [1]، ومن المصطلحات الأخرى التي تدل على المدينة مصطلحات لاتينية [2](Urbes, Oppidum).

أما عن مفهوم المدينة لدى بعض من الباحثين المحدثين هي ذلك القطب الاداري الرئيسي وهي العاصمة أو مقر السلطة ومركز القرار الذي يسير النواحي والمناطق، وهي محل اقامة العائلة الحاكمة وهي موقع عسكري ومكان أمين يستعد منه للحروب[3].

والسؤال الذي نطرحه هنا هو: هل عرف الليبيون القدامى ظاهرة المدنية؟

عرفت ليبيا ككل المناطق ظاهرتي البداوة والاستقرار وإن ساد نظام دولة المدينة في الكثير من الحضارات الشرقية والغربية، فقد ساد النظام القبلي في بلاد الليبيين فقد شهدت القبائل إنتشارا واسعا، ولعلنا نتساءل عن الأسباب التي كانت وراء تجذر هذا النمط من التنظيم السياسي والاجتماعي في المنطقة ، وهل يعود إلى الظروف والعوامل الجغرافية، كالصحراء التي غطت معظم المنطقة شجعت مثل هذا التنظيم، وتجدر الاشارة الى أن النظام القبلي كان النواة الاولى التي إنتظمت حولها المجتمعات القديمة كالمجتمع الاغريقي والمجتمع الروماني وأن التنظيم القبلي لم يكن عائقا أمام إستقرار الشعوب والحياة الحضرية[4] .

إن الممالك الليبية سواء كانت مملكة النوميد أو مملكة المور ليست تلك الأقاليم المتوحشة التي سكنها البدو الرحل والتي ذكرها الكتاب القدامى على أنها مناطق تنعدم فيها الحضارة، في هذا الصدد ذكر سالوستيوس أن الليبيين القدامى لا يخضعون لعادات ولا لقانون ولا لقائد، فهم على ما يفهم من سالوستيوس لم يعرفوا الاستقرار ولا النظام، حيث كانوا بحسبه في حركية

---

[1]Gsell,S.,1927,V,p.251

[2]بن حيون، م.، 2005، ص.46

[3]Gsell,S.,1927,V,p.251

[4] Ghazi-Ben Maissa , H.,1992, « Volubilis et le probléme de régia jubae »,*AfrRom*, X,p.248

وتنقل دائم، فهم في نظره لا يتوقفون إلا حين يدركهم اللّيل[1]، وهو مانجده أيضا عند ديودور الصقلي الذي وصف نمط حياة الليبيين بالمتوحش، فهم ينامون في الهواء الطلق ولا يملك رؤسائهم المدن، سوى بعض القلاع لحفظ المخزون من الطعام[2].

كما أشار سترابون في جغرافيته إلى تلك المعيقات التي حالت دون إستقرار الليبيين والتي فرضت عليهم حياة البداوة والترحال، تمثلت أساسا في طبيعة ليبيا الصحراوية وغلبة المناخ الشديد الحرارة زيادة على وجود الحيوانات الضارة كل هذا كان حسب سترابون يقلل من إمكانية السكن حتى في الاراضي القابلة لذلك[3].

وأشار بومبينيوس ميلا إلى وجود المدن في موريطانيا والتي وصفها بالمتواضعة والصغيرة، غير أن أغلبية السكان في هذه المناطق كانوا يعيشون حياة بدائية، وقد أعاز ميلا هذا النمط من المعيشة إلى إستسلام هذا الجنس للكسل ويضيف في مقطع أخر أن بعض السكان إتخذوا من الغابات مسكنا لهم[4].

وتدفعنا النصوص القديمة إلى الاعتقاد بإنتشار حياة البداوة والترحال في ليبيا لاسيما في اقصى غرب ليبيا أو مملكة موريطانيا، وإستنتج البعض أن ظاهرة التعمير كانت ضعيفة في بلاد المور زيادة على إنتشار حياة البداوة وهي في ذلك عكس بلاد النوميد[5].

كما أقر البعض بإنتشار الرحل في موريطانيا فقد تسبب الجيتول وهم من السكان الرحل في اندثار وزوال بعض القبائل المستقرة كقبيلة المور والماسيسيل حسب ما أورده بلينوس[6].

بالرغم ممّا ذكره الكتاب القدامى فان مظاهر الاستقرار عريقة في المنطقة فقد ميّز هيرودوت بين ليبيين مستقرين (المزارعون) وليبيين مرتحلين (البدو)[7]، فقد شغل المستقرون المناطق الشمالية، أما الرحل المناطق الجنوبية، وبينهما أي المناطق الوسطى نجد أشباه

---

[1] Salluste, XVIII
[2] Diodore de Sicile, III,49
[3] Strabon, XVII, 3, 1
[4] Méla, I, 5, III, 10
[5] Lassére, J.M., 1977, p.64
[6] Pline L'ancien, V, 17
[7] Hérodote, II,32,IV,186-187,191

المستقرين فهم لم يكونوا رحل على الدوام بل مزيج من الرحل والمستقرين[1]، ويعتقد م.غاكي بغلبة العنصر الحضري بنوميديا[2].

فقد إمتلكت القبائل ومنذ فترة بعيدة أسواقا وأماكن تجمعات، ولا يشك غ.كامبس في إستقلالية هذه القبائل، فاللّيبيون وإن إنتظموا في شكل قبائل فقد عرفوا أيضا المدن والحياة الحضرية[3] .

كانت المدينة الليبية مركزا حضريا ودينيا وتعد أيضا مركز لمختلف الأنشطة الحرفية والتجارية، ولا يجب النظر إليها كمجرد قلاع في مواجهة مستمرة مع القبائل وإنما كمراكز تجارية ودينية لليبيين[4].

1- أصل المدن:

إن الباحث في تاريخ نشأة المدن عند الليبيين القدامي يجد نفسه أمام عدة فرضيات حول أصل هذه المدن منها تلك القائلة بالأصل الخارجي والذي جاء إما عن طريق الفنيقيين–القرطاجيين، أو الرومان أو فرضية الأصول الداخلية المحلية، في حين نجد بعض الدراسات تناولت تاريخ المدن في ليبيا عبر حقب زمنية متتابعة أو حسب تسلسل المستويات الحضارية فيها من حقبة ليبية (الممالك الليبية)، حقبة بونيقية–قرطاجية و حقبة رومانية[5].

- فرضية الأصل الفنيقي القرطاجي:

يعتقد البعض أن المدن المنتشرة في جنوب البحر الأبيض المتوسط وعلى المحيط الاطلسي هي مدن فينيقية أو قرطاجية المنشأ وهي في الأساس وكالات ومواقع تجارية فنيقية تحولت فيما بعد إلى ملكية الملوك الليبيين[6]، لان المدينة خاصية تميز بها الفنيقيون أكثر، أما المحليون فقد عاشوا في القرى في جماعات محدودة العدد منغلقة ويضيف س.قزال أنهم وجدوا

---

[1] Ghaki,M.,2012,p.625

[2] غاكي، م .،2011، ص.98.

[3] Camps, G.,1960, p.254-255

[4] Lasérre, J.M., 2015, p.48.

[5] Camps,G., Gascou,J., Raymond,A., et Colvin,L., 1994,p. 1-17

[6] Gsell,S.,1927,t.V,p.130,II,p.179-180

راحتهم في مثل هذا التجمع لتوافقه مع طبيعتهم، غير أن نفس المؤرخ يشير إلى أن الممالك الليبية قد عرفت بدورها المدن التي أشارت اليها النصوص القديمة خاصة عند سترابون وميلا[1].

إن العثور على مستويات أو على طبقات ستراتيغرافية تعود إلى الحقبة الفنيقيية في عدد من المدن الليبية القديمة كمدينة ليكسوس ، امسة ، سيدي عبد السلام دلبحار ، سلا، طنجة وموكادور وسيادة النظم والتقاليد البونيقية في السياسة، اللغة والدين في عدد من المدن، لاينفيان أن تكون هذه المدن من منشأ محلي وأنها تفتحت على تأثيرات حضارية خارجية، وأن الابحاث الاثرية قد أثبتت أن المراكز التي كان ينسب نشأتها إلى الفنيقيين هي تجمعات سكنية محلية أنشا فيها الفنيقيون وكالات تجارية، هذه المعاملات التجارية سواءا كانت مع الفنيقيين أو بلدان البحر الابيض المتوسط قد أسهمت في تطوير وترقية تلك المراكز السكنية[2].

- فرضية الأصل الروماني:

يعتقد البعض أن المدن الحقيقية لم تتأسس بليبيا إلا خلال فترة الإمبراطورية الرومانية بفضل جهود الاباطرة بدءا من عهد اغسطس[3]، حيث ساد النمط الريفي الجزء الأكبر من ليبيا و اتخد الليبيون الملاجئ الكهوف والمغارات القلاع وكل ما وفرته الطبيعة مساكنا لهم[4]، غير أنه في الواقع لم يكن للرومان الفضل في إنشاء المدن في ليبيا، فالمدن قديمة في المنطقة فقد أشار بومبينيوس ميلا الى مدن سابقة للوجود الروماني في المغرب وهي جيلدا (Gilda)ووليلي (Volubilis)وبريسيانا (Prisciana) وسلا (Sala) وليكسوس[5](Lixus) وطنجي (Tingé)التي اسسها انطي (Antée) على حد قول ميلا[6].

تبنت المدن الليبية بحكم الوجود الروماني طابع وأسلوب العمارة الرومانية(ينظر الشكل رقم 03،ص.261) ، وحول الرومان عدد من المدن الليبية إلى مستوطنات رومانية وقاموا بإنشاء مراكز ومعسكرات ضمت قدماء الجنود ورجال الاعمال والملاك العقاريين والتجار وبعض من

---

[1]Gsell, S., 1927, t.V, p.132-133

[2]بن حيون، م.، 2005، ص.49-50

[3] Rachet,M.,1970,p.23-24

[4] Gsell, S., 1927, t.V, p.244

[5] Mela,III,10

[6] Mela,I,5

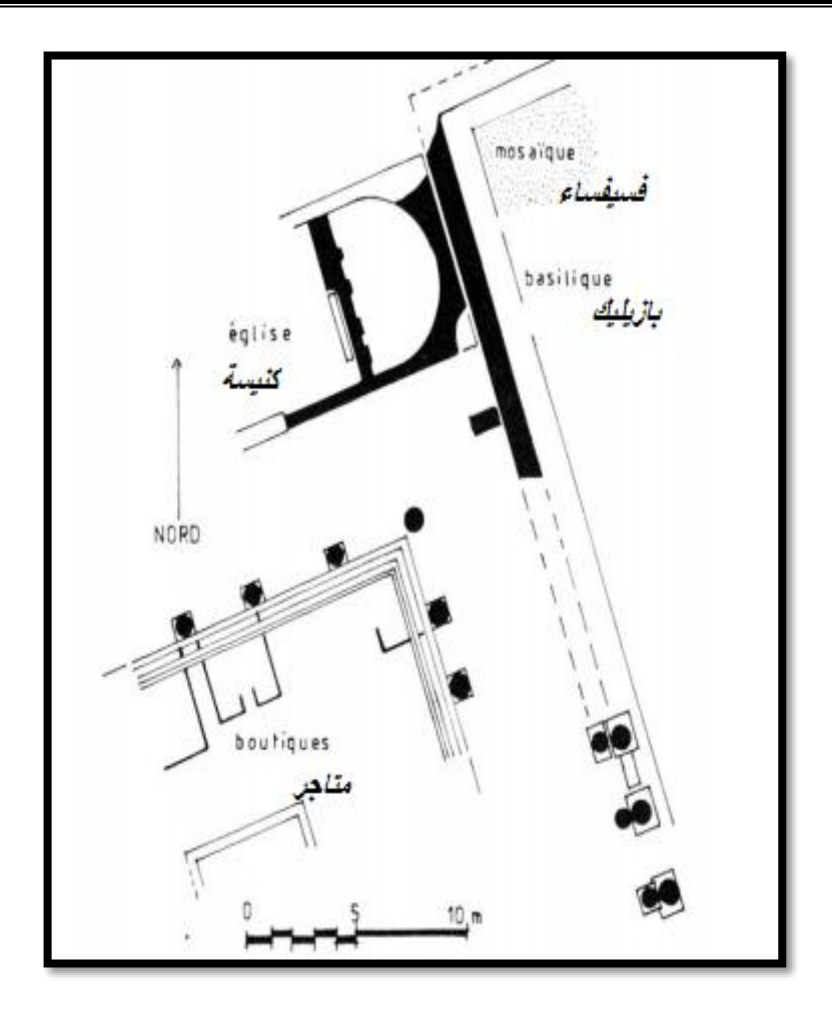
ذوي النفوذ السياسي، وقد أخذت المستوطنات الرومانية كدليل قانوني على تبعية الاقاليم التي تتواجد بها للنفوذ والسلطة الرومانية هذا مايفهم من بلينوس الذي عرض الإطار القانوني لتبعية إقليم موريطانيا للرومان من خلال حديثه عن تاريخ تأسيس المستوطنات الرومانية في المنطقة[1] ، وذهب البعض إلى القول أن الوجود الروماني تسبب في إختفاء عدد من المدن المحلية[2].

وفي المقابل أعطت المستوطنات الرومانية صبغة قانونية للوجود الروماني في المنطقة ومهدت لعملية الاحتلال حيث كان أهل وساكني المستوطنات بمثابة عيون الرومان في المنطقة وقاموا بمراقبة المصالح الرومانية في المنطقة.

ومن هذا نستنتج أن الرومان إستخدموا المدن في بلاد المغرب القديم لأغراض استعمارية ولفرض الوجود الروماني في المنطقة من خلال غرس عناصر رومانية في المنطقة، هذا ما ينطبق على تلك المستوطنات التي أنشأها اوكتافيوس في المنطقة، أما عن الفرضية التي تقول بالاصول الرومانية للمدينة في بلاد الليبيين فلا يمكننا الاخذ بها في ظل وجود إشارات قوية تدل على قدم ظهور المدن بليبيا.

[1]Pline L’ancien,V,2

[2]بن حيون، م .، 2005، ص. 51-53



الشكل رقم 03:يمثل فوروم روماني في مدينة ايول (قيصرية) نقلا عن:

Leveau, PH.,1984, *Caesarea de Maurétanie*, Rome,p.41

- فرضية الأصول المحلية:

إن توفر الليبيين على تنظيم سياسي عريق يعود إلى فترة قدوم الملاحين الفنيقيين وتأسيس مدينة قرطاجة، يؤدي بنا إلى التساؤل عن أصول المدنية في ليبيا ، وأن نقول بعراقتها عراقة التنظيم السياسي في المنطقة؟

ذكر سيلاكس(Scylax.P) في القرن الرابع قبل الميلاد أن جميع المدن الممتدة من السيرت الكبرى إلى غاية أعمدة هرقل هي مدن قرطاجية[1].

منه نطرح التساؤلات التالية:

هل يمكننا الحديث عن مدن ليبية المنشأ؟ اوعن مدن بونية أو مدن ايبيروبونية؟

[1]Fantar,M.,1992, « La cité punique de l’Afrique du Nord »,*AfrRom*,X,p.106

وهل لنا أن لا ناخذ بعين الاعتبار المنشأ المحلي الليبي للمدن؟ وهل يجب الحديث هناعن مجرد قرى ساحلية صغيرة إستقبلت المنتوجات القرطاجية، الايونية؟ وهل يمكن إعتبار هذه الأخيرة هو الاصل الذي إنبثقت عنه هذه المدن؟

غير أن وجود مثل هذه القرى لا يمكن أن يعني بالضرورة الأصل المحلي لهذه المدن فوجود مثل هذه القرى التجارية معروف ومشترك لدى مختلف الشعوب[1].

غير أننا نشك في صحة وصدق ما أخبرنا به سيلاكس حين أكد ان جميع المدن الّليبية قرطاجية، حيث نجد سيطرة ملوك النوميد على مدن ساحلية هامة مثل مدينة روسيكادا ومدينة سيقا ذات المنفذ البحري، علما أن سيلاكس أشار اليهما كمدن قرطاجية، ولنا في أحداث سنة 213قبل الميلاد، ما يدل على إمتلاك ملوك النوميد لمدن ذات منافذ بحرية، وهو التاريخ الذي دخل فيه سيفاكس ملك الماسيسيل في نزاع حاد مع قرطاجة حول ملكية بعض المدن والمنافذ البحرية حيث كانت إدارة هذه التخوم المتمثلة في المدن الساحلية والموانئ تثير القلاقل والمصادمات بين القرطاجين والملك النوميدي سيفاكس[2]، الذي إعتبرها جزءا من مملكته وأراد أن يسترجعها عندما تسمح له الظروف بذلك ووجد سيفاكس من التواجد الروماني في اسبانيا ظرفا مناسبا للضغط على قرطاجة لاستعادة المناطق التي اقتطعتها قرطاجة من مملكته.

ربما ما يؤكد أن هذه المدن كانت ذات منشأ محلي ليبي هو طبيعة الأثاث الجنائزي الذي تم العثور عليه في مقابر المدن الساحلية، والذي كان اثاثا جنائزيا خاصا بالسكان المحليين، وفيظل غياب طقوس وأثاث جنائزي أجنبي، خاصة وانه تم الكشف عن مثله في الأرياف، هذا ما ينفي ان هذه المدن كانت من منشا فينيقي، أو فينيقو–ايبيري[3].

وإن حملت هذه المدن أسماءا فينيقية كمدينة ازفون أو روزازوس أو فينيقو ليبية دلس أو روسوكورو، أما أخرى فقد حملت أسماءا ليبية كمدينة تالة ومدينة سيقا، ولهذا فإنه من الصعب التسليم بأن جميع المدن الممتدة بين أعمدة هرقل إلى غاية السرت الكبير بونية

[1] Camps,G., Gascou,J.,Raymond,A.,Golvin,L.,1994, p.2-3
[2] Decret, F., Fantar, MH., 1981, p.89.
[3] Camps,G., Gascou,J.,Raymond,A.,Golvin,L.,1994, p.2-3

الاصل، فهناك إشارات إلى مبادلات تجارية ومقايضة بين الفينيقيين والسكان المحليين، كما عثر داخل مقابر سكان المدن الساحلية على أثاث جنائزي خاص بالسكان الاصليين، كما عثر على نفس الأثاث الجنائزي في القبور الواقعة في المناطق الريفية[1].

إن ما يدعم فرضية الاصول المحلية للمدينة وجود عدد من المدن التي تحمل اسماءا ليبية وان الكثير منها واقعة في المناطق الداخلية وخارج الأراضي البونيقية، وان مقابر هذه المدن تحوي أو تضم اثاث جنائزي أصيل، زيادة إلى اكتشاف طقوس ومراسيم جنائزية غير موجودة عند الفنيقيين، فهناك اشارات قوية لا يمكن إهمالها حول تأسيس هذه المدن، ونوعية عمرانها، فمدينة سيرتا وسيقا ومدن ليبية أخرى لم تكن من تأسيس فينيقي[2].

ولا يدين الليبيون بهذا الانجاز لغيرهم سواء كانوا فينيقيون-قرطاجيون أو رومان، فالمدينة كانت موجودة قبلهم حيث لم يجهل النوميد الماسيل والماسيسيل الحياة الحضرية وإن لم نعثر اليوم على أثر للمدينة الليبية فلانه حلت محلها مدن وعمران الفترة الرومانية، وان تم العثور بالمقابل على العمارة الجنائزية (ضريح ايمدغاسن، ضريح الصومعة، ضريح صبراتة والجدارات)، ولا يشك محمد العربي عقون بوجود ما يقابل هذه الأخيرة من عمارة مدنية[3].

كان تواجد المدن في فترة الممالك سابقا للوجود الروماني في المنطقة، فقد أشارت النصوص إلى مدن ذات صول محلية ليبية كان وجودها سابقا لعهد الملك ماسينيسا كمدينة ثوقة، سيرتا وتافست، والى الدور الهام الذي قامت به خلال الحروب التي ستشهدها المنطقة ابتداءا من حملة اغاتوكليس(310-309قبل الميلاد) إلى غاية معركة تابسوس 46قبل الميلاد.

وتبقى الصفة التي كانت لهذه المدن في ظل الهيمنة البونية غامضة، خاصة وان جميع المدن الليبية ان كانت مدنا داخلية أو ساحلية قد اتخذت طابعا بونيا في التسيير، ونلمس في

---

[1] Belkadi, A., 2002, p.119-122.

[2] حارش، م.هـ، 2016، ص.137.

[3] عقون، م.ع.، 2008، ص.41.

جميع المدن الليبية تفضيل الثقافة البونية على حساب الثقافة المحلية، حتى ان هذه قد احتفظت بالنمط البوني في التسيير خلال القرن الاول من الاحتلال الرماني[1].

وهناك من يعتقد أن المدينة كانت نطاق الفينيقيين، في حين كانت القرية تتناسب مع الليبيين ونمط حياتهم[2]، وأن أهم المدن تمثلت في تلك المستوطنات الفينيقية التي حافظت على مؤسساتها وطابعها الاداري الخاص وقوانينها بالرغم من وقوعها فيما بعد تحت سلطة الملك النوميدي وإلتزمت بدفع الجزية له وذلك بصفة مستمرة، وقد شكلت مجموعة من المدن مقر إقامة الملك من حين لأخر أو بالتناوب[3]، فقد كان الملك على الارجح يغير من مكان إقامته أو كان له العديد من المدن الملكية هذا ما ينطبق على سيفاكس ويوغرطة. ومن خلال دراسة العملة نلاحظ وجود فرق في وضعية المدن بالنسبة للسلطة الملكية حيث إختلفت المشاهد التي نقلتها النقود التي سكت في مدينة سيقا عن المشاهد التي نقلتها النقود التي تم سكها في مدينة ايول[4].

ويمكن إعتبار المدن على إختلافها من مدن ساحلية أو داخلية إحدى رموز السيادة والسلطة الليبية، وفي الاخير نخلص إلى القول بما قاله أحد الباحثين بخصوص مدن أقاصي المغرب الامر الذي ينطبق على جميع مدن الشمال الافريقي القديم "ذلك أنه لا للرومان ولا لسابقيهم فضل تأسيس المدن المغربية القديمة، غير أن هناك من يعتقد أن لهم اسهامات في هذا الشأن بعد أن وجدت لهم البنية الأولية من طرف السكان المحليين، لكن إسهاماتهم لم تكن دائما ايجابية، فمدينة ليكسوس كانت تعرف ازدهارا اقتصاديا وتجاريا مميزا خلال القرن الاخير قبل الميلاد إلى درجة أن الحقبة الرومانية لم تستطع أن تعوض للمدينة عصرها الذهبي الذي عاشته في المرحلة السابقة للحقبة الرومانية"[5]، حيث ذكر بلينوس الاكبر في هذا الصدد بعض

[1] Camps,G., Gascou,J.,Raymond,A.,Golvin,L.,1994, p.1,9,Fantar,M.,1992,p.106
[2] Gsell,S.,1927,V,p.251-252
[3] Muller,L.,1862, P.4
[4] Alexandropoulos,J.,2007, p.330
[5] التازي م س، 1981 ، ص.17.

الروايات الشائعة لدى الاغريق والتي تقول بأهمية مدينة ليكسوس وعظمتها قائلا :"كانت ليكسوس فيما مضى مدينة غاية في الأهمية حيث فاقت عظمتها عظمة قرطاجة نفسها" [1].

2- إنتشار المدن وتصنيفها:

كانت المدن وعاء الحضارة وموطن الأخلاق المتحضرة حيث لم تعرف الحضارة خارج أسوار المدن الليبية، ويشير س.قزال إلى وجود صدام بين الحياة البدوية والحضرية[2].

أما عن إنتشار المدن فقد إنتشرت بكثرة في نوميديا الشرقية منه في نوميدياالغربية وموريطانيا، اذ يعود وجود المدن في نوميديا الشرقية إلى فترة القرن الرابع والثالث ق.م من بين هذه المدن نذكر: دوقة، سيرتا، تبسة التي كانت واقعة خارج الإقليم القرطاجي[3]، وهذا على عكس ماذكره سالوستيوس، حيث كانت نوميديا الشرقية مجاورة لمدينة قرطاجة موطن الحضارة التي انتقلت وشملت نوميديا الشرقية ومجاورتها فيما بعد لولاية افريقية الرومانية.

تقسم المدن الليبية القديمة إما حسب موقعها الجغرافي حيث تم تصنيف مدن ساحلية ومدن داخلية، ومدن اخرى منعزلة او حسب التنظيم الاداري كالمدن العواصم الملكية، مدن الخزينة، المدينة البلدية[4].

تقع معظم المدن الليبية في المناطق الداخلية، فهي بعيدة عن الساحل بإستثناء مدينة هيبو ريجيوس وسيقا، بالإضافة إلى المدن العواصم الملكية نجد المدن أو العواصم الاقليمية، فقد توفي ميكيبسا في مدينة ايول[5]، ومن المدن النوميدية نذكر: سيرتا، تالة، تيرميدة ريجيا، باجة ومدينة زاما، هذه المدن التي تتموقع في أغلبها في القسم الشرقي من المملكة النوميدية، وبالتحديد في منطقة مجردة السفلى، هذا القسم الشرقي المقابل للأراضي القرطاجية الذي سيصبح فيما بعد ملكا للرومان، وورد ذكر للمدن اللّيبية عند المؤرخين القدامى في الفترة السابقة

[1] Pline L'ancien, V, 3-4
[2] Gsell, S.,1 927,t .VI,p.74

[3] كامبس،غ.،2014 ، ص132
[4] العيساوي ،م.،2009،ص.287

[5] Camps,G., Gascou,J.,Raymond,A.,Golvin,L.,1994, P.7

للاحتلال الروماني، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على أهميتها وصعوبة تجاهلها من طرف الكتاب القدامى[1].

هذا وقد ورد ذكر للمدن الداخلية النوميدية في أخبار القدامى منذ القرن الرابع قبل الميلاد، من بين هذه المدن مدينة سيرتا التي تبقى من أهم المدن النوميدية حيث كانت مقر إقامة الملوك النوميديين[2].

كما تعد الظاهرة الحضرية والمدنية قديمة في موريطانيا **و**لا يجب ربطها أساسا بالتأثيرات الرومانية في المنطقة، ذلك أن التنظيمات القبلية توفرت على أسواق يمكن إعتبارها في نظر الباحثة م. كولتيلوني بمثابة مدن حقيقية وأن مساهمة الملوك جاءت لتطوير هذه المدن التي كانت قائمة، وتوحي لنا بعض أسامي المدن على الاخذ بالاصول الليبية لبعض المدن غير أننا نجد مدن ليبية ذات أسامي بونية[3]، من المدن المورية نذكر مدينة فولوبيليس، ايول، ليكسوس، سالا و تامودة.

وتم تصنيف المدن الليبية الى عدة أصناف نذكر منها:

- **المدن العواصم:**

يذكر ج.كركوبينو(Carcopino.J)أنه كانت هناك للملك حاجة ماسة لتأسيس عاصمة أو عواصم لملكه هذا الامر الذي كان من ضمن أولويات الملك الذي كان يشيد عاصمته إما على مدن قائمة وفي هذه الحالة يحتفظ الملك بعواصم سابقيه أو بانشاء مدن جديدة وذلك إما رغبة منه بالتجديد والتغيير بقطع الصلة مع الماضي أو يأتي هذا التأسيس لأسباب عسكرية أو اقتصادية[4]، ويذكر لنا التاريخ عددا من الملوك النوميد والمور الذين كانت لمملكتهم أكثر من عاصمة ملكية واحدة وهنا نذكر ملك المملكة النوميدية الغربية سيفاكس التي كانت له

[1] Ghazi-Ben Maissa,H.,1992,p.248

[2] Kitouni, D.K., 2003, « L’Algérie Numide», Dans *L’Algerie aux temps des Royaumes Numides*, P.93.

[3] Coltelloni –Trannoy,M.,1997,p.94.

[4]Carcopino,J.,1943,p.170-171,Gsell,S.,1927,V, p.252

عاصمتان عاصمة شرقية تمثلت في مدينة سيرتا وعاصمة غربية والتي كانت سيقا[1]، غير أن سيفاكس على الأرجح كان يفضل مدينة سيقا التي كانت بمثابة العاصمة الفعلية للمملكة أين إستقبل القادة القرطاجيين والرومان.

كما توفر يوغرطة على أكثر من عاصمة والتي تمثلت في مدينة سيرتا ومدينة تالة حيث ذكر سالوستيوس أن هذه الاخيرة كانت مقر إقامة أبناء يوغرطة ومكان تواجد القصر الملكي[2]، كما أشار سالوستيوس عند حديثه عن مدينة زاما والتي كانت تعتبر أهم مركز ملكي في المنطقة[3]، كما كان للملوك النوميد الذين جاءؤا بعد يوغرطة كيوبا الأول الخيار بين سيرتا وزاما ريجيا بالإضافة إلى كل من بولا ريجيا وثيميدا ريجيا وهيبو ريجيوس، ولم يكتف يوبا الثاني الذي تربع على عرش موريطانيا بعاصمة واحدة لدولته، وتشير المعطيات التاريخية إلى وجود تاجين في المملكة الموريطانية قبل يوبا الثاني وبالتالي عاصمتين، وبهذا فقد كان ليوبا الثاني عاصمتين على الأقل عاصمة شرقية والمتمثلة في مدينة ايول وعاصمة غربية وإختلف في تحديدها والفصل بين طنجة وبين مدينة وليلي (فولوبيليس) كعاصمة غربية لموريطانيا[4].

وإن كانت العاصمة هي مركز السلطة السياسية ومقر إقامة الملك أين يباشر في إدارة شؤون المملكة والسؤال الذي نطرحه هنا هل توفر الملك على عاصمة ثابتة كانت مركز السلطة الفعلية؟

ترى م.كولتيلوني أن الملك كان في حالة تنقل دائمة بين أرجاء مملكته وذلك لفرض وتجديد سلطته على القبائل والمدن الحليفة ،هذا الامر الذي لم يكن ليحققه من عاصمته نظرا لطبيعة المملكة وإستحالة تحقيق الوحدة بين أرجائها وإن تحققت الوحدة فهي تبقى ضعيفة[5].

ولذلك يرى البعض أن عواصم هذه الممالك لم تؤدي نفس الدور الذي أدته عواصم الدول الأخرى، حيث لا يمكننا الحديث في راي هؤلاء عن عواصم ثابتة حيث وان أشارت النصوص

---

[1]Camps,G.,1960,p.169
[2] Salluste, LXXV
[3]Salluste, LVI
[4] Carcopino, J., 1943, p.171, Ghazi-Ben Maissa,H.,1994, p.244
[5]Coltélloni, -Trannoy,M., 1997,p.78

الكلاسيكية إلى ملوك فانها لم تشر بالضرورة إلى محل إقاماتهم وبهذا فنحن نجهل عواصم بعض الملوك كباكا وبوكوس الأول[1].

غير أن التاريخ يحتفظ لنا بأسماء عواصم تقليدية للممالك الليبية وهي سيرتا سيقا وايول والتي لم تحمل صفة ريجيا والتي سنتتحدث عنها لاحقا، كما إنتقد البعض الاخر الرأي القائل بتوفر الممالك اللّيبية على أكثر من عاصمة واحدة، ونادوا الى ضرورة اعادة النظر في هذه المسألة أما حججهم في ذلك فهي تتلخص أساسا في عائق المواصلات بين أرجاء هذه الممالك وصعوبة تنقل الملك الذي كان سيؤدى حتما الى تنقل جميع أفراد العائلة الملكية وكل الموظفين والاداريين وكل الحاشية والأشخاص الذين يقومون بخدمة الملك، بالاضافة الى أسباب سياسية تمثلت في جهل البعثات الاجنبية مقر إقامة الملك في حالة ما إذا كان الاخير يتوفر على أكثر من عاصمة واحدة مايؤدي الى خلل في التنظيم الاداري والسياسي لهذه الممالك والذي كانت المصادر الادبية ستشير اليه كظاهرة غريبة في هذه الممالك[2].

– سيرتا (Cirta):

كانت سيرتا أهم المدن النوميدية ومقر الإقامة المفضل لملوك النوميد[3]، (سيرتا، قيرطا Cirta, Kirta KRTN) وهي الصيغة التي وردت بها هذه المدينة في العملات النقدية[4].

كرطا قسنطينة اليوم إسمان عريقان للحاضرة المنيعة والتي وصفها سترابون منذ قرابة ألفي عام، وإن كان الاسم الثاني تذكاريا تزلف به المستوطنون الرومان لسيدهم الامبراطور

---

[1]Coltélloni, -Trannoy,M.,1997, p.78

2 للمزيد حول هذه النقطة ينظر تحليل غازي بن ميسا حليمة التي تعتقد بوجود عاصمة واحدة لدى جميع الممالك اللّيبية : Ghazi-Ben Maissa , H.,1992,p.249-261

[3]حيث كانت سيرتا عاصمة لسيفاكس حسب ما أورده ليفيوس، أبيانوس وميلا، ينظر:
Tite-Live, XXX, 12,3,XXX,44,12,Appien,*Afr*,27,111,Mela,I,30

كما كانت عاصمة لماسينيسا وخلفائه ينظر:
Polybe, XXXVI, 16, 10, Strabon , XVII,3,13, Valére Maxime,V , 2,4

[4] Kitouni, D.K., 2003, « Cirta et Le Royaume Numide », Dans *L'Algerie aux temps des Royaumes Numides*, P.47.

قسطنطين وظل متداولا إلى الوقت الحاضر، فإن اسمها الاصيل والعريق كيرطا لم يمحه الزمن الطويل فهو يجسم أزهى مرحلة تاريخية مرت بها الجزائر في العصور القديمة[1].

يعتقد غ.كامبس أن (سيرتا) فينيقية الاسم، بونية الثقافة فقد تأثرت كثيرا بالثقافة البونية التي إحتظنتها، ولكنها لم تقع أبدا تحت النفوذ القرطاجي، ويضيف ويقول أن سيرتا لم تكن من تأسيس الفينيقيين وبذلك تكون مدينة ليبية[2] ، تعتبر هذه المدينة من أقدم المدن النوميدية (ينظر الصورة رقم 22،ص.272)، وهي مدينة محلّية فليس للقرطاجيين ولا للرومان فضلا في تأسيسها، كانت العاصمة السياسية، الادارية، الاقتصادية والثقافية للمملكة النوميدية، والمركز الديني ومكان تخزين القموح والمطمورات، ربطت علاقات تجارية وعلاقات ثقافية مع العالم المتوسطي القديم، والذي تمثل آنذاك في قرطاجة، بلاد الاغريق، الايطاليين والايبيريين[3].

كانت منذ القرن الثالث قبل الميلاد عاصمة ومحل إقامة الملك، وعكست سيرتا مدى إزدهار المملكة، تتجلى أهمية هذه المدينة في كونها محل تسابق بين الملوك النوميديين والقادة الرومان من أجل فرض السيطرة عليها وهذا لما توفرت عليه المدينة من مميزات بدءا من موقعها الاستراتيجي الذي جعل منها حصنا في وجه العدو[4].

تأسيس المدينة :

إن تاريخ تأسيس المدينة لا يزال مجهولا، وأقدم الأخبار عن مدينة قيرطا هي التي أوردها بوليبيوس عند إشارته المختصرة إلى النداء الذي وجهه الملك ماسينيسا إلى القائد الروماني سيبيون، بوليبيوس الذي ذكر لنا موقع تواجد الملك النوميدي الذي كان في سيرتا ويضيف بوليبيوس أن سيبيون الايميلى قد حلّ بسيرتا ، بعد مرور ثلاثة أيام عن وفاة الملك ماسينيسا[5]، و إنفرد المؤلف اللاتيني سالوستيوس بذكر معلومات أكثر عن هذه المدينة التي أكثر الاشارة إليها في حرب يوغرطة[6].

[1] شنيتي، م.ب.، 2003، ص.41.

[2] Camps,G., Gascou,J.,Raymond,A.,Golvin,L.,1994,p.3

[3] Kitouni, D.K., 2003, p.93.

[4] شنيتي، م.ب.، 2003، ص41-42.

[5] Polybe,XXXVI,16,10

[6] Salluste,*BJ*,XXI,XXII,XXV, XXXIII,XXXV,LXXXI,LXXXII, LXXXVIII,CI,CII,CIV

سيرتا والنزاع النوميدي:

كانت مدينة سيرتا محل نزاع بين المملكة الماسيلية والمملكة الماسيسيلية وهو ما برز في ذلك الاقتتال العنيف بين سيفاكس وماسينيسا، ويبقى الغموض يسود وضعية هذه المدينة في تلك الفترة ذلك أن ما ورد في الكتابات الكلاسيكية لا يساعدنا على رسم صورة واضحة عن المدينة المتنازع عليها، فلا نعرف حسب ما يذكره الباحث (شنيتي م.ب) فيما إذا كانت سيرتا عاصمة للملك غايا وأن سيفاكس قد إحتلها بعد وفاة أم أنها كانت لسيفاكس أيام حكم غايا؟[1]

فتزال التساؤلات مطروحة حول إنتماءها الأصلي، إن كانت جزءا من أراضي الماسيسيل الأصلية أو هي ثمرة فتوحات سابقة؟[2]، وحسب ماجاء في نصوص تيتوس ليفيوس فإن المدينة كانت ماسيسيلية[3]، أما موقعها فهي تقع داخل الأراضي الماسيلية، وفيما بعد أصبحت مدينة قرطا هدفا ومطمحا للامير ماسينيسا عندما عاد من اسبانيا مطالبا بخلافة والده غايا عام 206قبل الميلاد، الامر الذي يبعث على التساؤل حول الانتماء الاصلي لهذه المدينة.

فبعد هزم ماسينيسا لسيفاكس وأسره في معركة 203 قبل الميلاد ، دخل مدينة سيرتا وإتخذ منها عاصمة لمملكته الكبرى وحظيت بمكانة مرموقة لدى الملك الشاب ماسينيسا فأقام بها ولم يفضل عنها مدينة أخرى إلى ان توفي عام 148قبل الميلاد، هذا ويفسر غ.كامبس إستعجال ماسينيسا بدخول سيرتا في رغبة هذا الملك في إستعادة أراضيه[4]، ماسينيسا الذي كان قد عبّر للروماني ليليوس عن رغبته للذهاب لدخول وإقتحام سيرتا، وذلك مباشرة بعد هزم سيفاكس، ويخبرنا تيتوس ليفيوس عن الاوقات التي تلت هزم سيفاكس وعن السعادة التي غمرت ماسينيسا بقوله: *إن فرحة ماسينيسا لا توصف وهو يجوب منتصرا اراضي اجداده، ليسترجعها بعد غياب طويل*[5].

[1] شنيتي، م.ب.، 2003،ص.48.

[2] Decret, F., Fantar.MH, 1981, p82.
[3] Tite-live, XXX, 12, 3,Appien , *Afr*,27,111
[4] Camps,G., 1960, P.176
[5] Tite-Live, XXX, 12, 6.

أرجعت النصوص القديمة سبب إسراع ماسينيسا دخول سيرتا قبل الرومان، إلى رغبة ماسينيسا الشديدة بلقاء صفونيسب، لكن هناك أمور ظرفية وأسباب سياسية جعلت من ماسينيسا يسرع لدخول سيرتا، ولربما كان سبب طلب ماسينيسا من القائد الروماني ليليوس بالسماح له للمضي إلى سيرتا منفردا كان له علاقة بالمبدأ الروماني الذي يقول بتبعية الاراضي والمدن التي يفتحها الجيش الروماني للشعب الروماني[1].

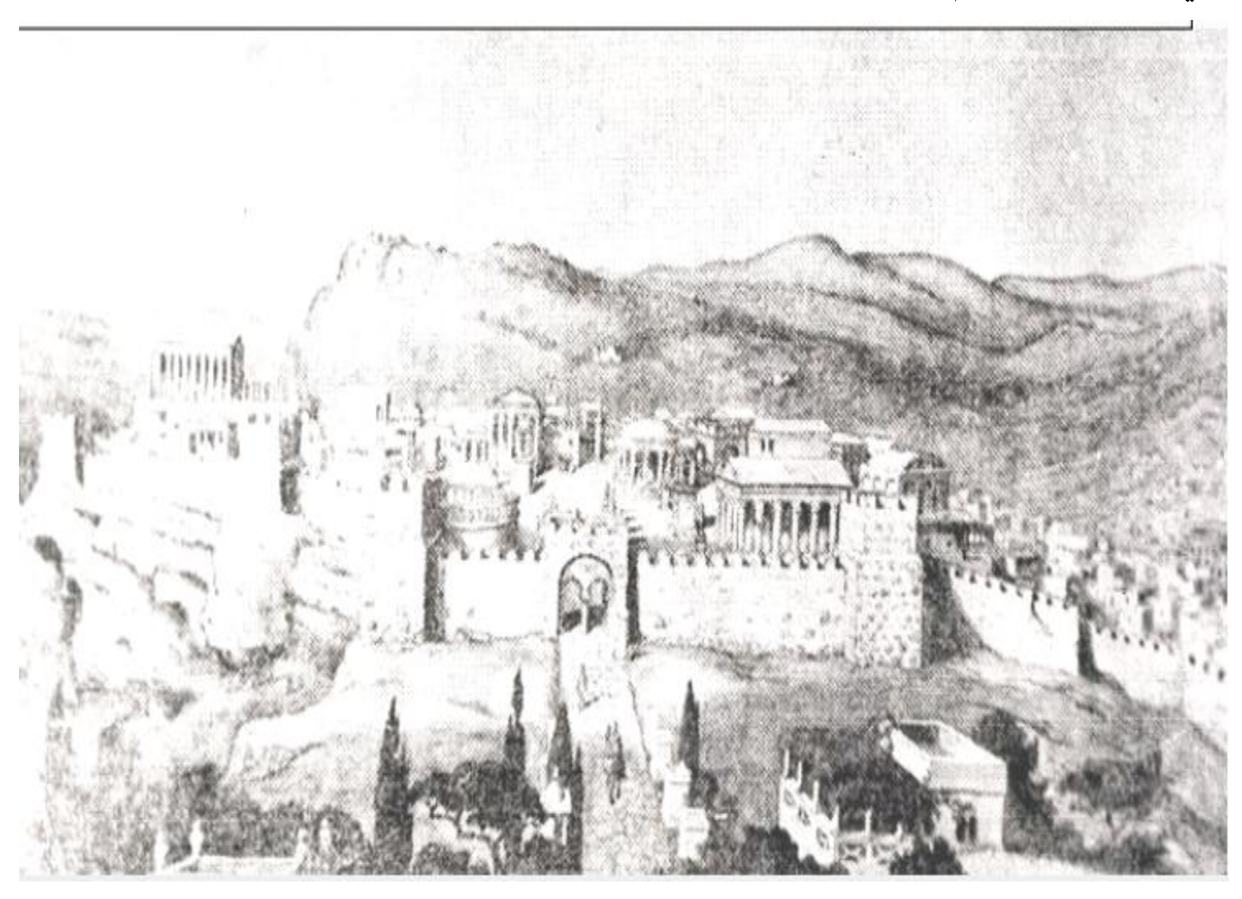
وفي ظل عهدة الملك ماسينيسا توسعت مدينة سيرتا، وإستطاعت أن تضم حتى عشرة الاف فارس وعشرين الفا من المشاة، اما عن الكثافة البشرية فقد توقع ان يكون عدد قاطني هذه المدينة قد بلغ مائة وخمسين الفا إلى مائة وثمانين الفا[2].

هذه المدينة التي حضيت بكل إهتمام خلفاء الملك ماسينيسا، فالملك ميكيبسا، حسب ما أخبرنا به سترابون الذي تحدث عن جهود ميكيبسا لتحصين وتزيين مدينة سيرتا: "*إن هذه المدينة تستطيع بفضل جهود ميكيبسا عن تجند عند الضرورة عشرة الاف من الفرسان، وضعف هذا العدد من المشاة*"[3].

هذه المدينة نفسها التي نجدها في صلب أحداث حرب يوغرطة، هذا الأخير الذي علم بأهمية هذه المدينة، وعمل على الاستيلاء عليها عنوة حسب ما أورده سالوستيوس يوغرطة الذي شدد الحصار على المدينة وإستعجل دخولها، وبالرغم من أمر روما الملكين بوقف القتال، إلاأن يوغرطة واصل الحصار وشدد الخناق على المدينة التي إستعصت عليه، بعد حصار يوغرطة الطويل للمدينة الذي دام خمسة أشهر، يوغرطة الذي أجهد لاقتحام سيرتا عنوة، وبالرغم من تهديدات مجلس الشيوخ في حالة عدم رفع الحصار[4].

[1]Tlili, Mh., 2008, p. 246.
[2] Kitouni, D.K., 2003, p.48.
[4]Strabon, XVII, 3, 13.
[4] Salluste, XXV

وفي سنة 112 قبل الميلاد سقطت سيرتا بيده، فقتل منافسه وقضى على الجالية الايطالية التي كانت مقتنعة حسب سالوستيوس أن الاسم الروماني كفيل بإنقاذها، هذه الجالية الايطالية التي كانت وراء تسليم اذربعل لنفسه وللمدينة ليوغرطة[1].



الصورة رقم 22:تمثل اعادة تصميم شكل مدينة سيرتا ما قبل الفترة الرومانية نقلا عن : Bouchareb,A.,2006,p.493

- **سيقا**(Siga):

سيقا*هي المدينة الواقعة بالجهة المقابلة لمدينة ملاقا الاسبانية، وهي دار الإقامة الملكية لسيفاكس والتي أصبحت من مدن موريطانيا (القيصرية)[2]، وهي من أشهر المدن تقع على بعد 1000 ستاديوم من الحدود (الملوية) كانت فيما مضى عاصمة لسيفاكس وقد كانت أنقاضا في

[1] Salluste, XXVI

*سيقا نسبة الى واد سيقا (Siga Flumen) ووادي التافنة حاليا،يرجع تاريخ تأسيسها الى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد،إشتهرت كعاصمة للمملكة الماسيسيلية، ينظر:

عيزم،م.،2013:"سيغا (Siga) تاكمبريت عاصمة الملك صيفاقس" *مجلة عصور* ،ع.21،ص.213

[2] Pline L'ancien, *H N.*, V, 19

الوقت الذي تحدث عنها سترابون[1]، تقع على بعد90كلم من الملوية شرقا، وكان لها ميزات جغرافية نادرة الوجود، هذه المدينة الجاثمة على نجد صخري والمحاطة بمنحدرات وعرة، التي يتجاوز علوها متر ويجري من تحتها نهر الامبساقا، حيث كانت لا تدرك إلا عن طريق برزخ الجنوب الغربي.[2](ينظر الخريطة09، رقم ،ص.274)

يعتقد س.قزال أن سيقا كانت إحدى المراكز الفينيقية[3]، وتعتبر سيقا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد إحدى عواصم المملكة النوميدية الغربية.

كانت سيقا المدينة الماسيسيلية الرئيسية، وقد أشير إليها دائما على أنها عاصمة سيفاكس، وفيها إستقبل سنة 206قبل الميلاد سيبيون وصدربعل، وفي هذه المدينة التي من دون شك ضك فيها العملة، سيقا التي احتوت فيما بعد على ورشة بوكوس الثاني لصك العملة[4].

كان لهذه المدينة منافذا بحرية، وميناء ضمنها الموانئ الشرقية كميناء بورتوس ديويني (المرسى الكبير) الواقع على مصب تافنا[5] ، وبالرغم من هذه الواجهة البحـرية فقد إعتبر غ.كامبس مدينة سيقا مدينة قارية أكثر منها بحرية[6].

تبقى سيقا العاصمة الحقيقية للملك النوميدي سيفاكس، وقد تم ذكرها منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وقد ذكرها كل من بوليبيوس، بلينوس، سترابون، بومبينوس ميلا واخرون، وحسب ما أورده تيتوس ليفيوس كانت هذه المدينة تابعة لسيفاكس في 206قبل الميلاد،سيقا التي كانت أهم المحطات القرطاجية، تحولت إلى أحد العواصم النوميدية في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ، لكنها سقطت في يد الرومان وعرفت سيقا في هذه الحقبة بالنشاط الفلاحي والتجاري[7]، كما إنفردت سيقا في كونها الموقع الوحيد الذي تم تحديده في الاقليم الوهراني سواءا من طرف

[1]Strabon, XVII, 3, 9

[2]جوليان،ش.أ.،2011،ص.107-108

[3]قزال، س.،2007،ج.5، ص.215.

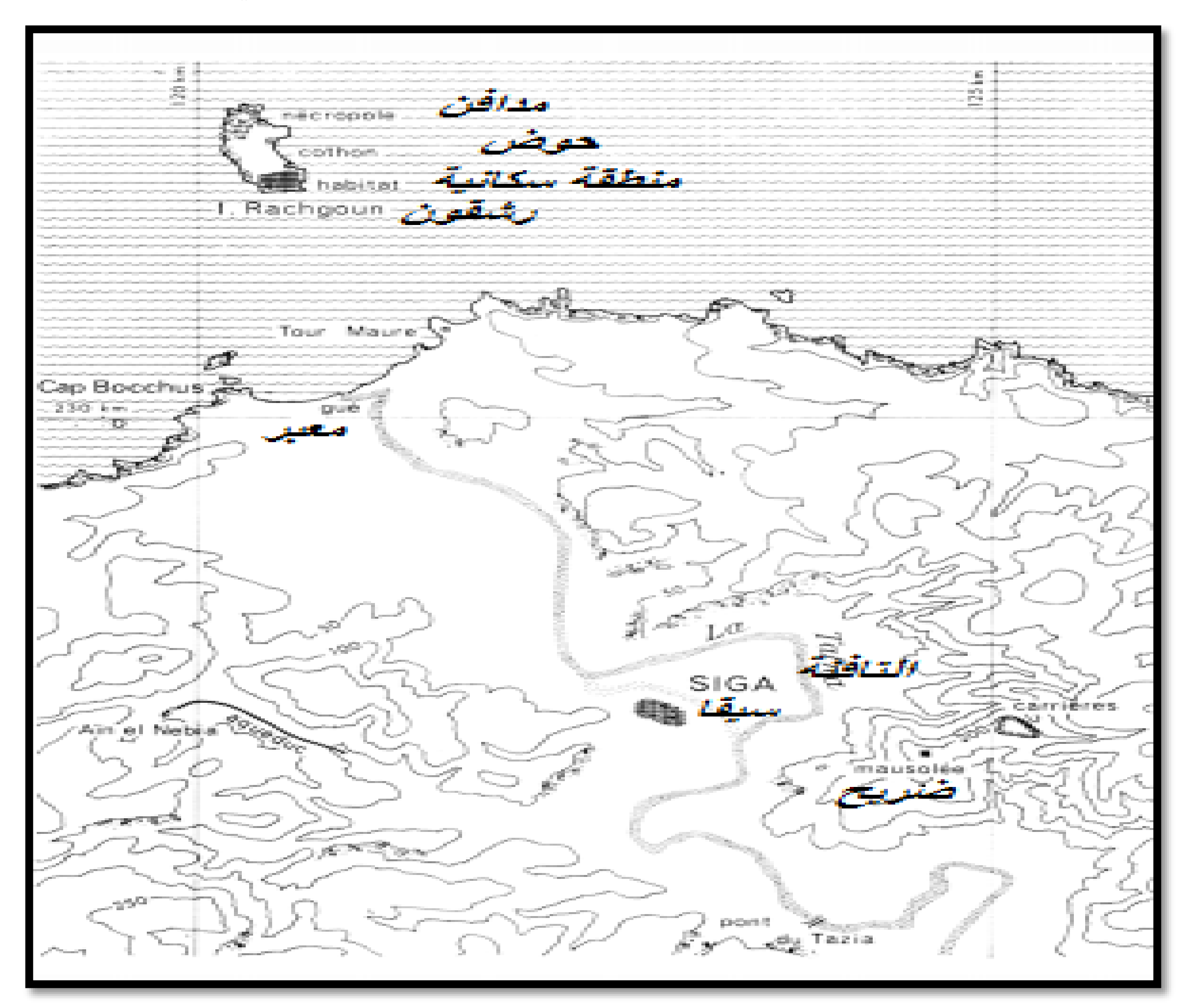
[4] Camps, G., 1960, p.206-207, Vuillemot,G., 1971,« Siga et son port fluvial », *Ant Afr*.,t.5,p.39

[5] Brixi, R., Siga, Capitale de la Numidie, Dans L’Algérie Aux Temps Des Royaumes Numides, p.63.

[6]عقون، ع، كامبس،غ.*في أصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ*، الجزائر، ص.388

[7] Brixi, R.,2003, p.62,64.

النصوص القديمة او النقائش الايبغرافية[1]، توفرت سيقا على مقومات طبيعية مواتية جعلت منها عاصمة الماسيسيل تمثلت أساسا في موقعها عند مصب نهر التافنة الذي كان صالحا للملاحة حيث كان معبرا الى العديد من المدن الداخلية التي إستحال الوصول إليها بفعل التضاريس الجبلية الوعرة ،حيث إعتبرت سيقا سوقا مهما وقطبا للضواحي المجاورة[2] .



الخريطة رقم09: تمثل موقع مدينة سيقا ومصب نهر التافنة(بتصرف) نقلا عن Vuillemot ,G.,1971,p.40

– **زاما ريجيا**(Zama Régia):

إرتبط إسم هذه المدينة بالموقعة الشهيرة زاما، التي وضعت حدا للحرب بين سيبيون القائد الروماني وحليفه ماسينيسا ملك الماسيليين من جهة، وحنيبعل القرطاجي من جهة أخرى.

---

[1] Vuillemot,G., 1971,p.41

[2] Grimal, p.,1937, « les Fouilles de Siga », *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, t.54,p.112-113

أما عن موقع هذه المدينة فيحدده بوليبيوس *بخمسة أيام مشيا على الأقدام غرب مدينة قرطاجة*[1].

وذكر تيتوس ليفيوس أن مدينة زاما كانت المدينة التي تمركز فيها حنيبعل بعد هدرومنت سوسة، حنيبعل الذي بقي يجهز للحرب من زاما لمدة سنة كاملة[2].

ومن المولفين القدامى الذين ذكروا هذه المدينة نجد سالوستيوس، حيث أشار إلى هذه المدينة التي سارع الرومان إلى إحتلالها لاستدراج يوغرطة إلى مواجهة مباشرة[3]، ويفهم من سالوستيوس ما كانت عليه هذه المدينة من أهمية قبل عهد الملك يوغرطة، ومحاولة الرومان استعمالها طعما لاستقدام يوغرطة، هذه المدينة التي وصفها سالوستيوس بالهام ويضيف سالوستيوس ويقول "*:إن زاما تعد المركز الملكي الأساسي في المنطقة*"، "*هذه المدينة التي تقع وسط سهل، كانت اقل حصانة بالطبيعة منها بالأعمال الفنية، لكنها لا تنقصها الموارد، كانت* غنية *بالأسلحة والرجال*،[4]زاما التي ستصبح عاصمة ليوبا الاول، وهي معروفة بسوارها لكن هذا لم يمنع يوبا من تقويتها وجعلها منيعة ومستعصية خلال الحرب الاهلية الرومانية، التي إنتقلت إلى الارض الافريقية، مكان فصل النزاعات الرومانية، يوبا الذي شارك في النزاع الروماني وأصبح طرفا فيه بعدما تحالف مع البومبيين ضد قيصر، ولعل هذه الأسباب كلها هي التي كانت وراء إقدام يوبا الأول على تقوية دفاع المدينة بإضافته إلى جانب السوار الاول سوار ثاني يحيط بالمدينة[5].

تعتبر زاما محل إقامة الملك يوبا الاول أو عاصمة له، تعرضت للدمار على يد الرومان[6]، وتتميز المدينة بقربها من المقاطعة الرومانية في افريقيا.

---

[1]Polybe, XV, 5, 3.
[2] Tite-Live, XXX, 29, 1.
[3]Salluste, LVI
[4]Salluste, LVII
[5] Belkadi, A., 2002 P.181-183.
[6] Strabon, Géo, XVII, 3, 9

– ايول(Iol) قيصرية (Caesarea):

إن ايول* مدينة ليبوبونية كانت واقعة تحت سيطرة الملك سيفاكس منذ تاريخ 213قبل الميلاد، وبعد سنة 203قبل الميلاد أصبحت مدينة ايول من ضمن المدن الماسيلية[1].

وإختلفت عن قيصرية وهي التسمية التي عرفت بها فيما بعد والتي بنيت على المنوال الروماني واتخذ ذلك كعلامة من علامات الخضوع السياسي ليوبا الثاني للرومان[2]، وينطبق ما ذكره المؤرخ سويتونيوس على يوبا الثاني حيث نقل لنا في عمله المعروف بحياة القياصرة الاثني عشرا أن الملوك أصدقاء وحلفاء الرومان قاموا ببناء مدن تدعى قيصرية ويضيف أن هؤلاء كانوا حريصون على خدمة اغسطس وغالبا ما يتنقلون لذلك إلى روما تاركين ممالكهم، كما يقدمون اليه في زياراته للمقاطعات بدون شاراتهم وبكل تواضع ما يوحي انهم مجرد عملاء[3].

كانت ايول عاصمة يوبا الثاني هذا الملك الذي قام بترميم وتزيين هذه المدينة التي أصبحت مزودة بمعالم مختلفة كالقصر الملكي كالمسارح والحمامات ووشة لضرب العملة وساحة عامة وبهذا وبإرادة يوبا الثاني إحتوت قيصرية كل ما إحتوته المدن الرومانية[4]، وورد ذكرها في العديد من النصوص القديمة بدءا من سترابون الذي قدم وصفا لهذه المدينة في عهد ملكها يوبا الثاني فيقول: *تعد ايول أهم نقطة على هذا الساحل، رمّمها يوبا الثاني والد بطليموس، وسماها قيصرية وهي مزودة بميناء، وبجانب هذا الميناء جزيرة صغيرة*[5].

*وهي من أقدم المدن الساحلية يعود تاريخ وجودها الى القرن الخامس قبل الميلاد. ايول تدخل ضمن سلسلة من المدن الليبية التي حملت اسماءا بونية، واسم ايول يندرج من ضمن التسميات التي حملت في بادئها حرف ميناءا، والذي يرمز الى الميناء مثلها في ذلك مثل تسمية ايكوزيم Icosium للمزيد ينظر:

Leveau, PH.,1984, p.10

[1] Leveau,PH.,1984,p.11-12
[2] Leveau, PH., 1992, « Caesarea Mauretaniae »*EB*, 11, Aix –En –Provence,p.1698-1706
[3] Suetone, *Vies des douzes césars César-Auguste,* I, trad H.Ailloud,Paris, 1931, *Vie d'Auguste*, 60
[4] Coltelloni- Trannoy,M., 2003, p.144
[5] Strabon, Géo, XVII, 3, 12

ثم بومبنيوس ميلا الذي يشير إلى أنّ ايول كانت محل إقامة يوبا الثاني[1]، ويفهم مما ذكره القدامى أن شهرة ايول كانت من شهرة ملكها يوبا الثاني حيث أصبحت في عهده مدينة كبيرة وواجهة للرومنة ومركز اشعاع ونموذجا للمدن الأخرى.

غيّر يوبا الثاني مدينة ايول واعطى لها طابعا عمرانيا خاصا مشكلا من الرخام والحجر، و أقام فيها مباني مماثلة للمباني الرومانية في التصاميم، وشيد مرافقا فيها كملعب المصارعة والمسرح[2].

ونشير هنا أيضا إلى ما ذكره الكتاب القدامى حول هذه المدينة حيث أكدوهو ما أكده بلينوس الكبير بقوله ان قيصرية، التي عرفت فيما مضى ب ايول، هي دار إقامة ملكية ليوبا الثاني، ويضيف بلينوس ويخبرنا ان مدينة قيصرية قد تمتعت بشهرة كبيرة[3].

وذكر اوتروب (Eutrope) من القرن الرابع الميلادي خلال حديثه عن الامبراطور الروماني اوغسطس الذي تمكن في نظره من كسب محبة ورضى الباربار حتى وأن ملوكا أصدقاء الرومان قد قاموا بتشييد مدن حملت اسم اغسطس تكريما له مثل مدينة قيصرية التي أنشأها يوبا (الثاني) في موريطانيا[4].

كما ورد ذكر ايول في المصادر الاسلامية فقد ذكرها ليون الافريقي الذي قدّم وصفا لهذه المدينة[5].

ويعرف أن ايول كان لها وجود أسبق قبل عهد يوبا الثاني ويذكر ج.ديسونج أنه قد وردت إشارة إلى هذه المدينة في رحلة سيلاكس منذ القرن الرابع قبل الميلاد[6]، كما كانت ايول إحدى التخوم الساحلية التي طالب بها الملك سيفاكس سنة 213قبل الميلاد أثرى حربه ضد قرطاجة[7]، وربما كانت ايول احدى عواصم الملك سيفاكس[8].

---

[1] Mella, I, 6, 30

[2] اكرير،ع.، 2016، ص.40.

[3] Pline L'ancien, *H.N*, V, 20

[4] Eutrope, *Abrégé de l'histoire romaine*, trad .M.N.A.Dubois, Paris ,1865, VII, 5

[5] الوزان، ح.، ج.2، ص.34.

[6] Desanges, J., dans pline L'ancien, *Histoire Naturelle*, V, 1980, p.163

[7] Lassére, J.M., 2015, p.49.

[8] Leveau, PH.,1992, p. 1698-1706

كانت ايول شرشال مدينة صغيرة لا أهمية لها وربما كانت ميناء، قليلة الحركة، كما كانت عاصمة بوكوس الثاني[1]، وجدت في هذه المدينة تماثيل للملك يوبا الثاني(Portrait) والتي قدر عددها بستة تمثال، كما تم العثور على عدد كبير من من النقوشوالشواهد الجنائزية لعبيد وخدام القصر الملكي épitaphes d'affranchis[2].

ويرى م.غاكي أن مدينة ايول نالت كل رعاية الملك يوبا الثاني الذي لم يول إهتماما للتاريخ النوميدي أو للمدن ولا لعواصم أجداده[3]، حيث كانت ايول بمثابة الإسكندرية الجديدة[4] وهي مركز إدارة شؤون المملكة وموطن الهيئات والهياكل الادارية ومكان تواجد ورشات ضرب العملة الملكية الرئيسية بحيث تم العثور في ايول على أهم وأشهر عملات الملك يوبا الثاني ، كما تم العثور في نفس المدينة على عملة بطليموس الذهبية مايعكس أيضا أهمية هذه المدينة[5]، كانت قيصرية في عهد الملك يوبا الثاني المدينة الأكثر تميزا والاكثر رقيا في كل إفريقيا حيث كانت عاصمة الفن وواكبت التطورات الدينية الحاصلة في تلك الفترة فقد توفرت على معبد ووجدت فيها أثار تدل على وجود عقيدة عبادة الإمبراطور اغسطس بها فقد اقيمت طقوس جنائزية ممجدة للامبراطور المتوفى كما عرفت هذه المدينة أيضا بطابعها العمراني وبحائطها أو سورها الذي يضاهي سور مدينة روما في الطول[6].

وإزدهرت قيصرية خلال الحقبة الرومانية، فبعد القضاء على الحكم المحلي وبداية الحكم الروماني المباشر للمنطقة عينت مدينة ايول كعاصمة للمقاطعة القيصرية واحتفظت بهذه المرتبة (عاصمة) حتى نهاية التاريخ القديم[7].

---

[1]بن شنهو، ع.ح.،2007، *الملك العالم يوبا الثاني وزوجه كليوباطرة سليني*، الجزائر، ص.38-39

[2] Desanges, J., dans pline L'ancien, *Histoire Naturelle*, V, Paris , 1980, p.163

[3] Ghaki, M.,2012, p.627

[4] Judin,A.,1987,p.326

[5]Deloum, S., 2015, p.375

[6] Coltelloni,M-T., 2014, « les Rois de L'Empire,Entre 70av.j.c.- 73apr.j.c.- »,*Pallas*(En Ligne),96,p.22

[7]Leveau, PH., 1992,p.1698-1706

-مدينة وليلي (Volubilis):

إن مدينة فوليبيليس* من أهم وأقدم المدن المورية (ينظر الصورة رقم23، ص.282)، يعود وجودها إلى ما قبل الملك يوبا الثاني أي إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وربما إلى تاريخ أقدم، وقد تم العثور في هذه المدينة على نقيشة بونية تذكر أشفاط المدينة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وتعتبر مدينة فولوبليس قطبا حضريا هاما، وإن واجهت خطر صعود القبائل الواقعة إلى الجنوب[1]، ويعتقد بن شنهوا أن فولوبيليس كانت هي المدينة التي قرر ها مجلس الشيوخ والامبراطور اغسطس كعاصمة للملك يوبا الثاني الذي نصبوه ملكا على موريطانيا[2].

ويذهب البعض الى القول بأن فوليبيليس كانت من عواصم المملكة المورية وأنها كانت كذلك بجانب مدينة قيصرية وذلك في ظل غياب مصادر صريحة وواضحة تشير إلى تبوأ مدينة فوليبيليس مكانة عاصمة للمملكة المورية بجانب مدينة ايول القيصرية[3]، ويرى عدد من الباحثين[4]، أن فوليبيليس كانت المدينة المؤهلة لتأدية دور سياسي وإداري إبان الحكم الموري[5] ، مستندين في ذلك على جملة من من البراهين بدءا من الاشارة التي قدمها سترابون[6]، في إطار حديثه عن أحد المغامرين الاغريق وهو اودوكس السيزيكي(Eudoxe de Cyzique)**الذي إتصل بالملك بوكوس مشيا على الاقدام هذا إن دل على شيئ فهو يدل على أن هذا الاتصال

*وهي التسمية الأصلية للمدينة والتي (Laurier- Rose) بمعنى مكان نبات الدفلى(OULILI) تعرف أيضا بوليلي عدّلها الرومان الى إسم فوليبيليس، للمزيد ينظر: Ghazi,Ben Maissa,H.,1992,note.41,p.248

[1] Lassére, J.M., 2015,p.48.

[2] بن شنهو، ع.ح.، 2007، ص38

[3] اكرير ،ع.،2007،ص.126-127

[4] Carcopino,1943,p.167-189,, Désanges,J., 1978, p.169-171,Aléxandropolous,J., 2007,p.208,Ghaki,M.,2012,p. 626

[5] اكرير ،ع.،2007،ص.126, Coltelloni,Trannoy,M., 1997, p.83

[6] Strabon,II ,3,4

** هو بحارة إغريقي إشتهر برحلاته الى الهند عبر البحر الاحمر و بخدماته للملوك البطالمة ، أراد الوصول مجددا الى الهند في رحلة ثالثة عن طريق المحيط وقصد بوكوس الاول لاشراكه في هذا المشروع للمزيد ينظر:

Gsell, S.,1927,VI, p.91 , Desanges,J., 1978, p.150-173

لم يتم بإحدى المدن الساحلية وإنما بمدينة داخلية وفي هذا الشأن يذكر الباحث ج.ديسونج أن فوليبيليس كانت عاصمة المور وذلك منذ نشأة المملكة وأنها كانت تلك المدينة التي إستقبل فيها الملك البحار الاغريقي[1]، و لايستبعد البعض الاخر أن تكون هذه المدينة هي عاصمة بوكوس قبل إنطلاق أحداث حرب يوغرطة[2].

ويمكن إعتبار الاهمية التي اولاها الرومان لهذه المدينة كدليل على أهميتها في العهود السابقة (العهد الموري) وأن المدينة لم ترق فقط مع الامبراطورية والعهد الروماني الذي شهد ترقية المدينة إلى رتبة بلدية ونال مواطنيها حق المواطنة وذلك في سنة 44 م خلال عهد الامبراطور كلوديوس وأصبحت موازية ومساوية للمكانة التي بلغتها ايول في نفس العهد[3].

ويذكر بلينوس في شأن موقع هذه المدينة أنها كانت تقع على بعد مسافة متساوية من البحرين الذين يحدان موريطانيا من الجهة الغربية (المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط)،[4] وهذا ما جعلها تبدوا للقدماء على أنها سرّة (وسط) المغرب الروماني[5].

ويضيف هؤولاء كثرة النقوش الاغريقية المكتشفة في مدينة فوليبيليس هذا الامر الذي كان في نظر ج.كركوبينو كافيا لإحداث مماثلة أخرى مع مدينة قيصرية ، علما أن اللغة الاغريقية كان اللغة المفضلة لدى يوبا الثاني والتي كان الحديث يجري بها في بلاطه في مدينة ايول الامر الذي ينطبق حتما في مدينة فوليبيليس حيث ظلت الاغريقية مستعملة ورائجة في العهد الروماني هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن هذه اللغة كانت لها مكانتها في عهد الملوك[6].

وقد ضمّت مدينة وليلي منذ العهد الملكي عددا معتبرا من رعايا الملك الذين ترومنوا وتمتعوا بالمواطنة الرومانية والذين كان أكثرهم من النخبة والذين كانوا ضد ثورة ايدمون ضد

[1] Desanges,J.,1978, p.169-170 ,Carcopino,J.1943,p.157
[2] Judin,A.,1987, p.326

[3]اكرير ع ،2016،ص.68-69

[4] Pline L'ancien, V, 5.
[5] Carcopino, 1943, p.177
[6] Carcopino, 1943, p.177

الرومان،الأمر الذي أدى بايدمون إلى المحاربة على جبهتين سكان وليلي المترومنين والرومان، وقد أكدت المعطيات الاثرية الاضرار التي لحقت بهذه المدينة بفعل هذه الثورة[1].

تعد فوليبيليس من المدن الداخلية فهي تقع عند جبل زرهون بالمغرب[2]، و كانت أحد مراكز وأقطاب الرومنة المهمة في شمال إفريقيا حيث سجلت عددا كبيرا من الرعايا المترومنين وذلك منذ حقبة الملوك والمملكة المورية والذين دافعوا عن الوجود الروماني ضد الثورات التي إستهدفت إنهاء التأثير الروماني في المنطقة[3].

تحدث البعض عن وجود عواصم أخرى مفترضة بموريطانيا كاليكسوس وطنجة وجيلدا[4]، وأرجع البعض كثرة هذه العواصم الى طبيعة الكيان السياسي بموريطانيا الذي إفتقد وجود مركز سياسي وإداري موحد[5].

[1] Gascou, J., 1985, « Aedemon », *EB*, Aix-en-Provence, p. 164-167
[2] Camps, G., Raymond, A., Colvin,L., 1994, p.3
[3] Gascou, J., 1985,p.164-167.
[4] اكرير، ع.،2007،ص.120.
[5] Coltelloni- Trannoy.,M., 1997,p.78



الصورة رقم23: تمثل صورة جوية لمدينة وليلى نقلا عن:

Coltelloni-Trannoy,M.,1997,p.86

- المدن الحاملة لصفة ريجيا:

إن كلمة ريجيا أو (الملكية) صفة أطلقها الرومان على مجموعة من المدن الليبية ذات الوجود السابق للعهد الروماني[1]، (ينظر الجدول رقم 03،ص. 383)ولكن ماهي الأسباب التي جعلت الرومان يضيفون هذه الصفة للمدن الليبية هل لكون هذه المدن فيما مضى عواصم ثانوية للملك النوميدي أو مركزا لخزائن الملك وكنوزه وقصوره[2]؟

تعتقد م.كولتيلوني أن وجود مثل هذه المدن يمكن أن يعد كدليل على بداية تفكك وإضمحلال النظام القائم[3].

[1]Ghaki,M.,2012,p.627
[2] Camps,G.,1960,p.212-213, Coltelloni, - Trannoy,M., 1997,p.89
[3] Coltelloni- Trannoy,M., 1997,p.89

المدينة	ما يعادلها باللاتينية
بولا	Bulla
زاما	Zama
تيميدا	Thimida
هيبو	Hippo

الجدول رقم03: يمثل مجموعة من المدن التي حملت صفة ريجيا نقلا عن:

Camps , G . , 1960, p. 212

لم يتم الاتفاق حول مدلول صفة ريجيا خاصة، التي إستخدمت في السابق للدلالة على الحدود الفاصلة بين الأراضي النوميدية والمقاطعة الرومانية في افريقيا (Fossa Regia)*، ويعتقد م.غاكي أن الرومان قاموا بإضافة صفات على المدن الليبية وذلك لغرض التمييز بينها لاسيما أن هناك مدن حملت ذات الاسم كمدن بولامانسا تيرميدا بور وهيبو دياريتوس[1]، وهناك من يعتقد أن تسمية هذه المدن بريجيا تعود إلى كونها تدخل ضمن الاملاك أو الضيعات الملكية التي كانت ملكا لابناء ماسينيسا[2]، أو لأنها كانت تحتوي على أجهزة ومؤسسات السلطة[3].

غير أننا نجد من يحتمل وجود مدن أخرى ذات صفة الملكية حيث تضيف م.كولتيلوني إلى القائمة المذكورة اعلاه مدن كاسوثول، تالة، وكذا حصن بالقرب من الملوية، وذلك لكون هذه المدن مقر للخزائن الملكية[4].

، *أو الخندق الملكي الذي تمّ حفره باشراف القائد الروماني سكيبيون ايميليانوس بين المملكة النوميدية والمقاطعة الرومانية بافريقيا التي أنشأت سنة 146قبل الميلاد، ويشمل هذا الخندق او الحاجز الاقاليم التي كانت خاضعة لقرطاجة قبل تدميرها من قبل الرومان، حدّد الخندق الملكي انطلاقا من حدود نوميديا التي تمثلت في الوادي الكبير غرب طبرقة حتى مدينة طينا بعد إتفاق أبرم بين سكيبيون ايميليانوس والملوك النوميديين، للمزيد ينظر :

Ghaki,M.,2012,p.627

[1] Ghaki,M.,2012,p.627

[2] Gsell,S.,1927,*HAAN*,V,p.265-266,VII,p.80,293,Camps,G.,1960,p.212,M'charek,A.,2015, Apropos des citesAfricaines Dites royales :données nouvelles sur Thimida Regia et Bulla Regia,Actes du colloque international :*Massinissa au cœur de la consécration du premier etat numide* ,Constantine du 20au 22 septembre 2014,p.342.

[3]Coltelloni- Trannoy,M., 1997,p.89

[4]Coltelloni - Trannoy, M., 1997,p.89

والملاحظ أن مدينة زاما وعلى خلاف العواصم الكبرى للممالك الليبية (سيرتا-سيقا-ايول) قد حملت صفة ريجيا، هذا ربما لكونها تقع داخل النطاق الملكي بالإضافة إلى كونها عاصمة للملك النوميدي يوبا الاول، أما مدينة بولا فقد كانت مقر إقامة يارباص، أما مدينة تيميدا التي يعتقد أنها نفسها تيرميدا التي ذكرها سالوستيوس فهي في نظر البعض لم تكن إقامة ملكية حيث أن هيمبسال حسب ما رواه سالوستيوس قد أقام بمنزل أحد الرعية أثناء تواجده بتيرميدا[1].

غير أننا نعتقد أن محل إقامة هيمبسال بتيرميدا والذي كان عبارة عن منزل بسيط لاحد الرعية لا تعني بالضرورة إنعدام الاقامات الملكية بهذه المدينة، وربما ذلك كان خيار هيمبسال الذي كان عندئذ محط أنظار يوغرطة خاصة وحسب سالوستيوس إن اللقاء الاول الذي جمع بين الورثة الثلاثة لم يمر في ظروف حسنة وان هيمبسال تعمد إستفزاز يوغرطة، فهو بهذا الخيار أراد الاحتماء من يوغرطة.

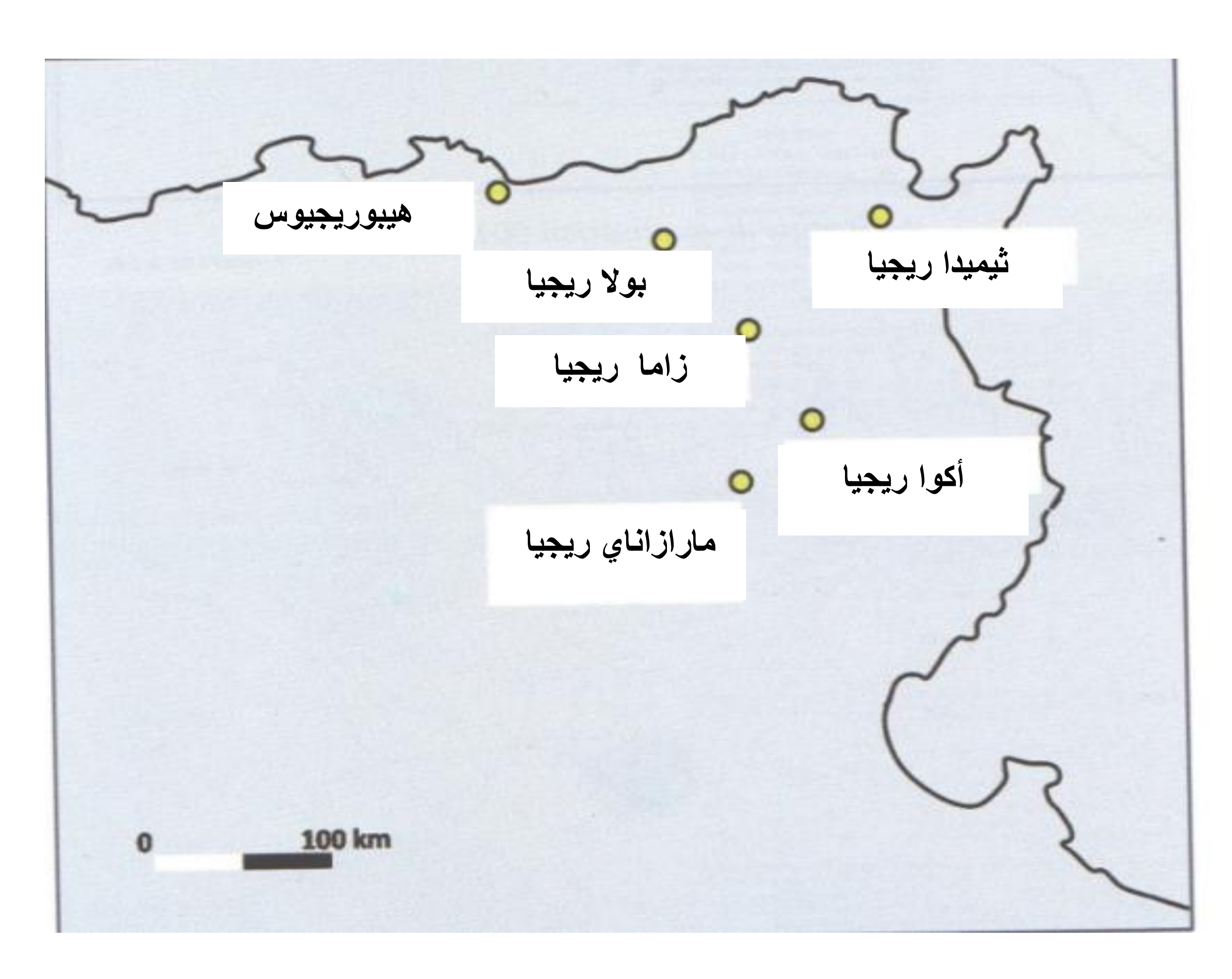
إن المدن المعروفة بريجيا في نظر غ.كامبس لم تكن مقرا لاقامة الملك، الذي يرجع هذه التسمية إلى الوضعية الخاصة لهذه المدن التي كانت تقع داخل الأراضي أو المجال الملكي أو لأنها كانت ملكا للملك، ريجيا في نظره ماهي إلا صفة تدل على وجود علاقة ما بين الملك وهذه المدينة، حيث نلاحظ أن صفة ريجيا تتبع وتنطبق مع الموصوف (المدينة) كمدينة زاما (ريجيا)، مدينة هيبو(ريجيوس)، هذا ماجعل غ.كامبس ينفي دلالة ريجيا على المدينة أو الإقامة الملكية[2].

من التفسيرات التي قدمت أيضا حول المدن ذات الصفة المضافة ريجيا أن هذه المدن كانت مركزا لورشات ضرب العملة الملكية إلى جانب كونها تقع داخل المجال الملكي أو الاراضي التي تدخل ضمن الملكية الخاصة للملك النوميدي[3].

---

[1] Salluste , XII
[2] Camps,G.,Gascou,J.,Raymond,L., Colvin,L.,1994 ,p.02
[3] Coltelloni - Trannoy, M., 1997, p.89.

إن الصفة المضافة ريجيا لم تكن خاصة بالمدن، حيث تم الإشارة كذلك إلى قبائل معروفة بالقبائل الملكية (Tribus regiani)، أما عن الانتماء الجغرافي لهذه المدن والقبائل المعروفة بالقبائل الملكية فإنها تقع في الجزء الشرقي من نوميديا (ينظر الخريطة رقم 10،ص.285)حيث نلاحظ غياب هذا النوع من التنظيم في المناطق الليبية الأخرى إن كانت نوميديا الغربية أوموريطانيا[1].



الخريطة رقم10: تمثل خريطة لمجموعة من المدن المعروفة بريجيا نقلا عن:

M'charek,A.,2015,p.3

[1]Coltelloni - Trannoy,M., 1997, p.89.

- **المدن المحصنة:**
- **مدينة باجة** (Vaga)

إختلفت الآراء حول تحديد هذه المدينة، حيث جاء ذكرها في كل من حرب يوغرطة لسالوستيوس والحرب الافريقية لقيصر التي جاء فيها ذكر لمدينة تحمل نفس التسمية[1].

كانت باجة حسب ما ذكره سالوستيوس مدينة نوميدية وكانت مسرحا لأحداث حرب يوغرطة وذلك منذ بدايتها في 111قبل الميلاد، ويقول عنها سالوستيوس: *انها كانت السوق الأكثر ارتيادا في كل المملكة، حيث يقطن ويتاجر العديد من الايطاليين.*[2]

ويمكن إعتبار مدينة باجة (Vaga) وهي مدينة باجة(Béja) الحالية بتونس من مدن الأسواق وهذا إستنادا إلى ماذكره سالوستيوس من أن باجة كانت السوق الاكثر أهمية في كامل المملكة ومقر جالية معتبرة من الايطاليين الذين إمتلكوا في هذه المدينة مركزا تجارية[3].

كانت مدينة باجة مدينة مهمّة فقد حرص القائد الروماني متيلوس على كسب هذه المدينة وتحويلها إلى مركز أو قاعدة للرومان بهدف انجاح حملته والقضاء على يوغرطة[4].

تعرضت مدينة باجة من جراء أحداث حرب يوغرطة إلى الدمار والتخريب على يد الرومان، فقد صوّر لنا سالوستيوس إنتقام القائد الروماني ميتيلوس من سكان المدينة الذين جددوا عهدهم بيوغرطة بعد أن تخلوا عنه[5]، بعد سنة 105قبل الميلاد وهزيمة يوغرطة ألحقت باجة وأراضيها بالمقاطعة الرومانية[6].

نجد ذكر هذه المدينة مجددا خلال أحداث الحرب الإفريقية حيث أثارت هذه المدينة غضب الملك النوميدي يوبا الأول بعد أن أبدا سكان باجة رغبتهم بالانضمام إلى قيصر ضد ملكهم يوبا هذا الأخير الذي قام بقتل جميع سكان باجة ودمّر مدينتهم[7].

---

[1] Belkadi, A., 2002 P.191.

[2] Salluste,XLVII

[3] Fantar, MH.Decret.F., 1981, p.129

[4] Salluste, XLVII

[5] Salluste, LXIX

[6] Belkadi, A., 2002, P.196.

[7] Salluste , LXXIV

- مدينة سيكا (Sicca Veneria) (الكاف):

تعود الأخبار المتعلقة بهذه المدينة إلى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، خلال حرب المرتزقة[1]، فقد كانت سيكا هي المدينة التي جعلت منها قرطاجة مقرا لحشود المرتزقة في 241قبل الميلاد ، وهي المدينة التي ضمها الملك النوميدي ماسينيسا[2]، وقد ذكر سالوستيوس هذه المدينة التي بعد أن تخلت على يوغرطة عقب هزيمته أمام ميتيلوس، جددت ثقتها في الملك النوميدي، الذي دعا سكان مدينة سيكا إلى الالتفاف حوله لاسترجاع مملكته وإسترجاع حريتهم وأمنهم، وكان السكان على ما يفهم من سالوستيوس على استعداد لمساندة يوغرطة لكن ميتيلوس تفطن في الوقت المناسب لينجو بنفسه وبالرومانحسب ذكره سالوستيوس،[3]من غدر النوميديين [4]، تميزت سيكا بخصوبة أراضيها وكذا بقموحها وتعد بعد مدينة باجة من أهم الأسواق في المملكة النوميدية، وكانت لهذه المدينة أهمية اقتصادية وعسكرية[5].

وأصبح إسم المدينة مقرونا بلقب سيكا فنيريا –خلال الحقبة الرومانية ، ولعل ذلك يعود إلى كون هذه المدينة تحوي على معبد الالهة عشتارت المعروفة عند الرومان بالالهة فينوس[6]، تحولت هذه المدينة في عهد الامبراطور الروماني اغسطس إلى مأوى لقدماء جنود الرومان[7].

---

[1] Polybe,1,66,6
[2] Belkadi, A., 2002, P.203.
[3]Salluste, LVI
[4] Salluste,LVI
[5] Belkadi, A., 2002, P.204-205.
[6] Gsell,S.,1920,t.IV,p.403,Fantar,Mh.,1992, p.119
[7] Belkadi, A., 2002, P.207

المدن المعزولة:

- مدينة تالة(Thala):

تقع تالة* إلى الجنوب من مدينة سيكا فينيريا، وعلى الغرب من مدينة حيدرة(Ayédrah)، وهي مدينة إشتهرت برخائها أيام حكم الملك النوميدي يوغرطة، هذا الأخير الذي خزن ثرواته فيها جاء ذكر تالة في خضم أحداث سنة 108قبل الميلاد، فبعدما أقدم يوغرطة على إعدام صديقه بوميلكار، قرر الابتعاد ووصل إلى مدينة تالة الكبيرة والغنية:"*بعد هذه الحادثة، توغل يوغرطة في الصحراء مع الجنود الفاريين وقسما من الفرسان، ووصل تالة، مدينة كبيرة وغنية، حيث كانت معظم خزائنه والقصر الفاخر الذي يقيم فيه أبناؤه."* [1]

يضيف سالوستيوس ويقول أن ميتيلوس عندما علم بمكان يوغرطة، لم يتردد أبدا، رغم علمه جيدا أن بين تالة والنهر الأقرب تمتد أراضي قاحلة على إمتداد خمسين ميلا[2]، إن كل ما أورده سالوستيوس حول هذه المدينة يبعث فينا إلى الاعتقاد أن تأسيس هذه المدينة كان سابقا لعهد يوغرطة وكانت تالة من بين المدن التي إنتهى وجودها بفعل الحروب[3].

-قفصة(Capsa):

وهي من أعرق المدن النوميدية، تقع إلى الشمال من حوض التريتون (الجريد) في أقصى جنوب شرق مملكة يوغرطة، وفيها وضع هذا الملك خزائنه على مايذكر سترابون[4]، وبهذا فإن قفصة واقعة في بلاد الجيتول واعتبرت بمثابة واحة(Oasis) نظرا لطبيعة المنطقة المحيطة بها والتي كان الجفاف سمتها الرئيسية[5]، وحول قفصة يقول سالوستيوس: "*كانت توجد في وسط صحراء واسعة مدينة كبيرة وقوية تسمى قفصة، اسسها هرقل الليبي، سكانها معفون من الضرائب، ويعاملون من طرف يوغرطة بمراعاة كبيرة، ولهذا ظلوا مخلصيين له كثيرا*"[6].

* وجدت أثار مدينة تالة على بعد مسافة 2000 كلم شرق حيدرة ،ينظر :

D'Avezac, M., 1845, *L'Afrique ancienne,* Paris , p212

[1] Salluste,LXXV

[2] Salluste, LXXV

[3] Strabon, XVII, 3, 12

[4] Strabon, XVII, 81.

[5] Gsell,S.,1927,V,p.258

[6] Salluste, LXXXIX

وحول أهمية قفصة الحربية فيطلعنا سالوستيوس ويقول:"*كانت توجد في مامن من هجومات العدو لا لصلابة اسوارها وقوة تحصيناتها وتعداد قواتها فقط، لكن أيضا وخاصة بسبب مناعة المناطق التي تشغلها، لان باستثناء الارباض المباشرة للمدينة، كل الباقي ماهو الا صحراء دون زرع ولا ماء، مليئة بالثعابين التي تزداد شراستها مثلما هو دائما عند الوحوش عندما لا تجد شيئا تأكله، دون اعتبار ان الثعبان أكثر خطورة بطبعه عند العطش*" [1].

إن إخلاص أهل قفصة الشديد ليوغرطة، وكذا الظروف الطبيعية القاسية المحيطة بالمدينة والمتمثلة حسب ماذهب اليه سالوستيوس: بانعدام المياه والثعابين الجائعة، لم تمنع القنصل الروماني ماريوس من التفكير والعمل على الاستيلاء على هذه المدينة–المستحيلة– وربماهذا عائد إلى أهمية المدينة الحربية أو ظروف الميدان الصعبة أو رغبة ماريوس في الحصول على المجد الذي حصل عليه ميتيلوس من قبل بعد الاستيلاء على مدينة تالة[2].

بالرغم مما ذكره سالوستيوس حول المناطق القاحلة المحيطة بمدينة قفصة،إلا أن الأعمال الاثرية كشفت في هذه المناطق نفسها عن العديد من المعاصر الخاصة بالزيت والتي تعود إلى الفترة الرومانية[3]، وتعد قفصة مكان حفظ كنوز يوغرطة وهي من المدن التي لحقها الدمار، واندثرت في زمن سترابون أي القرن الاول قبل الميلادي[4].

كما وجدت بليبيا مدن الحاميات العسكرية حيث بعد هزيمة سيفاكس وفي إطار الحملة التي قام بها ماسينيسا لاستعادة أراضيه، حيث مكث ماسينيسا بسيرتا رفقة صفونيسب، في حين توجه ليليوس لاخضاع مدن كانت بمثابة حاميات عسكرية في عهد سيفاكس الذي أقامها بعد سيطرته على بلاد الماسيل[5].

---

[1] Salluste,LXXXIX
[2] Salluste,LXXXIX
[3] Belkadi, A., 2002, P.227
[4] Strabon, XVII, 3, 12
[5] Tite-Live, XXX, 12, 22 ;Tlili, M., 2008,p.253

3- تسيير المدن الليبية

كانت المدن الليبية تحت رقابة الملك الذي أخضع هذه المدن أكثر من إخضاعه لبعض القبائل[1]، أما س.قزال فيرى أنها كانت تتمتع بحكم ذاتي واسع[2]، غير أن ذلك لم يؤثر على علاقة المدن الوطيدة بالمملكة[3].

وقد كان للملك في هذه المدن وكلاء أو ولاة فقد أخبرنا سالوستيوس بخروج ولاة ملكيون لاستقبال متيلوس[4]، وأشار أيضا إلى وجهاء مدينة باجة[5].

- **التنظيم البلدي:**

أثار التنظيم البلدي العديد من التساؤلات، هذا التنظيم الذي كان سابقا للوجود العسكري الروماني في المنطقة، وكان قائما على حد سواء في كل المدن ساحلية كانت أم داخلية ذات الاصول المحلية، هذه الأخيرة التي سكت العملة باسمها مثل سيرتا، تاجوراء وغيرهما من المدن النوميدية، وليكسوس ومدينة طنجة بموريطانيا[6].

أما بخصوص مؤسسات هذه المدن، فمزال يكتنفها الغموض، فقد كانت لمدينة باجة أواخر القرن الثاني قبل الميلاد مجلس شيوخ وأشفاط (Sufétes)*، الذين كانوا موجودين أيضا في مدينة سيرتا وتبسة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، كما إحتوت كل من دوقة، مكثر، قفصة، ووليلى وقالمة على هذا النظام[7].

---

[1] Camps, G, Gascau, j., Raymond, A.etColvin, L., 1994,p.8
[2] Gsell, S.,1927,t.V,p.135
[3] Decret,F.,Fantar,Mh.,1981,p.109
[4] Salluste, XLVI
[5] Salluste, LXVI

[6] حارش، م.هـ.، 2013، ص.57، Gsell,S.,1927,t.V,p.131

* عرف الأشفاط عند القرطاجيين، حيث كان لقرطاجة مجلس الاشفاط أو القضاة الذي كان ينظر في أمور السلم والحرب ويذكر س.قزال أن سلطة أشفاط قرطاجة كانت موازية لسلطة القناصلة الرومان وأن وظيفة الشفط وجدت بمدينة صور وهي المدينة الأم لقرطاجة، وكان الشوفيط في القرن الثالث والثاني يزاولون مهامهم لمدة سنة، للمزيد ينظر:
Gsell,S.,1918,t. II , p. 193-197

[7] حارش، م.هـ.، 2013، ص.57

وكان عدد الاشفاط في المدن النوميدية ثلاثا وليس اثنين، كما هو في قرطاجة والمدن الفينيقية، إلى جانب هؤلاء الاشفاط نجد مجلس الشيوخ البلدي في باجة وقالمة[1].

كان على رأس البلدية رئيس يحمل لقب اقليد، وهو نفس اللقب الذي يحمله ملك النوميديين وكانت وظيفته سنوية، يأتي بعدها حاكمان يحملان لقب رئيسا المائة.

كان إلى جانب هؤلاء الحكام مجلس مشكل من أعيان المدينة، كما أشارت العديد من النقوش إلى الكتاب والامناء والمحاسبين وأمناء الخزينة والمقتصدين وناقلو البريد وجباة الضرائب[2].

توفرت المدن النوميدية على تنظيم مؤسساتي عريق هذا ماذهب إليه س.قزال في قوله أن القرى النوميدية إمتلكت منذ وقت مبكر نظام يماثل النظام البلدي البونيقي، ويضيف أن هذه القري التي تحولت إلى مدن و إحتفظت بمؤسساتها الأولى الأمر الذي لم يمنعها من الاقتباس والاختلاط بتنظيمات أجنبية[3].

كشفت النقوش الليبو-بونية لمدينة دوقة الاثرية عن نموذج في التنظيم والتسيير الاداري للمدينة النوميدية (ينظر الجدول رقم 04،ص.292)، من خلال ذكر بعض الوظائف والرتب الإدارية أو سلم التنظيم الإداري الخاص بهذه المدينة النوميدية والذي جاء وفق تسلسل هرمي للوظائف،غير أن بعض الرتب المذكورة في النص الليبي لم يرد ذكر مرادفها أو ترجمتها في النص البوني، بينما وردت ترجمة لبعضها الاخر[4]، هذا ما فتح المجال أمام إقتراحات الباحثين أمثال فيفري وشاكر.

[1] Gsell,S.,1927,t.V,p.131-132 ,Camps,G.,Gascau,J.,Raymond,A.et Colvin,L., 1994,p.6-7

[2] حارش، م.هـ.، 1992، ص.109-110

[3] Decret,F.,Fantar,Mh., 1981,p.109 Camps,G,Gascau,j.,Raymond,A.etColvin,L.,1994 ,p.08

[4] Ghaki, M., 1992, p. 97-98

الرتبة أو الوظيفة بالليبية	ما يعادلها بالبونية	المعنى المحتمل
GLD/GLDT	MLK/MMLKT	بمعنى ملك أو اقليد
MWSN	RBM't	قائدا المائة، وهم اثنان وهي تذكرنا بوظيفة الشفطيين ولكن ليست نفس الوظيفة.
GLDMSK	DR HMSMS	قائد الخمسين ربما هو رئيس مجلس أو هي وظيفة شبه عسكرية
MSSKY	لا يوجد مرادفها	نجهل المعنى
GLDGYML	لا يوجد مرادفها	نجهل المعنى
BZN	لا يوجد مرادفها	نجهل المعنى
CKN	Baali(الاسياد)	ربما كانوا يشكلون مجلس للمواطنين

الجدول رقم04: يمثل السلم الإداري لمدينة دوقة نقلا عن:Ghaki, M., 2012, p.630

من الباحثين الذين بحثوا في مضمون النقائش الليبية أو المزدوجة لمدينة دوقة وحاولوا تقديم الصورة الفعلية أو التقريبية لما كان عليه التنظيم البلدي في مدينة دوقة في الفترة النوميدية نجد ترجمة أو قراءة فيفري، التي إنطلقت من المعطيات البونية أو النص البوني، كما قدم فرضيات في معاني الوظائف اللّيبية التي لم يذكر نظيرها في النص البوني معتمدا في ذلك على أساس أن التنظيم المحلي مستمد أو مستوحى من الإدارة والتنظيم القرطاجي، وهي موضحة في الجدول التالي:

الوظيفة بالليبية	معناها
GLD	ملك
MWṢN	قائدا المائة
GLDMṢK	قائد الخمسين
*MṢṢKW	الحسابات مسؤول
GẒB	؟
*GLDGMYL	رئيس الكهنة

الجدول رقم 05: يمثل السلم الإداري لمدينة دوقة حسب فيفري نقلا عن:

Camps, G, Gascau, j., Raymond, A.etColvin, L., 1994, p.04

والملاحظ حول تنظيم مدينة دوقة في فترة الممالك هو غياب رتبة ووظيفة الشفط بالرغم من إنتشارها الواسع في معظم المدن الليبية[1]، فقد كان هناك أشفاطا في مدينة فولوبليس* منذ فترة مبكرة تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد زمن حكم الملك باكا معاصر ماسنيسا[2].

إن نقائش دوقة لم تكشف إلا عن شخص واحد برتبة شفط وهو زيلالسن جد ماسينيسا غير أن هذا الاخير لم بعين شفطا في دوقة وإنما خارجها، و في شأن الاقتراحات التي قدمها س.شاكر(ينظر الجدول رقم 06،ص.293) علّق غ.كامبس قائلا بأنها غير مقنعة بالإضافة إلى الإطناب الذي يلاحظ فيها، و بالرغم من الغموض الذي مازال يخص هذه النصوص إلا أنها تبقى دليل على توفر المدينة على نظام بلدي محلي أصيل[3]، هذا النظام الذي يختف في ظل الحكم الروماني فقد تم الإشارة إلى أشفاط في المدن النوميدية كمدينة دوقة التي كان لها أشفاطا في عهد الامبراطورية الرومانية[4] .

الرتبة	معناها
MWṢN	الحكيم
MṢṢKW	مسؤول أو مهندس البناء
GZ̧B	مراقب أشغال البناء
GLDMṢK	رئيس عمال البناء أو مسؤول البناء
GLDGMYL	رئيس مجموعة من الحرفيين

الجدول رقم06:: يمثل السلم الإداري لمدينة دوقة حسب شاكر نقلا عن:

Camps, G, Gascau, j., Raymond, A. Colvin, L., 1994, p.05

---

[1] Gsell,S.,1927,t.V,p.133-134, Ghaki, M., 1992,p. 97-98

* يبدو أن مدينة فولوبليس كانت المدينة المورية الوحيدة التي وجد فيها أثر لنظام الأشفاط حسب ما ذكرته الباحثة ح.غازي للمزيد ينظر:

Ghazi-Ben Maissa, H., 2006,p.105

[2] Camps, G.,1960, A propos d'une inscripition punique … p.425

[3] Camps,G,Gascau,j.,Raymond,A. Colvin,L.,1994 ,p.4- 5,Decret ,F.,Fantar,Mh.,1981,p.109

[4] Gsell,S.,1927,t.V,p.132-134

بعد تأسيس المقاطعة الرومانية الجديدة في46 قبل الميلاد تزايد عدد المدن، وتم الإبقاء على نماذج من التسيير المحلي، فقد ورد ذكر أشفاط في مدينة دوقة[1]، كما عرفت المدن الليبية القديمة الرخاء والازدهار في ظل السيطرة الرومانية حسب ماذكره الباحث ع.بلقاضي، غير أن محاولات التعمير الاولى للمدن بدأت منذ عهد ماسينيسا وإستمرت في عهد خلفائه[2].

- الملك والمدن:

مارس الملك سلطة محدودة على المدن، فقد تم ذكر مدن تمتعت بنوع من الحكم الذاتي خاصة وأنها سكت العملة التي حملت اسم المدينة، ويرجع م.غاكي هذه الظاهرة إلى القرن الأول قبل الميلاد، حيث ضعفت السلطة الملكية وبدأ الوجود الروماني يأخذ أهمية، نذكر من هذه المدن: سيرتا، سيقا، ايول، كماراتا (Camarata)، كونوقو(Cunugu)، ايكوزيوم، روسيكاد، صلداي، طبرقة، إن رواج سك العملات في المدن الليبية الساحلية والداخلية إن دل على شيء فإنه يدل على عدم قدرة السلطة المركزية القائمة على فرض عملتها على هذه المدن[3].

عموما تبقى المدن أكثر خضوعا للسلطة الملكية من القبائل[4]، ويحدث أن تتمرد هذه المدن وتخرج عن طاعة الملك، هذا الأخير الذي يعمد إلى إستعمال القوة لإخضاع هذه المدن ولإعادة النظام إليها، وهو ما قام به الملك ماسينيسا عندما خرب مدينة تابسوس روسيكاد[5].

ذكر سالوستيوس أن يوغرطة وبعد قتله لهيمبسال استولى على المدن طواعية أو بإستعمال القوة، وذلك تمهيدا للاستيلاء على كامل نوميديا[6]، هي نفس العملية التي قام بها يوغرطة عند قراره إستئناف القتال حيث عمل على استرجاع المدن بالقوة أو بالمكافئات[7]، غير أن سالوستيوس لم يذكر لنا هذه المدن.

ولم تتوانى بعض المدن الليبية في إظهار رغبتها في التخلي عن الملك والتحالف مع الأجنبي فقد تخلت المدن النوميدية عن موالاة الملك يوغرطة وقضيته وفي هذا الشأن يطلعنا

[1] Gsell,S.,1927,t.V,p. 134
[2] Belkadi, A., 2002, P.135.
[3] Ghaki, M., 2012, p.629.
[4]Camps,G,Gascau,j.,Raymond,A.etColvin,L.,1994 ,p.08
[5] Ghaki, M., 2012, p.631
[6] Salluste, XIII
[7] Salluste, LXVI

سالوستيوس أن سيكا من أول المدن التي تخلت عن يوغرطة بعد هزيمته أمام ميتيلويس[1]، كما تخلت المدن عن تأييد ومساندة يوبا الاول، الامر الذي أثر كثيرا في الملك[2]، ونذكر هنا مدينة ثابنة الساحلية(Thabena) التي تخلت عن يوبا[3].

ولنا في مدينة لبدة وهي فينيقية المنشأ مثال عن موقف بعض المدن الليبية من حرب يوغرطة فقد أيدت هذه المدينة الرومان منذ بداية الحرب ضد يوغرطة، مدينة لبدة على حد تعبير سالوستيوس ظلت وفية ومخلصة للرومان[4].

إرتبط مصير المدن بالملك النوميدي وبسياسته فانهزام هذا الاخير يؤدي في كثير من الاحيان إلى خراب وتدمير هذه المدن من طرف المنتصر، هذا ماحدث لعدد من المدن أثناء حرب يوغرطة كمدن باجة وقفصة[5]، أما مدن أخرى كمدينة تالة فقد فضل سكانها التضحية بأنفسهم وبممتلكاتهم على الوقوع في أيدي العدو[6]، في حين إختارت مدن أخرى النجاة بالالتحاق بالعدو والتخلي عن الملك هذا ماقامت به مدينة باجة حيث راسل سكانها قيصر وطلبوا حمايته كما أبدوا إستعدادهم لخدمته[7]، ومدينة لبدة والتي بعد تأييدها ليوبا الأول نراها تتخلى عنه وتلتحق بالصف الروماني ونذكر أيضا زاما التي إستنجدت بقيصر ضد يوبا الأول وقام قيصر بمكافاة سكان هذه المدينة الذين خرجوا متأخرين عن طاعة الملك لكن هذا الالتحاق المتأخر لم يمنع حسب ما يراه ج.لاسيير قيصر من مكافأة السكان وذلك بإعفائهم من الضرائب التي فرضها يوبا عليهم[8]، هذه المدينة نفسها التي إتخذ فيها قيصر القرارات المتعلقة بمصير مملكة يوبا وافريقيا[9].

---

[1] Salluste, LVI
[2] César, XCIV
[3] César, LXXVII
[4] Salluste, LXXVII
[5] Salluste, XCI
[6]Salluste, LXXVI
[7] César, *B.Afr*, LXXIV
[8] César, XCVII ; Lassére, J-M.,2015, p.106
[9] César, XCVII

ذكر صاحب الحرب الإفريقية في هذا الشأن تلك الإجراءات التي إتخذها قيصر بشأن المدن الافريقية التي وقفت ضده حيث فرض عقوبات مالية على سكان ومجلس مدينة تابسوس وحضرموت، أما مدينة لبدة فقد فرض عليها أداءات عينية قدرت بثلاثة ملايين رطل من الزيت سنويا أما مدينة ثوزدروس (الجم) فقد فرضت عليها كميات محددة من القمح[1]، كما أقدمت مدينة طنجة على خيانة ملكها بوغود وأعلنت خلعه عندما كان يقاتل في ايبيريا[2].

4-علاقة المناطق الريفية بالمراكز الحضرية:

إنقسم سكان ليبيا إلى مجموعتين: مجموعة من الحضر المستقريين والبدو الرحل سنبحث عبر هذا العنصر في نوعية العلاقة الموجودة بين المستقرين ساكني المدن والرحل، ويرى البعض أن سكان الريف كانوا ينظرون إلى حياة المدنية على أنها جسم غريب عنهم مخالف للأعراف والتقاليد[3]، في حين رأى البعض الاخر أن النظام القبلي لم يكن عائقا أمام الحياة الحضرية[4]، فقد تحوّلت القرى إلى مدن وإحتفظت بأنظمتها الاولية المستعارة من النظم البونيقية[5] كما إمتدت سلطة المدينة لتشمل الاراضي الواقعة خارج أسوارها، وتصرفت في مجالات ترابية شاسعة وفي هذا الصدد نذكر ماذكره س.قزال حول مدينة سيرتا التي تحكمت في أراضي واسعة وكان رؤساء القرى الواقعة بهذه الاراضي تابعين لرؤساء المدن[6]، أما الباحث م.بن عبو فيرى أن العلاقة القائمة بين المناطق الريفية و المراكز الحضارية هي علاقة تكامل و ترابط بحيث لا يجب النظر إلى المدينة كإبتكار روماني وأن القرية أو الريف هو الاستمرارية المحلية بل هما نتاج تنظيم إجتماعي فريد ومعقد[7].

[1]César, XCVII
[2]Gsell, S.,1927,t.V, p.165

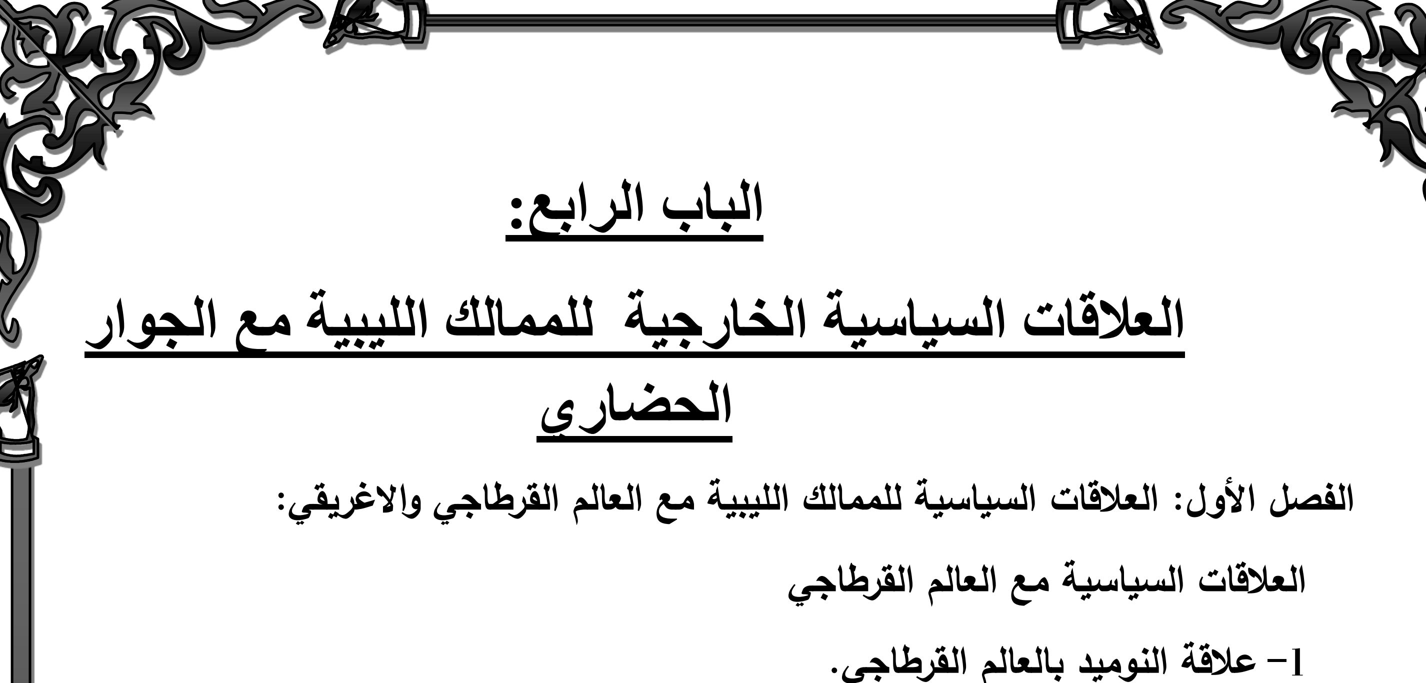
[3]عقون، م.ع.، 2008، ص.171.

[4] Ghazi-Ben Maissa,H., 1992,p.248
[5] Gsell,S.,1927,t.V,p.133
[6] Gsell,S.,1927,t.V,p.136
[7] Ben Abou, M., 1986, « L’Afrique », *L’impero Romano e le strutture economiche e sociali delle province*, University College, Como, p.130

بعد دراستنا لمظاهر ورموز النطام السياسي عند الليبيين في ثلاثة فصول، توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت أهمّها:

تجسّد النظام السياسي والسلطة الملكية عند الليبيين القدامى عبر مظاهر متنوعة تدل على تطور الممالك الليبية القديمة منها الجيش الذي كان ضروريا لفرض السلطة الملكية وحفظ النظام داخل أرجاء الممالك وخدمة مصالح الملوك الدبلوماسية، ولاحظنا أن بعض هذه المظاهر كتشييد المدن (L'urbanisme)تعد ظاهرة قديمة بالمنطقة سابقة لعصر الممالك وبالتالي القول بالاصول المحلية للمدن الليبية القديمة التي خضعت لسلطة الملوك، غير أن الرومان إستثمروا في هذه المدن لتجسيد وتمرير مشروع الرومنة الذي إحتضنته المدن بعكس المناطق الريفية فكثيرا ماتخلت المدن عن ولائها للملك ، كما إستعمل الملوك وسيلة أخرى لممارسة السلطة وهو ضرب العملة إقتداءا بالممالك الهلينستية بدءا من عهد الملك سيفاكس إلى غاية عهد أخر الملوك المحليين بطليموس،وإن لم يكن ذلك حكرا على الملوك لوجود إصدارات نقدية حرة لبعض المدن الليبية هذا أن دل على شيئ فإنما يدل على تكييف الملوك لسياستهم وفقا للمستجدات الطارئة في ممالكهم وأن نظام تسيير الممالك لم يكن ثابتا وإنما كان مسايرا للاوضاع الراهنة فالاصدارات النقدية الحرة لاتعني بالضرورة بداية ضعف النظام السياسي وتراخي السلطة الملكية، حيث أظهرت العملة إستقلال الملوك و الممالك الليبية القديمة وهذا على عكس ما ذكره البعض[1].

[1] Mazard, J., 1960,p.115



الباب الرابع:

العلاقات السياسية الخارجية للممالك الليبية مع الجوار الحضاري

الفصل الأول: العلاقات السياسية للممالك الليبية مع العالم القرطاجي والاغريقي:

العلاقات السياسية مع العالم القرطاجي

1- علاقة النوميد بالعالم القرطاجي.

2- علاقة المور بالعالم القرطاجي.

العلاقات السياسية مع العالم الاغريقي

1- علاقة النوميد بالعالم الاغريقي.

أ- علاقة ملوك الماسيسل بالاغريق.

ب- علاقة ملوك الماسيل بالاغريق.

التأثيرات الهلينيستية بنوميديا.

مظاهر الثقافة الهلينستية.

الحضور الإغريقي في نوميديا

2-علاقة المور بالعالم الاغريقي.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية للممالك الليبية بالعالم الروماني:

1- الإطار القانوني للعلاقات الليبية الرومانية

2- علاقة ملوك النوميد بالرومان.

3- علاقة ملوك المور بالرومان.

الفصل الأول: العلاقات السياسية للممالك الليبية مع العالم القرطاجي والاغريقي

- العلاقات السياسية مع العالم القرطاجي:

تمكنا من خلال أحداث الحروب البونية ولاسيما الحرب البونية الثانية218-201قبل الميلاد من معرفة علاقات ملوك نوميديا بدول الجوار في عالم البحر الابيض المتوسط، في حين تأخرت معرفتنا بالعلاقات التي ربطها الملوك الموريون مع مختلف القوى المتوسطية إلى فترة أحداث حرب يوغرطة أو الى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

يبدو أنه ومن خلال ما جاء عند سترابون أن علاقة الفنيقيين التاريخية بالاراضي الليبية هي علاقة قديمة جدا حيث حدّدها سترابون إلى وقت ما قبل هوميروس ، يضيف أن للفنيقيين فضل إستكشاف هذه المناطق المجهولة (ليبيا واسبانيا) والتي وقعتا تحت قبضة الفنيقيين منذ ذلك الحين إلى غاية أن تمكن الرومان من إستكمال وحدتهم[1]، هذا ما نجده أيضا عند بروكبيوس الذي يرجع أصول الليبيين الأولى إلى أصول مشرقية والذي تحدث عن تلك القرابة التي تجمع الليبيين بالفنيقيين فقد إعتبر الفنيقيون أنفسهم أقرباء لليبيين على ما يذكره بروكوبيوس، وتحصل الوافدون الجدد على رضا الليبيين لتشييد مدينة قرطاجة والإقامة بها[2].

ويذكر البعض أن بداية إحتكاك الليبيين بالقرطاجيين يعود إلى تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة، حيث إقترب الوافدون من السكان المحليين وتولد عن ذلك علاقات متنوعة من مبادلات تجارية وتأثيرات ثقافية، غير أننا نجهل تفاصيل العلاقات الأولى بين الليبيين و القرطاجيين ،التي إتضحت أكثر لدينا خلال القرن الثالث قبل الميلاد[3].

والملاحظ أن علاقات الملوك النوميد أو المور مع العالمين القرطاجي أو الروماني ميزتها سياسة التحالفات السياسية التي ربطها الملوك مع أطراف الصراع البونيقي سواءا القرطاجيون أو الرومان، وأن سياسة التحالفات التي دخل بها الملوك النوميديون الصراع القرطاجي الروماني

---

[1] Strabon, III,2,14 ; Cheddad,A.,2004, « Navigations et périples antiques a travers le detroit de Gibraltar »,*AfrRom*.,XVI, Rabat , p.273

[2] Procope,II,X,25

[3] Ferjaoui,A., 2010, « Les relations entre Carthage et l'interieur de l'Afrique ,le cas de Zama Regia et sa region »*Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama*, Tunis,p.341

تقوم على ما يقدمه هؤلاء الملوك من مساعدات ودعم عسكري للقوى المتحاربة، ويدل تسارع قرطاجة وروما لكسب ود وثقة سيفاكس وماسينيسا على إمتلاك هذين الملكين لقوة عسكرية، من شأنها أن تساهم في ترجيح الكفة لصالح أحد الطرفين المتنازعين[1]، كما أسفرت التدخلات القرطاجية والتدخلات الرومانية المباشرة في شؤون الممالك الليبية عن ربط ملوك الليبيين لعلاقات سياسية وثقافية أو علاقة صراع بالعالمين القرطاجي والروماني[2]، أبرزها في الوجه السياسي تلك التحالفات التي عقدها الملوك الليبيين سوءا مع قرطاجة أو روما في ظل الحروب البونية أو مع الأطراف الرومانية، و إلى القضاء على إستقلال هذه الممالك وإنهاء وجودها من جهة أخرى، وأصبح الرومان أسيادا على كافة المنطقة المغاربية.

1 علاقة النوميد بالعالم القرطاجي:

قسّمت العلاقات الليبية–القرطاجية الى مرحلتين أساسيتين، حيث تبتدأ المرحلة الاولى بتاريخ تأسيس مدينة قرطاجة وصولا الى القرن الخامس قبل الميلاد، أما المرحلة الثانية فهي تمتد من القرن الخامس قبل الميلاد الى غاية تاريخ سقوط مدينة قرطاجة سنة 146قبل الميلاد[3].

لعل أول اتصال مباشر بين الفنيقيين والليبيين كان إثرى تأسيس مدينة قرطاجة خلال القرن التاسع قبل الميلاد عن طريق بيع قطعة أرض ليبية لهؤلاء القادمين الجدد، وبالتالي كانت أول علاقة بين الليبيين والفنيقيين مؤسسي مدينة قرطاجة ذات طابع تجاري، وإن كان الفنيقيون قد شيدوا قبل القرن التاسع قبل الميلاد عدة مستوطنات في منطقة ليبيا كانت ليكسوس في الغرب واوتيكا في الشرق أقدمها[4]، إتسمت علاقات الفنيقيين بالليبيين خلال الفترة الممتدة من تأسيس قرطاجة الى غاية القرن الخامس قبل الميلاد بالسلمية وغيرها من المبادئ التي كانت تقوم عليها علاقات حسن الجوار، حيث كان للفنيقيين دور هام في إنعاش بلاد الليبيين حضاريا، حيث يعتقد البعض بالدور الهام الذي أداه الفنيقيون لاخراج منطقة المغرب من العزلة

[1]سي الهادي، ذ.، 2014، ص.71.

[2] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.9

[3]غانم، م.ص.،2002، "العلاقات الفنيقية المغاربية في شمال افريقيا"،*المؤرخ العربي*،ع.10،مصر،ص.300.

[4]السليماني، ا.، 2007، *المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر*، الجزائر، ص.123، Lancel, S.1999, *Carthage*, Tunis, p.129,

التي كانت تعيشها منذ فترة ما قبل التاريخ،غير أن العلاقات بين المشرق والمغرب تغيرت نتيجة تحول سياسة قرطاجة إتجاه جيرانها الليبيين حيث تحدث بروكبيوس عن حدوث حروب بين الليبيين (المور) والفنيقيين إثرى تزايد قوة هؤلاء والذين عملوا على إبعاد الليبيين عن مدينتهم قرطاجة[1]، حيث تحولت قرطاجة من قوة تجارية إقتصادية إلى قوة سياسية ببلاد الليبيين حيث يفهم مما ذكره بوليبيوس الذي نقل نص المعاهدة التي تمت بين الرومان و قرطاجة خلال سنة 509قبل الميلاد أن افريقيا كانت تعد بجانب سردينيا من الممتلكات أو المناطق الخاضعة للنفوذ القرطاجي، بخلاف جزيرة صقلية التي كان جزءا منها خاضعا للقرطاجيين[2] .

بدأت قرطاجة بقطع الإتاوة التي كانت تدفعها للّيبيين بصفة منتظمة منذ نشأتها وذلك خلال القرن الخامس قبل الميلاد الذي سجل توقف قرطاجة عن تأدية هذه الضريبة مابين سنوات 475-450قبل الميلاد، وشهد تحولا عميقا في السياسة القرطاجية في بداية القرن الخامس قبل الميلاد[3]، نتيجة هزيمتها في معركة هيميرا* (Himére) سنة 480قبل الميلاد، والتي أعقبها عودة السلم حيث توقف القتال بين القرطاجيين والاغريق لمدة طويلة إستمرت حوالي سبعين سنة، وإتجهت قرطاجة إلى تنظيم شؤونها الافريقية حيث عملت على كسب الاراضي وأخذت تنشر سيطرتها على المناطق الداخلية من البلاد المغاربية وهو ما عبر عنه الباحث ع.عقون

---

[1] Procope, II , X,26-27 : « *Mais au fil des temps la puissance de Carthage s'accrut ,et la cité devient extrêmement populeuse* » 27 : « *un combat l'opposa alors à ses voisins…au termes duquel les carthaginois victorieux, contraignirent leurs voisins à vivre le plus loin possible de Carthage* »,

شنيتي، م.ب، 1977، "جوانب من علاقة الدولة القرطاجية بالمغاربة المحتوى الوطني لثورة الجند المأجورين 240-237ق.م"، *مجلة التاريخ*، ر.4،ص.15، غانم ،م.ص.،2002،ص.301

[2] Ferjaoui,A., 2010,p.341

[3] حارش، م.هـ.، 2016، ص.137

*معركة هيميرا:وقعت في شبه جزيرة صقلية بين المستوطنات اليونانيةسنة 480ق.م، وتتلخص أحداث هذه المعركة في تدخل قرطاجة إلى جانب حاكم مدينة هيمير االمدعو تريليوسو الذي كانت لديه علاقات حسن الجوار بفنيقي غرب الجزيرة وبذلك تدخل القرطاجيون الذين كانت نفوذهم تقع بغرب الجزيرة ضد جيلون حاكمسيراكوزا وثيرون حاكم اكراغاس، غير ان التدخل العسكري القرطاجي لميكن موفقا حيث انهزم هاميلكاربالقرب من هيميرا وفقد الكثير من قواته التي كانت تضم في البداية ثلاثمائة الف جندي قرطاجي والذين انهزموا امام قوات قدرت باربعة وعشرين الف جندي اغريقي، للمزيد ينظر :البركي .م.م.س.، 2008، *الصراع القرطاجي الاغريقي*، بنغازي، ص.135-139

بقوله "إلتفتت الاوليقارشية التجارية نحو الداخل وقامت بشراء الأراضي"[1]، حيث تحول القرطاجيين على حد تعبير البعض من صوريين(Tyriens) إلى أفارقة بفعل هذا التوجه السياسي الجديد والذي تزعمته العائلة الماقونية(Magonides) وبالتحديد حسب ما يعتقده البعض حانون بن ملقرت، وهو ابن هميلكار القائد الذي انهزم في هيميرا[2]، حيث أرجع البعض ميلاد الحضارة البونية إلى هذه الفترة التي تحول فيها سكان قرطاجة على حد تعبير الباحث م.البركي من فنيقيين خالصين إلى خليط من الافارقة والفنيقيين حيث تميز منتصف القرن الخامس قبل الميلاد بالتفات القرطاجيين إلى الفضاء الافريقي بعد مرور ثلاثة قرون ونصف من تشييد مدينة قرطاجة حيث تحولت إلى امبراطورية برية وتوسعت قرطاجة خلال القرن الخامس قبل الميلاد على حساب الاراضي المحلية واحتل الفنيقيون (القرطاجيون)حسب ما ذكره سترابون كل القسم القابل للسكن من ليبيا باستثناء المناطق التي كان يجوبها البدو الرعاة[3]، وهو مايذكره أيضا ابيانوس بأن قرطاجة قد سيطرت على أكبر جزء من ليبيا[4]، حيث سيطرت على أخصب الاراضي الافريقية التي كانت عامرة بالليبيين المستقرين، وأقامت بدل المستوطنات المدن الصغيرة وإحتلت شبه جزيرة رأس بون وبلغت توسعاتها من الجنوب دوقة، وفي هذا الصدد يخبرنا سترابون أن القرطاجيين قد أسسوا بليبيا ثلاثمائة مدينة، وبلغ توغل قرطاجة أقصاه إلى مدينة تافست (theveste) تبسة الحالية في الجنوب الغربي وكذلك مدينة سيكا فينيريا على بعد مائة وسبعون كليلومترا جنوب غربي قرطاجة، أما سكان الاراضي التي توسعت على حسابها قرطاجة فقد تم إخضاعهم وربما تحويلهم إلى العبودية كما فرضت عليهم الضريبة والتجنيد في جيوشها، حيث شارك الليبيون منذئذ في جميع الحروب القرطاجية التي كانت بعد هيميرا في صقلية منذ نهاية القرن الخامس إلى اواسط القرن الثالث قبل الميلاد،[5] زيادة على الضرائب الباهظة التي فرضتها على الليبيين خدم الليبيون كفلاحين في الاقطاعات القرطاجية، وعملوا

[1] عقون، م.ع.، 2010،.ص.90، حارش.،م.ه، 2016، ص.137، البركي .م.م.س.، 2008، ص.142

[2] Lancel, S., 1999, p.355

[3] Strabon, XVII, 3, 15

[4] Appien, *Libyca*, 57 d'aprés Lancel,S.,2000 ,p. 356

[5] وارمنجتون، 1985،ص.457، Strabon, XVII, 3, 15 ;Gsell, S., 1918,t.II, p.357, Lancel, S., 1999, p.354-357

أيضا كمجدافين في الأسطول القرطاجي[1]، ويظن البعض أن قرطاجة وإن أخضعت المدن الليبية فقد سمحت لها بقدر من الحرية في تسيير شؤونها حيث إحتفظت بقوانينها ورؤسائها[2]، ورافق هذا التحول في سياسة قرطاجة الإفريقية تغيرا في العلاقات التي ربطت قرطاجة بالسكان الأصليين للبلاد، وإشتدت النزاعات بين قرطاجة وجيرانها الليبيين الذين لم يتقبلوا الحكم القرطاجي لهم، هذا ما يفهم من خلال مشاركتهم الى جانب الاغريق في حملتهم التي إستهدفت قرطاجة حيث أخبرنا ديودور الصقلي أن الليبيين كانوا يكنون كرها عميقا للقرطاجيين بسبب الضغوطات التي مارسوها عليهم،غير أنه لم يفصل في نوع هذه الضغوطات[3] .

ويبدوا أن قرطاجة قد عجزت على إتباع سياسة تجعل الليبيين يتقبلون حكمها هذا ما تدل عليه تلك الثورات الليبية ضد القرطاجيين ولعل أخطرها كان حرب المرتزقة، لتدخل قرطاجة في صراعات حدودية مع الملوك النوميديين من الماسيل والماسيسيل كسيفاكس وغايا.

كانت لقرطاجة علاقات مع ملوك العائلة الماسيلية حيث رجح البعض أن يكون نارافاس الذي ساعد قرطاجة في محنتها التي تمثلت في حرب المرتزقة فردا من العائلة الماسيلية الحاكمة، ولايستبعد أن يكون هذا القائد النوميدي قد حظي بتنشئة قرطاجية، خاصة وأن لوالده علاقات صداقة مع القرطاجيين[4]، ولم يكن نارافاس الوحيد الذي إستفاد من الحاضرة القرطاجية فقد ذكر ابيانوس أن الامير النوميدي ماسينيسا قد تربى في مدينة قرطاجة، هذا ما جعل غ.كامبس يعتقد بوجود نوع من الاتفاق بين الملوك النوميد والقرطاجيين يقضي بتكوين الامراء النوميد، ويرجح أن تكون هناك مؤسسة قائمة منذ أجيال تتم فيها تنشئة وتكوين الامراء فكريا حيث كانت قرطاجة تحضرهم لتطبيق سياستها الافريقية، ولتدعيم العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربط قرطاجة أو كبرى العائلات الارستقراطية القرطاجية بملوك النوميد، اقيمت علاقات المصاهرة أو العلاقات الدموية بين ملوك نوميد والعائلات الارستقراطية القرطاجية ونذكر هنا

---

[1] Ayache, A.,1964, p.25

[2] الاثرم،ر.ع.، 2003، *محاضرات في تاريخ ليبيا القديم* ،ط.4 ،بنغازي، ص.107

[3] Diodore de Sicile,XX ,55"…*Les Libyens, ou l'ancienne race indigène, la plus populeuse, animés d'une haine implacable contre les Carthaginois qui leur ont imposé un joug pesant*"

[4] Polybe, I, 77 ; Camps, G., 1960, *Aux Origines* …p.160

مثال نارافاس الذي تحصل على وعد من هاميلكار القرطاجي بتزويجه من ابنته، وزوجة عم ماسينيسا اوزالس (0ezalces)قرطاجية الأصل والتي تزوجها بعده مازيتول ، وتزوج سيفاكس من أميرة قرطاجية كما زوج ماسينيسا إحدى بناته قرطاجيا، هذا النوع من الاتفاق تم أيضا بين العائلات الارستقراطية الساكنة للمدن الساحلية و الملوك النوميد و المور، وفي هذا السياق يذكر البعض حجم التأثيرات التي نتجت وراء هذه العملية ، حيث نقلت القرطاجيات مظاهر الحضارة القرطاجية الى البلاطات الملكية الليبية و لاسيما السياسة القرطاجية[1].

2 علاقة المور بالعالم القرطاجي:

ذكر سترابون أن الفنيقيين أولوا أهمية لأقاصي غرب ليبيا وأنهم أسسوا بها بعض المدن[2]، كما نجد سترابون ينقل معلومات يخبرنا أنها خالية من الصحة والتي مفادها أن الفنيقيين من مدينة صور أسسوا أزيد من ثلاثمائة مدينة في الخلجان الواقعة جنوب الخليج الامبوري والتي تم تدميرها فيما بعد على يد شعوب مختلفة[3].

ولعل سر هذا الاهتمام كان لاغراض إقتصادية تجارية، إذ تم العثور على المنتجات والمصنوعات الفنيقية في أرض المور من امفورات وخزف في موقع مكدور وفي جزيرة كرني وفي بعض من المواقع المورية الاخرى[4].

أما عن علاقة القرطاجيين بهذا القسم من الشمال الافريقي القديم فقد وردت إشارات الى تأسيس حنون القرطاجي لمستوطنات والتي قدر عددها بست مستوطنات بين مضيق أعمدة هرقل ونهر ليكسوس[5].

---

[1] Camps, G., 1960, p.160, Camps,G.,1995, « Modele hellenistique ou modéle punique?Les destins culturelles de la Numidie »*Actes du IIIe congrés inter.des etudes pheniciennes et puniques*,Tunis, novembre 1991,p.235-236.

[2] Strabon, I, 3, 2

[3] Strabon,XVII,3,3

[4] عصفور، ا.م.، 1981، *المدن الفنيقية*، ص.54، مجدوب،م.،2002،ص.91-92

[5] مجدوب،م.،2002،ص.91.

قام حنون بالذهاب في رحلة بحرية هدفها اقامة المستعمرات في منطقة المحيط، ذلك أن التوسع الفنيقي والقرطاجي كان يتم عن طريق البحر ومراكز استيطانهم كانت ساحلية[1]، وتم ذكر خمس مستعمرات أسست بين رأس كنتان(Cap Cantin)*ونهر درعة (Oued Draa)نذكر منها، الجدار القريوي(Le mur Carien)، جيتا(Gytté)وعكرا (Acra)ومليتا(Mélitta) وارامبيس(Arambys)[2]، ومن أقدم المستوطنات الفنيقية– البونية على الساحل الاطلسي نذكر ليكسوس (Lixus) وموجادور(Mogador) حيث تعود المعثورات الاثرية التي وجدت فيهما إلى مابين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد[3]، وعن مصير المستوطنات الفنيقية والقرطاجية في منطقة المحيط يخبرنا بلينوس أنها لم يبقى لها أية ذكرى أو أثر خاصة وأن بلينوس في نهاية الفقرة الثامنة قد أشار إلى الصدى الذي كان لنصوص حانون عند الكتاب الاغريق واللاتين الذين نقلوا عنه أمور تقرب إلى الخرافة منها تلك المتعلقة بتأسيس المدن ويضيف بلينوس أنه لم يبق لها أي أثر سوءا كان في الروايات الشفوية أو المكتوبة أو حتى في الميدان[4]، أما سترابون كما اشرنا في السابق فقد أشار بتحفظ إلى وجود مراكز على المحيط نسبها إلى الفنيقيين،[5]ويذكر س.قزال أنه لم يبق أثر لهذه المستوطنات ويرجح أن تكون بعض مستوطنات حنون قد تعرضت للتخريب والدمار في حين وقع فصل بعضها الاخر عن ممتلكات القرطاجيين وضمه إلى أملاك الممالك المحلية في ظروف تبقى غامضة[6].

إن وجود مثل هذه المستوطنات يدل على توسع قرطاجي في منطقة المحيط وبالتالي وجودعلاقات مع أهل المنطقة، ولتأكيد وجود هذه المستوطنات ذهب البعض إلى إحداث مقاربات بين إحدى المدن التي ذكرتها رحلة حنون وهي مدينة جيتا Gutté التي لا يمكن أن

---

[1] عصفور، ا.م.، 1981،ص. 54

*رأس كونتان ويعرف عند الاغريق براس سولويس(Cap Soleies)ينظر:

Gsell, S., 1918, t.II, p.177

[2] مصطفى مولاي،.ر.،1993 ، ص.14، Gsell, S., 1918,t.II, p. 177-178,

[3] عصفور، ا.م.، 1981، ص.70.

[4] Pline L'ancien, V, 9

[5] Strabon, XVII, 3, 3

[6] Gsell, S., 1918, II, p.176-180

تكون حسب ج.ديسونج الا مدينة (Cottae)[1]التي ذكرها بلينوس[2]، كما جرت هناك مماثلة بين مدينة ارامبيس الواردة في رحلة حنون ومدينة زيلس إنطلاقا من ان التسمية التي كانت تعني الكرمة القصيرة ذات العروش المتعددة[3].

إن وجود مثل هذه المراكز الفنيقية – القرطاجية بمنطقة الساحل الاطلسي يدل على وجود ظروف مساعدة على قيام النشاط التجاري[4] من خلال وجود إتصال بين السكان المحليين وهؤلاء الملاحين ووجود مبادلات تجارية بين الطرفين، خاصة وان هيرودوت من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد قد اورد اشارة إلى تلك المبادلات التي كانت تتم بين القرطاجيين البونيين وسكان ما وراء اعمدة هرقل[5]، أي قاطني سواحل المحيط وبالتحديد المناطق الجنوبية الصحراوية أو مايعرف بواد الذهب حسب مايذكره الباحث س.لونسال (S.Lancel)معتمدا في ذلك على أن معدن الذهب كان قادما من هذه المناطق، وإن كنا نجهل السلع التي عرضها القرطاجيون مقابل الذهب "المغربي" [6]، حيث يقول هيرودوت : يروي القرطاجيون ايضا هذا كان هناك في ليبيا وراء اعمدة هرقل بلد يسكنه اناس ، وعندما يصل القرطاجيون اليهم يفرغون بضائعهم ويعرضوها على اليابسة ، ثم يعودون الى سفنهم ويوقدون النار لكي تحدث دخانا ، وبمجرد أن يرى الاهالى الدخان ، يتوجهون إلى الساحل ويضعون الذهب بجانب البضائع ..."[7]

ويعتقد البعض بوجود منافسة بين القرطاجيين والموريين للسيطرة على الملاحة والتجارة في المحيط بل أبعد من ذلك فقد ذهب البعض إلى القول بعظمة مدينة ليكسوس التي فاقت عظمتها عظمة قرطاجة نفسها[8].

---

[1] Pline L’ancien, *H.N*, V, 9
[2] Pline L’ancien, *H.N*, V, 2

[3]بن حيون. م، 2008، ص.54.
[4]بن حيون. م، 2008، ص.48.

[5] Hérodote, IV, 196
[6] Lancel, S., 1999, p.143-144
[7] Hérodote, IV, 196

[8] مجدوب،م،2002،ص.94.

ولعل السؤال الذي نطرحه هو حول إن كانت هناك علاقات أخرى ربطت القرطاجيين بمنطقة الساحل الاطلسي؟

يبدو أنه كانت هناك علاقات باكرة بين ملوك موريين وبعض من الشخصيات الارستقراطية القرطاجية تعود بالتحديد إلى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد حيث ربط حنون الاكبر (Anno Magnus)وهو الرجل الاكبر اعتبارا في قرطاجة انذاك على حد قول قزال علاقات مع ملك موري ويتساؤل ان لم يكن حنون قد ربط أواصر الصداقة مع هذا الملك أثناء قيامه برحلة بحرية إلى منطقة المضيق[1].

كما أشار غ.كامبس إلى تلك العلاقات المهمة التي كانت بين الفنيقيين والمور خلال القرن الرابع قبل الميلاد بدليل وجود السلع الفنيقية التي إمتدت حتى المناطق الداخلية[2].

أما عن الحضور القرطاجي في المنطقة أو المملكة المورية في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، فهناك من يعتقد بوجود تحالف موري قرطاجي مستندا الى تلك اللقى الاثرية والتي تمثلت في عملتين نقديتين قرطاجيتين تم العثور عليهما في موانئ مورية لمدينتي روش ادير وميناء تنكي، هذا الاكتشاف الذي تم ربطه بعبور القوات القرطاجية إلى ايبيريا الامر الذي لم يكن ممكنا من دون موافقة ملك المور[3].

العلاقات السياسية مع العالم الاغريقي:

كان توتر العلاقات القرطاجية النوميدية دافعا قويا لبروز العلاقات النوميدية مع العالم الإغريقي زيادة إلى وجود عوامل أخرى سهلت الاتصالات النوميدية الاغريقية نذكر تلك التجمعات البشرية الاغريقية القريبة والمتمركزة في كل من برقة، سردينيا وصقلية بالاضافة إلى نشاط البحارة الاغريق لاستكشاف المناطق الواقعة خلف القرطاجيين كبلاد النوميد وبلاد المور[4].

---

[1] Gsell, S.1918,t .II, p.245
[2]Camps, G., 1960, p.159

[3]القبلي ،م.،2011،ص.102.
[4]شنيتي، م.ب، 2003، ص.161.

لعل أول الإشارات التاريخية لعلاقة الليبيين بالاغريق جاءت عند ديودور الصقلي الذي تحدث عن سفارة ووفد ليبي إنتقل إلى مدينة بابل وذلك لتهنئة الاسكندرالأكبر بمناسبة إنتصاراته سنة324قبل الميلاد، حيث كان من بين الوفد القادم من بلاد الليبيين القرطاجيون والليبوفنيقيون* وممثلين عن جميع الشعوب الليبية التي كانت تقطن السواحل إلى غاية أعمدة هرقل[1].

يعود الاتصال بين الاغريق والليبيين خلال أحداث الحملة العسكرية التي قادها الاغريقي اغاتوكليس ضد قرطاجة سنة 310–307قبل الميلاد،حيث إنضم إلى الاغريق قائد ليبي يدعى ايلماس، غير أنه تراجع عن حلفه مع الاغريق وإن كنا نجهل الأسباب التي كانت وراء تراجع القائد الليبي عن مناصرة اغاتوكليس[2]، ويحتمل الباحث م.غانم أن هذا التحول يعود إلى عدم رضا القبائل الليبية – النوميدية المشاركة في هذا الصراع من جهة وادراكهم من جهة أخرى ان الصراع سيحسم لصالح القرطاجيين[3]،غير أن ايلماس إنهزم وقتل مع عدد كبير من أتباعه[4]، وتوغل الاغريق في بلاد الليبيين وسيطروا على العديد من المدن[5].

بعد ايلماس تجدد الاحتكاك العسكري لليبيين مع الاغريق في عهد الملك ماسينيسا الذي ساهم في الحروب الرومانية في بلاد الشرق ضد الإغريق[6]، حيث قام ماسينسا بارسال القمح والشعير والدعم العسكري من الجنود والفيلة للرومان في الفترة الممتدة من سنة 200 إلى غاية

*الليبوفنيقيون: حسب ما يذكره الباحث م.غاكي هم سكان المدن الساحلية أو المستوطنات الفنيقية السابقة وقد خدموا في الجيوش القرطاجية فقد أشار إليهم كل من بوليبيوس و ديودور الصقلي الذي تحدث عن الرابطة الدموية بينهم وبين القرطاجيين فالليبوفنيقيون قد سيطروا حسب ديودور على المدن الساحلية وقد جاء ذكرهم عند ديودور الصقلي في اطار حديثه عن حملة وإستحقاقات اغاتوكليس في افريقيا، ونجد ذكرهم عند تيتوس ليفيوس هذا الأخير الذي أخبرنا بأن الليبيوفنيقيين جنس ظهر نتيجة التمازج بين الفنيقيين و الافارقة ، ويعتقد م.غاكي أن التمازج العنصر المحلي والفنيقي أنتج لنا عنصر جديد هو الليبو فنيقي أما ثقافيا فقد أنتج الثقافة البونية، في حين يعرفهم روسيل D.Roussel على انهم قاطنوا المدن الافريقية وكانوا من أصول فنيقية ، ينظر:

Polybe, III, 1, 33,VII,9, 3, Tite-Live, XXI,22,3,XXV, 40, 5,Diodore de Sicile,XX,55 ; Ghaki, M, 2005, « Quels Sens -faudrait-il donner aux termes libyen libyque libyphénicien numide maure, »*Studi Maghrebini*, V.III, p. 39, Roussel, D.,Dans Polybe, *Histoire*, 1970,p.1255

[1] Diodore de scile, XVII, 113

[2] Diodore de Sicile,XX,17- 18

[3]غانم، م.ص.،2007، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، الجزائر،ص.210.

[4] Diodore de sicile, XX, 18 ; Ghazi, Ben Maissa,H., 2000,p.10

[5] Diodore de sicile, XX, 57-58, 60 ;Ghazi , Ben Maissa,H.,2000,p.10

[6]Tite-Live, XXXII, 27, 2, XXXVI, 4-5, 8

171قبل الميلاد، وبهذا يكون ماسينيسا قد ساهم بقدر كبير في تلك التوسعات التي قامت بها روما في بلاد الشرق، ضد ملوك الاغريق كالملك فيليب، انتيوخوس والملك بيرسيه، حيث ارسل ابنا له وهو ميساجيناس (Misagénes)على رأس القوات النوميدية التي شاركت في الحرب ضد الملك بيرسيه كما قام ماسينيسا بتهنئة الرومان بمناسبة إنتصارهم على ملك مقدونيا (بيرسيه) حيث أرسل ابنه ماسقابا (Masgaba)الذي أبلغ مجلس الشيوخ بنية ماسينيسا للقدوم إلى روما لتهنئة وشكر الآلهة على انتصار الرومان على الإغريق[1].

بالرغم من المواجهات العسكرية التي حدثت بين الاغريق والليبيين إلا أن العلاقات بين الطرفين تميزت بطابعها الودّي والسلمي.

1- علاقة النوميد بالعالم الاغريقي:

ربط النوميديون علاقات متنوعة مع العالم الاغريقي، وسنذكر عبر هذا العنوان نماذج لعلاقات ملوك نوميديين بالاغريق بدءا من ملك المملكة الماسيسيلية سيفاكس.

أ- علاقة ملوك الماسيسل بالاغريق:

يعتبر سيفاكس حسب ما تذكره الباحثة ح.غازي من بين الملوك النوميديين الذين أقاموا علاقات تجارية مع الاغريق، حيث توفرت المملكة الماسيسيلية على منتوجات كانت شائعة الاستعمال لدى الاغريق كخشب الثويا (Thuya) والأقمشة الارجوانية زيادة على الذهب والعاج[2]، كما عرف عن الملك سيفاكس حرصه على الظهور في نفس صورة الملوك الهلينستيين كملوك مصر ومقدونيا، ولهذا قام بإقتباس عدة مظاهر من الحضارة الهلينستية[3]، وعصب رأسه على منوال الملوك الهلينستيين[4].

---

[1] Gsell, S., 1918, t.III, p. 309-310, Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.10-11
[2] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p. 11
[3]Decret, F., Fantar.MH., 1982, p.84
[4] Silius Italicus, XVI, 240 ; Gsell,S.,1927,t.V,p.127, Decret , FR.,Fantar,MH.,1981,p. 82

ب- علاقة ملوك الماسيل بالاغريق:

ربط ملوك العائلة الماسيلية علاقات تجارية وثقافية مع العالم الإغريقي، حيث عرفت مظاهر الحضارة الإغريقية إنتشارا في بلاد الليبيين، حيث إستعملت اللغة الإغريقية بقرطاجة[1] التي إحتظنت الحضارة الهلينستية خلال القرنين الثالث و الثاني قبل الميلاد، حيث لم يكن هناك تعارض بين البونية و الهلينية هذه الأخيرة التي ترسخت بقرطاجة والتي ورثتها المملكة النوميدية عن قرطاجة بعد سقوطها في 146قبل الميلاد[2] ، كما ساهمت قورينة الإغريقية في تعزيز نفوذ مظاهر الحضارة الإغريقية ونقلها إلى بلاد الليبيين، حيث تحدث ملوك الماسيل اللغة اليونانية التي كانت لغة التعاملات السياسية والتجارية ورجح البعض أن تكون اليونانية نفسها هي اللغة التي تحاور بها القائد الروماني سيبيون الافريقي مع النوميدي ماسينيسا وأبنائه[3].

-في عهد ماسينيسا

ربطت المملكة الماسيلية علاقات مع الجزر والممالك الهلينستية حيث شهد عهد الملك ماسينيسا إنفتاح نوميديا على العالم الخارجي كجزر بحر ايجه وتواصلت علاقات نوميديا بالعالم الهلينيستي في عهد خلفاء ماسينيسا[4]، ولكن ماهي طبيعة العلاقات النوميدية الاغريقية في عهد ماسينيسا؟ هل كانت هذه العلاقات ذات طابع اقتصادي وتجاري محظ؟

كانت هناك إرادة قوية لماسينيسا للتفتح على العالم الاغريقي فقد كانت توسعاته الجديدة والتي أدخلته في حروب ضد قرطاجة ترمي إلى الاتصال وفتح علاقات مع هذا العالم أو القوى الأخرى التي سيطرت على الحوض الشرقي من المتوسط، هذا الأمر الذي سيتحقق حتما بسيطرته على إقليم الامبوريا*من السيرت الصغرى إلى المنطقة الطرابلسية، حيث ربط ماسينيسا

---

[1] Polybe, XXXVI, 7 ; Ibba,A.,Traina,G.,2006, p.55
[2] Camps, G.,1995,p.236
[3] Ibba,A.,Traina,G.,2006,p.55
[4] Ouled Taher.M., 2004, « L'hellénisme dans le royaume numide au 2siecle »,*AntAfr*.,40-41, p.29

* الامبوريا يطلق على منطقة الطرابلسية وعلى السيرت الصغرى ، وعرفت ايضا بالمدن الثلاث وهي لبدة الكبرى واوية وصبراتة ، واطلق عليها الاغريق لفظ تريبوليس، وتعني السوق أو المركز التجاري ،ينظر :أنديشة،أ.،1993، *التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة* ،بنغازي، ص.15

اثرى توسعاته الجديدة في الامبوريا وإقليم السيرت الصغرى وطرابلس علاقات مع قورينة الإغريقية[1]، بعد هذه التوسعات وضم إقليم الامبوريا ومجموعة من المدن إلى الاراضي الماسيلية والمنافذ البحرية البونية، أصبحت المملكة النوميدية قوة تجارية وعسكرية كما سمحت أيضا بتغلغل الحضارة الإغريقية[2]، إستقبل ماسينيسا في مملكته الملك الاغريقي بطليموس الثامن، ويعتقد البعض أن هذه الزيارة لم تكن لمجاملة الملك بقدر ماكانت لنقاش مسألة المصالح الاغريقية والتي تمثلت في تصدير القمح للإغريق البطالمة(الاجيديين)* حيث أصبح ماسينيسا بفعل توسعاته الاخيرة شريكا إقتصاديا يعتمد عليه الاغريق بدل القرطاجيين[3]، تعود هذه الزيارة إلى سنة 155/160قبل الميلاد، إن إستقبال ماسينيسا لبطليموس يدل من جهة على إندماج المملكة النوميدية في حظيرة المتوسط، وعلى حسن العلاقات السياسية التي كانت تربط ماسنيسا بالعالم الاغريقي من جهة أخرى وحرص هذا الملك على إستمرار صلته بالاغريق والمدن الاغريقية، وإن ثراء المملكة النوميدية كان أحد دوافع استمرار هذه العلاقات النوميدية الاغريقية[4].

نقل الملك بطليموس الذي إنبهر أثناء تواجده بسيرتا في مذكراته أجواء البلاط الملكي النوميدي منها تقاليد تقديم الاطعمة الذي يوحي بالرخاء والرفاهية داخل البلاط الملكي، كما اورد هذا الملك الاغريقي تفاصيل عن الحياة الخاصة للملك النوميدي وبعض المواقف الطريفة للملك نذكر منها قول ماسينيسا لبعض الاشخاص الذين قدموا إلى نوميديا لشراء القردة التي كان يتلهى بها بعض الأثرياء"الا تلد نساؤكم أطفالا"[5]، إن كثرة الاخبار التي أوردها الملك بطليموس عن ماسينسسا جعلت البعض يعتقد أن هذه الزيارة التي قام بها بطليموس لم تكن

---

[1] Ouled Taher, M., 2004, p.29,Desanges, 2007, p.171
[2] Coltelloni, Trannoy, M.,1997, p.139

* الاجيديين (Lagides): أسرة أسسها أحد قادة (Diadoque)جيش الاسكندر المقدوني وهو بطليموس ابن لاغوس (Lagos) ، حكمت هذه الاسرة مصر منذ وفاة الاسكندر المقدوني في 323 قبل الميلادالى غاية تاريخ الالحاق الروماني لمصر سنة 30قبل الميلاد ، ينظر:

Castorio,J-N.,2017,*Caligula au cœur de l'imagerie teyranique*,p.442
[3] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p. Belkadi, A.,2002, p.408-409
[4]Belkadi,A.,2002, 446
[5] Gsell, S., 1918, III,p.304

بالزيارة العابرة وربما كانت هناك زيارات أخرى[1]، كما كانت لماسينيسا علاقات شخصية ودية مع أحد ملوك بثينيا وهو نيكوميد (Nicoméde II)الذي أقام تمثالا لتخليد ماسنيسا وذكر في نقيشتة التي ترجع إلى سنة 149قبل الميلاد أنه حصل من الملك ماسينيسا ابن غايا على الرعاية والعطف الابوي، ويظن أن نيكوميد قد حصل على هذه المعاملة من ماسينيسا أثناء إقامته بنوميديا لفترة ربما كانت طويلة[2]، أو أن ماسينسا ساعد نيكوميد على الوصول إلى الحكم وان كنا نجهل تاريخ بداية العلاقات بين الاغريقي نيكوميد وملوك الماسيل، ونشير إلى الاقتراحات المختلفة في محاولة لتفسير هذه العلاقات الثنائية وإرجاعها إلى لقاءات بين نيكوميد وأمراء نوميد بعثهم الملك ماسينيسا في مهام ديبلوماسية إلى روما أثناء النزاعات النوميدية القرطاجية وهكذا يرجح البعض حدوث لقاءات بين نيكوميد وغولوسا وماساقابا، ومن المحتمل أيضا أن يكون مجلس الشيوخ الذي أيّد تمرد نيكوميد على بروسياس قد دعى ماسينيسا إلى تقديم مساعدات مختلفة لنيكوميد من اجل الاطاحة ببروسياس، وبالتالي لعبت روما دور الوسيط في العلاقة بين نيكوميد وماسينيسا، لكننا وفي ظل غياب ادلة يصعب علينا تحديد بداية هذه العلاقات وتأكيد هذه الاحتمالات المقدمة[3].

في إطار العلاقات السياسية النوميدية الاغريقية، إنتقل الامراء النوميد بدورهم إلى بلدان المشرق فقد بعث ماسينيسا إبنه مصطنبعل لمدينة أثينا أين أقام وتكوّن، كما بعث زيادة على مصطنبعل، ميكيبسا وغولوسا ممثلين لنوميديا في الحوض الشرقي من المتوسط عند الملوك والمدن أو المعابد الاغريقية[4].

[1]Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.18, Belkadi, A., 2002, p.409-410

[2]للمزيد حول علاقة ماسينيسا بنيكوميد ينظر: Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.18 Belkadi, A., 2002, p.410-412

[3]Ouled Taher.M., 2004,p.36, Launey,M., 1935,« Base d’un fils de Massinissa à Délos »,*BCH*, 59,p.393

[4] Coltelloni- Trannoy, M., 2011, « les communautés grecques dans les cités africaines : les cas de Carthage, Cirta Thuburnica », in : *REG*, 124, Fasc.2,p.558

كما تبنى ملوك النوميد إثرى علاقاتهم السياسية مع العالم الاغريقي نماذج الحكم والتسيير السائدة في العصر الهلينستي*، فقد إعتمد النوميديون مبدأ الوراثة في إنتقال الحكم، وإستخدموا أسلحة وأساليب قتالية إغريقية ونماذج في إدراة الأقاليم على المنوال الاغريقي[1]، إن إعتناق الملوك للحضارة الهلينستية وكذا نجاحهم في ربط علاقات سياسية مع المدن الاغريقية بدليل اقامة هذه المدن لتماثيل مخلدة للملوك الليبيين جعلت البعض يصف الملوك الليبيين بالملوك الهلنستيين[2].

كما عبر اغريق جزيرة ديلوس عن إمتنانهم للملك ماسينيسا بمنحه تاجا مرصعا بالذهب وذلك سنة 180قبل الميلاد، حيث تم ذكر اسم الملك ماسينيسا النوميدي إلى جانب شخصيات معروفة تم تكريمها من طرف الديليين وهم فيليب الخامس ملك مقدونيا ويومينس الثاني ملك برغاميا أما عن أسباب هذا التكريم فربما تعود إلى هبات القمح التي قدمها ماسينسا للديليين[3]، أو ربما أراد سكان هذه الجزيرة التقرب من الملك ماسينيسا الذي كان على رأس مملكة ثرية ومتعددة الموارد، كما كانت مملكته تمثل سوقا مهمة لصرف المنتجات الإغريقية المصنعة[4].

زيادة على هذه العلاقات التي ربطت ماسينيسا بملوك ومواطنين اغريق، كانت للملك علاقات مع الجزر والمدن الإغريقية مثل جزيرتي رودس وجزيرة ديلوس الإغريقيتين فقد أولى الملك اهتماما بالغا لعلاقته بالإغريق لما يمكن لذلك من ضمان وخدمة وترويج صورتة الملكية في العالم الهلينستي من جهة ولكون الاغريق تجار ماهرون ومع الذين يمكن للملك النوميدي من تنمية تجارته بإقامة صفقات تجارية هامة من جهة أخرى[5]، يعتقد البعض أن رودس وبحكم

* العصر الهلينستي يوافق مرحلة من مراحل التاريخ الاغريقي الممتدة من وفاة الاسكندر المقدوني سنة 323قبل الميلاد وصولا الى تاريخ معركة أكسيوم في 31قبل الميلاد، وقد شهدت هذه المرحلة إنتشارا للممالك الهلينستية في الحوض الشرقي من المتوسط، ينظر :

Castorio,J-N.,2017,p.441

[1] Coltelloni -Trannoy,M.,2011, p.558

[2] Yvon, Th., 2005, « Royaume numide et héllinisme », *Afrique et Histoire*, I, V.3, p.32

[3] Ouled Taher,M.,2004, p.40

[4] مسعي، ع.، 2017، "العلاقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميدية وجزيرة ديلوس خلال القرن الثاني"، *مجلة العلوم الاجتماعية*،العدد 24جوان، جامعة سطيف، ص.140-141

[5] Gsell, S., 1918, t.III, p.307

علاقتها مع الرومان أصبحت تربطها علاقات مماثلة بالملوك النوميديين الذين كانوا بدورهم أصدقاء الشعب الروماني وباعتبار جزيرة رودس من أصدقاء الرومان فانها تحصلت على هدايا نذرية من الملوك وإن كان النوميد قدموا مساعدات من نوع أخر وهي الحبوب[1]، كما أرسل ماسينيسا إلى رودس هبات لأغراض دينية متعلقة بعبادة الالهة أثينا وبهذا أراد ماسينيسا أن يضاهي في ذلك ملوك عصره بتقديمه لمنتوجات إشتهرت وتميزت بها مملكته وهي العاج وخشب الثويا (العرعر)[2]، وهذه الصادرات النوميدية كانت موجهة لأغراض نذرية مقدسة وهي صنع تماثيل الألهة[3]، وهكذا تمثلت المنتوجات التي بعثتها نوميديا إلى رودس في العاج والعرعر الموجودين بكثرة بنوميديا[4]، كما يمكن لنا قراءة هذه الهبات التي قدمها الملك لرودس كمسعى للملك بأن يظهر في صورة صديق للحضارة الهلينستية بإحترام الطقوس والمعتقدات الدينية الاغريقية، وهنا نذكر مثال أنياب الفيلة التي أرجعها ماسينيسا إلى معبد بمالطا حيث تكفل الملك شخصيا وأمر بإرجاع الانياب إلى مكانها مع نقيشة باللغة الليبية تؤكد إعتذار الملك ماسينيسا وأنه كان يجهل مصدر النابين وفور علمه قام بإرجاعهما بسرور للإلهة [5]، كما أرسل ماسينيسا كميات معتبرة من القمح إلى جزيرة ديلوس خلال سنة 180قبل الميلاد، وإن كنا نجهل إن كان هذا القمح يدخل ضمن صفقة تجارية عقدها الملك أو أن هذا الأخير قدّم القمح هبة منه للديلين[6]، ويبدو أنه كانت لجزيرة ديلوس علاقات وطيدة مع المملكة النوميدية، حيث وجدت بها عدة نقائش مكرمة للملوك النوميد منها التي تخص الملك ماسينيسا بدءا من تلك النقيشة التي كرسها نيكوميد ملك بيثينيا تخليدا لماسينيسا ونقيشة أخرى عثر عليها أيضا بديلوس والتي كرسها أحد المواطنين لماسينيسا وهو المدعو خارميلوس (Charmylos)ابن نيكارخوس من رودس وكان الاهداء كالتالي:

---

[1] OuledTaher,M.,2004,p. 30
[2] Gsell, S., 1918, t.III, p.307, Aoulad Tahar, M., 2004, p.31-32, 34
[3]Ouled Taher,M.,2004,, p.30

[4] تحدث بلينوس عن العرعر الذي ينمو بجبال الاطلس المغربية، أما الفيل فقد ذكر أيضا ضمن الثروة الحيوانية للمنطقة، ينظر: Pline L'ancien, *H.N*,V,5,12, 15

[5] Valére Maxime, I, ext.2

[6]مسعي، ع.، 2017، ص.138.

(تمثال) الملك ماسينيسا ابن الملك غايا مكرس من طرف خارميلوس ابن نيكارخوس، من رودس للالهة"، إلى جانب اهداء خارميلوس نجد اهداء اخر لاحد المواطنين وهو هرمون والذي يذكر انه كان صديقا للملك ماسينيسا[1]، ويرجح س.قزال أن هذه التماثيل التي أقامها خارميلوس وهرمون كانت بعد صفقات تجارية كبيرة تمت مع الملك ماسينيسا[2].

كما ضمت رودس أيضا تمثال أخر بقاعدة خلد فيه ماسينسا وأفراد من عائلته، أما عن أسباب هذا التكريم الذي حظي به ماسينيسا رفقة أفراد من عائلته فتعتقد الباحثة ح.غازي أن إغريق ديلوس قاموا بتكريم ماسينيسا عرفانا بالجميل نظير تلك الكميات الهائلة من القمح التي أرسلها ماسينيسا إلى معبد ابولون بديلوس في سنة 179قبل الميلاد، حيث كشفت نقيشة عثر عليها بالمعبد أن تقديرات القمح والتي بلغت 2796مديمن* أي 14500هكتولتر[3].

إن العلاقات النوميدية الاغريقية في زمن ماسينيسا تدخل ضمن العلاقات الاقتصادية وبالتحديد التجارية بين الطرفين[4]، وهذا ما يعتقده غ.كامبس أيضا الذي رأى أن العلاقات النوميدية الاغريقية في زمن ماسينيسا تتلخص في النشاط التجاري[5]، في حين وكما أشرنا أعلاه يمكن أن تكون هذه المنتوجات النوميدية لم تتم وفق صفقات تجارية وأنها لا تدخل من باب التبادل التجاري وانما جاءت كهبات لخدمة مصالح وأغراض سياسية للملك ماسينيسا الذي حرص على أن يشتهر في العالم الاغريقي أيضا[6].

غير أن اللقى الاثرية بمدينة سيرتا وكذلك نقيشة بديلوس تؤيد الطرح الذي يقول بالعلاقات التجارية بين نوميديا ورودس، فقد عثر في سيرتا وضواحيها على عدد من الجرار الرودية الصنع، وتم العثور في قلب نوميديا في ضريح الخروب على واحدة من الجرار الرودية الصنع ضمن الاثاث الجنائزي هذا مايدل على قيمة هذه الجرار إلى درجة وجودها داخل الضريح

[1] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.20
[2] Gsell, S., 19, VI, p.81
*مديمن Médimenes حجم المديمن الواحد من القمح يعادل 52لتر من القمح ينظر: مسعي، ع.، 2017، ص.138.
[3] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.18-20
[4] Gsell, 1918, t.III, p.307,VI,p.81
[5] Camps,G.,1960,p.246
[6] OuledTaher, M., 2004,p.32, 34

الملكي وعلى أنها كانت خاصة بفئة معينة وهم الملوك الذين إستعملوها لأغراض جنائزية[1]، وهناك من يعتقد بزيارة أحد خلفاء الملك ماسينيسا لجزيرة رودس والمتمثل في الملك هيمبسال الثاني هذا ما يوحي به إهداء موجود برودس موجه لهذا الملك المعروف بثقافته الإغريقية واما عن سبب هذا التشريف والتكريس الذي أقيم للملك النوميدي هناك من يرجعه إلى أسباب اقتصادية والى حيوية العلاقات التجارية بين هذه الجزيرة والمملكة النوميدية التي تظهر في العثور على تلك الامفورات(الجرار)الرودية في نوميديا[2].

نستنتج أن الملك النوميدي ماسينيسا قد نجح بربط علاقات مزدوجة: سياسية وتجارية مع الجهة الأخرى (الشرقية) من المتوسط،هذه العلاقات الجديدة التي ربطت ماسينيسا بالاغريق تدفعنا إلى الاعتقاد بوجود هناك تحكم في اللغة الاغريقية وان الملك لم يجهل تقاليد التعامل مع الحضارة الهلينستية[3]، حيث سبق وأن كان للملك لقاءات مع شخصيات اغريقية نذكر منها زيادة على الاسماء التي أشرنا إليها سابقا (بطليموس الثامن، نيكوميد) بوليبيوس الذي يبدو أنه تواصل مع هذا الملك النوميدي الذي شكل أحد مصادره، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على أن هذا النوميدي كان محسنا للغة الاغريقية[4]، أن علاقة المملكة النوميدية بالعالم الاغريقي تجاوز الابعاد السياسية، الثقافية والتجارية، حيث إعتقد البعض أن الهلينستية كانت إحدى العوامل التي ساهمت في تشكيل وتحديد هوية الممالك الليبية في فترة من فترات تاريخها وإن إستمرت الهلينستية حتى في الفترة الرومانية فهذا إن دل على شيئ فهو يدل على ترسخ الهلينية في المنطقة وذلك قبل العهد الروماني في المنطقة[5].

[1]Berthier, A., 1943, « Découverte à Constantine de deux sépulteures contenant des amphores grecques » , *R.Afr* , 87, Alger , p.32
[2] Belkadi, A.,2002,p.439, Ouled Taher,M.,2004,p.34
[3]Desanges, J.,2007, p.171
[4] Polybe, IX, XXV, 4
[5] Desanges, J., 2007, p.174

- **علاقة خلفاء ماسينيسا بالإغريق:**

لا نملك من المعطيات التي تشير إلى علاقة الملوك النوميد بالاغريق من بعد ماسينيسا سوى تلك الاشارات إلى ثلاثة أمراء نوميد من أبناء ماسينيسا وهم: ميكيبسا وغولوسا ومصطنبعل.

- **ميكيبسا**

من بين الاغريق الذين سكنوا سيرتا في عهد ميكيبسا نجد الفنانين والادباء والعلماء وحتى الاطباء، وعرف عن ميكيبسا تكونه على يد الاساتذة الاغريق، حيث إهتم ميكيبسا بدراسة الفلسفة التي كان مولعا بها حيث أورد ديودور الصقلي ذلك قائلا " *...شاخ ميكيبسا على الحكم وهو دارس للفلسفة*"[1]، إلى جانب حبه للفلسفة إستقبل ميكيبسا المثقفين الاغريق للإقامة في بلاطه[2]، وإن رأى س. قزال نوعا من المبالغة في وصف تعلق وإهتمام ميكيبسا بالفلسفة[3].

نسب سترابون[4] إلى ميكيبسا إسكان الاغريق بسيرتا، وتحدث البعض عن مستوطنين ومستوطنة إغريقية داخل عاصمة المملكة[5]، فقد كانت للملوك النوميد إرادة قوية على إعطاء ممالكهم صورة مماثلة للممالك الهلينستية،فمن معايير قوة الممالك الليبية المعيار الثقافي، حيث ربط سترابون قوة مدينة سيرتا وبالتالي المملكة النوميدية في عهد ملكها ميكيبسا بحلة المدينة الإغريقية أو الوجود الإغريقي الذي ميّز هذه المدينة إضافة إلى قوتها العسكرية[6]، فقد كان ميكيبسا كأبيه معجبا بالحضارة الهلينستية[7]، غير أن سترابون لم يصرح بعدد الجالية الاغريقية ولم يذكر مواطنها الاولية ولا الاطار القانوني لهذه المستوطنة الاغريقية وإستمرارها من بعد ميكيبسا ، ونجهل كيفية إدارة وتسيير شؤون هذه المستوطنة وهل تمتع هؤلاء الاغريق بإمتيازات

[1] Diodore de Sicile, XXXIX-XXXV, 58 ; Ghazi –Ben Maissa, H.,2000,p.21
[2] Diodore de Sicile, XXXIX-XXXV, 58
[3] Gsell, S., 1927,t.VI, p.91
[4] Strabon, XVII,3, 13
[5] Lassére, J-M., 1977, p. 66, Decret , FR., Fantar,MH.,1981,p.113, Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.22, Coltelloni -Trannoy, M.,2011, p.559
[6] Strabon, XVII, 3, 13
[7] Camps,G.,1960,p.240

سياسية ودينية في عهد ميكيبسا، أما عن التركيبة الاجتماعية لهؤلاء فهناك عدة فرضيات بين من يرى في هؤلاء مجرد مرتزقة خدموا في الجيش الملكي وتمت مكافأتهم عن طريق إسكانهم في العاصمة النوميدية[1]، وبين من يرى فيهم خليط من الأدباء والتجار والفنانين والحرفيين[2]، أو مجموعة من التجار والمفوضين ورجال الأعمال[3].

ويعتقد أنه حدث إمتزاج بين الاغريق ونوميد مدينة سيرتا حيث تبنى الاغريق الديانة الليبية ولم يشكلوا بذلك مجموعة مستقلة داخل العاصمة النوميدية[4].

والسؤال الذي نطرحه هنا ماهي الأسباب التي أدت بميكيبسا إلى اتخاذ هذا القرار وإنشاء مستوطنة أو رقعة خاصة بالاغريق داخل عاصمة المملكة؟

تحدثنا سابقا عن سياسة ماسينيسا وعلى جذبه العنصر الاغريقي لنوميديا وأن ميكيبسا بدوره واصل سياسة والده وأراد أن يظهر في صورة الامراء الهلينيين كحامي للاغريق،أو ربما جاء هذا التأسيس لأغراض سياسية و إقتصادية فقد شكل الإغريق مصدرا من مصادر خزينة الملك عن طريق أداء الضريبة للملك إلى جانب كون هؤلاء الإغريق تجار مهرة ما سيساهم في إزدهار نشاط التجارة بالمدينة[5].

نستنتج في الأخير أن الوجود الاغريقي في سيرتا وإن كان يعود إلى مرحلة ماسينيسا فإنه تعزز وتنظم في عهد ميكيبسا الذي عرف بثقافته الهلينية.

- **غولوسا:**

لقد حظي غولوسا كوالده بتكريم الديليين حيث تم العثور على اسمه ببقايا نقيشة كانت تمثل قاعدة تمثال والتي تمت قراءتها على النحو الاتي: الشعب يكرس للالهة تمثال الملك

[1] Lassére, J-M., 1977, p. 66 note .282, 67
[2] Coltelloni- Trannoy, M., 2011, p.559, 561, Decret , FR., Fantar,MH.,1981,p.113

[3] Gsell, S., 1927,t.VI, p.81, Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.22
[4] شنيتي، م.ب.،2003، ص.51 ,Lassére , J-M.,1977,p.67
[5] Coltelloni-Trannoy,M.,2011 , p.560, 562

غولوسا وإن كنا نجهل علاقة غولوسا بهذه الجزيرة وكذا مناسبة هذا التشريف ومصدره إن كان مقاما من طرف سكان الجزيرة أو من جهة سياسية رسمية[1].

- **هيمبسال الثاني**

عثر في رودس على نقيشة تكريمية للملك النوميدي هيمبسال الثاني الذي خلف غودا على حكم نوميديا في المدة الممتدة فيما بين سنة88–62قبل الميلاد، أما عن نوع العلاقات بين هذا الملك ورودس فقد كانت حسب ما يعتقده البعض علاقات إقتصادية تجارية[2]، حيث كانت نوميديا شريك تجاري لرودس حيث إقتنت نوميديا منتوجات رودس التي عثر عليها في أرجاء مختلفة من نوميديا، وحظيت رودس بالريادة بالنسبة للتعاملات التجارية مع نوميديا كما أدت جزيرة رودس دور الوسيط التجاري بين جزيرة ديلوس والمملكة النوميدية، حيث لم تتم تجارة القمح مباشرة بين المملكة النوميدية وديلوس وإنما تمت فقط من خلال جزيرة رودس[3].

وتتساؤل الباحثة كونتريني (Kontorini) إن كان هيمبسال قد إتبع نفس سياسة سلفه ماسينيسا في التعامل مع الإغريق، وتضيف أن هيمبسال الثاني الذي كان قد زار مدينة اثينا جعل من رودس إحدى المحطات التي زارها أيضا وقد كرم الروديون هذا الملك أثناء توقفه في جزيرتهم، علما أن رودس قد مسها بعض من الضعف والتراجع بدءا من منتصف القرن الأول قبل الميلادي غير أننا نلاحظ إستمرار نشاطها التجاري في فترة حكم الملك النوميدي هيمبسال حيث شهدت هذه الفترة زعامة روما للمتوسط[4]، إذا كان ضعف رودس التجاري أصبح واقعا خلال القرن الاول قبل الميلادي، فإنها بقيت قطبا ثقافيا مغريا لاسيما وأن ثراء مكتباتها يمكن أن يكون سببا لجلب الملك النوميدي هيمبسال الثاني، هذا الاخير الذي قام بترجمة الكتب البونية إلى اللغة الاغريقية[5]، كما تجدر الاشارة إلى أن تكريم رودس لهيمبسال الثاني كان تكريما جماعيا صادر من كل أهل الجزيرة وليس من شخصية منفردة، وأن نص الاهداء نقش

[1]Ouled Taher,M.,2004,, 38
[2] Kontorinis,V. N.,1975, « Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes » ,in : *AC*,t.44, Fasc.1,p.98
[3] Kontorinis, V.N.,1975, p.98
[4] Kontorinis, V.N.,1975, p.99
[5] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.23

على قاعدة تمثال ذكرفيه في الاسطر الاولى ملكا أخر غير هيمبسال وهو الملك ماسطيبار، هذا مايؤدي بنا إلى القول بازدواجية هذا التكريم، غير أن الاسطر التي تخص الملك ماسطيبار تعرضت للتلف في حين بقيت الاسطر التي تخص الاهداء الموجه للملك هيمبسال الثاني جيدة الحفظ[1].

- **التأثيرات الهلينيستية بنوميديا:**

هناك سؤال يطرح نفسه عن كيفية إنتشار الثقافة الهلينيستية بنوميديا؟ وماهي الشرائح التي مستها؟ ماهي مظاهرها؟ وهل كان للقرطاجيين إسهاما في ذلك؟، من جهة أخرى نجد أن إشارات الكتاب القدامى إلى جلب ملوك النوميد الاغريق إلى بلاطاتهم الملكية وهذا ما حدث في عهد ماسينيسا وميكيبسا على الأقل، وهل يمكننا الحديث عن سياسة معينة للملوك لهيلنة نوميديا ونشر الثقافة الهلينستية في أرجاء المملكة؟ فالمعروف عن الملوك النوميد هي ثقافتهم البونية وهل أراد ماسينيسا إحداث القطيعة مع البونيين وإعتناق ثقافة بديلة؟

إذا كانت الحضارة القرطاجية تعرض نفسها بنفسها على الامراء النوميديين، فإن هؤلاء كانوا على دراية بمقدار تفوق الحضارة الإغريقية عليها[2]، حيث تأثر الملوك النوميد والمور بالبلاطات الشرقية وبالملوك الهلينستيين خلفاء الاسكندر، ويعتقد ج.ديسونج أن التأثيرات الاغريقية في الفترة الهلينيستية بلغت الممالك النوميدية والمورية عن طريق الوساطة القرطاجية[3].

- **مظاهر الثقافة الهلينستية:**

تميزت العائلة الحاكمة بنوميديا بثقافتها الواسعة وبإنفتاحها على الحضارة الاغريقية، حيث أصبح المزج بين الثقافة المحلية الإفريقية والثقافة الاغريقية واقعا وتقليدا خاصا بالملوك النوميديين والعائلات الكبرى بنوميديا[4]، ويستبعد أن يكون هؤلاء الملوك النوميد قد إستمدوا الثقافة الهلينستية وتعرفو على هذه الحضارة عن طريق الوساطة القرطاجية، فلا سيفاكس ولا

[1] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.23, Kontorinis,V.N.,1975, p.95-97
[2] Gsell, S.,1927, VI, p.90
[3] Desanges, J.,2007, p.171
[4] Coltelloni, Trannoy,M., 1997, p.139

ماسنيسا إكتسبوا الثقافة الهلينستية من قرطاجة[1]، كان تأثير الثقافة الاغريقية على الملوك النوميد كبيرا فقد فتح ماسينيسا البلاط النوميدي للفلاسفة والفنانين الاغريق وعرف ميكيبسا بهيلنته أما مصطنبعل بتكوينه في الاداب الاغريقية[2]، ومما عرف عن مصطنبعل مشاركة خيوله في الالعاب التي أقيمت باثينا وإحرازها النصر لسنة 158قبل الميلاد[3]، هذه المشاركة التي كانت دليلا حسب ما يذكره البعض على الانتماء الثقافي للمملكة النوميدية إلى العالم الهلينستي[4]، ولا يستبعد الباحث م.فنطر وجود معلمين من الاغريق في بلاط سيرتا وأنهم أشرفوا على تكوين الامراء النوميد من بينهم يوغرطة[5].

حرص ماسينيسا على تعليم اللغة الإغريقية لأولاده لاسيما الكبار منهم والذين سيتولون مقاليد الحكم من بعده، في حين فضل يوبا الثاني التأليف باللغة الاغريقية التي تعلمها في صغره في بلاط والده يوبا الأول في سيرتا[6]، في حين إعتقد البعض أن هذه اللغة (الاغريقية)لم تتغلغل إلى الاوساط الشعبية من النوميد والمور فقد بقي عدد مستعمليهامحدودا في الطبقة الحاكمة[7].

إن حرص ماسينيسا على تكوين أبنائه في الاداب اليونانية والفروسية الاغريقية عن طريق جذب معلمين ومدربين اغريق لسيرتا لتحقيق هذا الغرض يمكن أن يدخل ضمن سياسة تهدف إلى ربط نوميديا بمختلف القوى التي عرفها المتوسط أنذاك والمتمثلة في القوة الرومانية بالإضافة إلى الممالك الهلينستية ومن ثم إضعاف قرطاجة وعزلها دوليا[8].

- **العمارة الجنائزية:**

تظهر الثقافة والتأثيرات الهلينستية أيضا في العمارة الجنائزية التي جاءت مقلدة للعمارة المصرية أحد اقطاب الحضارة الهلينستية، وهذا ما يظهر في هندسة معبد دوقة الذي كان من

[1] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p., Belkadi, A., 2002, p.445-446, Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.139
[2] Gsell, S., 1918, t.III, p.304
[3] Gsell, S., 1927, t.VI, p.91, Coltelloni, Trannoy,M., 2011, p.557
[4] Yvon, TH., 2005, p.32, Coltelloni, Trannoy,M.,2011,p.562
[5] Fantar, MH., 2017, p.223
[6] Desanges, J.,2007, p.172-173
[7] Desanges, J., 2007 , p.174
[8] Coltelloni- Trannoy,M.,2011, p.557

إنجاز نوميدي لكن بمقاييس هندسية إغريقيةهذه التأثيرات الاغريقية في الفن والتصميم تظهر أيضا في مذبح Autelمعبد شيمتو[1].

- **العملة**

تظهر لنا العملة تأثر الملوك بالحضارة الهلينيستية حيث قام الملوك بوضع رموز الآلهة على المسكوكات كالملوك الهلينستيين وأيضا ظهرت صورة الملك الذي عصب رأسه بشريط (Bandelette) على المنوال الاغريقي وأصبح هذا الشريط كرمز من رموز الملك والذي أمده بقدرات وقدسية معينة، حيث إرتبط الانتصار بالملك وبهذا التعصيب أيضا،إن مشاركة النوميد في الألعاب التي تقام بأثينا وهنا نذكر مشاركة الأمير النوميدي مصطنبعل في بداية القرن الثاني قبل الميلاد يعتبر كدليل على وجود ذلك الارتباط أو الانتماء الثقافي إلى الحضارة الإغريقية وأن نوميديا لم تكن من تلك الأمم التي نعتها الإغريق بالبربرية، وأن انتصار مصطنبعل يعني تأكيد مكانة نوميديا بين بلدان المتوسط آنذاك[2].

- **الحضور الإغريقي في نوميديا:**

أشار هيرودوت منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى وجود جالية إغريقية في بلاد الليبيين والى إقامتها لمستوطنة في منطقة قوريناء والى تلك العلاقات العدائية التي كانت بين هؤلاء الوافدين الجدد والليبيين أصحاب الأرض[3].

أما عن فترة الممالك الليبية فقد ضمّت البلاطات الملكية سوءا النوميدية أو المورية جالية إغريقية.

كان الاغريق من ضمن الاجانب الذين كان لهم حضور في البلاط الملكي النوميدي في عهد الملك ماسينيسا وعهد ابنه ميكيبسا ، فقد تم الاشارة إلى موسيقيين اغريق في بلاط ماسينيسا[4] بالاضافة إلى الموسيقيين يرجح وجود معلمين اغريق في بلاط ماسينيسا هذا ما يفسر تلك الثقافة الإغريقية التي حظي بها أولاده فقد حرص ماسينيسا على تنشأة اولاده تنشئة

[1] Yvon, TH., 2005, p.34
[2]’. Yvon, TH., 2005, p.32-35
[3] Hérodote, IV, 145-167
[4]Camps,G.,1960,p.201

اغريقية لاسيما الكبار منهم وذلك للدور الذي سيقوم به هؤلاء من بعده[1]، كما عرف ميكيبسا بميوله إلى الحضارة الهلينستية التي كانت واضحة في عهده من خلال التصاميم الهندسية الإغريقية التي أعطيت لأبرز المعالم كمعلم شيمتو ومعلم دوقة ومعبد القليب[2].

كما ضم البلاط الملكي النوميدي زيادة على الفنانيين والمعلّمين ديبلوماسيين لضمان ديمومة العلاقات النوميدية الاغريقية[3]، كما كانت للغة الاغريقية مكانتها في البلاط الملكي النوميدي حيث إستعملت في المجالس الملكية، كما وردت بعض الالفاظ بالاغريقية على بعض النقود النوميدية، هذا ما أدى بالبعض إلى إضفاء صفة الهيلنة على المملكة الماسيلية نظرا إلى تأثيرها العميق في نفوس ملوكها بدءا من ماسينيسا[4].

ونتساؤل هنا عن كيفية إنتشار أو السبل التي أدت إلى إنتقال وبلوغ مظاهر الحضارة الاغريقية إلى الممالك الليبية؟

هناك من يعتقد أن الهلينستية بلغت الممالك النوميدية بطريقة غير مباشرة وكان ذلك عن طريق قرطاجة التي إحتظنت الحضارة الاغريقية أولا وذلك منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ومنها بلغت الممالك النوميدية، أو بطريقة مباشرة حيث ربط الملك ماسينيسا وابنه ميكيبسا علاقات سياسية، إقتصادية وإجتماعية مع الاغريق[5].

ضمت سيرتا جالية أو تجمعات بشرية اغريقية منذ حكم الملك ميكيبسا هذا ما اكده سترابون وتم إعتماده من قبل الباحثين[6]، بعد أن رأينا والده ماسينيسا يستدعى إلى بلاطه الفنانون الاغريق كما سبق وأن أشرنا، غير أننا ومن جهة أخرى نجد اشارة ليفيوس إلى عداوة

[1] جوليان، ش.أ.، 2011، ص.111

[2] Ghaki, M., 2010, p.4985

[3] مسعي، ع،2017،" الوجود الإغريقي في مملكة نوميديا خلال القرن الثاني ق.م"، *ليبيكا*، ص.72-73

[4] غاكي، 2011، ص.113-114

[5] غاكي، 2011، ص.114

[6] Strabon, XVII, 3, 13, Lassére, J.M.,1977, p.66

وكره النوميد لكل ماهو أجنبي وغريب وقد ذكر لنا مثالا في ملكها ماسينيسا[1]، غير أن الباحث ج.لاسيير يرى أن هذه الإشارة التي قدمها ليفيوس جاءت في ظروف معينة وهي حادثة أفثير[2].

كما إرتبط تواجد الإغريق بنوميديا بانخراطهم في الجيوش الملكية كمرتزقة فقد إستقطبت نوميديا العديد من الاجانب الذين وفروا خدماتهم للملوك النوميد كمرتزقة[3]، وتم ذكر جنود تراقيين في جيوش الملوك كجيش يوغرطة[4]، أما عن تواجد الإغريق بالمدن النوميدية فقد أشار سترابون إلى مستوطنة للاغريق في سيرتا بتشجيع من الملك ميكيبسا كما تواجدت مستوطنات من الجالية الاغريقية في العواصم الاقليمية كمدينة بولا ريجيا وفي مدن أخرى كثوبرنيكا(Thuburnica) وفي مدينة سيكا التي كانت محل إقامة جيوش المرتزقة الذين خدموا قرطاجة في الحرب البونية الاولى وكان بينهم مرتزقة اغريق[5].

كما ضم معبد بعل امون (الحفرة)العديد من النقوش الاغريقية التي تعود إلى عهد الملك ماسينيسا ويرى غ.كامبس أن هذه النقوش يمكن أن يكون مصدرها إغريق عاصروا فترة حكم ميكيبسا أو يوغرطة، ويعتقد البعض أنه يكفي أن تكون من الاغريق لتحظى بالترحيب وبحسن إستقبال من الملك النوميدي ماسينيسا ، وهذا بغض النظر عن الرتبة والمكانة الاجتماعية، وهكذا فقد ظل بوليبيوس محتفظا بصورة حسنة وذكرى طيبة جمعته مع الملك النوميدي ، كما إفتخر أحد التجار الإغريق بصداقته للملك ماسينيسا في نص إهدائي، وتبقى الميزة الأساسية في علاقة ماسينيسا بالاغريق حسب غ.كامبس تكمن في غياب الوساطة القرطاجية أي أن ماسينيسا تمكن من ربط علاقة مباشرة بين الغرب والشرق من المتوسط بين الطرفين النوميدي والقرطاجي[6].

وإن إختلفت القراءات ووجهات النظر فيما يخص نوعية العلاقات التي ربطت نوميديا بالإغريق بدءا من عهد ملكها ماسينيسا فهناك من يعتقد استنادا على بعض النصوص ان

[1] Tite-Live, XXXIV, 62, 11-14
[2] Lassére,J.M.,1977, , p.65
[3] Lassere, J.M.,1977, p.67
[4] Salluste,XXXVIII
[5]Lassere, J.M., 1977, p.67
[6] Camps,G.,1960,p.203,

النوميد أدوا نوعا من الضريبة لرودس هذه الجزيرة المعروفة في العالم الهلينستي كقطب تجاري وقوة سياسية واشتهرت بأسطولها الحربي وإثرى زلزال الذي تعرضت له هذه الجزيرة بسنوات 227–225قبل الميلاد فقد تحصلت على مساعدات وهبات من عدة ملوك كانوا على علاقات ديبلوماسية برودس منهم ملوك نوميديا[1].

إن علاقة ماسينيسا بالاغريق تدخل ضمن دبلوماسية الملك الخارجية وهي ربط العلاقات الدولية مع الممالك الأخرى والمشاركة في الأحداث الدولية التعريف بمملكته وكذلك أراد أن يظهر بنفس الصورة وأن يحظى بنفس المكانة التي كانت للملوك الهلينستيين لدى الرومان، وهناك من يرى أن التأثيرات الهلينيستية إمتدت أيضا لتشمل بعضا من المدن النوميدية كمدينة بولا ريجيا وهي مدينة داخلية والغريب أن هذه المدينة كانت في تصميمها مماثلة للمدن الاغريقية وقد تم العثور على لقى اثرية في هذه المدينة تعود إلى البلدان من الحوض الشرقي للمتوسط[2]، أما المدن الساحلية النوميدية فقد أقامت بدورها علاقات مع الجزر الاغريقية لاسيما جزيرة رودس[3].

2– علاقة المور بالعالم الاغريقي:

كان للملوك المور بدورهم علاقات بالعالم الإغريقي وبشخصيات إغريقية، فقد إستقبل الملك بوكوس الاول أحد التجار الاغريق وهو اودوكس السيزيكي ببلاطه، هذا إن دل على شيئ فإنه يدل على أن سمعة بوكوس الأول و تأثيره تجاوز حدود مملكته مثله بذلك مثل الملوك البطالمة[4]، حاول الاغريقي تشجيع الملك على المضي والمشاركة في مشروعه التجاري، بالرغم من حصوله على الموافقة المبدئية من الملك، أخفق المشروع حيث هرب الاغريقي من المملكة خشية على حياته[5]، كما إرتبط الملك بوغود بإمراة من أصول إغريقية والمعروفة باسم

[1]Ouled Taher,M.,2004, p.39
[2]Ouled Taher,M.,2004, p.35,36,40
[3]Camps,G.,1960,p.197
[4] Jodin, A., 1987,p.323
[5] Strabon, II, 3,4 ;Gsell, S.,1927,t.VI,p.91-92, Carcopino,J.,1943,p.156-157,Desanges,J., 1978,p.171,Decret ,FR.,Fantar,MH.,1981,p.113

انوي (Eunoé)* وهناك من يرى أن هذه الرابطة كانت رابطة سياسية[1]، كما كان بوغود مقربا من شخصيات عرفت بإرتباطها بالحضارة الشرقية مثل قيصر وانطونيوس[2]، بل أكثر من ذلك ذهب البعض الأخر إلى القول بزيارة بطليموس أخر ملوك موريطانيا إلى المشرق فقد ذكر اسم ملك عرف ببطليموس في نقيشة بمعبد في آسيا الصغرى وهناك من رجح أن يكون نفسه بطليموس حاكم موريطانيا[3].

عصّب ملوك المور بدورهم رؤوسهم كملوك المشرق وضمت عواصمهم جالية إغريقية، حيث احتوى بلاط مدينة ايول عتقاء اغريق[4]، وعرف عن يوبا الثاني ثقافته الاغريقية التي كانت راسخة بفعل التكوين الذي تحصل عليه من جهة ولزواجه من أميرة بطلمية وهي الاميرة سليني من جهة أخرى، حيث كان يوبا الثاني أول ملك افريقي ذو ثقافة وتربية اغريقية، وتهيلن يوبا الثاني لم يكن في افريقيا بل كان في روما أثناء منفاه الطويل [5]، غير أن هناك من يعتقد أن تعلم يوبا الثاني للاغريقية كان منذ صغره وفي بلاط والده يوبا الاول في سيرتا قبل أن يتم نقله إلى روما[6]، حيث كانت اللغة الاغريقية هي اللغة المفضلة عند يوبا الثاني والمستعملة في بلاطه الذي كان يضم عددا كبيرا من العبيد الذين حملوا اسماءا إغريقية، كما أحاط يوبا الثاني نفسه بشخصيات من أصول اغريقية ذات كفاءات مختلفة في الادب والفن والهندسة والطب نذكر منهم الطبيب اوفرب (Euphoprbe) والممثل ليونتيوس[7](Leonteus)وقام بتزيين عاصمته قيصرية على المنوال الاغريقي[8]، حيث إهتم ملوك موريطانيا المتأخرين بالجانب المعماري

*انوي: تسمية إغريقية بمعنى النعومة والليونة، ينظر:
Suétone, *César*, LII ; Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.24

[1] Yvon, Th, 2005, p.32
[2] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.24
[3] Yvon, Th, 2005, p.32
[4] Desanges,J.,2007, p.174
[5] Gsell, S., 1927,VI, p.92, VIII, p.243
[6] Desanges, J., 2007, p.173
[7] Gsell, S., 1928, TVIII، p.243-244
[8] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.24

مثلهم في ذلك مثل الملوك الهلينستيين المشيدين للمدن، ويعتقد البعض أن هذه التاثيرات الهلينستية قد بلغت هؤلاء الملوك عن طريق روما[1].

كما أظهر يوبا الثاني ميله إلى الحضارة الاغريقية حيث ربط أصوله الاولى بأحد الابطال أو أنصاف الالهة عند الاغريق وهو هراكليس الاغريقي، حيث إستعان يوبا الثاني بأحد رموز البطل الاغريقي وهي الهراوة وفرو اسد منطقة نيمي Nemée الخرافي والتي تظهر على بعض القطع النقدية الخاصة بيوبا الثاني سكت مابين سنة 10-19م[2].

كما فضلت الملكة سيليني إستعمال اللغة الاغريقية على عملتها واختيار اسم اغريقي لابنها[3].

لقد كان ليوبا الثاني وابنه بطليموس علاقات متينة بالمراكز والمعابد الاغريقية[4]، حيث نصب اغريق اثينا تماثيل للملكين يوبا الثاني ومن بعده ابنه بطليموس الذي كرمه الاثينيون سنة 39ميلادي حيث إكتشفت على قاعدة رخامية نقيشة بالقرب من رواق اتال (Portique d'Attale) وهي من بقايا تمثال بطليموس الذي أقيم بأثينا، كان نصها كالتالي:"شعب اثينا يكرّم الملك بطليموس، ابن الملك يوبا، سليل الملك بطليموس لقيمه واحسانه"، وجاء هذا التمثال إما تشريفا لبطليموس كونه ينحدر من بطلمي* الاغريقي [5]، أو لشساعة مملكته ولسمعة والده يوبا الثاني[6]، كما رأى البعض أن هذا التكريم كان أمرا منطقيا بعد كرم بطليموس نحو مدينة اثينا وسكانها[7]، هذا ما دفع البعض إلى القول بأن يوبا الثاني وبطليموس واصلوا في سياسة الرعاية لصالح المدن الاغريقية التي إفتتحها الملك النوميدي ماسينيسا[8]، ورأى البعض أن هذا التكريم إن دل على شيئ فهو يدل على أن بطليموس كان يحسن تدبير شؤون دولته وذلك

---

[1] Leveau, PH., 1984, p.313

[2] اكرير، ع.، 2016، ص.29، Gsell, S., 1928, VIII, p.238,

[3] Ghazi, Ben Maissa, H., 2000, p.25

[4] Coltelloni- Trannoy, M., 1997, p.139

*بطلمي: مؤسس الاسرة أو الحكم الاجيدي بمصر،ينظر : التازي،س.،2008، ص83

[5] التازي، س.، 2008، ص.83، Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.29

[6] Gsell, S., 1928, VIII, p.283

[7] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.29

[8] Coltelloni, -Trannoy, M.,1997, p.139

بإقامة علاقات طيبة مع جهات مختلفة بما في ذلك العالم الاغريقي واسيا الصغرى الذي كان مرتبطا بالامبراطورية الرومانية، كما تم العثور على تكريم أخر للملك بطليموس في اسيا الصغرى وبالتحديد في جنوب غرب تركيا قامت به كنفدرالية ليكياLycie حيث عثر بعاصمتها كسانتوس Xanthos على نقيشة على قاعدة تمثال مهداة للملك بطليموس حيث اعتقد البعض أن ليكيا كانت إحدى المحطات التي توقف بها بطليموس أثناء رحلته إلى المشرق[1]، زيادة على ذلك فقد تم العثور في معبد سورا (Saura) على إهداء لبطليموس دون ذكر لنسبه، وقد رأى البعض أن بطليموس قد توقف في كهنوت سورا بعد ليكيا في الرحلة السياسية والثقافية التي قادته إلى بلاد الاغريق وهو لا يزال أميرا أي قبل إشراكه في حكم موريطانيا وقبل إعتلائه العرش[2].

ساد الاعتقاد أن التأثيرات الهلينستية التي بلغت نوميديا قد إنحصرت في البلاطات الملكية وفي الملوك والأمراء النوميد كماسينسا وأبنائه ميكيبسا، مصطنبعل ،هيمبسال الاول ويوبا الثاني ، وأن هؤلاء هم الذين أذاعوا هذه الثقافة الهلينية في أوساط النوميد أو المور ،وهذا على عكس ماذهب اليه ج.ديسونج الذي نسب ذلك لقرطاجة، في الاخير نخلص إلى القول أنه كانت للممالك الليبية القديمة النوميدية والمورية علاقات مع العالم الاغريقي وأن علاقة الملوك الليبيين بالاغريق كانت علاقة مباشرة، ومن مميزات هذه العلاقة أنها كانت متعددة النواحي حيث ركزنا على الجانب السياسي وراينا أن الملوك والامراء قد تنقلوا إلى بلاد الاغريق كما إستقبلوا ملوكا اغريق، وربطوا علاقات صداقة مع الملوك وشعوب الجزر اليونانية، زيادة على المصاهرة التي نجدها في عهدي بوغود ويوبا الثاني، كما لاحظنا أيضا إقتباس الملوك الليبيين مظاهرا في الإدارة والتسيير الخاصة بأنظمة الحكم عند الممالك الهلينستية، لقد كانت الهلينية بالنسبة للملوك بدءا من ماسينيسا وصولا إلى عهد أخر ملك محلي وهو بطليموس رمزا لحياة الرفاهية والهناء ومسايرة لروح العصر والمؤثرات الحضارية للبحر المتوسط[3].

---

[1]اكرير، ع.، 2016، ص.52، Coltelloni-Trannoy,M., 1997, p.139

[2] Coltelloni- Trannoy,M., 1997, p.139

[3]خادم الله، ب.ا.، 1999، ص.227

الفصل الثاني: العلاقات السياسية للممالك الليبية بالعالم الروماني

1- الاطار القانوني للعلاقات الليبية الرومانية:

مثلت إفريقيا مركز إهتمام مشترك لكل الأحزاب الرومانية بوجهيها الديموقراطي والجمهوري[1]، وفسر إهتمام الرومان بهذا الجزء من المتوسط في رغبة الرومان في تأمين أنفسهم من قرطاجة[2].

ربطت نوميديا بالرومان علاقات وذلك لوجود مصالح مشتركة بين الرومان وملوك النوميد، هذه العلاقات التي إستمرت لأزيد من قرنين كاملين، أما عن نوعية هذه العلاقات فهي كانت حسب م.كولتيلوني عبارة عن علاقات زبونية قامت بين عائلات أرستقراطية رومانية وبعض من إتجاهات الاسر الملكية النوميدية[3].

هذه العلاقات الشخصية التي توسعت إلى علاقات ديبلوماسية بين الملوك ومجلس الشيوخ الروماني الذي كان يمنح حمايته لهؤلاء مقابل التزامات أخلاقية إتجاه الرومان، حيث قدمت روما لتابعيها الحماية القانونية، وكانت تؤيد مطالب تابعيها الاقليمية وكذا تساندهم في حالة حدوث صراعات داخل الاسر الحاكمة، وتتم مساعدة أو تدخل مجلس الشيوخ الروماني بوساطة من القادة الرومان الذين كانوا يدعمون الملوك وقضاياهم عند مجلس الشيوخ الذي كان يتدخل لصالح هؤلاء عند مطالبتهم بمطالب اقليمية أو عند دخولهم في منازعات عائلية داخل الاسرة الحاكمة، وبالمقابل زود الملوك الرومان بالحبوب التي تشير م.كولتيلوني أنهم كانوا يقومون ببيعها للرومان، وكذلك يقدمون المساعدات العسكرية[4].

إستفاد الملوك الليبيون كثيرا من العلاقات الزبونية أو علاقة التبعية مع الرومان، هذه الفائدة التي نص عليها نظام العمالة أو الزبونية، حاول هؤلاء الملوك الاستفادة من الامبريالية الرومانية، ولذلك فان م.كولتيلوني ترى أن الملوك هم الذين كانوا صناع تاريخهم وصناع الامبرياليـة الرومانية التي حاولوا أن يصبّوها لصالحهم والاستفادة منها

---

[1]Kotula,T,Michalak, M., 1976, p.339

[2] أيوب.،إ.، 1996، *التاريخ الروماني*،لبنان،ص.183

[3] Coltelloni, -Trannoy,M., 2005, « Rome et les rois amis et alliés du peuple romain en Afrique (1ér siecleav.j-c.1er siecle ap.J.-c) » Dans *Pallas*, 68, p121.

[4]Coltelloni- Trannoy,M., 2005, p.121.

فملوك الليبيين لم يكونوا ضحايا للاخضاع الروماني أوضحايا لجهل أوعدم فهم لنصوص الاتفاق مع الرومان[1]، ذلك أن صيغة التحالف مع الرومان كانت تتضمن في بنودها ما يفيد الاعتراف بالسيادة الرومانية، والتحالف لم يكن يعني مطلقا تساوي الطرفين المتحالفين من الوجهة القانونية أو السيادية[2]، فالتحالف وفق المفهوم الروماني يعني إلتزام الحلفاء بالحياد دون أن يلزمهم (الرومان) بمساعدة هؤلاء الحلفاء ، الذين إعتبروا تحالفهم مع روما بمثابة إنجاز سياسي عظيم و إن اتسم التحالف بعدم التوازن، حيث استفاد الرومان من القوات العسكرية للدول و الممالك الحليفة دون ان تلتزم روما بتقديم نفس المساعدات العسكرية لاصدقائها الحلفاء[3]، ويحدث أن ترفض روما طلب التحالف معها هذا مانفهمه في قول سالوستيوس على لسان الملك الموري بوكوس الأول الذي وصف نفسه بأعظم ملك بافريقيا أنه قام في السابق بارسال مبعوثين له الى روما لطلب التحالف والصداقة لكن طلبه لقي رفض الرومان[4].

سلك الحضور الروماني في افريقيا الاتجاه العسكري أو الحربي وذلك في حالتين فقط وهما الحرب ضد يوغرطة وأثناء عملية ضم المملكة المورية على وجه الخصوص(39–42م)، قبل هذا التاريخ كانت العلاقات بين روما والممالك اللّيبية هي علاقة التعاون، هذه العلاقة التي وصفت بغير المتكافئة بين روما وقوى مغاربية متضاربة ومتحاربة فيما بينها[5].

هذا التعاون بين الممالك الليبية والرومان كان ايجابيا على المدى القريب بالنسبة للملوك المحلّيين، لكنه كان سلبيا بالنسبة لخصومهم الذين خسروا ممالكهم،أشخاصهم وقلاعهم وأراضيهم وبيوتهم ومعابدهم وألهتهم، التي تم إلحاقها بأراضي المنتصرين بعد الاستسلام (Déditicii)[6] ، وقد حصل الملوك الحلفاء في المقابل على تأييد ودعم الرومان لكن هذا التعاون حسب ماذكرته م.كولتيلوني قد شكل على المدى البعيد خطرا على وجود هذه الممالك نفسها،

---

[1]Coltelloni- Trannoy, M., 2005, p.128.

[2]شنيتي،م.ب.،2012،ص.214.

[3]أيوب.،إ.، 1996 ،ص.184.

[4] Salluste,*B.J*,CII,CX

[5]Coltelloni - Trannoy, M.,2005, p.129.

[6]شنيتي،م.ب.،2012،ص.213.

ولم تعتبر روما هذه الكيانات مجردة، و إنما كيانات تابعة لملوك الذين وجب إخضاعهم لكل الآليات الاجتماعية والديبلوماسية[1].

2- علاقة ملوك النوميد بالرومان:

أطلعنا سالوستيوس أنه كانت للرومان علاقات مع اللّيبيين وأنها كانت إما علاقات صداقة أو علاقات حربية[2] ،عمد الرومان إلى إستعمال الأسلوب السياسي لاحتواء شعوب وممالك المنطقة التي إنضوت تحت سلطة ملوك تعاملوا مع الرومان الذين منحتهم لقب حلفاء وأصدقاء الشعب الروماني، لقد إختلفت الأسباب والعلل التي أدت إلى إتباع سياسة التحالفات من الجانبين الليبي والروماني، فقد أراد الملوك المحافظة على وجود كياناتهم، أما الرومان فقد كانت هذه السياسة خطوة للسيطرة على هذه الممالك، خاصة وأن سياسة التحالف والاحلاف كانت اقوى سند للدبلوماسية الرومانية التي انتهجت سياسة التحالف لإنهاء قرطاجة، ثم عمدت إلى التحالف أيضا مع ملوك النوميديين وملوك المور كوسيلة لتهيئة بلدانهم والمناطق التي كانت واقعة تحت حكمهم سياسيا اقتصاديا واجتماعيا لتدخل تحت النفوذ الروماني دون العودة إلى العمل العسكري الذي كان مكلّفا[3].

بدأ الاهتمام الروماني بالمنطقة مع تلك الحروب التي خاضتها روما ضد قرطاجة منذ سنة 264قبل الميلاد[4]، وبتدميرهم لقرطاجة عام 146قبل الميلاد أدرك الرومان أنهم أحدثوا فراغا سياسيا في الشمال الإفريقي القديم لكنهم عمدوا إلى ملئ هذا الفراغ بتأسيسهم لمقاطعة افريقيا القديمة ومحاولة التعزيز من دور مدينة اوتيكا لتكون البديل عن قرطاجة [5]، ويعتقد الباحث م.شنيتي أن روما لم تتوقف عند تأسيس هذه المقاطعة الافريقية وإنما أصبحت وصية على المملكة النوميدية الواقعة بجوار الولاية الرومانية، وبالتالي تحولت المملكة النوميدية بعدما كانت مملكة مستقلة حليفة الرومان إلى مملكة خاضعة لنفوذ الرومان، وعمل الرومان منذ

[1]Coltelloni - Trannoy, M., 2005, p.121,129
[2]Salluste, XVII

[3]شنيتي، م.ب.، 1985، ص.59.
[4]شنيتي، م.ب.، 2003، ص.70.

[5] Brisson, J.,1973 ,*Carthage ou Rome*, Paris,p.380-381

تواجدهم على الارض الافريقية على تمهيد هذه المنطقة لتصبح أرضا رومانية وذلك بتطبيق سياسة التدرج أو سياسة المراحل[1].

روما التي دمرت قرطاجة سنة 146قبل الميلاد، لم تمكّن الملوك الماسيل منها، بالرغم من أن هؤلاء لم يكونوا على قوة تسمح لهم بمواجهة أو عرقلة الرومان في شيء على ما يذكره ج.ديسونج، حيث فضلت روما أن تجعل من نفسها وريثة لقرطاجة، وأن تسيطر على مضيق صقلية وقواعدها، وأن تأثر في هذه الممالك المجاورة من دون ضمها، حيث كانت المملكة النوميدية المجاورة تحت حكم الاخوة الثلاثة من أبناء ماسينيسا، هؤلاء الذين لم يكن لديهم من دون أدنى شك أي إعتراض على الوجود الروماني القريب في الأراضي القرطاجية السابقة[2].

ولعل الخطوط الكبرى لسياسة روما الخارجية وعلاقتها بالممالك الليبية القديمة تمثلت في سياسة التحالفات التي ربطتها روما مع ملوك المنطقة أشهرهم سيفاكس ماسينيسا وبوكوس الاول، والمعروف أن الممالك الليبية القديمة وبفعل تلك التحالفات التي ربطت ملوكها بالرومان قد تأثرت كثيرا بالاحداث السياسية التي شهدتها روما في اواخر عهد الجمهورية[3].

أ- في عهد ماسينيسا:

شهدت سنة206قبل الميلاد إنقلابا في التحالفات السياسية، فقد إنضم سيفاكس إلى صف القرطاجيين، وماسينيسا إلى صف الرومان[4]، وتبقى التساؤلات مطروحة حول تلك التفاصيل التي أدت إلى قلب التحالفات النوميدية أو التي تحكمت في تغيير مواقف الملوك[5].

إحتفظ ماسينيسا بصداقته للرومان إلى أواخر أيام حياته، وحرص على إستمرار العلاقات الرسمية القائمة بين نوميديا والشعب الروماني من جهة، والعلاقات الشخصية الموجودة بين عائلته وعائلة سيبيون، هذا ما يدل عليه الاستقبال الذي خصصه ماسينيسا لحفيد سيبيون

[1]شنيتي، م.ب.، 2003، ص.71.

[2] Desanges, J., 1978, « L’Afrique Romaine et libyco-Bérberes », *Rome et la conquéte du monde méditerranen*,t .2, Paris ,p . 627-628

[3]Fantar, MH., 2017, p.221

[4]حارش،م.هـ.،2017، "نوميديا ماسينيسا والعلاقات مع روما"*ليبيكا*،02 :نوميديا، ماسينيسا والتاريخ،وقائع الملتقى الدولي قسنطينة ، ص.86

[5]عقون، م.ع، 2010، ص. 84

الافريقي الذي كان محل إهتمام ورعاية الملك وذلك بالرغم من ظروف الحرب[1]، هذا ما يفهم أيضا مما نقله ماكسيموس (Maxime.V)أن ماسينيسا وهو على فراش الموت قد أوصى عائلته بضرورة الحفاظ على علاقتهم بالشعب الروماني وبالعائلة الشيبيونية[2]، وكثيرا ماعلّق أبيانوس قائلا أن ثقة ماسينيسا بالرومان كانت كبيرة[3] ، أما ليفيوس فذكر على لسان ماسينيسا أن ولاء الملك ووفائه الكبير للرومان كان مصدرا لحقد القرطاجيين وعدائهم له[4].

كان إهتمام الرومان بالارض الافريقية شديدا وخوفهم من تزايد قوة النوميد وملكهم ماسينيسا جعلهم يخوضون غمار حرب بونية ثالثة، وان مجلس الشيوخ الروماني تحرك لوضع حد لقوة ماسينيسا المتنامية والذي كان على وشك دخول قرطاجة، حيث شعرت روما بخطرمشروع ماسينيسا الذي أصبح يهدد مساعي ومشروع الرومان الاستيطاني بالمنطقة، والذي أرادت روما تنفيذه مع إضعاف القوة النوميدية في المنطقة وإحتوائها شيئا فشيئا[5]، وأن قيام دولة نوميدية قوية مركزها قرطاجة لايتماشى مع تلك المصالح الرومانية، إن الحـــــرب البونية الثالثة كانت موجهة ضد طموح ونوايا الملك ماسينيسا هذا مانفهمه من تلك السرية التي أحاطت روما بها هذه الحرب[6]، شعر ماسينيسا بالغضب من إعلان روما للحرب ضد قرطاجة التي تكفل ماسينيسا سابقا بإضعافها تمهيدا لفتحها والاستيلاء عليها لكن روما اسرعت وقطفت ثمار جهد النوميدي ماسينيسا وذلك في الخفاء دون حتى اعلامه بهذه الخطوة والمشروع كما جرت العادة على ذلك في مشاريعها ومخططاتها العسكرية السابقة.

ومما يدل على توتر العلاقات الرومانية النوميدية في أواخر فترة حكم ماسينيسا هو رد ماسينيسا على طلب روما منه المساعدات العسكرية والذي جاء كالتالي:

---

[1] Appien, *Afr*, 72,328
[2] Valére Maxime, V, ext.4
[3] Appien , *Afr*, 67,302,69,311
[4] Tite-Live, XLII, 24,4
[5] خادم الله، ب.ا، 1999، ص.26.
[6] Appien, *Afr*,69,314 ; Boutchich,B.,2004, « Les relations politiques de Rome avec le royaume de Numidie pendant la III guerre punique », *AfrRom*,V.15,t.3,Roma, p.1586

سيرسل هذه المساعدات عندما يتأكد بنفسه أنهم بحاجة إليها غير أن ماسينيسا لم يدرك نهاية الحرب فقط داهمه الموت، ويبدو أن العلاقات النوميدية الرومانية عرفت تغيرا منذ الحرب البونية الثالثة وذلك لتناقض المصالح بين النوميد والرومان[1].

- المصطلحات المستعملة لتحديد العلاقات بين المملكة النوميدية وروما في عهد ماسينيسا:

وهي مصطلحات دبلوماسية وظفها الرومان لتحديد علاقاتهم بالشعوب الأخرى، وهنا نتساؤل عن نوعية العلاقة التي ربطت روما بنوميديا في عهد الملك ماسينيسا هذا الاخير الذي ربط علاقات مختلفة مع الرومان تمثلت في علاقات رسمية مع مجلس الشيوخ والشعب وعلاقات شخصية مع القادة الرومان أنفسهم[2].

كما تمكن يوغرطة بدوره من ربط علاقات شخصية مع الرومان حسب ما أخبرنا به سالوستيوس في نقله لخطاب اذربعل أمام مجلس الشيوخ الروماني *خوفي الوحيد أن ينخدع البعض منكم الذين أقاموا علاقات خاصة مع يوغرطة*[3].

يوغرطة الذي تمكن من تكوين علاقات صداقة مع القادة الرومان منذ أيام حرب نومانس بذلك أصبح القائد (بيبيليوس سكيبيون) يسند ليوغرطة القيام باغلب المهام الصعبة، وجعله صديقا له، ويظهر من يوم لآخر مزيدا من الود لرجل لا يعرف الفشل..."[4].

ولنا أيضا في نصيحة القائد الروماني ليوغرطة من ضرورة ربط علاقات مع الشعب الروماني أولى من العلاقات الخاصة[5].

صورت لنا المصادر وحتى الباحثين الغربيين الملوك النوميديين كحلفاء روما، وكانت العلاقة بينهما قائمة على أساس روابط وإختلفت المصطلحات التي إستعملت من طرف الكتاب القدامى لتحديد هذه الروابط من زبائن أو عملاء أو حلفاء أو أصدقاء، ولنا صورة حيّة عن

[1] Boutchich,B.,2004, p.1589
[2] Lefebvre, S., 2017, P.130
[3] Salluste, *BJ*,XIV
[4] Salluste,*BJ* ,VII
[5] Salluste,*BJ* ,VIII

تحالف النوميديين مع الرومان في شخص أشهر الملوك النوميديين ماسينيسا[1]، الذي يعد أول ملك نوميدي ربط علاقات مزدوجة مع الرومان: علاقات ديبلوماسية مع الجمهورية الرومانية وعلاقات شخصية (فردية) مع كبار قادة الرومان، هذه العلاقات النوميدية الرومانية أن كانت علاقات تحالف أو علاقات زبونية كانت حسب ماذهبت اليه إ.سماجة **(E.Smadja)** رهان ومحور حرب يوغرطة أين تظهر نوميديا حسب ماذهب إليه سالوستيوس كأرض تابعة لروما من الناحية القانونية[2].

سنتتبع هذه العلاقات بدءا من العلاقات الرسمية، فقد وظفت المصادر مصطلحات وألقاب مختلفة لوصف علاقة ماسينيسا بالرومان وهي:**(Amicitia)(Amicitiam receptus)**[3] .

- **لقب صديق وحليف الشعب الروماني:(Socius atque amicus populi Romani)**

وهو لقب يمنحه مجلس الشيوخ الروماني، وقد تم منحه لماسينيسا النوميدي، كان اللقب يمثل نوعية العلاقات القائمة بين طرفين، ولم يكن الرومان السباقين إلى إستعمال هذه الصيغة: " الصداقة والتحالف"، وإنما كانت متداولة في العالم الهلينستي وإستخدمها الاغريق باسم: **(Philos Rai Summachos)** وأخذها الرومان فيما بعد[4].

هذا وقد كان ماسينيسا صديقا للرومان حسب ماذكره سالوستيوس:" *تحالف معنا* ماسينيسا ملك النوميديين، بفضل بيبليوس سكيبيو..." *...احتفظ لنا ماسينيسا بصداقة أمينة ومخلصة*[5].

وتري الباحثة **(S.Lefebvre)** أن هذه السياسة أو هذا النوع من العلاقات الدبلوماسية يؤدي بحلفاء وأصدقاء روما على الاغلب إلى إتباع نفس الممارسات الرومانية الثقافية الاجتماعية والسياسية ، وهكذا فإن سياسة التحالف هذه تساهم تدريجيا في إدماج هؤلاء داخل العالم الروماني أو رومنتهم " " كمرحلة أولى قبل أن يتم ابتلاعهم من الرومان أو بتعبير أخر إنشاء مقاطعات تدخل ضمن ممتلكات الامبراطورية الرومانية،فالرومان ربطوا علاقات غير

---

[1] مهنتل، ج.،2012،"الملوك النوميديون بين الاستسلام والمقاومة "في *المقاومة الجزائرية عبر العصور* ملتقى وطني 11و12ديسمبر 2012، سطيف، ص.12.

[2] Smadja, E.,1983,.p.685.

[3] Lefebvre,S., 2017, P.130

[4] Lefebvre, S., 2017, P. 131, Coltelloni-Trannoy,M.,2005,p.122-123

[5] Salluste, V

متكافئة مع الشعوب الأخرى فالعلاقات الدبلوماسية الرومانية غالبا ما تكون مجردعلاقة تبعية وولاء للرومان[1].

- Socius :

هو لقب رسمي يمنحه الرومان بعدما يوقع الطرفان على معاهدة اتفاق **(Foedus)**ويتمثل الطرفان في: مجلس الشيوخ من الطرف الروماني والشعب أو المدينة أو الملك من الجهة الأخرى[2].

وتنص المعاهدة على حقوق وواجبات الطرفين: كالاعتراف بماسينيسا كملك وبحقه في إستعادة أراضيه المسلوبة هذا من الطرف النوميدي أما الطرف الروماني فينص أساسا على قيام الملك بتزويد الرومان بالجنود والفرق المساعدة ففي حالة الحرب لا يستطيع ان يكون الملك النوميدي حياديا وعليه تقديم الامدادات العسكرية للرومان، وبالفعل قام الملك ماسينيسا بتزويد الرومان بالجنود في كل حملاتهم وحروبهم، كالحرب البونية الثالثة وقبل ذلك في حروبها مع الاغريق ضد مقدونيا والملك فيليب الخامس وبيرسيه، في حربها ضد انتيوخوس الثالث ملك السلوقيين في سوريا، كما زودها الملك أيضا في حروبها الايبيرية، وكانت روما تجدد طلباتها من الملك عن طريق ممثلين وسفراء لها بجانب الملك النوميدي وقد حرص الرومان على الحصول على هذه الامدادات البشرية ووظف الرومان لصيغة الطلب من الملك النوميدي عوض إستخدام صيغة الامر في حصولهم على هذه الامدادات[3].

بعد أن تطرقنا إلى العلاقات الرسمية سنطرق إلى العلاقات الشخصية التي ربطها ماسينيسا مع الأفراد أو الشخصيات الرومانية، وقد استخدم مصطلح اميكوس **(Amicus)** عند التطرق الى الصداقة ذات الطابع الشخصي والتي كانت تتم في إطار إداري وهي لاتختلف كثيراعن العلاقات التي تربطها روما مع أحد الشعوب الاجنبية أو مع ممثليهم[4].

---

[1]Lefebvre, S., 2017, P. 131
[2] Coltelloni-Trannoy, M., 2014,p.12
[3]Coltelloni-Trannoy, M., 2014, p.12, Lefebvre, S., 2017, P.132
[4]Coltelloni-Trannoy, M., 2005, p.120

- **اميكوس (Amicus)**

Amicus (صديق) وهو المصطلح الذي أطلق على الذين عرفوا بإخلاصهم لروما وهذه الصداقة تربط بين أفراد ينتمون إلى نفس الطبقة الاجتماعية، فماسينيسا ملك نوميديا هذا اللقب الذي اعترفت به له روما على حسب قول البعض أو منحته اياه حسب ماذهب اليه البعض الاخر يخول ماسينيسا أن يكون في نفس مقام مجلس الشيوخ أو اعلى منه حسب ما تخبرنا به الباحثة س.لوفبفير وتخلص إلى القول أن الرومان لم يطبقوا هذا التوازن في الرتب للتعامل مع أصدقائها الملوك، هؤلاء لم يكونوا من مستوى الرومان و إنما كانت روما تتعامل على حسب معيار القوة[1].

كان ينظر إلى الصديق من زاوية البعد الاخلاقي والالتزام والنشاط والقدرة تقديم ورد الخدمات وذلك من دون البعد العسكري، تضيف نفس الباحثة وتشير إلى ان الصديق ليس زبونا أو تابعا لروما[2].

كان ماسينيسا صديقا لروما وإحتفظ ابنه ميكيبسا بهذه الصداقة، التي إزدادت قوة ومتانة في عهده[3]، إذ حمل ميكيبسا بدوره لقب صديق الرومان، باسم هذه الصداقة طلب اذربعل المساعدة من الرومان ضد يوغرطة الذي كان في نظره لا يستحق هذه الصداقة[4].

ان ماسينيسا ربانا على المبادئ التالية: الا نعتني بغير صداقة الشعب الروماني، الا نبرم لا تحالفاولا تعاهدا جديدا، ان نبحث على دعمنا الوحيد في صداقتكم، بان نموت معكم، إذا كانت تلك اقدارامبراطوريتكم ...، فهو بالأحرىأسهل لكم القصاص من الجور الذي يلحق بحلفائكم[5].

ماسينيسا وان لم يكن زبون (تابع عميل) روما فإنه كان من دون شك كذلك لعائلة قوية وهي العائلة الشيبيونية عائلة القناصل (Corneli Scipiones) ويخبرنا سالوستيوس وخلال الحرب

---

[1]Lefebvre, S., 2017, P.132
[2] Lefebvre, S., 2017, P.133
[3]Salluste , *BJ* ,X
[4] Lefebvre, S., 2017, P.133
[5]Salluste, *BJ*,XIV

البونيقية الثانية عندما كان حنيبعل قائدا للقرطاجيين والذي أنهك الرومان الذين إكتسبوا مكانة رفيعة في ايطاليا، أصبح ماسينيسا ملك نوميديا صديقا لبوبليوس سيبيون[1]، كما أشار تيتوس ليفيوس الى الصداقة القائمة بين ماسينيسا والقائد الروماني سيبيون في حديث نسبه الى القائد الروماني سيبيون نفسه[2]،عن طريق هذه العائلة(السيبيونية) تمكن الكثير من الملوك من الاتصال بمجلس الشيوخ الروماني والدخول في حلف الرومان، ربطت عائلة ماسينيسا علاقة صداقة مع العائلة السيبيونية، تمكنت هذه العائلة القوية من ضمان إستمرار علاقة ماسنيسا بالرومان ولو بشكل غير رسمي، تأسست هذه الصداقة بين ماسينيسا وسيبيون الافريقي كما أشرنا أعلاه ابان أحداث الحرب البونيقية الثانية، واستمرت بين عائلتيهما، فقد كانت عائلة سيبيون تتوسط للملك عند مجلس الشيوخ الروماني،وحصل يوغرطة لمدة على تأييد ومساندة هذه العائلة في صراعه ضد أبناء ميكيبسا،[3] هذه العلاقة التي امتدت إلى غاية منتصف القرن الأول قبل الميلاد أي إلى غاية عهد الملك النوميدي يوبا الأول، ولعل ما يدل على الرابطة القوية بين ماسينيسا وهذه العائلة الرومانية هو قيام هذه الأخيرة بتسوية أمور خلافة الملك ماسينيسا بتوصية من الملك النوميدي نفسه[4].

وترى الباحثة س.لوفيبر ضرورة التمييز بين هذه المصطلحات والالقاب: ريكس، حليف وصديق وزبون وعدم وضعها في كفة واحدة[5].

فيما يقترح البعض إستخدام مصطلح صديق وحليف عوض لقب ريكس، لان اللقب الأول في نظرهم أكثر دلالة وشأنا، وإن كانت هذه الالفاظ على إختلافها تعكس نوعا من أنواع العلاقات كما سبق لنا الاشارة، في حين نجد أن لقب ملك يطلق أيضا على أعداء الرومان من قبل المصادر الكلاسيكية، وهنا نذكر الملك النوميدي سيفاكس ويوغرطة اللذين حملا لقب

---

[1] Salluste,*BJ* ,V, 4

[2] Tite-Live, XXX,14,4 :(دون شك وبعدما تعرفت على خصالي قدمت أولا الى اسبانيا تبحث عن صداقتي ثم أوكلت في أفريقيا نفسك وكل أمالك لولائي)

[3] Coltelloni-Trannoy, M., 1997, « Les Liens de clientèle du II^{e}siécle av.jc. jusqu'au début du principat », *BCTHS*, t.24, p.62-63

[4] Valére Maxime, V,ext.4 ; Lefebvre, S., 2017, P.136

[5] Lefebvre, S., 2017, P.136

ريكس وقد تمتعا كلاهما بالقوة وإمتلكا ثروة ولكنهما لم يكونوا ضمن من حملوا لقب حليف وصديق روما[1].

ب- بعد ماسينيسا:

كان ميكيبسا مخلصا لروما وإحتفظ بعلاقات الود التي كانت تجمع والده بالرومان، كما كانت له نفس العلاقات السلمية مع جيرانه الموريين[2].

قام ميكيبسا في فترة حكمه الطويلة بتعزيز وتقوية الروابط بينه وبين روما من خلال تقديم المساعدات التي كانت تطلبها روما منه ونذكر من بينها المساعدات التي قدمها مكيبسا للرومان في حروبهم الاسبانية: فقد راسل فابيوس ماكسيموس قائد القوات الرومانية المرابطة في إسبانيا الملك النوميدي ميكيبسايطل بمنه الفيلة،[3] وخلال حرب نومانس أرسل ميكيبسامساعدات عسكرية من الفرسان والمشاة من رماةللنبالوالمقاليع، تحت قيادة ابن أخيه يوغرطة[4].

إن كون ميكيبسا مسالما لم يمنعه من الاهتمام بالمجال العسكري وامتلاك قوة عسكرية، هذا ما أخبرنا به سترابون في سياق حديثه عن جهود ميكيبسا لتحصين وتزيين مدينة سيرتا:" *إن هذه المدينة تستطيع بفضل جهود ميكيبسا عن تجند عند الضرورة عشرة الاف من الفرسان، وضعف هذا العدد من المشاة*" [5].

يرى ش.جوليان "أن ميكيبسا لم يبلغ عظمة ماسينيسا، غير انه أثار مخاوف الرومان الذين كانوا يرون فيه ملكا قويا"[6].

عرفت العلاقات النوميدية الرومانية منعرجا حاسما بوصول يوغرطة إلى الحكم، حيث مثلت ولاية يوغرطة عهدا جديدا في تاريخ العلاقات النوميدية الرومانية، فلم يستمر يوغرطة في محالفة الرومان، كان يوغرطة أحد ملوك نوميديا بعد وفاة الملك ميكيبسا سنة 118قبل

---

[1] Lefebvre, S., 2017, P.137

[2] قزال، س، 2007، ج.3 ، ص.127.

[3] Appien, *Iber*. 12, 67.

[4] Appien; *Iber*., 14, 89, Salluste, VII

[5] Strabon, XVII, 3, 13.

[6] الصفدي، هـ.،1967 *تاريخ الرومان*،ج.1، بيروت، ص.227،جوليان،ش.أ.،2011،ص.125.

الميلاد[1]، عمل على الانفراد بالسلطة ولهذا أقدم على اغتيال اخويه بالتبني هيمبسال واذربعل، وعمل هذا النوميدي على التخلص من الوصاية الرومانية على المملكة النوميدية[2].

وبهذا يكون يوغرطة قد إتبع توجها جديدا في السياسة النوميدية مع الرومان، وإضطر الرومان التدخل عسكريا في نوميديا منذ سنة 111قبل الميلاد، وصوّرت حرب يوغرطة ضد الرومان بالحرب القاسية والشرسة[3]، عمت كل أرجاء بلاد المغرب القديم فقد وصفها سترابون بالحرب الشاملة، كما تعد منطلقا لسلسلة من الحروب التي ستتشهدها البلاد[4].

تكشف لنا أحداث وتطورات حرب يوغرطة عن موقف الملك النوميدي من الوجود الروماني في المنطقة والذي إتسم بالرفض القاطع، فقد تحولت العلاقات النوميدية الرومانية في عهده من علاقات السلم والتعاون إلى علاقة توتر وصراع ، فقد أحدث يوغرطة القطيعة بين ملوك العائلة الماسيلية وروما، وبالرغم من سكوت سالوستيوس عن هدف يوغرطة وموقفه من الوجود الروماني في بلاد المغرب عامة ونوميديا خاصة الا أننا نفهم من أحداث الحرب التي جاءت روايتها من منظور لاتيني أجنبي أن يوغرطة كان صاحب مشروع تحرري كانت بدايته هي توحيد نوميديا وربما كانت أخرته طرد الرومان من كامل المغاربية[5]، غير أن يوغرطة وإن كان صاحب مشروع كبير إلا أنه لم يكن لديه وقتا للحكم ولتحقيق أهدافه وأن يكون سيدا على نوميديا الموحدة فقد دخل في حرب على جبهتين : جبهة نوميدية فقد أجبر على قتال النوميديين الذين كانوا مع التدخلات الرومانية في المملكة والتبعية لروما أو مع نوميديا الرومانية فقد ربط هؤلاء مستقبل المملكة بالرومان وكان من أصحاب هذا الاتجاه أبناء ميكيبسا الملكين هيمبسال واذربعل، كما واجه الرومان الذين وجهوا حملات عسكرية إستهدفت الإطاحة به وبمواليه من النوميد[6]، أشتهر يوغرطة وكثر ذكره في نصوص المؤلفين سواء الاغريق أو

---

[1] Salluste,X

[2] شنيتي، م.ب.، 2003، ص.172،Boutchich, B., 2004, p.1591

[3] Salluste, V

[4] Strabon, XVII, 3, 12

[5] سي الهادي، ذ.، 2017،" موقف يوغرطة من الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم"، *يوغرطة يواجه روما*، اعمال الملتقى الدولي ،عنابة من 20 إلى 22اوت 2016. ، الجزائر ،ص.84

[6] Fantar, MH., 2017, p.217

اللاتين نذكر منهم أعمال ديودور الصقلي،ابيانوس، ليفيوس وسالوستيوس، كما جندت روما أحسن قادتها الذين توجهوا إلى افريقيا لمواجهة يوغرطة نذكر منهم:بستيا Bestia سكاوروسScaurusميتلوسMetellus ماريوس Marius سولا[1].

يبدو أن يوغرطة شكل خطرا على مستقبل الرومان في المنطقة فقد كان لهؤلاء أطماع في المنطقة ولم يكن يوغرطة ليجهل النوايا الرومانية التي كانت تهدف إلى حماية الاراضي التي أصبحت ملكا للشعب الروماني والتي كانت مدينة اوتيكا عاصمة لها وذلك عن طريق فرض نوع من الوصاية على المملكة النوميدية المجاورة والتي أصبحت مفتوحة للاستثمارات والمستثمرين الرومان[2].

3- علاقة ملوك المور بالرومان:

أ- قبل بوكوس الاول:

رأينا سابقا أن باكا ملك موريطانيا في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد قد إلتزم الحياد إتجاه أطراف الحرب البونية الثانية قرطاجة وروما، وإن كان باكا وفي نفس الوقت قد إعتبر إستعادة ماسينيسا لاراضي أجداده حقا مشروعا[3]، على أنه هناك من فسر مساندة باكا لماسينيسا بوجود نوع من التحالف لباكا مع الرومان ضد القرطاجيين الذين أصبحوا تهديدا لمملكته خاصة بعد تحالفهم مع سيفاكس من جهة وقوتهم بايبيريا من جهة أخرى[4].

لا نملك الكثير عن تاريخ العلاقات السياسية المورية الرومانية ماعدا بعض الاشارات إلى مواقف الملوك الموريين، والتي كثرت القراءات حولها، حيث جمعت بعض المواقف العدائية من طرف الملوك المور إتجاه قرطاجة حيث تحالف المور أكثر من مرة مع ثائرين دخلوا في حرب ضد قرطاجة وسياستها الافريقية من الاشارات نذكر:

[1]وهم القادة الرومان الذين ذكرهم سالوستيوس في حرب يوغرطة، ينظر
Salluste, *B.J*, XXVIII,XXXVI, ;XLIII,,LV, LXXXIV
[2] Fantar, MH., 2017, p.220

[3]ينظر ماجاء في الباب الثاني،ص.160-162

[4]ايوب، م.س.، ص.185

أن حنون في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد إستنجد بملك موري لإنجاح عمليته في الاستلاء على الحكم بقرطاجة، غير أن المصادر لم تحتفظ لنا باسم هذا الملك، كما تجدد الدعم الموري لاعداء قرطاجة سنة 213قبل الميلاد حيث حظي سيفاكس الثائر على قرطاجة بمساعدة مورية ضد أعدائه من القرطاجيين والنوميديين، دون أن ننسى تلك الاشارة التي وردت عن مساعدة باكا لماسينيسا بن غايا ضد سيفاكس الذي أصبح حليف القرطاجيين[1].

وهناك من يعتقد أن باكا لم يتحالف مع ماسينيسا فحسب وانما تحالف أيضا مع الرومان فباكا لم يجهل تفاصيل الصراع القرطاجي الروماني وتحالف ماسينيسا مع الرومان، هذا ما ادى بالبعض الى القول بوجود تحالف ثلاثي في المرحلة الاخيرة من الحرب البونية الثانية بين ماسينيسا ، باكا والرومان ضد القرطاجيين وحليفهم سيفاكس ومعارضي ماسينيسامن الماسيل، وبهذا شارك باكا بقواته في المعارك الاخيرة من الحرب البونية الثانية والتي نعني بها معركة زاما ويذهب هؤلاء إلى أنّ لبوكوس القدر الكافي من الحس والفطنة السياسية جعلته يختار ويلتحق بالصف الروماني وهو صف المنتصرين وبهذا حسب أصحاب هذا الرأي لم يختلف بوكوس عن الملوك المور الذين جاءوا من بعده والذين أيدوا القوة الرومانية[2].

من الواضح أن المملكة المورية كانت على عداوة مع القرطاجيين هذه العداوة التي إمتدت لتشمل حتى حلفاء القرطاجيين من الملوك النوميديين ، غير اننا نلاحظ ان المور وان تحالفوا مع أعداء قرطاجة من الافارقة فانه لا يوجد ما يؤكد تحالفهم مع الرومان، وان ما سبق وقيل في موضوع التحالف الموري الروماني يبقى مجرد قراءات وتاويلات خاصة وان الكتابات اللاتينية لم تشر الى تحالف باكا مع الرومان ولو كان هذا التحالف موجودا لأشارت الى ذلك كما فعلت مع الملوك الموريين الاخرين، فلا يمكن للمصادر التي أرخت لتاريخ روما وتوسعاتها أن تغفل ذكر دور باكا بجانب الرومان[3].

---

[1] مجدوب ،م.،2002،ص.95.

[2] Camps,G.,1960,p.163, Madjdoub,M., 2004« Note sur quelques rois duMaroc »*AfrRom* ,XVI, Rabat, p.259

[3] اكرير ،ع.،2007،ص.49.

والاشارة الوحيدة التي نملكها حول باكا جاءت عند ما ذكره ليفيوس والتي جاءت كإشارة مختصرة الى المساعدة التي وفرها باكا للامير النوميدي ماسينيسا لا أكثر ولا أقل[1]، ويرى الباحث م.اكرير انه لا يجب الذهاب في التأويل الى أبعد ماتضمنته اشارة ليفيوس والقول بأن الملك الموري باكا كانت تربطه علاقات مباشرة مع الرومان وأنه حارب في صفهم[2].

وفيما يتعلق بتلك الاشارات الواردة إلى وجود قوات مورية ضمن الجيوش سواءا القرطاجية منها أو الرومانية خلال الحربين البونيتين الثانية والثالثة، فقد فسرت على أن المشاركة المورية لا تعدو أن تكون سوى مشاركة بعض المرتزقة والذين لم تكن لهم اية علاقة بالنظام الموري ذلك أن مشاركة الملوك تكون بتقديم فرق مساعدة يوفرها الملك او القبيلة للحلفاء[3].

نفهم مما ذكره سالوستيوس بأن الرومان تعرفوا على وجود مملكة مورية في خضم أحداث حرب يوغرطة، ويبعث قول سالوستيوس على الاعتقاد بغياب أي صلة سابقة بين المور والرومان قبل عهد بوكوس الاول وحتى خلال عهد هذا الملك فإن المور كانوا يجهلون كل شيء عن الرومان ماعدا الاسم حيث لم يرتبط بوكوس بالرومان لا بعلاقة ود ولا بعلاقة حرب[4]

وهناك من فسر أسباب قيام سيبيون أثناء حصاره لقرطاجة بتكليف بوليبيوس بالقيام برحلة بحرية للتعرف أكثر على إفريقيا، كان لغرض التعرف على المناطق البعيدة التي كانت لها علاقة ما بقرطاجة وتعتبر أول محاولة رومانية لاستكشاف الساحل الغربي لشمال افريقيا في محاولة لتحريره من الاحتكار المعرفي الفنيقي القرطاجي تمهيدا لرومنته والسيطرة عليه[5]، وبهذا كان للرومان منذ سنة 146قبل الميلاد وهو تاريخ إنهاء وجود قرطاجة وقوتها الافريقية مشاريع للسيطرة على كامل ليبيا وأراد الرومان أن يأخذوا دور الريادة الذي كان لقرطاجة في كل ليبيا ويذكر ج.ديسونج أن هذه الرحلة التي قام بها بوليبيوس لغرض الاستكشاف قد جند لها عددا

---

[1] Tite-Live,XXIX,30,1-4

[2] اكرير ،ع.،2007،ص.48.

[3] مجدوب،م.،2002،ص.95،اكرير ،ع.،2007،ص.48.

[4] Salluste,XIX

[5] العزيفي، م.ر.، د.ت، *ليكسوس مستوطنة فنيقية بالساحل الاطلنطي للمغرب*، ص.42

كبيرا من السفن او اسطولا على حد تعبير ج.ديسونج لا لغرض إلا لاكتشاف المنطقة[1] ، هذا ما يدفعنا إلى القول بوجود أغراض أخرى وراء هذه الرحلة التي أتت متزامنة مع استكمال السيطرة الرومانية على قرطاجة وكورينثة ولابد من أنها تجاوزت الغرض الذي ذكره بلينوس.

تميزت سياسة المور اتجاه الرومان بالحذر لاسيما وأن الرومان قد قاموا بإنهاء وجود أحد الممالك الليبية المجاورة للمور والتي تمثلت في المملكة الماسيسيلية بعد هزم ملكها سيفاكس، ويعتقد الباحث م. مجدوب أن المملكة المورية عرفت إنغلاقا في تعاملاتها الخارجية أو عرفت ما سماه بمرحلة إنقطاع العلاقات مع العالم الخارجي خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[2]، وشهدت هذه الفترة زعامة الرومان السياسية والاقتصادية ورواج منتوجاتهم في البلدان المتوسطية والتي تمثلت في الخزف الأسود (Céramique à vernis noir)والتي بلغت حتى قرطاجة، باستثناء موريطانيا التي لم تستقبل المنتجات والبضائع الرومانية، وتجدر الاشارة إلى ان المملكة المورية عرفت الانفتاح على التجارة الفنيقية منذ القرن الثامن قبل الميلاد، كما كانت هناك مبادلات ثنائية مع العالم الاغريقي خلال القرن السابع قبل الميلاد، إن الانقطاع الذي عرفته موريطانيا في معاملاتها الخارجية خلال القرنين الثاني والاول قبل الميلاد توكده غياب المعطيات والمعثورات الاثرية لمنتوجات اجنبية تعود إلى هذه الفترة[3]، وكذلك نجد بعض النصوص القديمة ما يوحي بعزلة المملكة المورية عن العالم الخارجي، فقد أورد بوليبيوس غياب أدنى علاقة بين ايبيريا وموريطانيا وذلك بالرغم من التقارب الجغرافي[4].

كما نقل لنا سترابون في إطار حديثه عن رجل الاعمال اودوكس دي سيزيك الذي حل بموريطانيا سنة 110قبل الميلاد وحاول إقناع بوكوس الاول بتنظيم رحلة استكشافية للطرق المؤدية للهند عبر المحيط، الا ان هذا المشروع فشل بسبب التأثير المعاكس من جانب مستشاري الملك الذين رأوا في هذا المشروع خطرا على البلاد إذا ما عرفت طرقها ومسالكها

---

[1] Pline L'ancien, *H.N*, V, 9

[2] Madjdoub, M., 1994, « La Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde Romain jusqu'au 1er siécle av j.c. »*AfrRom*, XI, p.287-288

[3] Madjdoub, M., 1994, p.288

[4] Polybe, XVI, 7, 29

في وجه الاجانب[1]، لاسيما الرومان الذين إتجهت أنظارهم الى السواحل الأطلسية، ولا يستبعد ج.ديسونج وجود نفوذ روماني في أقاصي موريطانيا المجاورة للمحيط و بالتحديد في مدينة طنجة وكان ذلك جليا في حوالي سنة 110قبل الميلاد[2] ، ويعتقد م.مجدوب أن رفض مستشاري الملك لهذا المشروع والرحلة البحرية يعود إلى أسباب إقتصادية وسياسية، حيث كان الموريون يسيطرون على طرق المواصلات في منطقة المحيط وكانوا يستفيدون من منتوجات الايثيوبيين[3]

تعود العلاقات المورية الرومانية الى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وبالتحديد الى أحداث حرب يوغرطة حيث أصبحت المعلومات المرتبطة بتاريخ الموريين متوفرة، حيث إغتنم الرومان هذه الحرب لتوسيع دائرة نفوذهم في المنطقة وإمتدت هيمنتهم لتشمل مملكة موريطانيا، بعد أن تورط أحد ملوكها وهو بوكوس الاول في أحداث الحرب وإقدامه على خيانة حليفه وصهره يوغرطة لصالح الرومان، وبذلك إرتبطت مصالح ملوك موريطانيا منذئذ بإرادة الرومان[4]

وهناك من يرى أن حرب يوغرطة تم إستغلالها من قبل الرومان لبسط سيطرتهم على هذا الجزء الغربي من ليبيا وذلك عن طريق جذب المملكة المورية الى الانخراط في الصراع بين يوغرطة وروما وذلك تمهيدا للتوسعات الرومانية التي ستشمل هذا الجزء من ليبيا، ويعتقد البعض أن الملك بوكوس لم يجهل هذه التفاصيل وأن التوسعات الرومانية لم تكن لتتوقف عند الجزء الشرقي من ليبيا وعرض لنا سالوستيوس تلك المحادثات التي أجراها بوكوس مع يوغرطة والتي كانت مع الرومان وأراد ايجاد حل سلمي لهذا الصراع القائم بين يوغرطة والرومان[5].

إن الفكرة الرئيسية التي أوردها سالوستيوس عن المور ومملكتهم والتي مفادها أن المور كانوا يجهلون كل شيئ عن الرومان ، كانت محل شك وإنتقاد البعض الذين رأؤا نقيض ما ذهب إليه سالوستيوس بقولهم أن بوكوس لم يكن يجهل أحوال الرومان والرهانات التي كانت قائمة

[1] Strabon, II, 3, 4 ;Desanges, J.,1978, *Recherche sur l'activité* …,p.170
[2] Desanges, J., 1978, *Recherche sur l'activité* …,p.172
[3]Madjdoub, M., 1994, p. 291

[4]شنيتي.م.ب،1999،ص.43.
[5] البوزيدي،س.،2005،ص.32.

في حوض البحر الابيض المتوسط ، الامر الذي إتضح في مساعيه الاولية لانهاء الصراع وأيضا لتوفر الملك على مستشارين كانوا على دراية بالتغيرات الحاصلة انذاك[1].

ويفهم من سالوستيوس أن العلاقات المورية الرومانية كانت نتيجة لرغبة ملك المور بوكوس الأول بربط علاقة حلف وصداقة مع الرومان حيث أظهر بوكوس نيته في الالتحاق بالرومان حسب سالوستيوس أكثر من مرة ولم تقم روما الا بالاستجابة لطلبه[2].

ب-في عهد بوكوس الاول:

نجد في إحدى فقرات حرب يوغرطة لمؤلفها سالوستيوس لمحة مختصرة عن العلاقات الموجودة بين المملكة والجمهورية الرومانية حيث علق قائلا : "*كان المور تحت سلطة بوكوس، الذي ماعدا الاسم كان يجهل كل شيئ متعلق بالشعب الروماني والذي ليس لنا معه علاقات سلمية أو حربية*"[3]، نستنتج مما ذكره سالوستيوس أن موريطانيا ظلت بعيدة عن مجمل التأثيرات الرومانية أن كانت سياسية أو اقتصادية إلى غاية نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وربما كانت هذه السياسة التي إنتهجها المور إتجاه الرومان تهدف إلى المحافظة على إستقلال المملكة من أوجه السيطرة الرومانية.

يسجل عهد الملك الموري بوكوس بداية علاقات الرومان بموريطانيا، حيث إنتهج بوكوس الاول سياسة خارجية مغايرة لما كان خلال عهد الملك باكا الذي بقي بعيدا سوءا عن القرطاجيين أو الرومان، ويبدوا أن بوكوس الذي نراه مابين سنة 111-110قبل الميلاد يرفض المشروع الذي جاء به اودكس دي سيزيك بعد ضغط من مستشاريه خوفا من أن تنكشف طرق ومسالك البلاد أمام الاجانب[4]، حيث أدرك المور أن هذا المشروع لم تنحصر أهدافه فقط في البعد التجاري[5]، قد عدل(بوكوس الأول) من سياسته الخارجية بعد أحداث حرب يوغرطة.

---

[1] البوزيدي،س.،2005،ص.35.

[2] Salluste,CII
[3] Salluste, XIX
[4] Strabon, II, 3-4
[5] Madjdoub, M., 1992, p.236

أحدثت حرب يوغرطة إنقسامات بين الموريين حول سياسة المملكة الخارجية، بين من يرى وجوب التحالف مع الرومان لما أصبحوا عليه من قوة وخدمة لمصالح المملكة، مثّل هذا الاتجاه الملك الموري بوكوس الاول، حيث ذكر سالوستيوس على لسان بوكوس أن هذا الملك قد عرض صداقته على الرومان في بداية هذه الحرب ولكنه لم يتلق أي رد أو إستجابة من الطرف الروماني[1]، وبين من يرى ضرورة التحالف مع يوغرطة عدو الرومان مثّل هذا الاتجاه أعيان وأشراف القبائل المورية ، وقد إعتبر أصحاب هذا الاتجاه قسما من نوميديا التي كانت واقعة تحت حكم يوغرطة ملكا لموريطانيا، وإنضم إلى هؤلاء الرافضين لاي شكل من أشكال التحالف مع الرومان التجار الموريون الذين كانوا يخافون من منافسة التجار الايطاليين في حالة وجود أو إقامة المملكة المورية لتحالف مع الرومان[2] ، ونجد إشارات إلى أصحاب هذا الاتجاه وتأثيرهما الشديد على قرارات الملك بوكوس عند سالوستيوس الذي نقل لنا عدة مواقف أين اضطر بوكوس فيها على العودة على قراراته مثل ذلك القرار الذي إتخذه ببعث سفارة جديدة إلى روما لالتماس صداقة الشعب الروماني، وقد أرجع سالوستيوس هذا العدول في قرارات الملك إلى ضغط بعض الموريين المقربين منه والذين كانوا من مؤيدي الملك ليوغرطة بفعل الرشوة[3].

قرّر بوكوس الأول في الأخير محالفة الرومان، ويبدوا مما ذكره سالوستيوس حرص الملك الموري وبشكل خاص على الحصول على صداقة نائب ماريوس أو سولا[4]، وبالتالي ربط علاقات مزدوجة مع الرومان: علاقات رسمية مع مجلس الشيوخ الروماني وعلاقات شخصية مع القادة الرومان، مثله في ذلك مثل الملك النوميدي ماسينيسا الذي ربط علاقات شخصية مع أهم العائلات الرومانية من جهة وعلاقات دبلوماسية مع مجلس الشيوخ الروماني من جهة أخرى.

---

[1] Salluste,*B.J*, CII
[2] Madjdoub, M., 1992, p.236
[3] Salluste,*B.J*, CII
[4] Salluste,*B.J*, CV,CX

إن سياسة الانفتاح التي إنتهجها بوكوس الاول إتجاه الرومان بعد حرب يوغرطة لم تنل تأييد الموريين الذين ثاروا عليه[1]، وبذلك تحققت مخاوف بوكوس الأول في ثورة رعاياه ضده إذا ما سلّم يوغرطة للرومان، فقد كان يوغرطة محبوبا لدى الموريبين بعكس الرومان[2].

تأكد ولاء بوكوس الاول للرومان بعد تسليمه ليوغرطة وحصوله على لقب صديق وحليف الشعب الروماني الامر الذي كان سببا في بداية الاضطرابات بالمملكة، ولمواجهة هذه الاضطرابات في مملكته قام بوكوس الأول بطلب الدعم من الإثيوبيين*(Ethiopiens) وذلك بتزويده بقوات جديدة[3]، تعرض بوكوس إلى مشاكل داخلية في مملكته هذا ما نفهمه من حادثة فرار أحد المقربين إليه والذي كان لديه دورا في مفاوضات بوكوس مع الرومان أثناء حرب يوغرطة وهو ماقدولسة الذي فر إلى روما[4].

حرص بوكوس على إستمرار العلاقات بين المملكة والرومان وفي إطار هذه الصداقة قام بإرسال مجموعة من التماثيل الذهبية والتي مثلت مشهد تسليمه ليوغرطة إلى سولا[5]، كما أرسل الأسود والصيادين للمشاركة في الاحتفالات والعروض التي أقامها سولا[6].

في إطار العلاقات السياسية التي ربطها بوكوس الاول بالرومان إستقبلت المملكة المنتوجات الايطالية وكذلك التجار ورجال الاعمال الايطاليين[7].

يبدوا أن الثورات المورية التي كانت ضد العلاقات المورية الرومانية قد تجددت بعد وفاة الملك بوكوس الاول، حيث واجه الملك اسكاليس حاكم إقليم طنجة ثورة رعيته، الذين كانوا حسب مايذكره الباحث م.مجدوب ضد سياسة الملك الذي سار على منوال الملك بوكوس الاول

---

[1] Madjdoub, M., 1994, p.297
[2] Salluste, CXI,Gsell,S.,1927,t.V,p.163
* أطلق عليهم تسمية ايثيوبيين السواحل، حدد مجالهم شمال مدينة أغادير عند رأس غير Cap Ghir ويمتد إلى غاية المحيط للمزيد ينظر:

Desanges,J.,1978,*Recherches sur l'activité*… p.168
[3]Appien, VIII**, frag.v ;**Desanges, J.,1978,*Recherches sur l'activité*… p.168**,** Madjdoub, M., 1992, p.236
[4] Madjdoub, M., 1992, p.237
[5]Madjdoub, M., 1992, p.236
[6] Sénéque , *De la Briévete de la vie* ,trad.J.Ballard, t.2, Paris,1861, XIIII, 6 ;Camps,G.,1991,p.1545
[7] Lassére, J.M, 2015, p.96

في سياسة الانفتاح على الرومان، وجعل البلاد بذلك عرضة لتأثيراتها الاقتصادية والسياسية حيث أبعد اسكاليس عن الحكم وتم تعيين ملك اخر مكانه[1]، غير أن ثورة المور بعد أن كانت عبارة عن ثورة داخلية توسعت لتشمل الاحزاب الرومانية المتصارعة أنذاك حيث تدخل أحد قادة ماريوس وهو سيرتريوس (Sertorius)الى جانب ثوار طنجة، وتمكن من هزم أحد قادة سيلا وهو فاكيانوس(Paccianus) بل أكثر من ذلك قام القائد المارياني بمحاصرة أسكاليس ثم قتله وبقية إخوته في طنجة، وبعدها رحل سيرتوريوس عن البلاد تاركا للناس ثرواتهم ومدنهم وحكمهم[2]، غير أن سولا لم يقبل بخضوع البلاد لاتباع ماريوس حيث أرسل بومبييوس للاطاحة بملك الثوار وتسوية أوضاع البلاد ويرجح البعض أن بومبيوس هو الذي قام بتنصيب خليفة بوكوس الاول على عرش موريطانيا والذي عرف باسم مستانسسوس[3].

تدخل الرومان أيضا في الشؤون الداخلية للمملكة المورية، التي جرى توحيدها على يد بوكوس الثاني، فقد تم ترقية مدينة طنجة إلى مستوطنة رومانية منذ سنة 38قبل الميلاد[4]، وإن كان بلينوس قد أخبرنا أن طنجة أصبحت مدينة بلدية رومانية منذ عهد الامبراطور كلوديوس[5].

- **في عهد يوبا الثاني وبطليموس:**

ربطت موريطانيا علاقات مميّزة مع الرومان خلال فترة حكم الملكين يوبا الثاني وابنه بطليموس، حيث شيّد يوبا الثاني عاصمته قيصرية مكان العاصمة القديمة ايول القديمة الا لإرضاء الامبراطور الروماني مثله في ذلك مثل الكثير من الملوك الذين شيدوا مدنا باسم قيصرية[6]، حيث كانت التأثيرات الرومانية واضحة خلال فترة حكم أخر ملوك موريطانيا الذين إتخذوا النماذج الادارية السائدة في الامبراطورية الرومانية ، وشاركوا في الحروب التي خاضها الرومان ضد الثائرين من سكان البروقنصلية، فقد كانت الاسرة الحاكمة بموريطانيا (يوبا

---

[1] Madjdoub, M., 1992, p.237
[2]Plutarque, *Sertorius*, IX, 2-5, 10

[3]مجدوب، م.، 2005، ص.217

[4] Dion Cassius, XLVIII, 45, 3
[5] Pline L'ancien , *H.N*, V, 2
[6]Suétone, Suétone, Vies des douze Césars, trad. Hensi Ailloud, tome, I, César-Auguste, Paris, 1996,60 ; Leveau, PH., 1984, p.313

الثاني –كليوباترا سيليني) على إرتباط وثيق بروما، بدءا من تاريخ 46قبل الميلاد وهي السنة التي أسر فيها يوبا الثاني ونقل رهينة الى روما التي كانت محل اقامته وتكوينه الى غاية ما تم تنصيبه على رأس مملكة مجاورة لاراضي أجداده[1].

ومن خلال دراستنا لخلفيات هذا التعيين لامير محلّي على رأس مملكة كان باستطاعة الرومان فرض حكمهم المطلق فيها دون الحاجة إلى الوساطة المحلية توضح لدينا أن مملكة يوبا الثاني إستحدثت لا لشيئ إلا لخدمة المصالح الرومانية بالمنطقة وتهدئة القبائل في إنتظار الالحاق المباشر للمملكة، فيوبا الثاني لم يكن سوى جزءا من السياسة التي طبّقها الرومان خارج ايطاليا على تعبير الباحثة م. كولتيلوني[2]، وبهذا كان الملك متأهبا لتأدية واجباته إتجاه الرومان لاظهار ولائه وطاعته من جهة ولأنه كانت من مصلحته خدمة الرومان من جهة اخرى[3]، والتي تمثلت أساسا في المشاركة في كل العمليات العسكرية التي قام بها الرومان باقليم البروقنصلية[4] ، كما عمل يوبا الثاني على إظهار الولاء الدائم للامبراطور اغسطس حيث أسس في مملكته عقيدة عبادة الامبراطور وهي عنصر ديني وسياسي، هذه العبادة التي إستمرت تأديتها في عهد تيبيريوس[*] خليفة اغسطس كما أظهر يوبا الثاني وابنه بطليموس الولاء للامبراطور الروماني اغسطس في اصداراتهم النقدية التي حملت تمجيدا للامبراطور الروماني من خلال الانماط الايكونوغرافية المختارة (الجدي وملحقاته ، النسر) وبذلك خدمت العملة المصالح السياسية ليوبا الثاني وبطليموس اضافة إلى إقامة تماثيل للامبراطور اغسطس وحتى لزوجته ليفي (Livie) على ماذكره س .قزال[5] .

---

[1] أكرير ،ع.،2016،ص.17.

[2] Coltelloni,Trannoy.,M.,1997,p.33 ينظر أيضا تحليلنا في الباب الاخير ،ص.413–415،

[3] Gsell,S.,12928,t.VIII,p.224

[4] Coltelloni,Trannoy.,M.,1997,p.49-54

[*] يذكر الباحث أكرير منع الامبراطور الروماني تيبيريوس تشييد معبد او مذبح له خلال حياته، غير ان هذا لم يمنع يوبا الثاني من مواصلة عقيدة عبادة الامبراطور هذا ما ادى بنفس الباحث الى القول بانه كانت هناك ليوبا الثاني حرية لابداء ولائه واخلاصه للرومان ينظر اكرير ع .،2016، هامش رقم 150،ص. 41

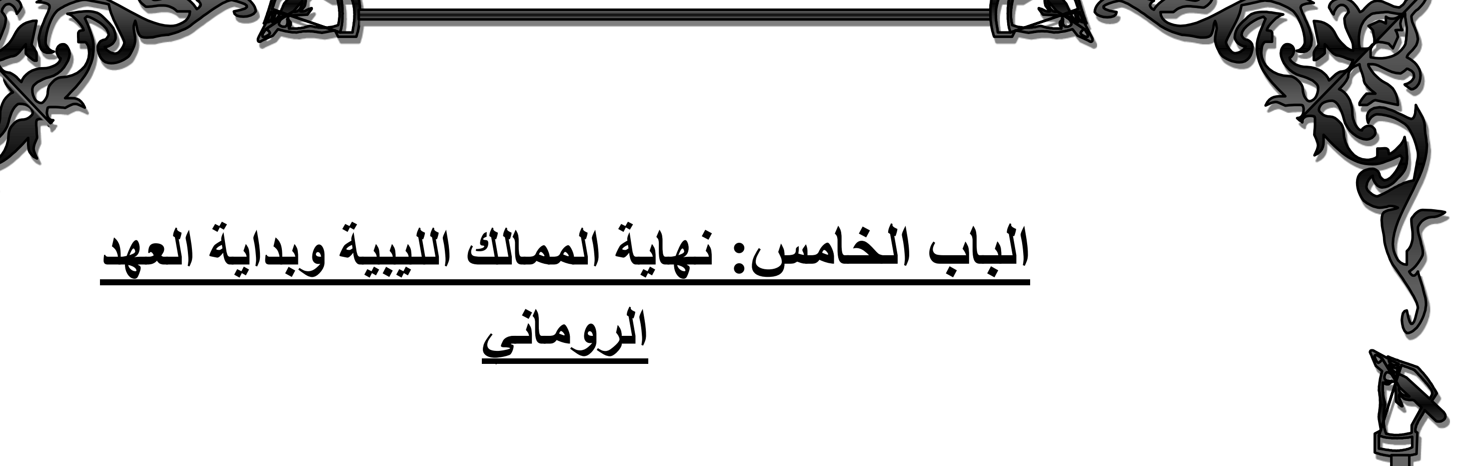
[5] Gsell,S . , 1928,t.VIII, p.223-226

بعد دراستنا للعلاقات السياسية التي ربطتها الممالك الليبية القديمة مع الجوار الحضاري إستخلصنا مايلي:

كانت للممالك الليبية علاقات متنوعة مع جوارها الحضاري بدءا بالقرطاجيين الذين حلوا بليبيا مند فترة مبكرة، تراوحت العلاقات الليبية القرطاجية بين السلم والحرب، حيث استمرت العلاقات السلمية بين الليبيين وقرطاجة منذ تأسيس المدينة في 814قبل الميلاد الى غاية القرن الخامس قبل الميلاد أين إنقلبت العلاقات نتيجة السياسة القرطاجية الجديدة التي سعت إلى التوسع على حساب أراضي الليبيين ، كما أولى القرطاجيون إهتمامهم بأقصى ليبيا و منطقة المحيط أين إمتدت السلع القرطاجية وإن كنا لا نعرف الشيئ الكثير عن علاقة قرطاجة بملوك موريطانيا في عصر الممالك إلا موقف باكا الذي قام بمساعدة ماسينيسا عدو سيفاكس و القرطاجيين،بعكس ملوك النوميد الذين يبدوا أنهم إستفادوا كثيرا من الحاضرة القرطاجية التي إستقبلت الامراء النوميد زيادة على علاقات المصاهرة الكثيرة التي ربطت ملوك النوميد من الماسيل و الماسيسيل بالارستقراطية القرطاجية، غير أن الملوك تواجهوا مع قرطاجة بدءا من سيفاكس ثم ماسنيسا الذي أوشك دخول قرطاجة لولا التدخل الروماني،كما ربطت الممالك الليبية القديمة علاقات مع العالم الاغريقي حيث حرص ملوك النوميد على الظهور بصورة الملوك الهلينستيين وتطوير ممالكهم على المنوال الاغريقي حيث تبنى ملوك النوميد إثرى علاقاتهم السياسية مع العالم الاغريقي مظاهر الحضارة الهلينسية و نماذج الحكم والتسيير السائدة في العصر الهلينستي، وهو ما ينطبق أيضا على الملوك الموريين الذين ربطوا علاقات بالعالم الاغريقي حيث إشتهر بعض من ملوك المور في الشرق وكانوا مقصد التجار الاغريق كالملك بوكوس الأول وتم تكريم يوبا الثاني وابنه بطليموس من قبل الجزر و المدن الاغريقية.

كما تعاملت المماك الليبية مع الرومان الذين بدأ إهتمامهم بالمنطقة مع تلك الحروب التي خاضتها روما ضد قرطاجة، وربطت تحالفات مع ملوك محليين أمثال سيفاكس، ماسينيسا وبوكوس الأول الذين كانوا من الملوك الأصدقاء للشعب الروماني، واستمرت الصداقة في عهد خلفائهم الذين حاولوا الحفاظ على توازن العلاقات بينهم وبين الرومان الذين حلوا محل قرطاجة

بإفريقيا، بفضل علاقاتهم السياسية وتفتحهم على العالم الخارجي إستطاع ملوك النوميد وملوك المور تطوير وتقوية ممالكهم وإبراز قوتهم و المشاركة في تلك الرهانات السياسية التي عرفها عصرهم ،وذلك دون الحاجة إلى الوساطة القرطاجية أو الوساطة الرومانية.



الباب الخامس: نهاية الممالك الليبية وبداية العهد الروماني

الفصل الأول :أوضاع نوميديا السياسية عشية الاحتلال الروماني

1-أوضاع نوميديا السياسية بعد حرب يوغرطة

المملكة النوميدية بعد غودا:

2- الحروب الاهلية الرومانية ونهاية المملكة النوميدية:

3-يوبا الاول و الحرب الافريقية

حملة كوريون:

حملة قيصر على إفريقيا:

التحاق يوبا بالبومبيين ومعركة تابسوس:

تقييم دور يوبا الاول في الحرب الافريقية:

4-وضعية نوميديا بعد معركة تابسوس:

5- إفريقيا بعد تعديلات قيصر وأهم الثورات المحلية:

محاولة ارابيون لاحياء الكيان النوميدي:

ثورة تاكفاريناس:

الفصل الثاني:أوضاع موريطانيا السياسية عشية الاحتلال الروماني

1-الأوضاع السياسية بموريطانيا قبل تعيين يوبا الثاني:

- المستوطنات الرومانية في موريطانيا:

2-يوبا الثاني وبطليموس على عرش موريطانيا

تحديد مجال حكم يوبا الثاني:

سلطة الملك يوبا الثاني

بطليموس:

3-علاقة المور بيوبا الثاني وبطليموس:

4-يوبا الثاني والحضارة الرومانية:

5 اغتيال بطليموس ونهاية المملكة المورية :

ثورة ايدمون:

أسباب ثورة ايدمون:

مجال الثورة:

نتائج ثورة ايديمون

إستمرار المقاومة بعد ايدمون:

6-الاحتلال الروماني لموريطانيا وانشاء المقاطعتين الطنجية والقيصرية:

الفصل الأول : أوضاع نوميديا السياسية عشية الاحتلال الروماني

1- أوضاع نوميديا السياسية بعد حرب يوغرطة:

تتسم الحقبة الممتدة من تاريخ نهاية حرب يوغرطة إلى غاية تاريخ قيام قيصر بحملته ضد أتباع بومبيوس بإفريقيا بالغموض حيث لم تصلنا عن هذه الحقبة سوى أسامي بعض الملوك[1]، وهي نفس الحقبة التي شهدت بداية الزوال التدريجي للمملكة التي شيّدها ماسينيسا والتي برزت خلال فترة حكم ابنه ميكيبسا الطويلة والأمينة[2].

أصبح التدخل الروماني جليا في المملكة النوميدية بعد نهاية حرب يوغرطة، حيث نصب الرومان غودا حفيد ماسينيسا ملكا على الاراضي النوميدية والتي تقلص مجالها بعد حرب يوغرطة لصالح الملك الموري بوكوس الاول، حيث نصب ماريوس غودا وهو اخ للملك يوغرطة على الثلث الشرقي من نوميديا المجاور للولاية الإفريقية، وعرف عن غودا موقفه المؤيد للرومان ضد يوغرطة وكذا الوعد الذي قطعه القائد الروماني ماريوس لغودا وهو أن يتولى عرش نوميديا بعد هزيمة يوغرطة[3]، خاصة وأن غودا كان الوحيد في العائلة المالكة والوريث الشرعي للعرش، وبتنصيبه ملكا يكون ماريوس قد أظهر إحترامه وإحترام الرومان للعرف النوميدي والسيادة النوميدية[4]، إلى جانب كون غودا شخصية مطيعة ومخلصة وبهذا لن تشكل نوميديا أية خطر على الرومان ومصالحهم بالمنطقة التي عرفت إقبال أعدد كبيرة من التجار الرومان والمستثمرين، "وغيرهم ممن كان طموحهم في الاستغلال الاقتصادي للشعوب الخاضعة لا يقف عند حد"[5].

يبدوا أن فترة حكم غودا لم تنل إهتمام المؤرخين القدامى من الاغريق واللاتين[6]، وإمتدت زمنيا من تاريخ القبض على يوغرطة إلى غاية سنة88 قبل الميلاد، وتؤكد المعطيات الاثرية

---

[1] Gsell, S., 1928,t.VII, p.266
[2] Camps, G., 1984, « Les derniers rois Numides : Massinissa II et Arabion », *BCTHS,* p.303
[3]Salluste ,*B.J*, LXV; Gsell, S.,t.VII, p.263
[4]شنيتي، م.ب.، 1985، ص.40، الحجازي، ص.99؛ Gsell, S.,1928, t.VII, p.263
[5]شنيتي، م.ب.، 1985، ص.40 ، بشاري ،م.ح.، 2012،"علاقة روما بالممالك الافريقية بعد زوال قرطاجة " ، *دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية* ، 19، الجزائر، ص.54
[6] Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, p.22

حكم غودا لنوميديا بفعل وجود نقيشتين لاتينيتن تشيران إلى غودا بصفته ملكا (Rex)[1].

ووصف غ.كامبس مملكة غودا "بالمملكة الصغيرة والمحمية من قبل الرومان"[2]، أما سالوستيوس فقد ذكر أن غودا كان عليلا وقد أوهن المرض ذكائه[3]، ويرى غ.كامبس أن هناك نوع من المبالغة في حكم سالوستيوس على هذا الامير النوميدي الذي كان ميكيبسا قد جعل منه وريثا من الدرجة الثانية، وأن إدراج ميكيبسا لغودا من ضمن ورثته للحكم إن دل على شيئ فهو يدل على توفر الامير على شروط وكفاءات تؤهله للحكم، حيث لم يكن غودا بذلك العجز الذي صوره عليه سالوستيوس حيث إتخذ موقفا من الصراع الدائر بين يوغرطة والرومان وعمل على الاستفادة من هذه الحرب وعلى الحصول على التشريفات التي تليق بمقامه من طرف الرومان[4]، إنتقل حكم نوميديا بعد غودا إلى ولديه هيمبسال الثاني(88–50؟)وماسطيبار حيث قسّم مجال المملكة النوميدية بين الاميرين، هذه التقسيمات التي ميزت الحقبة التي تلت حكم ميكيبسا لنوميديا، يعتقد غ.كامبس أن هيمبسال وهو الاكبر سنا قد حكم بلاد الماسيل أو الاقاليم الممتدة من سيرتا إلى الخندق الملكي، وحكم ماسطيبار في الجزء الغربي من المملكة هذا الملك الذي عرف وجوده لدينا بفضل نقيشة سيرقوسة(Syracuse)[5].

لا تزال الفترة الاخيرة من وجود المملكة النوميدية المستقلة غير معروفة لدينا ويحددها البعض من تاريخ 88 إلى غاية سنة 44قبل الميلاد[6]، تعاقب خلال هذه الفترة ملوك منهم من هو معروف لدينا كالملك هيمبسال الثاني وإبنه يوبا الاول ومنهم من لانكاد نعلم عنهم شيئا نذكر منهم ماسطيبار وماسينثا الثاني[7]، حيث تجدد الاهتمام الروماني بالمنطقة بمناسبة الحروب الاهلية الرومانية*، شارك ملوك النوميد وملوك المور إلى جانب أطراف النزاع، في

---

[1] Gsell, S., 1928,t.VII, p.263

[2] Camps, G., 1998, « Gauda », *EB*, XX,Aix-En-Provence, p.2995-2996

[3] Salluste, LXV

[4] فرحاتي، ف.،2007، ص.169، Salluste, LXV ; Camps, G., 1998, p. 2995-2996

[5] Camps, G., 1984, p.303

[6] Bertrandy, F., 2003, p.19

[7] Coltelloni- Trannoy,M., 2003, « Juba »,*EB*,en Ligne,XXV,p.2-3

* الحروب الاهلية الرومانية: وتعرف أيضا باسم الحروب المدنية، وهي سلسلة من الحروب التي نشبت بين الرومان والتي حدد تاريخها بدءا من تاريخ 133ق.م واستمرت إلى غاية تاريخ 31ق.م. ينظر:

Le Bohec, y., 2005, p.45

الحروب المدنية الرومانية فلم يستطع قادة النوميد والمور البقاء بعيدا عن مجريات الصراعات الرومانية، وعملوا على الاستفادة من هذه الصراعات كما حدث و إن إستفاد ماسينيسا سابقا من مشاركته بجانب الرومان ضد القرطاجيين[1]، وفق هذا المنظور قدم ملوك المنطقة للمتحاربين الرومان خدمات متعددة من المؤن كالقموح والرجال وساحات الحرب، كما كانت أيضا الارض التي إحتمى بها القادة المتنازعون فقد إحتمى بها ماريوس وإبنه عقب أحداث سنة 88قبل الميلاد التي شهدتها روما والتي دخلت في حرب مزدوجة داخلية بين ماريوس وسولا وحرب خارجية بين الرومان وأحد ملوك الشرق ميثريدات*(Mithridate) ، حيث توجه ماريوس إلى الاحتماء بإفريقيا بعدما منّ على ملوكها عساه يجد بذلك دعما في حربه ضد سولا، غير أن موقف هيمبيسال الثاني إتسم بالغموض إتجاه ماريوس ورجح س.قزال أن هيمبسال قد حسم منذ تلك الفترة موقفه لصالح الاتجاه الارستقراطي [2]، وأرجع البعض لجوء القادة الرومان من المعارضين السياسيين إلى افريقيا دون غيرها من الولايات إلى العامل الاقتصادي، وكان اللجوء اليها يعني تجويع روما من جهة وتموين ثوراتهم من جهة أخرى[3].

كانت أرض الليبيين خاضعة لتلك التطورات الداخلية التي كانت تجري بروما حيث وجدت تلك التطورات إنعكاساتها في ليبيا وهو ما تبينه الاحداث التي عرفتها مدينة اوتيكا سنة 82قبل الميلاد التي تخلصت من الحاكم المارياني، كما كانت ليبيا المنفى الذي إختاره ليس فقط ماريوس و إنما أبرز قادته مثل دوميتوس[4](Domitius)، كما إتخذ النوميد موقفا من الحرب التي دارت أحداثها بين القائدين ماريوس وسولا، وتم ذكر ملوك محليون أمثال يارباص

---

[1] Bénabou, M., 2005, *La Résistance africaine à la romanisation*, Paris ,p.38

*ميثريدات: وهو ملك البونت انتهى حكمه على يد القائد الروماني بومبيوس الذي أعاد تنظيم شؤون مملكته، ينظر:
Appien, *guerre civile*, II, 1

[2] Appien, *guerre civile*, I, 92 ; Gsell, S., 1928, t. VII, p.263, 283, Le Bohec, y., 2005, p.45

[3] اندیشه، ا.، "الامبراطورية الرومانية والقمح الافريقي"، *مجلة البحوث الاكاديمية*، ص.447

[4] Plutarque , *Pompée*,15 ; Lassére, J.M, 2015, p.94

وهيمبسال الثاني[1]، وكذلك أثناء الحرب التي دارت بين بومبيوس وقيصر والتي شارك فيها يوبا الاول الذي دافع بقوة عن حزب البومبيين[2].

وسنتعرض في هذا الفصل إلى تطور المملكة النوميدية في عهد يوبا الاول الذي يمثل عهده نهاية المملكة والوجود النوميدي المستقل.

- **المملكة النوميدية بعد غودا:**

تضاربت الآراء حول المملكة النوميدية بعد غودا، والتي جاء ذكرها في خضم الاحداث المتعلقة بأحد الحروب الاهلية الرومانية وهي الحرب التي دارت بين ماريوس وسولا، حيث نلاحظ عودة الحكم الثلاثي بنوميديا بعد غودا، حيث تمت الإشارة إلى ملوك إقتسموا نوميديا أثناء صراع ماريوس وسولا وهم هيمبسال الثاني، ماستنيسا الثاني ويارباص[3]، ويعتقد البعض أن غودا حكم الجزء الشرقي من نوميديا، بينما وجدت مملكة أخرى شغلت الثلث الاوسط من نوميديا ، ويتساؤل الباحث م.شنيتي إن لم تكن هذه المملكة واقعة في منطقة حرة تفصل بين مملكة موريطانيا الموسعة ومملكة نوميديا المصغرة[4].

في حين يرى أخرون أن المملكة النوميدية إنقسم مجالها مجددا بعد وفاة الملك غودا بين أبنائه هيمبسال الثاني وماسطيبيار(Mastéabar) إلى مملكة واقعة إلى الشرق تمتد من الخندق الملكي الى سيرتا والتي عرفت باسم مملكة الماسيل الشرقيين و إحتفظت باسم المملكة النوميدية والتي كانت من نصيب هيمبسال الثاني و إنتقلت بعدها إلى يوبا الأول،وقامت من جهة الغرب مملكة ثانية وهي مملكة الماسيل الغربيين حسب تعبير ف.بيرتراندي وكانت تحت حكم ماسطيبار بدءا من سنة 88قبل الميلاد و إنتقلت الى أولاده ماسينيسا الثاني تم الى أرابيون[5]، غير أننا نجهل كل مايتعلق بالملك(ماسطيبار) الذي أغفل ذكره البعض وذلك بقولهم أن

[1] Plutarque , *Pompée*,20

[2] César,*B. Afr*, XVIII,XIX,XXV,XLVIII

[3]حارش، م.هـ.، 2013، ص.48

[4]شنيتي، م.ب.، 1985، ص.40-41

[5] Bertrtrandy, F., 2003, p.20, Camps, G., 2001, p.77

ماسينيسا الثاني كان إبنا لغودا وأنه خلفه على الحكم [1]، وبين من يجعل من ماستنيسا الثاني ابنا لماسطيبار، ولا يمكن ضبط تاريخ تولي ماسينيسا الثاني العرش والذي إستمر إلى غاية سنة 46قبل الميلاد[2]، وتحدث س.قزال عن مملكة نوميدية واقعة بين مجال مملكة هيمبسال الثاني – يوبا الاول وبين المملكة المورية الموسعة والتي تجاوزت حدود الملوية شرقا إلى الاراضي الواقعة غربي نوميديا، ويرى س.قزال أن حكم ماسينيسا الثاني كان متعاصرا مع حكم الملك النوميدي الاخر وهو هيمبسال الثاني ابن غودا ولم يحسم س.قزال في قضية وجود القرابة بين الملكين من عدمها، وإكتفى بالقول أن كل من هيمبسال وماسينيسا الثانيين تم إزاحتهما على العرش من طرف يارباص الذي وحد نوميديا [3]، ولعل السؤال الذي نطرحه هنا هو عن تاريخ ظهور هذه المملكة التي حكمت في غرب نوميديا؟

يورد س.قزال إمكانية أن تكون روما بعد حرب يوغرطة اي خلال سنة 105 قد أجرت تقسيما مماثلا لذلك التقسيم الذي أحدثته بين يوغرطة واذربعل وأنها قسمت نوميديا سنة 105قبل الميلاد إلى مملكة نوميدية شرقية ومملكة نوميدية غربية، هذا التقسيم الذي زاد من إطمئنان الرومان على المنطقة[4].

أما المجال الذي شغلته هذه الممالك فقد إمتد من وادي الشلف* غربا إلى حدود الولاية الإفريقية أو الخندق الملكي[5].

[1]التازي، س.، 2008، ص.58.

[2] Bertrtrandy, F., 2003, p. ,20,Camps, G., 1998, p.2996

[3] Gsell, S., 1928,t.VII, p.282

[4]Gsell, S., 1928,t.VII, p.263, 282

* حول الحدود الجديدة للمملكة النوميدية بعد نهاية حرب يوغرطة ينظر ماجاء في الباب الثاني ، ص.165-166

[5]فرحاتي، ف.، 2007،ص.169.

1- الحروب الاهلية الرومانية ونهاية المملكة النوميدية:

تبقى المعلومات المتوفرة حول الاوضاع الداخلية للمملكة النوميدية ضئيلة إلى غاية إتخاذ ملوكها موقفا من الحروب الاهلية الرومانية بدءا من الحرب التي قامت بين ماريوس وسيلا ، حيث نجد ذكر لامير نوميدي هو يارباص الذي ساند صف ماريوس وكان على درجة من القوة فقد قام بضرب العملة حيث أسندت إليه مجموعة من القطع النقدية[1]، كما إختار مدينة بولا ريجيا (حمام دراجي بالقرب من مجردة)لتكون عاصمة لمملكته[2]، كما توفر على إمكانيات عسكرية خولته الاطاحة بالملكين هيمبسال وماسينيسا الثانيين زيادة على مشاركته في الحرب الاهلية بمساندته للحزب المارياني، فقد كان يارباص صديقا مقربا من دوميتيوس أحد قادة ماريوس[3]، ورأى البعض في يارباص الذي إستولى على الحكم بنوميديا سنة 88قبل الميلاد بعد طرده لهيمبسال الثاني وماسينثا ملكا محررا أو قائدا لثورة وطنية التي إنتهزت أجوء روما السياسية المضطربة لازاحة هيمبسال وماسينثا الثانيين من عرش نوميديا[4]، كما شهدت المملكة المورية في جزئها الغربي إحدى حلقات الصراع بين ماريوس وسولا، فبعد هزيمة الماريانيين في الشرق حاول أحد القادة من حزب ماريوس وهو سيرتوريوس إخضاع موريطانيا ونجح في الاستيلاء على مدينة طنجة لفترة وجيزة من سنة 81-80قبل الميلاد[5]، تبقى المعلومات المتعلقة بدور القائد الروماني بومبيوس في موريطانيا ضئيلة بالمقارنة مع تلك المعلومات المتعلقة بتدخلاته العسكرية في كل من الولاية الإفريقية ونوميديا في سنتي 82-81قبل الميلاد في إطار إحدى حلقات الحرب التي دارت بين ماريوس وسولا، ويشير البعض إلى وجود علاقة بين القائد بومبييوس والملوك الذين حكموا موريطانيا في تلك الفترة وذلك قبل إندلاع حرب بومبيوس ضد قيصر أي قبل تاريخ 49قبل الميلاد، وأن بوغود ابن بوكوس الأول قد ساهم عسكريا في

[1] Camps, G.,2000 , « Hiarbas », *EB*, XXII,Aix-en –Province, p.3456
[2] Gsell, S., 1928, *HAAN*,t.VII, p.282
[3] Plutarque, *Pompée*, 11 ; Lassére, J.M., 2015, p.94
[4] شنيتي، م.ب.، 1985، ص.60،
[5] Le Bohec, Y., 2005, p.46, Lassére, J.M, 2015, p.94-95

ذلك التدخل الذي قام به بومبيوس في نوميديا حيث تخلص من يارباص وأعاد العرش للملك المخلوع هيمبسال الثاني[1].

وهكذا كانت نوميديا بين فترة 88قبل الميلاد إلى غاية سنة 84قبل الميلاد مناصرة ومحالفة لماريوس[2]، غير أن حركة يارباص وعمله هذا لم يدم طويلا حيث تم إعادة هيمبسال وماسينثا الثانيين على عرش نوميديا في سنة 81قبل الميلاد[3]، حيث تمكن القائد بومبييوس من تأدية المهمة التي كلفه بها سولا سنة 82قبل الميلاد وأبحر من صقلية إلى إفريقية لغرض القضاء على فلول الماريانيين في المنطقة بما فيهم يارباص فواجه دوميتيوس القائد المارياني الذي إستطاع شن حركة تجنيد واسعة من أبناء المنطقة على مايفهم من بلوتارخوس وتحقيق مكاسب مهمة للماريانيين تجاوزت إنجازات ماريوس بالمنطقة فقد جمع دوميتيوس قوات معتبرة قدرها بلوتارخوس بـ عشرون ألف رجل[4]، غير أن النصر كان من نصيب بومبيوس في معركة قدرت فيها خسائر الماريانيين بسبعة عشرا الف جندي، ولم يكتف بومبيوس بالنصر في المعركة حيث قام بتسوية الشؤون المتعلقة بالمملكة النوميدية ودخل نوميديا حيث أعاد المملكة إلى الملوك السابقين والمتحالفين معه وقتل يارباص[5]، فأصبحت نوميديا في صف سولا من سنة 82 إلى 81قبل الميلاد، لتصبح المملكة النوميدية من أنصار بومبييوس خلال الفترة الممتدة من 81 إلى غاية تاريخ سنة 46قبل الميلادوهو تاريخ سقوط المملكة، وأدرك بومبيوس الذي تعاظم شأنه في روما إثرى إستحقاقاته العسكرية في إفريقيا أنه إن أراد أن يستمر حكمه في روما فلا بد أن يضمن خضوع إفريقيا لسيطرته وظل ولاء ملوك نوميديا لبومبيوس قائما حتى بعد وفاة هذا الأخير[6]، ووصف صاحب الحرب الإفريقية إنجازات بومبيوس بقوله "...و استرجع بسرعة

---

[1] أورسيوس ب، الكتاب الخامس ،ص.369;
Madjdoub, M., 1996, « Pompéius Magnus et les rois maures », *AfrRom*, XII, p.1321, Gsell,S.,1927,t.V,p.166,Camps,G.,2001,p.82

[2] Le Bohec, Y., 2005, p.45

[3] حارش، م.هـ.، 2013، ص.49

[4] Plutarque, *Pompée*, XI ; Lassére, J-M., 2015, p.94

[5] Appien,*Guerre Civile*,I,80, Plutarque, *Pompée*, XI; Lassére, J-M., 2015, p.94,Ait Amara,O., 2013,p.232

[6] Le Bohec, Y., 2005, p.45-46

مذهلة إفريقيا، نوميديا وموريطانيا..."[1]، بهذه الانجازات إستحق الشهرة اللامعة التي تحصل عليها..."، كما كان لبومبيوس أصدقاء من ملوك افريقيا على مايفهم من صاحب الحرب الافريقية الذي نقل خطابا على لسان كاتو وجهه لابن بومبيوس وهو بومبي الاصغر قائلا "...الا تذهب لتطلب من أصدقاء والدك الدعم لنفسك وللجمهورية والناس الصالحين؟"[2]، ويذكر بلينوس أن بومبيوس تحصل على لقب الاكبر حيث أصبح يعرف ببومبيوس الاكبر (Pompéius Magnus) وإعتبر بلينوس هذا اللقب غنيمة تحصل عليها بومبيوس بعد إخضاعه لافريقيا[3]، وهكذا مدح الكتاب القدامى إنجازات بومبيوس الافريقية الذي قام في نظر البعض بإحياء هيبة الرومان في إفريقيا بعدما بدأت تتلاشى ودخل نوميديا وتوغل في البلاد وهزم كل من إعترض سبيله وإستغرق ذلك أربعون يوما تمكن خلالها من إخضاع ليبيا وتسوية شؤون ملوكها، وكان في الرابعة والعشرين من عمره[4].

يعود ذكر النوميد وملوكهم مجددا إثرى الحرب الاهلية الرومانية التي تواجه فيها القائدان قيصر وبومبيوس في روما، حيث أصبحت النزاعات الداخلية التي كانت تقع بروما تحسم على الأرض الافريقية التي كان ملوكها على علاقة بروما وقد عاصر حرب بومبيوس وقيصر ملوك أفارقة نذكر منهم يوبا الاول النوميدي ابن هيمبسال الثاني، بوكوس الثاني وبوغود الموريين، غير أن هؤلاء الملوك وكما سنرى لم يكتف بتتبع أحداث الصراع الروماني بل شاركوا في صنع الاحداث وتوجيهها، فقد بقي يوبا الاول كوالده هيمبسال الثاني وفيا لبومبيوس[5]، ويتعذر ضبط تاريخ بداية حكم يوبا الاول وتحديد مجال ملكه، وظهر يوبا الاول ملكا على سيرتا سنة 50قبل الميلاد، أما مجال المملكة وإمتدادها فقد تم تحديده في الجزء الشرقي من نوميديا[6]، ويشير البعض إلى مملكة ماسينيسا الثاني الذي إستعاد عرشه بفضل بومبيوس إثرى

---

[1] César, *B. Afr*, XXII
[2] César, *B. Afr*, XXII
[3] Pline L'ancien, *HN*, VII, 95-96d'après Madjdoub, M.,1996,p.1322
[4] Plutarque, *Pompée,* 20 : « *…car dans l'espace de quarante jours en tout, il (pompée) eut défait Les ennemis, reconquis le pays d'Afrique, et ordonné les affaires des rois et provinces et tout le pays, n'ayant encore que vingt quatre ans* »
[5] Lassére, J.M, 2015, p.95
[6] Bouchenaki, M., 1969, p.7-8

أحداث الحرب بين سولا وماريوس كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، وقد حكم ماسينيسا الثاني منطقة الهضاب العليا ومنطقة القبائل الحاليتين[1]، أما موريطانيا في عهد يوبا الاول فقد حكمها بوكوس الثاني وبوغود.

2- يوبا الاول والحرب الافريقية:

دعّم يوبا الاول البومبيين حيث جعل الملك قواته ومملكته في خدمة حزب البومبييين وعن أسباب التحاق يوبا الاول بصف البومبيين زيادة على العلاقة التي كانت تربط والده هيمبسال الثاني ببومبيوس الذي قام كما أشرنا أعلاه بإعادة هيمبسال الثاني على مملكته، نجد العداوة الشخصية التي كانت بين يوبا الاول وقيصر حسب ما ذكرته بعض من النصوص الكلاسيكية التي نقلت لنا مشهد تعرض الامير النوميدي يوبا الاول إلى الاهانة من قبل قيصر في روما:فقد شارك يوبا الأول في الحرب الأهلية الرومانية بدافع الحقد، فحسب لوكان (Lucain) *" فان يوبا لم يكتف بتوفير السلاح للحروب الأهلية، وخاض الحرب بدافع الحقد الشخصي، يوبا الذي كان ثائرا بعد أن حاول ممثل العامة كوريون(Curion)إلحاق نوميديا بالممتلكات الرومانية بواسطة القانون"*[2].

ولعل حقد يوبا الأول على كوريون لا يوازي الحقد الذي كان يحمله يوبا الأول لقيصر (César)*بعد أحداث سنتي64-63 قبل الميلاد، فقد حل يوبا الأول في روما بعد أن كلفه والده الملك هيمبسال الثاني للذهاب إلى روما ليطلب شخصا باسم ماسينثا[3]، ونجح في الحصول على حكم بالموافقة لولا تدخل قيصر هذه الحادثة التي رواها سويطون (Suétone) :*"دافع قيصر عن ماسينثا الشاب ذو المنزلة الرفيعة، ضد الملك هيمبسال إلى درجة انه شد ابنه يوبا من*

---

[1] التازي، س.،2008،ص.58.

[2] Lucain, IV, 685-690.

*إن يوليوس قيصر (100-44ق.م)، حسب تعبير سويطون *"رجل حرب وفارس مكتمل، ذو قدرة عالية على التحمل"* استهل قيصر مشواره العسكري سنة 81ق.م خلال حملته على الشرق، وبدءا من 73ق.م شارك قيصر في الحياة السياسية في روما، نتيجة لسلطته المطلقة اغتيل في 15 مارس ، للمزيد أنظر:

-Suétone, *Vie de César* ,LVII,Appien ,*Guerre Civile*,II,111 ; Jallet-Haut,M., 2006, p.125 .

[3] Ghazi-Ben Maissa,H.,2008, p.11-12

لحيته، وبفضله نجا ماسينشا من الحكم الصادر عليه بان يسلم للملك النوميدي، لان قيصر انتزعه من يد الذين كانوا يقبضون عليه وأخفاه في بيته لمدة طويلة ...)[1].

رغم قوة الأسباب الشخصية التي دفعت بيوبا الأول إلى معاداة قيصر وأتباعه ومحاربتهم إن اقتضى الأمر، يبدو أن الملك النوميدي قد إختار هذا الموقف لأسباب ذات أبعاد وطنية ذلك أن يوبا الأول كان على دراية بخفايا سياسة قيصر التوسعية، القائمة على توسيع حدود الولاية الرومانية على حساب مملكة نوميديا، فمن بين القوانين التي اقترحها ممثل العامة كوريون على مجلس الشيوخ الروماني خلال سنة 51 قانون يدعو إلى ضم مملكة يوبا الاول إلى الممتلكات الرومانية[2]، وهذا ما جعل يوبا الاول يوالي الحزب المناهض لقيصر الذي لا يمس إستقلال الكيان السياسي النوميدي[3].

وإثري تعاظم قوة أنصار بومبيوس بإفريقيا التي أصبحت ملاذا لأغلب القادة الجمهوريين بعد هزيمة قائدهم بومبيوس في فارسالوس * (Pharsale)، ولعل إختيار أنصار بومبيوس افريقيا كملجأ لهم مرده تلك الانجازات التي سبق وأن حققها بومبيوس بإفريقيا أثناء ديكتاتورية سيلا.

قرر قيصر اللّحاق بهم والقيام بحملته الإفريقية، بعد هزيمة أحد ضباطه وهو كوريون سنة 49قبل الميلاد أمام فاروس وحليفه النوميدي يوبا الاول حيث قام قيصر بالإعلان أن يوبا عدوا للجمهورية الرومانية[4].

[1] Suétone, *Vie de César*, LXXI

[2] César, *guerre Civile*, II, 25 ; Bouchenaki, M., 1969, p.8

[3] شنيتي، م.ب.، 1985، ص. 61.

* فارسالوس: وهي المعركة التي تواجه فيها أعظم قادة روما العسكريين وهما قيصر وبومبيوس وذلك في تاريخ التاسع من شهر أوت من عام 48 قبل الميلاد، من أجل الظفر بالزعامة ولاسيما المجد الذي سيناله المنتصر في المواجهة، غير أن النصر كان في صف قيصر وجيشه، ذلك أن جيش بومبيوس كان مشكلا في قسمه الاكبر من الاسيويين الذين تنقصهم خبرة القتال على مايذكره المؤرخ ديون كاسيوس، للمزيد ينظر:

Dion Cassius, XLI, 55-62 , César, *Guerre Civile*,III,81-82

[4] نصحي، ا.، 1973، ص.656

- **حملة كوريون:**

أثارت شخصية كوريون الكثير من الجدل في أوساط الباحثين والمعروف عن كوريون أنه خدم في جيش قيصر بصفة بروبريتور (Propréteur)عرف أكثر ببراعته السياسية من مواهبه وإستحقاقاته العسكرية، وإن وصفه قيصر بالغرور، وإنتقده اخرون[1].

تدخل حملة كوريون على افريقيا في إحدى حلقات الصراع بين قيصر وبومبيوس فبعد أن سيطر قيصر على ايطاليا وقام بطرد خصمه بومبيوس منها سنة 49قبل الميلاد، توجه إلى اسبانيا التي كانت معقلا مهما لاتباع بومبيوس في حين وفي نفس السنة قام قيصر ببعث كوريون إلى افريقيا التي كانت حينئذ لم تستدع حضوره إليها، وهدف قيصر من خلال هذه الحملة التي وجهها إلى افريقية ضمان تموين روما بقموح المنطقة وكذلك تموين حملاته العسكرية المختلفة من خلال إخضاع هذه المنطقة الثرية بقمحها والتي كانت تابعة لحزب البومبيين منذ سنة 55قبل الميلاد[2]، وفي إفريقيا تحصل البومبيين على كل دعم الملك النوميدي يوبا الاول حيث تم الاتفاق والتحالف بين يوبا وفاروس بكل سهولة وهو ماعبر عنه س.قزال بقوله أن يوبا كان على أتم الاستعداد لابرام التحالف مع البومبيين[3]، ورأى البعض أن موقف يوبا الاول كان منطقيا إزاء الأطماع الرومانية[4]، ولا داعي أن نخوض هنا في الأسباب التي كانت وراء التقارب بين بومبييوس الولاية الافريقية والملك يوبا الاول والتي فصلنا فيها سابقا*، وبهذا إستحوذ البومبيين على دعم يوبا الاول "الذي كان يمثل قوة لا يستهان بها هذه الامكانيات التي خولته ان يؤدي دورا رئيسيا في هذه الحرب فبالإضافة إلى أقطاعاته الشاسعة، توفر الملك على الذهب والقمح والرجال حيث كانت له إمكانيات عسكرية والتي ستبرز في الحرب الأهلية، فقد كان له حرسه الخاص ويتوفر على جيش منظم من المشاة وعدد معتبر من الفرسان،

---

[1] نصحي، ا.، 1973،ص.629، Le Bohec, Y., 2004, p.1603-1608

[2] غانم، م.ص.، 2011، *المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم*، ص180-181،انديشه، م.، ص.447، LeBohec, Y., 2004, p.1605-1608

[3] Gsell, S.,1928, VIII,p.5

[4] Morizot,P.,2013, p.40

*

إستطاع يوبا أن يجهز أثناء الحرب فيلقين دون عناء، وظف فرقا مساعدة من الجيتوليين والموريين، كما كان في عدته120 فيلا"[1].

بهذه الإمكانيات لم يكن من الصعب التنبؤ بالدور الرئيسي الذي سيلعبه يوبا الأول في الصراع الروماني، الذي انتقل إلى الولاية الإفريقية التي كانت حليفة نوميديا[2].

سيظهر دور يوبا الأول من خلال الحملة التي قادها القائد القيصري كوريون على إفريقيا، فقد استطاع كوريون هزم فاروس الذي انسحب بعد هزيمته وبذلك اغتنم يوبا الاول الفرصة على حد تعبير لوكان ليحقق النصر،[3] والمؤكد أن الفضل في فشل حملة كوريون الافريقية بعد الانتصارات الاولية التي حققتها على قوات بومبي بقيادة اتيوس فاروس يعود إلى مشاركة يوبا الاول وقواته حيث إرتمى يوبا في المعركة بكل قواته*، خاصة وأن قائد الحملة هو نفسه كوريون الذي حاول تمرير مشروع ضم الممتلكات النوميدية إلى روما وهكذا كانت هذه المعركة بمثابة درس وإنتقام يوبا الشخصي من كوريون وهذا ما يؤكده "لوكان" بقوله: لم يكتف يوبا بتوفير الأسلحة للحروب المدنية، ولكنه كان ثائرا وخاض المعركة كانتقام شخصي من كوريون الذي حاول فيما مضى الحاق نوميديا بموجب القانون بالممتلكات الرومانية وبالتالي طرد يوبا وإنهاء حكمه على ارض أسلافه، يوبا الذي كان لايزال حاقدا على كوريون اعتبر من بين فوائد هذه الحرب المحافظةعلى عرشه"[4].

زيادة على تلك الأسباب الأخرى التي دفعت يوبا على المشاركة في هذه المعركة والتي تمثلت في محالفته للبومبيين وعدائه لقيصر، ويذكر ثيودور مومسن "أن يوبا سيطر وحده تقريبا على الأوضاع وحطم وحدات كوريون بفضل سرعة فرسانه ورماة النبال الذين كانوا عماد

---

[1]Le Bohec, Y., 2004, p.1607.

[2]سي الهادي، ذ، 2014،ص.106

[3] Lucain, IV, 710-715.

*تحدث ابيانوس عن المواجهة التي تمت بين كوريون من جهة ويوبا من جهة اخرى، وكيف تقدّم كوريون نحو العدو بكل قواته بعد تلك الاخبار الكاذبة التي مفادها انسحاب الملك مع عدد هائل من قواته لمواجهة المشاكل التي طرات بمملكته في غيابه والتي تمثلت حسب ما أورده ابيانوس بهجمات جيرانه الموريين، للمزيد ينظر:

Appien,*Guerre Civile*,II,44-45

[4]Lucain, IV, 685 -690

جيشه"، كما أشار ابيانوس إلى دور فاروس الثانوي أمام يوبا الاول الذي طالب بالرهائن بالرغم من استسلام هؤلاء لفاروس، إلا أن يوبا الذي دخل اوتيكا منتصرا قام بتقتيل وإبادة هؤلاء الجنود وذلك بالرغم من إعتراض فاروس[1].

بإنتصار يوبا على كوريون وإفشاله لحملته، خول مجلس الشيوخ الروماني من مقدونيا ليوبا الأول صفة الملك الصديق وحليف الشعب الروماني، وان جاء هذا التشريف متأخرا على حد تعبير س. قزال، فيوبا الاول لم ينتظر الحصول على لقب صديق وحليف الرومان فقد تحرك يوبا الاول وأرسل جيشه لمواجهة كوريون الذي فقد حياته في هذه الحملة ولعل أسباب تأخر منح يوبا لقب صديق وحليف الرومان من طرف مجلس الشيوخ يعود إلى تلك المعارضة التي لقيها هذا القرار فقد إعترض القنصل كلوديوس مارسيلوس (C.Marcellus) على هذا الإجراء، إما حذرا من يوبا الاول أو أنه لم يرغب بتدخل هذا الملك النوميدي في قضايا روما الداخلية[2]، بالمقابل تحرك قيصر ومجلس الشيوخ القيصري من روما وتم الاعلان عن إعترافهم بالملكين بوكوس الثاني وبوغود وأن يوبا عدوا للجمهورية[3]، ساهم يوبا بانتصاره العسكري بترجيح كفة البومبيين بإفريقيا التي أصبحت قبلة المعادين لقيصر، وان الانتصار العسكري الذي حققه يوبا على كوريون ومقتل هذا الاخير عمق من تلك العداوة القائمة بين الملك يوبا وقيصر، وأن هذا الاخير قرر التوجه إلى افريقيا التي ستكون أرض فصل النزاع الروماني، ومما نستخلصه أيضا من هذه الحملة ان المملكة النوميدية بقيادة يوبا الاول أصبحت جزءا من الحرب الاهلية الرومانية وشاركت في الرهانات السياسية الكبرى التي عرفتها الجمهورية الرومانية فقد كان لنوميديا وافريقيا مكانا ودورا مهما في السياسة الرومانية خلال عام 49قبل الميلاد، وأن افريقيا كانت موطن المعارضة السياسية الرومانية حيث إلتجا اليها ماريوس وقادته، كما إلتجأ اليها في الحرب الاهلية الرومانية الثانية أنصار بومبييوس ومعارضي قيصر، وتم تفسير هذا خيار المعارضة في كون الارض الافريقية أرضا غنية تمنح العديد من الامتيازات من ضمنها ثراء

---

[1] Appien,*Guerre Civile*,II,46; Mommsen, Th.,1865, p.651
[2]Bouchenaki, M., 1969, p.9
[3]Dion Cassius,XLI, 42,7;Gsell, S., 1928t.VIII, p.24-25, LeBohec, Y., 2004, p.1614

المنطقة ولاسيما القمح[1]، زيادة على الطبيعة الجغرافية للمنطقة التي أتاحت تطبيق استراتيجيات مختلفة في المعارك[2]، كما كانت نوميديا بالنسبة لبعض القادة الرومان بمثابة دعم قوي لهم فقد أمل ماريوس الحصول على دعم الجيتول وقدماء المحاربين الرومان ولاسيما دعم هيمبسال الثاني ابن الملك غودا الذي إرتبط بعلاقة صداقة مع ماريوس، ما ينطبق أيضا على حزب البومبيين حيث حقق بومبيوس إنجازات كبرى بافريقيا وكانت له أفضال على ملوك نوميديا وموريطانيا.

- **حملة قيصر على إفريقيا:**

بعد فشل حملة كوريون، عزز الفريقان المتحاربان من القيصريين والبومبيين إمكانياتهم العسكرية للمواجهة المقبلة، وإلتحق بافريقيا قادة بومبيوس بعد هزيمة بومبيوس الاكبر في عام 48قبل الميلاد في معركة فارسال، حيث لم تمنعهم لا هزيمة بومبيوس ولا حتى وفاته من مواصلة مجرى أحداث الحرب المدنية والصمود أمام قيصر في الحرب التي أصبحت افريقيا مسرحا لها[3]، نذكر منهم : كاتون (Caton)و سيبيون (Scipion)ل[4]ابينوس (Labienus) وافرانيوس (Afranius) ويبتريوس(Pétrius)وكنسيديوس(Cansidius) وكنايوس بومبي ابن بومبيوس الاكبر (Cn.Pompée)، وهكذا تجمع في الولاية الافريقية أبرز القادة البومبيين وكذلك قواتهم، حيث عمدوا إلى تنظيم صفوفهم، وأقاموا المعسكرات والحصون، وتم تعيين سيبون قائدا لهذه الجموع معتمدا على قوة تتكون من عشرة فيالق وأربعة عشرا ألف فارس، كما توفروا أيضا على دعم قوات الملك النوميدي يوبا الاول والتي كانت بدورها معتبرة، هذا مادفع بقيصر الى العبور الى الأرض الافريقية ومواجهة هذه القوات[5].

قرر قيصر الابحار من ليليبي في صقلية المقابلة للولاية الافريقية في تاريخ 17ديسمبر من سنة 47 الفاتح من اكتوبر بحسب التقويم الجديد من نفس السنة على رأس قواته المتواضعة

---

[1] فرحاتي، ف.، 2007،ص.184، Bouchenaki, M., 1969, p.9, LeBohec, Y., 2004, p.1614
[2] فرحاتي، ف.، 2007،ص.184.
[3] Appien, *Guerre Civile*, III, 87, Plutarque , *Jules César*, LXVII ; Bohec, Y., 2005, p.48
[4] Plutarque , *Jules César*, LXVII
[5] Plutarque , *Jules César*, LXVII

مقارنة مع قوات الخصم حيث جاء في حديث نسبه صاحب الحرب إلى سكان المقاطعة الرومانية الذين نقلوا اخبارا لقيصر بشأن حجم قوات البومبيين كالتالي:"قوات كبيرة للعدو، فرسان لا يعدون، وأربع فرق ملكية، وعددا من المشاة الخفاف وعشر فرق تحت اوامر سكيبيو، ومائة وعشرين فيلا واساطيل عديدة، كل هذا لم يؤثر في قيصر وعزمه"[1].

ويعتقد البعض أن صاحب الحرب الافريقية لم يصرح بحجم قوات قيصر الحقيقية والتي خاض بها الحرب الافريقية[2]، والتي قدرت في الواقع بسبعة فرق عسكرية اي مايعادل خمسة وثلاثين ألف محارب والفين وثمانمائة (2800)فارس من مختلف الشعوب زيادة على جموع الجنود الفارين من جيش العدو[3].

بالرغم من القوات التي توفر عليها قيصر الا انه بحث عن شركاء محليين وعقد التحالفات مع الملوك المحليين وذلك لرفع حظوظه في النصر حيث عمل على استمالة ملوك موريطانيا بوكوس الثاني وبوغود للدخول في غمار الحرب، وكان انضمام بوكوس الثاني إلى صف قيصر من شانه ان يقدم خدمات مهمة لقيصر حيث كان بمقدور بوكوس اختراق اراضي مملكة ماسينيسا والوصول إلى اراضي الملك يوبا وإثارة القلائل والفتن بها وبالتالي فتح جبهة حرب على يوبا الاول داخل مملكته وإضعافه وبذلك عزله عن مجريات الحرب الرومانية[4]، كما عمل قيصر على الاستفادة من خدمات سيتيوس بمساعدة بوكوس، ويشير قزال ان بوكوس وبوغود دخلا في تحالف مع قيصر منذ سنة 49قبل الميلاد[5]، وان قيصر وكرّد فعل على هزيمة كوريون عزم على إرسال فرق عسكرية على الأرض الإفريقية والتي ستنطلق من جنوب ايبيريا بقيادة كاسيوس كانتوس لونكينوس(Cassius Quintus Longinus) وستجتاز أراضي بوغود وبوكوس الموريين للوصول إلى اراضي يوبا الاول والسيطرة على مملكتة، فان تمكن لقيصر القضاء على مملكة يوبا الاول فان أمر الجمهوريين في الولاية لن يكون صعبا، غير ان المستجدات

[1] César,*B.Afr*,I, Appien, *Guerre Civile*, III, 87

[2]انظر تقديرات جيش قيصر حسب ما جاء في الفقرة رقم 2عند صاحب الحرب الافريقية:

César,*B.Afr*,II

[3] LeBohec, Y., 2005, p.48

[4]شنيتي، م.ب، 1985، ص.64.

[5]Gsell, S., 1928, VIII, 1928, p.25

والتي تمثلت في ثوران الجنود على كاسيوس عطل العبور إلى افريقيا وتم بذلك تأجيل الحملة، ويبدو أن ثورة الجنود على كاسيوس كانت عنيفة إلى درجة أنه أصيب بجروح بليغة واستدعى القضاء على هذا التمرد إستنجاد كاسيوس بالملك الموري بوغود حسب مايذكره الباحث م.بوشناقي (M.Bouchenaki)[1]، ويبدوا أن هذه كانت المساهمة الوحيدة لبوغود في خضم أحداث الحرب المدنية التي كانت بين قيصر وأتباع بومبيوس، وبوكوس هو من شارك فعلا في أحداث الحرب الإفريقية وإكتفى بوغود بالتحالف والمناصرة السياسية لقيصر أثناء حملته الافريقية، فهو لم يشارك فعلا في الحرب ربما لكون مملكته بعيدة عن مواطن الأحداث[2]، اما عن أسباب إلتحاق ملوك المور بصف القيصريين فلم يتم التفصيل فيها، وإكتفى س. قزال بعرض الأسباب التي جعلت من سيتيوس يقبل بالمحاربة في صف قيصر والتي كانت خاصة بدوافع مادية زيادة على أسباب أخرى كانت نفسية[3]، ويفهم مماذكره س.قزال أن بوكوس الثاني إلتحق بقيصر لتحقيق مطامع إقليمية وللتوسع على حساب الأراضي النوميدية المجاورة له والتي تمثلت انذاك في مملكة ماسينيسا[4]، كما إلتحقت بقيصر شعوب ومدن من المنطقة فقد والى الجيتول قضية قيصر ووقفوا ضد ملكهم يوبا الاول، إن الاحداث التي عرفتها ايبيريا وتمرد الجنود على كاسيوس دفعت بقيصر إلى إنهاء مهام كاسيوس بها وتعيين تريبونيوس(C.Trebonius) مكانه، وبعد إنتصاره على بومبيوس في الشرق توجه قيصر إلى مصر التي مكث بها مدة طويلة ولم يمض إلى افريقيا حيث إضطر إلى العودة إلى اسيا الصغرى وبعدها توجه قيصر إلى روما وقام بتسوية الاوضاع بها ليتوجه بعدها إلى صقلية ومنها عبر إلى افريقيا على رأس قوات عسكرية سبق وان اشرنا إليها[5].

نزل قيصر بهدرومنت (سوسة) بتاريخ 25ديسمبر 47قبل الميلاد وأقام معسكره إلى الجنوب من هذه المدينة، ويبدوا أن قيصر لم يتعرض أثناء انزال قواته إلى مضايقة البومبيين الذين

[1] Gsell, S.,1928, VIII, p., 26-27, Bouchenaki, M., 1969, p.9

[2] التازي، س.، 2008، ص.61

[3] Gsell, S., 1928, VIII, p.56

[4] Gsell, S., 1928, VIII, p.53-54

[5] César, *Guerre Civile*,III,106,1,Dion Cassius,XLII,7,1-3 ;644.نصحي ،ا.،1973،ص

كانوا أسيادا على الولاية الافريقية، لتبدأ عملية مضايقة الفرسان النوميديين أثناء سير قيصر من هدرومنت قاصدا مدينة ليبتيس لمطة لكنه وبحلول الظلام توقف وعسكر بالقرب من روسبينا (المونستير)، في إنتظار أن تصله القوات الجديدة، وإضطر قيصر إلى الخروج من معسكره للبحث عن المؤن نظرا لتزايد جيشه، وفي هذه الأثناء واجهته قوات لابينوس بمشاركة ثمانمائة الف فارس نوميدي على بعد بضع كليموترات فقط من معسكره بروسبينا، ولم تسفر هذه المواجهة إلى نصر أحد الطرفين وتكبد الطرفان فيها خسائرا معتبرة، وكانت مواجهة روسبينا هزيمة بالنسبة لقيصرفي نظر (ي.لبويك) [1]، بعد هذه المواجهة إستكمل قيصر تحصيناته في سهل روسبينا ووسع من معسكره وقام بكل الاستعدادات العسكرية الازمة تحسبا للمعركة المقبلة، وفي نفس الأثناء عمل قيصر على استمالة شعوب ومدن المنطقة للالتحاق به، ونجح قيصر في ذلك حيث إلتحقت به جموع من الجنود النوميديين والجيتول الذين فروا من معسكر سكيبيو، وكان إلتحاقهم بقيصر إحتراما لذكرى القائد ماريوس الذي أحسن إلى ابائهم وأجدادهم عقب حرب يوغرطة، كما إلتحقت بقيصر مدن نذكر منها مدينة اشولا ومدينة تيسدروس[2].

أما من جانب البومبيين فقد تحرك القائد سكيبيو من اوتيكا[*](Utiqua) بعد مواجهة لابينوس وقيصر وقام بمراسلة الملك النوميدي يوبا الاول للالتحاق به وسار بجيشه باتجاه مدينة اوزيتا وعسكر بالقرب منها ولكنه لم يسع إلى المواجهة المباشرة، ولبى الملك يوبا الاول طلب شيبيون باللحاق به وغادر من مملكته على رأس قواته من المشاة والفرسان، غير أن خروج يوبا الاول من مملكته وتركها كانت فرصة ترقبها كل من بوخوس وسيتيوس للإغارة على مملكته بغيابه،

[1] LeBohec, Y., 2005, p.48
[2] César,IX, XXXII,XXXV

[*] اوتيكا أو اوتيك (Utique) من أقدم المستوطنات الفنيقية في بلاد المغرب القديم ، حيث يسبق تاريخ تأسيسها نشأة مدينة قرطاجة ب287سنة، وبذلك تكون اوتيكا قد أسست في حوالي تاريخ 1101قبل الميلاد، ووصف أبيانوس اوتيكا بالمدينة الافريقية المهمة بعد قرطاجة ، كما يفهم من نفس الكاتب وجود منافسة بين اوتيكا وقرطاجة، فقد عمدت اوتيكا وبادرت بالتقرب من الرومان واصبحت قاعدة رئيسية لتنظيم حملتهم للقضاء على مدينة قرطاجة ، للمزيد ينظر :
Appien ,*Afr*,75,347
غانم ،م-ص.،1982، *التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط*، ط2،، لبنان ،ص.94

وإستطاعا دخول سيرتا، وقام سيتيوس بنهب مدن المملكة، إن هذا الهجوم المفاجئ جعل من يوبا يعدل عن الالتحاق بالبومبيين والاسراع إلى انقاذ مملكته وتأمين حدودها وإسترجاع أمنها كما جلب يوبا القوات التي كان قد بعثها لدعم البومبيين، ولم يترك لهم سوى ثلاثون فيلا[1]، وبذلك تحققت الخطة التي رسمها قيصر وهي إبعاد يوبا الاول عن الصراع سواءا بإفتعال مشاكل على مستوى حدود مملكته أو إثارة جزء من رعاياه.

تحرك قيصر من روسبينا وكان ذلك في 26جانفي من عام 46، التي ترك بها حامية وسار جنوبا على بعد خمسة عشرا كيلوميترا جنوب غرب روسبينا*(Ruspina)نحو معسكر البومبيين بالقرب من مدينة اوزيتا (Uzitta)التي ستعرف المرحلة الثانية من الحرب، واقام قيصرمعسكره بالقرب من معسكرات البومبيين ليتمكن لاستدراجهم للمعركة في اللحظة التي يراها مناسبة، وأثناء تحصينات قيصر بهذا المعسكر الجديد حدثت مناوشات ومعركة بالقرب من اوزيتا بين جنود الطرفين كانت الغلبة فيها لجنود قيصر[2]، وتنقل قيصر وجيشه إلى اكار (Aggar)التي ستعرف المرحلة الثالثة من الحرب، وتقع على بعد أربعون كيلوميترا جنوب روسبينا وفي هذا المكان قام قيصر بتدريب جنوده على طرق قتال النوميديين وايضا طرق قتال الفيلة، ووصلته امدادات عسكرية كانت كافية لكي يدخل قيصر في معركة جديدة وهي معركة اكار، غير انه وبالرغم من تحقيقه النصر، الا أن هذا لم يثبط من عزيمة الخصم الذي مازال محتفظا بكل قوته، أما المرحلة الرابعة من الحرب أو الحملة فقد دارت بين اكار وروسبينا، وهي المرحلة التي ضمت المعركة الحاسمة أي معركة تابسوس** (Thapsus)[3].

---

[1]César, *B. Afr*, XXV,Dion Cassius,XLIII,3,

*روسبينا أو هنشير تنير بالقرب من المنستير حسب جوليان شارل اندري ،ينظر:جوليان،ش-أ.،2011،ص.134

[2] César, *B. Afr*, XXXVII-XLII , Dion Cassius,XLIII,4,4 ; LeBohec, Y., 2005, p.48

** **تابسوس:** تقع في الساحل الشرقي من افريقيا على بعد عشرين كليومترا شمالا من مدينة المهدية الحالية بتونس، ينظر:

Meynier, G., 2008, *L'Algérie des origines de la préhistoire à l'avénement de l'islam*, p.59

[3] LeBohec, Y., 2005, p.49

- **إلتحاق يوبا بالبومبيين ومعركة تابسوس:**

أشرنا في السابق أن يوبا لم يستطع الالتحاق بالبومبيين للمستجدات التي طرأت في مملكته والتي تمثلت في الهجومات التي قادها بوكوس الثاني ملك موريطانيا بمساعدة سيتيوس واستيلائهم على مدينة سيرتا العاصمة، هذا الهجوم المزدوج الذي ربما قد أنقذ قيصر على حد تعبير البعض حيث إضطر يوبا إلى العودة إلى مملكته مصحوبا بقواته[1]، لكن بعد عودة الامان إلى مملكته وأمام إلحاح البومبيين ورجاء شيبيون المرابط عند اوزيتا، خرج يوبا من مملكته ليشارك في المعركة ضد قيصر، يذكر "ديون كاسيوس" أن سيبيون وعده أن يتنازل له عن جميع ما يملكه الرومان بإفريقيا مقابل الحصول على مساعدته[2].

إن هذه الاحداث والتنازلات التي قدمها سيبيون ليوبا الاول تدفعنا إلى الاعتقاد بالدور المهم الذي يمكن أن يؤديه يوبا الاول في مسار أحداث الحرب المدنية الرومانية، فمن جهة نرى قيصر يحاول جاهدا إبعاد هذا النوميدي عن مجرى الحرب منذ حلوله بافريقيا، وشيبيون يسعى ويلح بطلب الملك إلى جواره للقيام بالمواجهة الحاسمة والمعركة الفاصلة فقد كان حضور يوبا الملك كفيلا لاعطاء الثقة لسيبيون ولقواته[3]، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على توفر يوبا الاول على قوة عسكرية من شانها قلب الموازين لأحد الطرفين، وهذا ماجعل الباحث ي.لوبويك يتحدث عن ثقافة يوبا العسكرية وعن إمكانياته العسكرية والتي لم تحظ بالاهتمام الكافي عند القدامى...[4].

إلتحق يوبا بسيبيون وقرّر أن يقاتل قيصر بنفسه بعد أن ترك الضابط سابورا (Saburra)في المملكة لمواجهة سيتيوس*، على رأس قوات قدرت بثلاث فرق وثمانمائة رجل من الخيالة

---

[1] LeBohec, Y., 2005, p.48

[2] Dion Cassius, XLIII,4,6 ; Ferrah, A., 2009, *Eunoé reine berbère de Gétulie et Jules César imperator*, Algérie, p.325؛ قزال، س.، 2007، ج.8 ، ص 71-81

[3] César, *B. Afr*, XLVIII

[4] Le Bohec, Y.,2004, p.1615

* وهو بوبليوس سيتيوس عرف بمشاركته في مؤامرة كاتلينا هذا الاخير الذي قدم وعودا مغرية للمتآمرين معه على ما ذكره سالوستيوس في مؤامرة كاتلينا واضاف ان سيتيوس تمكّن من تكوين فرق عسكرية له بموريطانيا، ينظر :
Salluste , *La Conjuration de Catilina*,trad.A.Ernout,,Paris,1994,XXI

المنظمة، وعددا معتبرا من الفرسان والمشاة الخفاف زيادة على ثلاثين فيلا [1]"، *وقد أحدث خبر التحاق يوبا الأول بسيبيون ضجة في جيش قيصر فقد كان لوصول يوبا وقعا أليما عند الخصم، كما أعادت هذه النجدة الشجاعة لشيبيون ورفعت من ثقته*"[2].

إن قدوم يوبا الأول جعل قيصر يعزز تحصيناته ويوسع معسكره لكي لا يترك مجالا أو ثغرة للعدو الذي هاجمه بين الحين والاخر تحت قيادة يوبا ولابينوس، لكن قيصر وجنوده صدوا تلك الهجمات واجبروا العدو على العودة إلى معسكراته[3]، وواصل قيصر تحصيناته العسكرية وتدريب جنوده والملاحظ ان قيصر قد استعمل الفيلة في هذه التدريبات لتعويد جيوشه عليها وإدراك مواطن ضعفها لاسيما جنود الفرقة الخامسة من جيشه[4].

في هذه الأثناء وصلت أنباء على تمرد رعية يوبا الاول من الجيتول الذين حملوا السلاح ضد الملك بايعاز من قيصر، واضطر يوبا إلى ارسال 06 ست فرق من قواته لحماية مملكته من الجيتول[5]، لقد عمد قيصر إلى زرع بذور الفتن في مملكة يوبا بتحريض الرعية من الجيتول والنوميديين هذا ما نقله صاحب الحرب الإفريقية في العديد من المناسبات[6]، وبالتالي إشغال يوبا بفتح جبهات حربية ضده من الجيتول وجيرانه من المور وسيتيوس زيادة على القوات القيصرية.

كان قيصر يغير بإستمرار مواطن تمركزه واماكن معسكراته، فبعد فشله في محاولته لأخذ مدينة اوزيتا مصدر تموين البومبيين، توجه إلى مدينة اكار (Aggar)، ولحق به البومبيين الذين شكلوا ثلاث معسكرات :معسكر سيبيون، معسكر يوبا ومعسكر لابينوس وافرانيوس، قضى قيصر أربعة شهور على أرض إفريقية دون أن تتاح له فرصة حسم الصراع أمام عدو كان يتجنب في كل مرة المواجهة الفاصلة، غير أن قيصر إستطاع الحفاظ على قواته وكذلك التعود على طريقة قتال النوميديين من خلال تلك الاشتباكات التي جرت بين الطرفين[7]، وكان

[1] César ,*B. Afr* XLVIII,Appien,*Guerre Civile*,III,96
[2] César ,XLVIII, Appien,*Guerre Civile*,III,96
[3] César ,LI-LII
[4] César, *B. Afr* LXXI,LXXII
[5] César, LV
[6] César, *B.Afr* ,XXXII, XXXV
[7] Gsell, S., 1928,t.VIII, p.121-122

قيصر يعمل على إستفزاز العدو وإستدراجه لخوض المعركة الفاصلة عن طريق الاستيلاء على المدن الإفريقية واحدة تلوى الأخرى دون ان يحصل على المواجهة الحاسمة، إلى أن وصل إلى مدينة تابسوس على راس قواته في الرابع من شهر افريل سنة 46قبل الميلاد ، وكانت تابسوس مدينة مهمة حسب ما يذكره صاحب الحرب الإفريقية وكانت مدينة موالية للبومبيين[1]، وأسرع هؤلاء لنجدتها، حيث تحرك البومبيون وحليفهم يوبا الاول باتجاه مدينة تابسوس وأقاموا معسكراتهم معسكر نوميدي ومعسكر روماني، وكانت المسافة الفاصلة بين معسكرات البومبيين ومدينة تابسوس حوالي ثمانية اميال(12 كلم)[2]، غير أن القائد سيبيون عمل على تقليص المسافة بينه وبين الخصم وتقدم سيبيون على رأس جزء من قواته نحو تابسوس وأصبح على مقربة كيلومترين ونصف من قوات قيصر، بينما بقي يوبا وافرانيوس للاحتياط، وإصطفا الجيشان تأهبا للمعركة الحاسمة في يوم 06افريل 46 قبل الميلاد، وكان الهجوم سريعا وخاطفا حيث لم يكن قيصر من اعطى شارة الهجوم إنما تقرر من قبل فرق بعض المئات[3]، وكان قيصر على رأس المهاجمين، وكان رماة النبال ورماة المقاليع قد وجهوا الحراب والحجارة نحو الفيلة والتي أصابها الذعر وإنقلبت على البومبيين، وتمكن قيصر من تحقيق النصر على سيبيون، ثم زحف القائد المنتصر إلى معسكري يوبا وافرانيوس، حيث تمكن قادتها من الفرار والهرب نحو نوميديا[4].

تدعم نصر قيصر على البومبيين بتحقيق سيتيوس للنصر امام الضابط النوميدي سابورا حيث فقد هذا الأخير حياته دفاعا عن المملكة التي تركها يوبا الاول للالتحاق بالبومبيين[5].

أما خسائر تابسوس فقد قدرت بعشرة آلاف من القتلى في الصف البومبي، علما أن قوات يوبا الأول وسيبيون كانت تقدر بثمانين ألف، ولم يتكبد القيصريين سوى خمسين قتيلا[6]، ويوبا

---

[1] César, LXXIX

[2] César, LXXIX, Dion Cassius,XLII,7,3 ;117.الحجازي،ع.،2007، ص

[3] César, LXXX-LXXXII

[4] César, LXXXIII, LXXXV ; Lassére, J.M, 2015, p.104

[5] César, XCV ; Gsell, S., 1928,t.VIII, p., Le Bohec, Y., 2005, p.49, Lassére, J.M, 2015, p.104-105

[6] César, LXXXVI, 1.

الذي لم تقف خسارته عند معركة تابسوس، ففي الحين الذي انتصر فيه قيصر أحرز سيتيوس على انتصار عظيم وتفوق على سابورا القائد الذي تركه يوبا لحماية المملكة[1].

وبعد تابسوس أقدم بعض القادة على الانتحار مثل يوبا الاول وبتيريوس وكاتون[2]، وإن إختلفت روايات الكتاب القدامى حول كيفية إنتحار يوبا الاول[3] .

وتوفي ماسينيسا في حين تمكن أخرون من النجاة نذكر منهم ارابيون ابن ماسينيسا الثاني[4].

- **تقييم دور يوبا الاول في الحرب الافريقية:**

رأينا كيف ساهم يوبا الاول في رد الاعتبار للبومبيين الذين إنهزموا أمام كوريون وكيف إلتحق الملك بالقائد من أجل المشاركة في المعركة ضد القيصريين على رأس قواته المعتبرة بالإضافة إلى الفيلة، غير أن يوبا لم يتدخل عسكريا في معركة تابسوس[5]، هذا مايجعلنا أمام العديد من الاحتمالات حول أسباب عدم تدخل هذا الملك والتي اجازتها الباحثة "فرحاتي" في:

- احتفظ يوبا بقواته للمواجهة التي يمكن ان تأتيه من الغرب.
- أراد ان يقوم بالقضاء على فلول القيصريين بعد المعركة.
- تعمد يوبا البقاء بعيدا عن هذا الصراع الروماني، وأراد أن يتقاتل الرومان فيما بينهم، بينما سيبقى هو سيدا على الولاية الإفريقية ونوميديا.

غير أن يوبا أخطا بهذه التقديرات فقد كانت لهذه المعركة أثارا بالغة على مستقبل المملكة ومستقبل ليبيا[6]، في حين يعتقد البعض أن يوبا وللمرة الثانية كان مضطرا إلى الانسحاب لانقاذ مملكته من سيتيوس وبوكوس غير انه لم يستطع اللحاق بمملكته وفي نفس الأثناء خسر حلفاؤه في تابسوس[7].

---

[1] César, XCIV, 1.

[2] Meynier, G., 2008, p.59

[3] César,*B. Afr*,XCIV,Florus ,II,13,Dion Cassius,XLIII,8,3-4,Eutrope,VI,18

[4] المحجوبي، ع.،2011، ص.87

[5] Dion Cassius, XLIII,8,3-4

[6] فرحاتي، ف.، ص.182-183

[7] شنيتي، م. ب، 1985، ص.64

وتعجب البعض من السرعة التي إنتهت بها أحداث هذه الحرب الافريقية أو حملة قيصر على إفريقيا وأرجعوها إلى ضعف المملكة النوميدية في عهد الملوك يوبا الاول وماسينيسا الثاني ، ذلك أن هذه المملكة لم تكن على نفس القوة التي كانت عليها في عهد ملوكها ماسينيسا والملك يوغرطة الذي إستطاع جر الرومان في حرب مدة سبع سنوات كاملة[1]، كما ذهب البعض الاخر إلى القول أن يوبا الاول وبقية الملوك المغاربة كابكوس الاول لم يحسنوا إستغلال ضعف الرومان والاوضاع الصعبة التي كانت تمر بها روما بصراع أبرز قادتها، وذلك لتحقيق أغراض وطنية والمتمثلة في توحيد المنطقة والثورة على الوجود الروماني[2].

3- وضعية نوميديا بعد معركة تابسوس:

بعد إنتصاره في تابسوس عاد السلم إلى أرجاء الجمهورية الرومانية، وقام قيصر بتدشين سياسة روما الإفريقية عن طريق سلسلة من الإجراءات والقرارات السياسية والادارية الانية، أي التي تم إتخاذها مباشرة في إفريقيا التي أعلن فيها من إحدى عواصم المملكة وهي مدينة زاما العاصمة الملكية والمركز الجبائي الملكي، حيث لم يعد قيصر بقراراته إلى إستشارة وموافقة هيئة مجلس الشيوخ الروماني كما جرت العادة على ذلك، وكان قيصر على حد تعبير ج.لاسيير لا ينتظر شيئا من مواطني روما، حيث وجه كل إهتمامه إلى مواطني المقاطعات[3]، حيث غيّر نظام إفريقيا تغييرا عميقا، فقام بتوزيع المكافئات والعقوبات[4]، قام بمكافأة سكان مدينة زاما الذين تخلوا عن ملكهم يوبا الاول وأغلقوا أبواب المدينة في وجه الملك وأعلنوا خضوعهم لقيصر[5]، وحليفيه بوكوس وسيتيوس، فأزال مملكة يوبا الذي ناصر بومبيوس، وإتبع سياسة عدائية إتجاه قيصر وقام قيصر بتحويل الجزء الشرقي من نوميديا إلى ولاية رومانية عرفت بإفريقيا الجديدة (Africa Nova) تمييزا لها عن الولاية القديمة (Vetus)Africa)، وعين سالوستيوس على رأس الولاية الجديدة[6]، ولم يختلف مصير مملكة ماسينيسا الثاني التي شملت مناطق القبائل الصغرى

---

[1]Lassére, J.M, 2015, p.105

[2]شنيتي، م. ب، 1985، ص.64 ,Ghazi-Ben Maissa,H.,2008, p. 18-20

[3] Lassére, J.M., 2015, p.110

[4] Desanges, J., 1978, p.640

[5]César, XCI

[6] César,XCVII, Dion Cassius,XLIII,9,1-4

ومنطقة سطيف الحاليتين عن مصير مملكة يوبا الاول، وبهذا تحقق مشروع إلحاق المملكة النوميدية بممتلكات الشعب الروماني الذي نادي به كوريون سنة 50قبل الميلاد في مجلس الشيوخ الروماني[1]، ويشير ج.ديسونج إلى غياب أية مقاومة محلية لهذه الاجراءات التي اتخذها قيصر المنتصر في هذه الحرب[2].

وتعتبر هذه الخطوة حاسمة في السياسة الرومانية بافريقيا، فهي تدل على أن نوميديا أصبحت مهيئة بعد مضي على الوجود الروماني في افريقيا قرن من الزمن (146–46قبل الميلاد) لتوسع روماني جديد بالمنطقة، وإن كان هذا الانتقال والتحول في السياسة الرومانية الافريقية قد بدأ منذ عهد ماريوس الذي قضى بإنشاء مستوطنات بالمنطقة وتركيز مجموعات من المفوضين الايطاليين[3].

بإلغائهم للمملكة النوميدية وجد الرومان أنفسهم أمام جماعات قبلية ذات قوة وانظمة هشة مقارنة بالممالك المنحلة، حيث كان من الصعب التعامل معها والوثوق بها[4].

قام قيصر ببيع كل ممتلكات الملك يوبا والرومان الذين وقفوا ضده في الحرب، وذلك لشراء الأراضي ولتركيز المستوطنين الرومان[5].

أما الجزء الأخر المتبقي من نوميديا فقد اقتسمه بوكوس وسيتيوس جزاء مساعدتهما لقيصر[6]، منح قيصر الجزء الشمالي الغربي من نوميديا (مايساوي اليوم الاقليم الشمال القسنطيني)الى مرتزقة سيتيوس الذين اقاموا فيه امارة تحمل اسمهم وكانت اشبه بكنفدرالية تضم العديد من المدن وهي القل (Chullu)، سكيكدة (Rusicade)، ميلة(Milev) وسيرتا (Cirta)التي اتخذوها عاصمة لهم، ضمت هذه المدن كل من النوميد والسيتيانيين بالاضافة إلى الجالية الايطالية[7]، وتنتهي منطقة حكم سيتيوس التي تعتبر حدا فاصلا بين مملكة بوكوس

[1]Dion Cassius,XLIII, Bénabou, M., 2005, p.39, Lassére, J.M., 2015, p.106
[2] Desanges, J., 1978, p.641
[3] Desanges, J., 1978, p.641
[4] Desanges, J.1978, p.642
[5] César, XC, XCVII ; Lassére, J.M., 2005, p.106
[6]César, XCVII, 1 ; Mommsen, TH.,1865, p.663
[7] Le Bohec, y, 2005, p.49

وإفريقياالجديدة، غربا عند نهر امبساقا الذي أصبح يشكل الحدود الجديدة لمملكة بوكوس الثاني الذي مد حدوده من وادي الساحل إلى وادي الامبساقا[1].

يبدوا أن التقسيمات التي أجراها قيصر في افريقيا لم تكن اعتباطية، حيث راعا قيصر المصلحة الرومانية أولا، حيث أنشأ قيصر إمارة سيتيوس خدمة لأهداف سياسية وإستراتيجية رومانية بالمنطقة وهي تمثل حماية للمقاطعات الرومانية بالمنطقة قبل القيام بمكافأة حلفائه سيتيوس وبوكوس الثاني[2].

إن قيصر وبمنحه تلك المنطقة لسيتيوس التي كانت تمثل المنطقة الوسط بين المقاطعة الافريقية الجديدة والممتلكات الجديدة لبوكوس الثاني أراد ان يحمي الولاية الرومانية من أطماع بوكوس الثاني، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على عدم إطمئنان قيصر لحلفائه المغاربة (بوكوس الثاني)خاصة بعد تلك التجارب الرومانية المتمثلة في حرب يوغرطة وتجربة يوبا الاول، وبذلك يكون سيتيوس بمثابة الرقيب وعينا للرومان على مملكة الحليف بوكوس الثاني، كما أظهر سيتيوس وأتباعه رغبة في الاستقرار بعد حياة طويلة من المغامرة والتنقل في اسبانيا وموريطانيا، ورأى قيصر في سيتيوس وأتباعه قوة بشرية يمكن إستغلالها لتقديم الرومنة وتوسيع مجالها، وعمل سيتيوس على تأسيس دولة حقيقية وتنظيم أمورها وإن لم يتقلب بلقب الملك أو الامير كما كان له أسطولا للتجارة والقرصنة. وقام بضرب النقود باسمه، كما قام بتقسيم دولته إلى أربع مقاطعات ادارية[3]، غير أن حكم سيتيوس لم يستمر طويلا حيث تم إغتياله في بداية سنة44قبل الميلاد وألحقت إمارته بالولاية الرومانية بدءا من سنة 36قبل الميلاد حسب ماذكره لوبويك[4]، أما س.قزال فيرى أن الالحاق تم منذ سنة 44قبل الميلاد[5].

[1]Desanges,J.,1978, p.650-651
[2]Bénabou, M., 2005, p.40

[3]التازي، س.، 2008، ص.63-64
[4]شنيتي، م.ب، 1985، ص.66-67، خادم الله، ب.ا.، 1999، ص.44-45، Le Bohec, Y., 2005, p.49,
[5]قزال،س.،2007، 8، ص.139

كما كانت المناطق التي تحصل عليها بوكوس الثاني من المناطق المستعصية على الرومان وهي التي ضمت المناطق الجبلية الواقعة غربي الامبساقا ومنطقة السهول العليا والتي لم يجهل قيصر طباع سكانها الذين كانوا يميلون إلى التمرد[1].

ومن الاجراءات الاخري التي إتخذها قيصر تلك المتعلقة بالمدن الافريقية التي وقفت ضده في الحملة حيث قام بفرض غرامات مالية على المدن التالية: اوتيكا، ثابسوس، هدرومنت، ثيسدروس[2].

شرع في تعمير وإستغلال إفريقيا وربطها مباشرة بروما[3]، من خلال إنشاء مجموعة من المستوطنات (المستعمرات)على أرض الولاية الافريقية القديمة بالقرب من قرطاجة وتوزيع الاراضي على الجنود الذين خدموا تحت قيادته في الحرب الافريقية، وبهذا يكون قيصر قد نشط حركة الاستعمار الروماني لافريقيا من خلال إنتهاجه سياسة تعمير افريقيا وبذلك تحققت مخاوف وتوقعات يوبا الاول الذي حاول منع السياسة الرومانية التوسعية بنوميديا لكنه فشل في ذلك، قام قيصر بتوطين جنوده بالمنطقة ليكون بمنء عن تمرداتهم، زيادة إلى فئات أخرى من الرومان [4]، وبعث مشروع جراكوس بإنشاء مستعمرة قرطاجة التي كانت من ضمن مشاريع قيصر الذي إستطاع أن ينسي الرومان قرارات سنة 146 قبل الميلاد، ما لم يستطع جراكوس تحقيقه حققه قيصرعلى حد تعبير الباحث ي.لوبويك وأعيدت الحياة لهذه المدينة التي أصبحت مستعمرة رومانية بعد وفاته(Colonia Iulia Carthago)[5]، وإستقبلت ثلاثة الاف مهاجر ايطالي كما ألحقت بها قرى استيطانية صغيرة وإقتسم الوافدون الجدد على قرطاجة الاراضي الزراعية المحيطة بها التي إمتدت إلى السهل الاوسط لوادي مجردة بجوار المدن النوميدية [6]، أما عن التركيبة البشرية لهذه المستوطنات فقد ضمت زيادة على الجنود الايطاليين، المواطنين الرومان

---

[1] شنيتي، م.ب، 1985، ص.67-68

[2] Le Bohec, Y., 2005, p.49

[3] Servier, J., 1990, p.46

[4] الحجازي، م.،2007،ص.120.

[5] Hugoniot, Ch, 2000, *Rome en Afrique : de la chute de Carthage aux début de la conquéte arabe*,p.42-43, LeBohec, Y., 2005, p.50

[6] المحجوبي،ع.، 2011، ص.68،88. Meynier, G., 2008, p

من الفقراء والعامة والبروليتارية والجنود الغاليين وحتى السكان المحليين الذين تحصلوا من قيصر على حق المواطنة الرومانية، ونذكر من هذه المستوطنات (Colonies) التي أقامها قيصر والتي قدرت عددها بخمس مستوطنات حسب ما ذكره البعض[1]، والتي لايمكن ضبط الفترة التي أقيمت فيها، والملاحظ أن إسمها جاء مقرونا باسم قيصر[2]: مستوطنة كوربيس (Colonia Iulia Curbis)، مستوطنةهيبودياريتوس(Colonia Iulia HippoDiarrhytus) وتقع إلى الغرب من مدينة اوتيكا، مستوطنة قليبيا(Clupea)، مستوطنة نابل (Colonia Iulia Neapolis) ومستوطنة كاربيتانا (C.I.Carpitana)الواقعة في الجنوب الغربي من راس بون، والملاحظ أيضا أن هذه المستعمرات الرومانية أنشات بمواقع ساحلية ذات منافذ بحرية وقريبة من الموانئ أو انها كانت مدن موانئ وذلك لتسهيل تصدير السلع والمنتوجات الافريقية باتجاه روما أو لربط القمح الافريقي بروما والموانئ الافريقية بايطاليا[3]، غير أن هذه السياسة الاستطانية توقفت جراء تلك الاضطرابات التي حدثت بروما عقب إغتيال قيصر[4]، لكن اغسطس عمل على المواصلة في سياسة قيصر حيث أسس مجموعة من المستوطنات بدءا من سنة 29قبل الميلاد بجوار قرطاجة وافريقية القديمة، وبموجب التنظيم السياسي والاداري الذي أقره اكتافيوس في 13 من جانفي سنة 27قبل الميلاد، تم تقسيم ولايات الامبراطورية[5]، وكانت افريقيا من بين الولايات الواقعة تحت تسيير مجلس الشيوخ الروماني وأطلق عليها لقب البروقنصلية بعد أن ضمت الولايتين اللتين كانت روما قد أنشأتهما في المنطقة وهما الولاية الافريقية القديمة التي تكونت بعد سنة 146قبل الميلاد والولاية الافريقية الجديدة التي أنشأها قيصر في 46 قبل الميلاد ، وكان من صلاحيات مجلس الشيوخ تعيين حاكم افريقيا الذي يختار من بين أصحاب الرتب العليا أو القناصلة السابقين وكان يحمل لقب البروقنصل[6]، كما يحدث وأن يتدخل الامبراطور في شؤون الولايات السيناتورية

---

[1] Hugoniot, Ch, 2000, p.42-43

[2] الحجازي، ع.،2007، ص.122

[3] المحجوبي،ع.، 2011 ، ص88

[4] الحجازي، ع.،2007، ص.120–123،Hugoniot, Ch, 2000, p.42-43

[5] Strabon,XVII,3, 25,Dion Cassius,LIII,12 ; حافظ، ا.غ، 2008، *الامبراطورية الرومانية من النشاة إلى الانهيار*، الاسكندرية، ص.43-44

[6] Strabon,XVII,3 , 25 ; Rachet, M., 1970,p.58-60

وذلك بتعيين وكلاء له من طبقة الفرسان أو رجال الاعمال لحماية وإدارة ضياع الامبراطور داخل الولايات التي يسيرها مجلس الشيوخ، ولعل ما يميز الولاية الافريقية عن بقية ولايات الامبراطورية هو توفرها على قوات عسكرية تمثلت أساسا في الفرقة الاغسطية الثالثة* ، التي كانت في بادئ الامر تحت قيادة البروقنصل الذي تجمعت في يده الادارة المدنية والعسكرية تحت السلطة العليا لمجلس الشيوخ الروماني، لتصبح فيما بعد وبفعل التغييرات التي أحدثها الامبراطور كاليغولا **(Caligula)في تسيير شؤون البروقنصلية حيث احتفظ البروقنصل بصلاحياته الادارية وسحبت منه العسكرية، وبهذا وقعت البروقنصلية تحت ادارة قائد الفرقة الاغسطية الثالثة وذلك بصفة غير رسمية منذ سنة 39قبل الميلاد[1]، وأصبح قائد الفرقة الاغسطية تابعا مباشرة للامبراطور الروماني[2]، بعد تسويته للمسالة الإفريقية غادر قيصر إفريقيا في إتجاه صقلية في 14افريل 46قبل الميلاد[3].

5- إفريقيا بعد تعديلات قيصر وأهم الثورات المحلية:

أصبحت افريقيا عرضة لتلك التقلبات السياسية الجديدة التي وقعت بروما بعد اغتيال قيصر سنة 44 قبل الميلاد، بين الجمهوريين وأنصار قيصر، وأصبحت إحدى المواطن

---

* وهي من الفرق النظامية التي نشطت بإفريقيا وقد اختلفت الآراء حول تاريخ نشأة هذه الفرقة وإن رجح البعض أنها تعود إلى فترة قيصر ، احتفظ اوكتافيوس قيصر بهذه الفرقة التي حققت خدمات جليلة للاحتلال الروماني بافريقيا كشق الطرق الرومانية ، وتم الاستعانة بها ضد ثورة تاكفاريناس حيث تم دعمها بالفرقة الاسبانية التاسعة، ينظر:
Cagnat,R.,1913,*L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs* ,p.140-1

** هو غايوس يوليوس قيصر جرمانكوس المشهور بلقب كاليقولا وهو ابن جرمانكوس من اغربينا ،ولد سنة 12م وقتل سنة 41م،نصّب امبراطورا سنة 37م، وقد عرف عنه عدم توازنه وسياسة الاغتيالات التي مسّت أقاربه واصدقائه وكذا إصابته بجنون العظمة ، للمزيد ينظر :خشيم ،ع.ف.،2002، *هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية* ،ط.1،بنغازي،ص.25-26

[1] Rachet,M.,1970,p. 60, المحجوبي، ع.، 1985 العصر الروماني وما بعده في شمال افريقيا، *تاريخ افريقيا العام* ،ج.2، ص.478-480

[2] Meynier, G., 2008, p.69

[3] قزال، س.، 2007، ج. 8، ص.137-139، Pavy, A., 1977,*Histoire de la Tunisie*,2éme ed, Tunis, p.196-197

الذي تجلى فيها الصراع بين الحكام المثلثين(Trimvirs)[*] ومجلس الشيوخ الروماني، حيث استحوذ كل من اوكتافيوس وليبيدوس وانطونيوس منذ سنة 43قبل الميلاد على رئاسة وقيادة روما مدة خمس سنوات اي لغاية سنة 38قبل الميلاد ، وبهذا بدا الصراع بين حاكم افريقيا القديمة الموالي لسلطة مجلس الشيوخ وحاكم افريقيا الجديدة الذي كان مواليا لاحد المثلثين وهو ماركوس انطوانيوس[1]، وان كانت الحرب التي قامت بين القادة الرومان بافريقيا سنة 42قبل الميلاد قصيرة جدا[2] فانه ظهرت خلالها التأكد من هذه المعلومات، ظهرت محاولة لاحياء المملكة النوميدية بعد إلغائها سنة 46قبل الميلاد ، قادها الامير النوميدي ارابيون الذي إلتجا إلى اسبانيا بعد احداث الحملة الافريقية حيث توفي والده وإنهزم يوبا الاول، حيث قسمت مملكة والده ماسينيسا الثاني بين سيتيوس وبوكوس الثاني[3].

محاولة ارابيون لاحياء الكيان النوميدي :

بقي ارابيون مؤيدا للبومبيين حتى بعد عودته من اسبانيا إلى افريقيا[4]، التي ظل فيها النوميديون يتحينون الفرص للتخلص من السيطرة الرومانية وانضووا تحت قيادة ارابيون ابن ماسينيسا الثاني الذي استطاع تحرير الجزء الغربي من نوميديا بعد تخلصه من سيتيوس وكذا طرده لجيش بوكوس الثاني وبالتالي استعادة مملكة والده، ونشير هنا أن ارابيون وبالرغم من قتله لسيتيوس فإنه لم يسيطر على سيرتا [5] ، حيث بلغ خبر وفاة سيتيوس روما بعد مرور ثلاثة أشهر من إغتيال الديكتاتور قيصر اي بتاريخ 14جوان44قبل الميلاد، وفسر غ.كامبس سهولة إسترجاع ارابيون لمملكة ماسينيسا الثاني في وفاء واخلاص النوميديين له بصفته القائد

[*] يعود الحكم الثلاثي الاول بروما الى سنة 60 قبل الميلاد ،تألف بين بومبيوس ،قيصر وكراسوس، أما الحكم الثلاثي الثاني فيعود تاريخه الى سنة 43قبل الميلاد ،وضم كل من اوكتافيوس وأنطونيوس وليبيدوس، للمزيد ينظر :
Frédouille,J-C,1999,*Dictionnaire de la civilisation romaine*,Paris, p.161-162

[1] Gsell, S., 1928,t.VIII, p.187, Ponsart, C.B-Hugoniot, Ch.,2005, *L'Afrique Romaine de L'Atlantique à la tripolitaine 146av.j.c-533ap.j.-C*, p.46.

[2] Gsell, S., 1928,t.VIII, p.188

[3] Camps, G., 1984,p.308

[4] Camps, G., 1989, « Arabion », *EB*, En Ligne, VI, p.3

[5] قزال،س.2007،ج. 8، ص.160.

الشرعي لهم ولقدرات ارابيون الحربية[1]، وهكذا أخذت ثورة ارابيون ابعادا وطنية تحررية، غير ان ارابيون اقحم في ذلك الصراع الذي برز بين حكام الولايات الرومانية (القديمة والجديدة) كورنيفيسيوس (Cornificius) وسكستيوس (Sextius)، وساهم في فوز هذا الاخير وهزيمة كورنيفيسيوس الذي فقد حياته، وبذلك أصبح سكتيوس بدعم ارابيون حاكم الولايتين القديمة والجديدة غير أن تزايد قوة ارابيون أثارت شكوك و مخاوف الحاكم الروماني سكستيوس[2]، وأمر بقتل النوميدي ارابيون خوفا من أن ينقلب عليه، وأثار مقتل ارابيون غضب النوميديين، وإستطاع سكتيوس أن يخضع زاما بعد جهد، وتجدر الإشارة إلى أن مقتل ارابيون لم يخدم سكتيوس فحسب وانما كان أيضا في صالح السيتيانيين [3]، أما فيما يخص حكم ارابيون لنوميديا فلم يتم العثور على أية عملة تخص هذا الملك، وإن استمر حكم ارابيون مدة اربع سنوات إلى غاية سنة 40قبل الميلاد[4]، حيث قام سكتيوس باعادة مملكة ارابيون إلى وضعها السابق أي إلى ملكية الملك الموري بوكوس الثاني الذي إمتدت أراضيه إلى غاية نهر الامبساقا[5]، تبقى ثورة ارابيون من إحدى المحاولات النوميدية التي عبرت عن رفضها للتواجد الروماني بالمنطقة والتي أعادت الحياة مؤقتا لنوميديا، حيث شبّه ارابيون بماسينيسا ويوغرطة[6].

كان الاشراف على حكم الولايتين الإفريقيتين في هذه الفترة موضوع اتفاقات متجددة بين القادة المثّلثين وبهذا فانها وقعت تحت حكم ليبيدوس في السنوات الممتدة من 40 إلى 36قبل الميلاد، وبعد هزم اوكتافيوس للبيدوس في صقلية، حصل اوكتافيوس على حكم الولايات الغربية منها الولايتان الافريقيتان افريقيا (القديمة والجديدة) وعين ممثلين له بالمنطقة برتبة بروقنصل، بينما حصل انطونيوس على الاشراف على حكم الولايات الشرقية، وقد حدث الصراع بين

---

[1] Camps,G., 1984, Les derniers…p.308, شنيتي، م. ب، 1985، ص.68-69

[2] Camps,G., 1984,p.308-309, Camps,G., 1989, p.5

[3] خادم الله، ب.ا.، 1999، ص.45-48

[4] حارش، م .هـ، 2013، ص.38

[5] قزال،س.2007،ج.8.، ص.167

[6] Camps, G., 1984, p.304

اوكتافيوس وانطونيوس انتهى بهزيمة هذا الاخير في اكسيوم سنة 31قبل الميلاد[1]، وبهذا انفرد اغسطس بالسلطة العليا في روما بعد الغاء كل من شريكيه ليبدوس وانطونيوس[2].

أصبحت نوميديا بعد 46قبل الميلاد موطنا لتنفيذ السياسات الرومانية التي كان إقامة المستوطنات أحد مظاهرها الرئيسية فبعد تلك التي اقامها قيصر في ولاية افريقيا القديمة أو بالجوار القرطاجي، نرى الامبراطور الروماني اغسطس يقيم عددا من المستوطنات في كل من اسوراس (Assouras)، طبرقة(Thabraca) وشيمتو(Simtthu)، ويقوم بعملية شراء الأراضي لضمها إلى ممتلكات الشعب الروماني في افريقيا الجديدة وهو الامر الذي حدث في سيكا فينيريا (Sicca Véniria)، كما جرى توحيد افريقيا القديمة مع اراضي المقاطعة الرومانية الجديدة سنة 27قبل الميلاد ووضعت تحت سلطة مجلس الشيوخ الروماني، غير اننا نرى ان الامبراطور اغسطس يحول امارة التي منحت إلى سيتيوس وأتباعه إلى مستوطنة خلال سنة 26قبل الميلاد[3].

- **ثورة تاكفاريناس:**

إن سياسة التوسعات التي إنتهجها اغسطس في افريقيا، وإستجابته للطلبات المتزايدة للجنود الايطاليين والغاليين للحصول على الاراضي الزراعية بشمال افريقيا ، خاصة وان هذه العملية كانت تتم على حساب القبائل التي اتت على مجالاتها واحدثت خللا في توازنها ونمط المعيشي لهذه القبائل، حيث تراجع مجال هذه القبائل ودفعت مواطنها إلى المناطق الفقيرة، أدت إلى ظهور ردود فعل قوية تمثلت أساسا في ثورات السكان على الرومان[4]، وبذلك كان الصراع والاحتكاك الروماني بالسكان الاصليين حسب ما يعتقده البعض بدافع مشكل الارض أو تلك المجالات التي شغلتها القبائل حيث لم يكتف الرومان بعد نزولهم بإفريقيا باخضاع المنطقة لنظمهم الادارية وإنما إستولوا على الاراضي الخصبة وإستفحلت عملية مصادرة اراضي

---

[1] Dion Cassius, L, 32-34

[2] المحجوبي،ع.، 2011، ص.88-90

[3] Hugoniot, Ch, 2000, p.42-43

[4] الشريف، م، هـ، 1993، ص.27

السكان الاصليين لاسيما مع عهد اوكتافيوس[1]، حيث بدأ مشكل الارض أو المجالات الحيوية للقبائل منذ أصبح اوكتافيوس الحاكم الاول على روما أو مايعرف برنسيب (Princeps)[2]*، حيث وزع أراضي متوسطة المساحة بافريقيا على هؤلاء الذين ساندوا القائد انطونيوس أو حتى تمنوا إنتصاره في السابق بعد أن جردهم من ممتلكاتهم بايطاليا توجهوا إلى افريقيا، ونظر إلى هذا الاجراء الذي اقدم عليه اكتافيوس كلباقة سياسية من اوكتافيوس عوض الحكم على هؤلاء الرومان بالفقر، نرى انه منح لهم اراضي بعيدة، وخدمة هذه الاخيرة كانت تضمن تموين روما وايطاليا التي خربت اراضيها من جراء الصراع الاخير بينه وانطونيوس[3].

أثارت سياسة اغسطس ثورة النوميديين**، حيث ثارت القبائل النوميدية على مضايقة الرومان لها بدءا من أواخر القرن الاول قبل الميلاد، ولعل ثورة تاكفاريناس كانت من أبرز المقاومات المحلية حيث نجح تاكفاريناس في الحصول على تأييد أهم القبائل فقد حظي زيادة

---

[1] الاعشي، م.، 1980،ص.114.

* أو سلطة الرئيس وهي من الالقاب التي تلقب بها اوكتافيوس، وإن أطلقت على بعض القادة الرومان في مرحلة الجمهورية منهم بومبيوس، غير أن لفظ(Princeps) الذي حمله أغسطس لم يكن مماثلا في وزنه السياسي للفظ الذي حمله قادة الجمهورية ،فقد أصبح هذا اللقب تمييزا لاغسطس دون غيره من الذين حملوا هذا اللقب من قبله، وتجدر الاشارة الى أنه تم اشتقاق ألفاظ عديدة من هذا الاسم وذلك في العصور الحديثة نذكر منها : لفظ أمير (Prince)، إمارة (Principauté)،للمزيد ينظر :

الناصري،س.ع.،1991،*تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري* ،ط2،القاهرة ،ص.21-22

[2] المحجوبي،ع.، 2011، ، ص90

[3] الاعشي، 1980، ص.114-116المحجوبي، 2011، ع.، ص.90.

** سبقت ثورة تاكفاريناس العديد من الانتفاضات وان لم تذكرها المصادر الادبية ،فاننا نجد لها اثرا في تلك النقائش المختصرة التي اقيمت بروما والمخلدة لانتصارات القادة العسكريين بافريقيا والتي امتدت زمنيا من سنة 34الى19قبل الميلاد ، هذا ما ادى بالبعض الى القول بأن افريقيا قد عرفت اضطرابات مبكرة من سنة35 الى غاية سنة 20قبل الميلاد، للمزيد ينظر ماجاء في مقال ي. لوبويك:

Le Bohec, Y., 2014 , p.25-26

على دعم قبائل الموسولام* بدعم الجرامنت والسينيتيون وحتى جيرانه من المور، لتتجاوز الثورة حدود الولاية البروقنصلية لتضم المور الواقعين تحت سلطة يوبا الثاني وأشار البعض إلى انه من أسباب ثورة تاكفاريناس ضم نوميديا من طرف قيصر إلى الممتلكات الرومانية حيث أصبحت القبائل وجها لوجه امام نظام جديد مغاير لما الفوه[1]، زيادة على أسباب أخرى سنذكرها لاحقا.

تعتبر ثورة "تاكفاريناس" (Tacfarinas) أخطر تمرّد على سلطة الرومان في إفريقيا من جهة وعلى سياسة الملك الموريطاني يوبا الثاني من جهة أخرى[2]، وأهم المقاومات المحلية التي كان جنوب البروقنصلية مسرحا لها ضد التدخل الروماني خلال القرن الاول الميلادي، إستمرت زهاء سبع سنوات كاملة(من 17 إلى 24م)، وقد إضطر الرومان أثناء هذه الحرب تنظيم عدة حملات عسكرية شملت معظم بلاد النوميديين والموريين، وذلك للنيل من هذه الثورة التي شغلت قسما كبيرا من عهد الامبراطور تيبيريوس[3]، هذا الاخير الذي ربما لم يرغب في القضاء على هذه الثورة مباشرة وتعمد بذلك إستمرارها بالرغم من التدخلات القوية لا لشيئ إلا لاظهار عجز مجلس الشيوخ الروماني، أما أهم الشخصيات الرومانية التي كان لها دورا فاعلا في أحداث ثورة تاكفاريناس،زيادة على الامبراطور الروماني تيبيريوس نذكر القناصلة الرومان بافريقيا وهم ف.كاميللوس(F.Camillus) والذي قاد الحرب خلال سنوات 17-18م، ل.ابرونيوس (L.Apronius)خلال سنوات 18-21م ،ا.بلاسيوس (I.Blaesus)خلال سنوات 21-23م وك.دولابيلا (C.Dolabella)الذي تمكن من انهاء الحرب بين 23-24م[4].

---

*إقترن إسم قبائل الموسولام بالمقاومة التي واجهت الرومان عند توغلهم في دواخل نوميديا ، اشتهرت هذه القبائل بتأيدها الكبير لثورة تاكفاريناس ، كما أحدث س.قزال مقاربة بين اسم الموسولام و اسم أحد الانهار التي ذكرها سابقا سالوستيوس وهو نهر المثول ، للمزيد ينظر :

Gsell,S., 1911,*AAA*,Paris, F.18,N.519

[1] خادم الله، ب.أ.،1999، ص.154-156

[2] شنيتي، م.ب 1985، ص135.

[3] Sirago,V.,1987 « Tacfarinas" *AfrRom*,V,p.199 ،88. شنيتي،م.ب.، 2003، ص.88،

[4] Wolff, C., 2014, p.54

إنفرد المؤرخ الروماني تاكيتوس[1] في حولياته في نقل مجريات الحرب التي خاضها الرومان في شمال افريقيا ضد القبائل النوميدية والمورية، بقيادة تاكفاريناس الذي خدم في الجيوش الرومانية حيث جاء على لسان تاكيتوس مايلي: في هذه السنة انطلقت الحرب بافريقيا ضد تاكفاريناس النوميدي[2]، الذي خدم في الجيوش الرومانية كمساعد قبل أن يفر منها ليصبح قائدا للموسولام القبيلة العظيمة والتي أقحمت معها جيرانها المور بزعامة مازيبا[3].

يعد تاكفاريناس أحد القادة العسكريين البارزين في بلاد المغرب القديم، خدم حسب ما ذكره تاكيتوس في الجيوش الرومانية، أين تمكن من اكتساب مهارات وأساليب الرومان في القتال، ليقود فيما بعد الحرب ضد الرومان لمدة سبع سنوات كاملة ، أين إستلزم الامر على الرومان تجهيز أربع حملات للقضاء على هذه الثورة ، التي إندلعت بعدما قام تاكفاريناس بتنظيم وتدريب أبناء قبيلته، وعلّمهم أساليب القتال والانضباط إستعدادا للمقاومة وإعلان الثورة على الاحتلال الروماني في 17م، إنطلقت هذه الثورة من الأوراس لتتحول إلى إنتفاضة شعبية عمت تقريبا جميع بلاد المغرب من موريطانيا غربا إلى طرابلس شرقا، هذه الثورة التي تجسد فصلا من فصول العلاقة القائمة بين الليبيين والنظام الروماني وهو النظام الجديد الذي حل بالمنطقة منذ تاريخ 46 قبل الميلاد[4].

كان "تاكفاريناس ينتمي إلى قبيلة الموزولامي (Musulames)التي تم ذكرها في المصادر القديمة حيث إرتبط إسمها بالتمردات على السلطة الرومانية منذ أحداث سنة 6م وهي التي توافق تمرد الجيتول مع الموزولام حيث انتصر عليهم القائد الروماني لونتلوس كوسوس

[1] Tacite,II,52, III,20-21,72,74,IV,23-26

[2]يبدو من كلام تاكيتوس أن تاكفاريناس كان صديقا للرومان قبل أن يصبح معاديا لهم ،و وصف تاكيتوس تاكفاريناس بالنوميدي ، غير أننا نجد أن هناك من يذهب الى القول أن تاكفاريناس ينتمي الى عنصر الجيتول وأن قبائل الموزولام هي من قبائل الجيتول وهذا على خلاف ماذكره تاكيتوس ، للمزيد ينظر :

Tacite, II, 52, IV,23 ; Desanges,J.,1962,p.119, Devillers, O., 1991, « Le Role des passages relatifs à Tacfarinas dans les annales de tacite », *Afr Rom*.,VIII , p.203 , Wolff, C., 2014, p.55-56

[3] Tacite,II, 52 ; Wolff, C., 2014,p.55

[4]Devillers, O., 1991, p.203

(C.Lentulus)والذي حمل بعدانتصاره لقب الجيتولي(Caetulicus)[1]وإن كان هذا النصر مؤقتا[2]إلى أنه أدى إلى انتقاص مجال الموزولام[3]، لتعود الثورة من جديد سنة 17ميلادي، وسماهم تاكيتوس بالموزولامي (Musulamii)وهم عبارة عن قبائل مرتحلة حدد موطنهم مابين الشمال الشرقي للاوراس والمرتفعات المتاخمة لمدينة تبسة[4]، وورد ذكرهم عند بلينوس[5] وإختلف الباحثون المعاصرون في شأن تحديد مواطن الموسولام بين من رأى أنهم تمركزوا في الناحية الغربية للاوراس أما شمالا حيث مدينة باتنة الحالية وأما جنوبا في حدود الصحراء[6]، اقترن اسم قبائل الموزيلامية بمقاومة الاحتلال الروماني حيث تحدث الباحث بن عبو (Bén abou)عن كنفدرالية قبائل الموزولام حيث ذكر تفرعا لها باسم موسولام قبول (Musulams Gubul)وان تاريخ الموزولام ضارب في القدم حيث كانوا رمزا للمقاومة، ويضيف نفس الباحث ويقول بمشاركتهم في حرب يوغرطة وإن لم يشر إليهم سالوستيوس حيث كان الموزولام منذ القدم سندا ودعما للملوك النوميديين ويوغرطة وكذا الجيتول الذين ثاروا على الوجود الروماني في المنطقة، حيث ساندت مدينة تالة الواقعة في مجال كنفدرالية الموزولام يوغرطة وبقيت حصنا للمقاومة حيث إستعصت على القائد الروماني ميتيلوس[7]، غير أنه تجدر الاشارة هنا الى وجود إتفاقية بين الرومان وسكان مدينة تالة (Feodus)الذي رأى البعض فيهم أنهم كانوا من الموالين للرومان ضد تاكفاريناس وذلك بالرغم من وقوعهم في مجال قبائل الموزولام، وهذا إن دل على شيئ فهو يدل على أن قبائل الموزولام لم تلتحق جميعها بتكفاريناس [8]، هذه القبيلة التي تم وصفها بالقبيلة القويّة والتي أصبح "تاكفاريناس" قائدا لها[9].

---

[1] Desanges, J., 1962, p.118

[2]شنيتي،م.ب.، 2003، ص.87

[3] Bénabou, M., 2005, p.75

[4] Tacite, *Ann*, II, 52, III, 72, IV, 23

[5] Pline L'ancien, V, 30

[6]خادم الله،ب.أ.،1999،ص. 135

[7] Bénabou, M., 2005, p.76

[8] Wolff, C., 2014,p.55

[9]خادم الله،ب.أ.،1999،ص. 156، Tacite,*Ann*, II, 52

ساند قبيلة المو زولام العديد من القبائل والشعوب المحلية منهم الموريين الشرقيين المتمركزين في موريطانيا القيصرية والسينثيين (Cinithiens) في الساحل الغربي من ليبيا، والجرمنتيين*(Garamantes) الواقعيين إلى الجنوب[1]، ويبدوا أن تكفاريناس لم يحظ فقط بالدعم المحلي وانما حظي أيضا بدعم الرومان الذين زوّدوا تكفاريناس بالقمح ، فقد تحدث تاكيتوس عن مساعدات قدّمها مواطنون مثل كارسيديوس ساسيردوس (Carsidius Sacerdos)و كراكوس (C .Gracchus)لتكفاريناس الذي وصفه تاكيتوس بعدو الامبراطورية[2].

-أسباب ثورة تاكفاريناس:

تعدّ أسباب هذه الثورة محلّ خلاف ونقاش بين المؤرخين فتاكيتوس لم يتوقف عند أسباب هذه الثورة، كما أنه لم يذكر لنا الأسباب التي دفعت "تاكفاريناس إلى الفرار من الجيش الروماني، وإعلان الثورة، ولا الأسباب التي جعلت القبائل المحلية توالي تاكفاريناس، تاكيتوس الذي توقف عند محطات هذه الثورة منذ إنطلاقها[3]، وأن نجده يشير ويصرح بطريقة غير

---

* نجد ذكر الجرمنتيين في الفقرات 183-184من الكتاب الرابع لهيرودوت الذي اخبرنا عن العدد الهائل لهؤلاء وبعض الممارسات الخاصة بهم وهم من سكان دواخل ليبيا وقدمهم هيرودوت على أنهم مطاردين لسكان الكهوف او التروكلوديت الايثيوبيون اما سترابون فهو يضع الجرامنت الى الجنوب من الجيتول ، كما اشار بلينوس الى مدينة الجرامنت باسم(Thelge) ، وأشار ج.دسسونج إلى الجدل الذي وقع بين الباحثين حول لون شعب الجرامنت الذين كان لونا داكنا حسب اعتقاد البعض ، بينما صنفهم اخرون من بين الايثيوبيين او على الأقل كانوا خاضعين لملك هؤلاء، وارتبط الجرامنت بمنطقة الفزان او الجنوب الغربي من ليبيا وتجدر الاشارة الى أن الجرامنت عرفوا النظام السياسي وانتظموا في شكل مملكة وهي مملكة الجرامنت العريقة والتي تشكلت حسب الباحثة موري (Mori)ابتداءا من الألف الأولى قبل الميلاد للمزيد ينظر:

Hérodote,IV,183-184,Strabon, II,5,33, XVII,3,7,XVII,3,19et 23,Pline L'ancien,V,26et 36 , Gsell,S.,1913, *HAAN*,t.I,p.298, Désanges,J.,1962,p.93-96

Mori, L.,2015, « Atarantes et Garamantes du Fezzan (Sahara Libyen) :La naissance du premier royaume Saharien au Ier millénaire av.J.C. »,Actes du colloque international ,p.89-90

[1]شارن، ش.، 2000، ص.56.

[2] Tacite,*Ann*, IV, 13 ; Wolff, C., 2014, p.55

[3] Devillers, O., 1991,p.203 , Lassére, J.M., 1982, « Un Conflit routier observations sur les causes de la guerre de Tacfarinas », *Ant Afr.*, 18, p.11

مباشرة عن إحدى أسباب الحرب من خلال الطلب الذي وجهه تاكفاريناس إلى تيبيريوس (Tiberius)*بعد مرور خمسة سنوات من الحرب بمنحه قطعة ارض يستقر عليها هو وأتباعه.[1]

ويعتقد م.التازي أن ذلك التهميش الذي لقيه الجنود الافارقة الذين خدموا في الصفوف الرومانية كان سببا كافيا لانتفاضهم وكان تاكفاريناس من خيّرة الفرسان الذين خدموا في الجيوش الرومانية والذين طالبوا بالحصول على نفس المعاملة والامتيازات التي منحتها روما لجنودها من غير الافارقة[2].

بينما رأى البعض أن هذه الثورة جاءت بعد ذلك الفراغ السياسي الذي أحدثه الرومان في نوميديا بعد قضائهم على المملكة النوميدية منذ أكثر من نصف قرن من الزمن[3].

وإنقسم الباحثون في تحديدهم لأسباب هذه الثورة إلى ثلاث مجموعات مختلفة، مجموعة تعتمد تفسيرا عاما وترجع أسباب ثورة تاكفاريناس إلى التناقض الموجود بين الحضارات أو الصراع بين نموذجين مختلفين من الحضارة، بين حضارة رومانية دأبت على الحياة المدنية والازدهار المعماري وانشاء المدن وحضارة عمادها حرية التنقل والترحال، هذا التفسير العام نجده عند كل من رومنيللي (P.Romanelli) وورث شارل (CH.Worth) وبيكار (G.Picard).

أما المجموعة الثانية فهي التي جعلت الجانب الاقتصادي محركا لهذه الثورة امام تزايد الطلب الايطالي على الاراضي الافريقية والذي استجاب له اوكتافيوس وتيبيريوس، ونظرا لاهمية مشكل الارض فقد تركزت معظم اراء الباحثين حوله نذكر منهم راشي(Rachet)، روستوفتزيف (Rostovzev)، هارموند(Harmad)، حيث دافعت هذه القبائل عن نمط حياتها وحريتها

*ولد تيبيريوس سنة 42ق.م، وهو ينتمي إلى اكبر الأسر الرومانية وهي الأسرة الكلودية،انتقل للعيش رفقة والدته ليفيا في قصر الامبراطور الروماني اغسطس بعد زواج هذا الأخير من والدته،حيث كان تيبيريوس انذاك في مرحلة الطفولة و لم يتجاوز التاسعة من عمره ، واعتبر منذ ذلك الحين من ورثة الامبراطور أغسطس إلى جانب كل من أخيه دروسوس ومارسيللس إبن أوكتافيا شقيقة أغسطس، للمزيد ينظر :اشرف صالح،م.س.،2008، *تيبيريوس ثاني الأباطرة الرومان*42ق.م-37م، ط1،بيروت،ص.12-15

[1] Tacite,IV, 24

[2] التازي، س.1977، ص246

[3] Sirago,V.,1987,p.200

في التنقل إلى المراعي الواقعة بالشمال بحثا عن الكلا والمياه لمواشيها، امام الزحف المتواصل للايطاليين على هذه الاراضي، ولعل مايؤكد ان الارض كانت وراء هذه الثورة هو الطلب الذي قدمه تاكفاريناس سنة 22 للامبراطور الروماني تيبيريوس والذي نقله تاكيتوس[1].

في حين تعتقد المجموعة الثالثة[2]، أن أسباب الثورة لها علاقة بالاحداث الاخيرة التي تعود إلى نهاية عهد اغسطس وبداية عهد تيبيريوس وبالتحديد إلى سنة 14م، وهو تاريخ إقامة الرومان لخط قابس–حيدرة، عبر مدينة قفصة، ورأى اصحاب هذا الراي ان اقامة هذا الطريق كان السبب الوحيد للفتنة[3]، خاصة بعد إقامة مركز الفرقة الاغسطية الثالثة في "حيدرة" بهدف مراقبة قبائل الموزولامي، والحدّ من نشاطها وحرمانها من بعض المراعي والمنتجعات مثل منتجعات شط الحضنة وبسكرة [4]، ويعتبر هذا الليمس أول طريق إستراتيجي أقامه الرومان في الشرق الجزائري الذي تم إنشاؤه على أيدي جنود الفيلق الثالث الاوغسطي، بهدف تطويق الخطر الذي كانت تشكله منطقة السهوب التونسية الجزائرية التي كان سكانها في حالة ثورة دائمة، إن إنشاء هذا الطريق الاستراتيجي أعقب ذلك الجرد الذي أمر به اغسطس للموارد الافريقية لتسهيل مامورية هذا الامبراطور وتهدئة الاوضاع في البؤر المتوترة والتي تمثلت في مواطن الجيتول وقبائل الموسولام، زيادة على دوره العسكري أدى خط قابس –حيدرة دورا إقتصاديا تمثل في تسهيل عملية نقل البضائع بين المراكز الرومانية، خاصة وأن الطرق الرومانية أقيمت في المناطق الثرية بالموارد الطبيعية وهكذا كانت الطرق الرومانية في ان واحد وسيلة للاحتلال والاستغلال الاقتصادي[5].

نلاحظ مما سبق توزع الاراء حول أسباب الثورة التي تزعمها النوميدي تاكفاريناس بين من ينظر إلى هذه الثورة كنتيجة التناقض الحتمي للمقومات المختلفة بين الحضارات، وبين من يرى ان هذه الثورة قامت حول مشكل الارض وذلك بعد استلاء الرومان على أجود الأراضي

[1] Rachet ,M.,1970,p. 124-125,Lassére, J.M, 1982, p.12

[2] من بينهم لاسير، وديسونج ينظر: Lassére, J.M, 1982 ,p. 11-25, Desanges, J., 1962, p.118

[3] Lassére, J.M, 1982, p.13, 15, Desanges, J.,1962, p.118

[4] خادم الله، ب.ا.، 1999، ص.153-154، Coltelloni-Trannoy, M, 1997, p.48

[5] خادم الله، ب.ا.، 1999، ص.154، .Lassére, J.M, 1982, p.13 15

من بينها أراضي قبائل الموسولام التي تعد من أخصب وأجود الاراضي، هذه الاراضي المصادرة قامت روما بتوزيعها على الجالية الايطالية وقدماء الجنود وما في ذلك من تشجيع لحركة الاستيطان، وطرد أصحابها إلى المناطق الجبلية الصعبة وغير الصالحة للزراعة[1]، ورأي ثالث إعتقد أن أسباب الثورة تمثلت في شق الرومان للطريق الاستراتيجي الرابط بين كاسترا ابيرنا مرورا بحيدرة وقفصة سنة 14م، هذا الطريق الذي أثر سلبا على نشاط قبائل الموسولام والجيتول الاقتصادي والذي تمثل أساسا في رعي الماشية التي تقتات منها، ويبقى العامل الاقتصادي سببا رئيسيا لقيام تاكفاريناس بهذه الحركة الثورية، وتتضح لنا قوّة هذا العامل الاقتصادي في دعوة "تاكفاريناس الامبراطور تبيريوس إلى ضرورة إعادة الأرض إلى أصحابها، مقابل إيقاف لهيب الثورة، مهددا إياه في حرب لا نهاية لها في حالة لم تقم روما بإرجاع ماسلبته من أراضي[2].

تضاف إلى الأسباب المذكورة انفا معطيات سياسية هامة كضم نوميديا من طرف قيصر إلى الممتلكات الرومانية، وما لحق ذلك من تغيرات نتج عنها تخوف الشعوب المحلية من التغيرات والتحولات التي ستمس طرق عيشهم ولذلك شعروا بضرورة مواجهة الخطر الروماني هذا مايفسر تلك التكتلات القبلية التي تجمعت تحت قيادة تاكفاريناس لمواجهة الرومان نذكر منها الموسولام المور السينتيون والجرامنت [3]، فبعد نهاية الوجود السياسي في المنطقة والذي تمثل في المملكة النوميدية، استمرت القبيلة كقوة اجتماعية وسياسية تتم في اطارها التعبئة وسائر اشكال التضامن والمقاومة[4]، ضد السياسة التي اتبعتها روما في بلاد المغرب القديم والقائمة على تكريس الهيمنة الرومانية والاستيطان لاسيما في فترة اوكتافيوس وتيبيريوس، ولهذا فإنّ البعض يرى أنّ هذه الثورة كانت ضدّ الاستيطان الروماني في بلاد الليبيين وضدّ سياستهم التوسعية[5]، في الاخير نخلص إلى القول أن ثورة تاكفاريناس تجسد جانبا من العلاقات

---

[1] شنيتي، م.ب، 2003، ص.119-120

[2] Tacite, III, 73.

[3] خادم الله بنت ابيش، 1999 ، ص.155

[4] غانم، م.ص.، 2007 ، ص.367

[5] Coltelloni-Trannoy,M.,le Royaume .. 1997, p.50.

بين الرومان والسكان الاصليين وتعكس التمرد الاجتماعي الذي انتشر بين المقاطعات الرومانية ،لذلك تحالفوا من أجل تحقيق غايات كبرى، ويذكر البعض إنضمام حتى عدد من المستوطنين إلى السكان المحليين تحت إمرة تاكفاريناس[1]، بعد تظافر عدة أسباب أدت بشعوب المنطقة إلى التكتل وإعلان الثورة من أسباب سياسية واقتصادية وعسكرية.

- **مراحل ثورة تاكفاريناس:**

-مرحلة الإندلاع (17 م – 20 م):

نقل لنا تاكيتوس الاستعددات التي إتخذها تاكفاريناس قبل الانطلاق في هذه الحرب حيث أورد تاكيتوس في حولياته بعض المعطيات الخاصة ببداية الحرب إذ يقول : "*انطلقت الحرب في افريقيا وكان قائد الاعداء هو تاكفاريناس نوميدي عمل في الجيوش في الرومانية كمساعد ثم فر منها ...، لقد جمع في اول الامر حوله عددا من عصابات المتشردين وقطاع الطرق المتعودين على السطو والاغارة واللصوصية وقادهم إلى النهب والسلب ثم دربهم على القتال، فجعل منهم مشاة وفرسان منظمين، وما لبث ان تحول من زعيم عصابة إلى قائد عسكري للمزالمة الذين كانوا أشداء ويقطنون تخوم الصحراء في افريقيا الخالية من المدن، وحمل المزالمة السلاح وجروا معهم الموريين بقيادة مازيبا، اقتسم القائدان الجيش وكانت أحسن العناصر من المشاة والفرسان تحت قيادة تاكفاريناس الذي عمل على تدريبها على النظام والطاعة والانضباط رغبة منه في تشكيل نخبة من الجيش على المنوال الروماني، اما بقية العناصر فقد كانت بقيادة مازيبا (Mazippa) وهي مشكلة من عصابات مكلفة بزرع الرعب وإشعال النيران والإغارة على مواقع الرومان*"[2].

نستشف من نص تاكيتوس مختلف التحضيرات التي قام بها تاكفاريناس قبل المواجهة مع العدو والتي تنقسم إلى تحضيرات سياسية وعسكرية حيث نجح تاكفاريناس في الحصول على دعم وتاييد القبائل المجاورة كقبائل المور بقيادة مازيبا والجيتول الذين دخلوا غمار الحرب، كما قام بالتحضيرات والاستعدادات العسكرية، فقام بتنظيم جيشه الذي قسمه إلى فرق من

---

[1] Sirago,V.,1987,p.204
[2] Tacite, II, 51

المشاة والفرسان، ووزع القيادة بينه وبين مازيبا، وانضوت تحت قيادة تاكفاريناس أحسن العناصر التي سلحها وفق الاساليب الرومانية واقام المعسكرات، ووضع القوّات الخفيفة تحت قيادة مازيبا وكانت تقوم باشعال الحرائق والقيام بالمذابح، وبث الذعر وتتبع أسلوب الكر والفر في المعارك واجتناب المواجهة المباشرة.[1]زيادة على دعم الموريين لتاكفاريناس، "إنضم إليه الكنتيين الذين لا يستهان بقوّتهم على حدّ تعبير "تاكيتوس.

بالرغم من هذه التجهيزات والتحضيرات الا ان تاكفاريناس انهزم في المواجهة الاولى، سنة 17م، قرب وادي الميثول أمام القوّات الرومانية بقيادة البروقنصل فوريوس كاميلوس (F. Camilus)،[2]وقد كانت قوّاته قليلة العدد بالمقارنة بحشود النوميديين والموريين، ولكنيبدو أنّ هذا القائد الروماني كان واثقا من قدراته وقدرات قوّاته حتى أنّه خشي أن تتوارى القوّات الثائرة على المواجهة خوفا وفزعا من قوّاته، ويخبرنا "تاكينوس" أنّ الأمل الذي كان يراود هذه القبائل في تحقيق النصر هو الذي كان سببا في هزيمتها.[3]حصل كاميلوس على إشادة الامبراطور شخصيا، ومجلس الشيوخ الروماني[4].

إنّ الانتصار الروماني (ينظر الخريطة رقم 11،ص.401)على "تاكفاريناس" وحلفائه في 17 م لم يمنعهم من الاستمرار وإستئناف هجماتهم على القوّات الرومانية في ولاية افريقية، وإن سكت تاكيتوس عن الأعمال العسكرية ومجريات الحرب بين سنوات 18-20م، غير أن إستقدام الفرقة الاسبانية التاسعة في اواسط افريل من سنة 20م، يوحي بتواصل المعارك بين الطرفين وبالوضع العسكري الروماني الحرج خلال سنوات 18و19م، نتيجة الهجمات الخاطفة والمباغتة لقوات تاكفاريناس والتي تعذر على الرومان التصدّي لها، وبذلك نقول أنّ "تاكفاريناس" اتبع هذه المرّة أسلوب شائع الاستعمال عند النوميديين وهي استراتيجية "حرب العصابات"، وذلك

---

[1] Tacite, II, 52.
[2] Tacite, II, 52.
[3] Tacite, II, 52.
[4] غانم، 2007، ص.372، Tacite, II, 52

بعدما فشل في المواجهة النظامية أو المباشرة الأولى، ما ادى بهم إلى طلب الدعم وتعزيز قواتهم العسكرية[1].

- **مرحلة القوّة والاتساع (20 م-23 م):**

كانت المواجهات بين الطرفين مستمرّة، غير أنّ الصراع بقي عالقا بين الطرفين ولم يحسم لا لصالح تاكفاريناس ولا لصالح الرومان، وقد كان "تاكفاريناس" يبادر بالهجوم على القوّات الرومانية وتمكن من الانتصار في نهر باجيدا (Pagyda)، وسار تاكفاريناس باتجاه تالة بالقرب من حيدرة التي كانت قريبة من الفرقة الاغسطية الثالثة[2]، بينما اكتفت القوات الرومانية بالدّفاع، وقد ألحقت هجمات "تاكفاريناس" المتكررة أضرارا متفاوتة بالرومان سنة 21م، هؤلاء الذين قاموا بملاحقة القوّات المهاجمة حتى تخوم الصحراء التي كانت مستعصية على الرومان، وقد إشتدّت هجمات "تاكفاريناس" التي أنهكت الرومان وبلغ صداها ووقعها روما نفسها، الأمر الذي دفع الامبراطور الروماني نفسه "تيبيريوس" يطلب من مجلس الشيوخ الروماني إلى الإسراع في اتخاذ التدابير التي من شأنها اخماد هذه الثورة وتمثلت في تعيين بروقنصل خبير في أمور الحرب وذو قوّة لشن حملة ضدّ "تاكفاريناس"، وبذلك تمّ تعيين بلايسوس (Blaesus)مكان ليكيوس ابرونيوس بافريقيا[3] إبتداءا من سنة 22م وقد إتبع هذا البروقنصل خططا جديدة معتمدا أسلوب الحصار والسيطرة على المواقع الحيوية وتحصين المواقع الرومانية، كما حظي بعون الملك الموري يوبا الثاني، وإعتمد بليزوس الاساليب المحلية في القتال[4] وبدأ هذا البروقنصل بمحاربة تاكفاريناس بطرقه وأساليبه، كما عمد إلى استخدام الحيلة والاغراء هذا مانفهمه من وعوده بالعفو عن كل من يضع السلاح هادفا بذلك عزل السكان عن هذه الثورة التي لقيت دعم شعبي واسع مكنها من الصمود، أن هذه الاساليب المتبعة من بلايسوس تذكرنا بما قام به ميتيلوس أثناء حرب يوغرطة، ويبدو أن سياسة العفو هذه حققت بعض المكاسب[5]، وتمكن

---

[1] حارش،م،هـ.،1994، ثورة تاكفاريناس(17-24م)، م. د .ت ،ع.09،الجزائر، ص130-131

[2] حارش،م.هـ.،1994، ص.131

[3] Tacite, III, 21, 32

[4] شنيتي، 2003، ص.94-95

[5] غانم،م.،ص.، 2007، ص.375

من إلحاق بعض الهزائم بقوات تاكفاريناس، وفي سبيل القضاء على هذه الثورة قام بلايسوس الذي قسم قواته إلى وحدات خفيفة تتلاءم مع الهجمات السريعة سبيل ولتحقيق الانتشار ومن ثم تضييق الخناق على "تاكفاريناس" ورجاله ولم يترك لهم مساحات خالية في الولاية يمارسون فيها هجماتهم المتكرّرة، فحيثما اتجهوا كانوا يجدون قسما من القوّات الرومانية في مواجهتهم، وبفضل هذه الخطة قتل وأسر الكثير في أيدي القوات الرومانية حسب ما أخبرنا به تاكيتوس[1]، وأرسل بلايسوس وحدات خفيفة من الجنود الرومان المتعودين على الصحراء لمطاردة تاكفاريناس، وتقفي اثاره من مكان إلى آخر، إلى أن تمكنت هذه القوات من أسر أخ لتاكفاريناس هذا الاستحقاق الذي اعتبره تيبيريوس كحدّ للحرب، عاد البروقنصل إلى روما.

وأذن الامبراطور حسب ما أورده تاكيتو س[2] للجنود على مناداة بلايسوس بامبراتور (Imperator)*[3].

غير أنه وفي هذه المرحلة من الحرب، أقدم تاكفاريناس وبعد إنتصارات مهمة على إرسال سفارة إلى الامبراطور تيبيريوس لتقديم مطالب الثورة سنة 22م، والتي إنحصرت في أرض يسكنها تاكفاريناس وجيشه، مهددا بمواصلة الحرب في حالة الرفض[4].

بعد مغادرة بلايسوس افريقيا تمكن "تاكفاريناس" من تجميع قوّات جديدة والحصول على دعم الجيتول والجرامنت الذين شكلوا ملاذا لتكفاريناس بعد حرب الاستنزاف التي فرضها البروقنصل السابق بلايسوس كما سبق وان اشرنا، وقام بالاغارة على مناطق الرومان في الولاية، وبدءا من سنة 23 م، كانت الأحداث تسير في صالح "تاكفاريناس"، بوفاة يوبا الثاني وثورة المور ضدّ خليفة يوبا بطليموس، وإنضموا إلى الثوار، كما إستفاد تاكفاريناس من إنضمام

---

[1] Tacite, III, LXXIV
[2] Tacite, III, LXXIV
*لقب امبراتور كان يطلق من طرف الجنود الرومان على قائدهم بعد احراز النصر ، وكان يصادق عليه مجلس الشيوخ الروماني في فترة الجمهورية، وحمل هذا اللقب الاباطرة الرومان أيضا نذكر منهم اوكتافيوس (Parenomen d'imperator)، غير أن الامبراطور تيبريوس فيما بعد خصص هذا اللقب للقادة العسكريين ولم يتلقب به، وبذلك يكون قد أحيا ماكان قائما في عهد الجمهورية بعدما أطلق هذا اللقب أو التشريف على بلايسوس في خضم أحداث ثورة تاكفاريناس، للمزيد ينظر:
Dion Cassius, LVII,8,1,Tacite,*Ann*, III,74 ; Platon,M.,2015, *Èdition des livres 57 et 58 de l'histoire romaine de Dion Cassius*,thése de doctorat , université de Toulouse,n.539,p.239
[4] Tacite, III, 73

ملك الجرامنت إلى الثورة، فبالإضافة إلى تقديمه فرقا مساعدة لتاكفاريناس، كانت بلاد "الجرامنت" تقدّم له مركزا خلفيا آمنا، يلجأ إليه عند الضرورة عندما يستحيل التجمع في المناطق الشمالية، وفي هذه السنة أيضا23 ميلادي سحب الرومان الفرقة الاسبانية التاسعة، وهو الحدث الذي عرف "تاكفاريناس" كيف يستغلّه، وذلك بنشر أخبار مفادها أن سحب هذه الفرقة كان نتيجة مواجهة الرومان لثورات شعوب أخرى، فدعا تاكفاريناس على حد تعبير تاكيتوس كلّ الذين يفضلون الحريّة على العبودية إلى الانضمام إليه، وبذلك اظهر تاكفاريناس مقدرة سياسية كبيرة[1]، نتيجة لمسار الأحداث، اتساع الثورة التي وإمتدّت من أعمدة هرقل" غربا إلى "السرت"شرقا، عينت روما دولابيلا (Dolabella) لمواجهة الثورة[2].

– مرحلة التراجع والقضاء على تاكفاريناس 24 م:

عين في شهر جويلية من سنة23 ميلادي حاكم جديد لولاية افريقيا البروقنصلية وهو كورنيليوس دولابيلا(C.Dolabella)الذي صادف وصوله إلى افريقيا موت يوبا الثاني واعتلاء بطليموس العرش[3]، هذا الاخير الذي إنضم إلى القوات الرومانية بطلب من البروقنصل الروماني على رأس قواته حسب مايذكره تاكيتوس[4]، اتبع دولابيلا نفس خطوات سابقه بلايسوس وتمكن من حصول على تاييد ودعم بعض السكان المحليين الامر الذي سهل من عملية تنقل القوات الرومانية[5]،قام دولابيلا بأعدام قادة وزعماء الموسولام الذين إلتحقوا بلايسوس سابقا والذين أظهروا نوعا من التراجع، والايقاع بالاخرين في الاسر حيث وقع ابن تاكفاريناس أسيرا لدى الرومان[6]، وقد أحدث ذلك تاثيرا على نفسية "تاكفاريناس"، هذا الأخير الذي نقل مسرح عملياته نحو الغرب وحاصر مدينة توبوسكتو (خميسة)[7]، سنة 24ميلادي غير أنه إضطر إلى فك الحصار عنها بعد نجدتها من طرف البروقنصل "دولابيلا"، وقد إستطاع الرومان بمساعدة

---

[1]حارش، م.هـ ، 1994، ص.132، Tacite, IV, 24

[2]حارش، م.هـ ، 1994، ص132.

[3] Bénabou, M., 2005, p.81

[4]Tacite, IV, 24

[5]شنيتي، م.ب، 2003، ص.97

[6] Bénabou, M., 2005, p.82

[7] Tacite, IV, 24

جيوش بطليموس وبعض القادة العملاء من المرتزقة الموريطانيين اللذين كانوا في خدمة الرومان أن يلحقوا جيش "تاكفاريناس" وأن يباغتوه بالقرب من بقايا قلعة قديمة عرفت تحت اسم "أوزيا" (Auzia) أو "أومال"[1] (Aumale) شرق منطقة سور الغزلان الحالية بالجزائر ويرى ع.اكرير ان تاكفاريناس وبعد خسائره قام بوضع حد لحياته[2].

وعن ظروف نهاية "تاكفاريناس وإخماد الحرب يخبرنا تاكيتوس:

لقد بلغ النوميديون حصنا مخربا يسمى اوزيا فأحرقوه ونصبوا خيامهم واستقروا فيه ...، في مطلع الفجر فاجاهم الجيش الروماني بأصوات الأبواق والصيحات واقتحم عليهم المكان، وكانت خيولهم مربوطة ولم يكونوا جاهزين للقتال ...، كانهم كانوا قطعانا يساقون على يد الجيش الروماني الذي قتل واسر واشبع رغبته في الدم والثار من عدو يتهرب من المعركة ...، موت تاكفاريناس هو وحده الكفيل بوضع حد لهذه الحرب، لكنه حين راى ابنه مكبلا وحراسه موتى والرومان قادمون من كل الاتجاهات رمى بنفسه وسط الحراب، حيث قتل ونجى من الاسر المحتم، وبذلك تضع الحرب أوزارها[3].

- **نتائج ثورة تاكفاريناس:**

مصادرة الاراضي الزراعية ومواصلة اعمال الجرد والكنترة والمسح في عهد البروقنصل مارسوس(Marsus.V) وتوسيع مجال الاحتلال الروماني نحو المناطق الداخلية والصحراء وتعزيز عملية الاستيطان بانشاء مستعمرات لقدماء الجنود، كما قام الرومان بتطبيق شكلين من النظم الإدارية في نوميديا هما: الحكم الإداري المدني في الشمال والحكم الإداري العسكري في الجنوب طيلة العهد الامبراطوري الأول Haut -Empire *[4].

---

[1]غانم، م.ص، 2011، *المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر، القديم وأراء في تاريخ الجزائر القديم* ج، 4، الجزائر ص203

[2]اكرير ع .ع، 2016، ص.38.

[3] Tacite, IV, 25

*توافق مرحلة العهد الامبراطوري الاول فترة حكم اغسطس (27/31قبل الميلاد- 14ميلادي) وتمتد الى غاية سنة 284 ميلادي بوصول دقلديانوس الى الحكم، ينظر: Le Bohec,Y.,2014,p.13

[4]غانم، م ص، 2007، ص 379

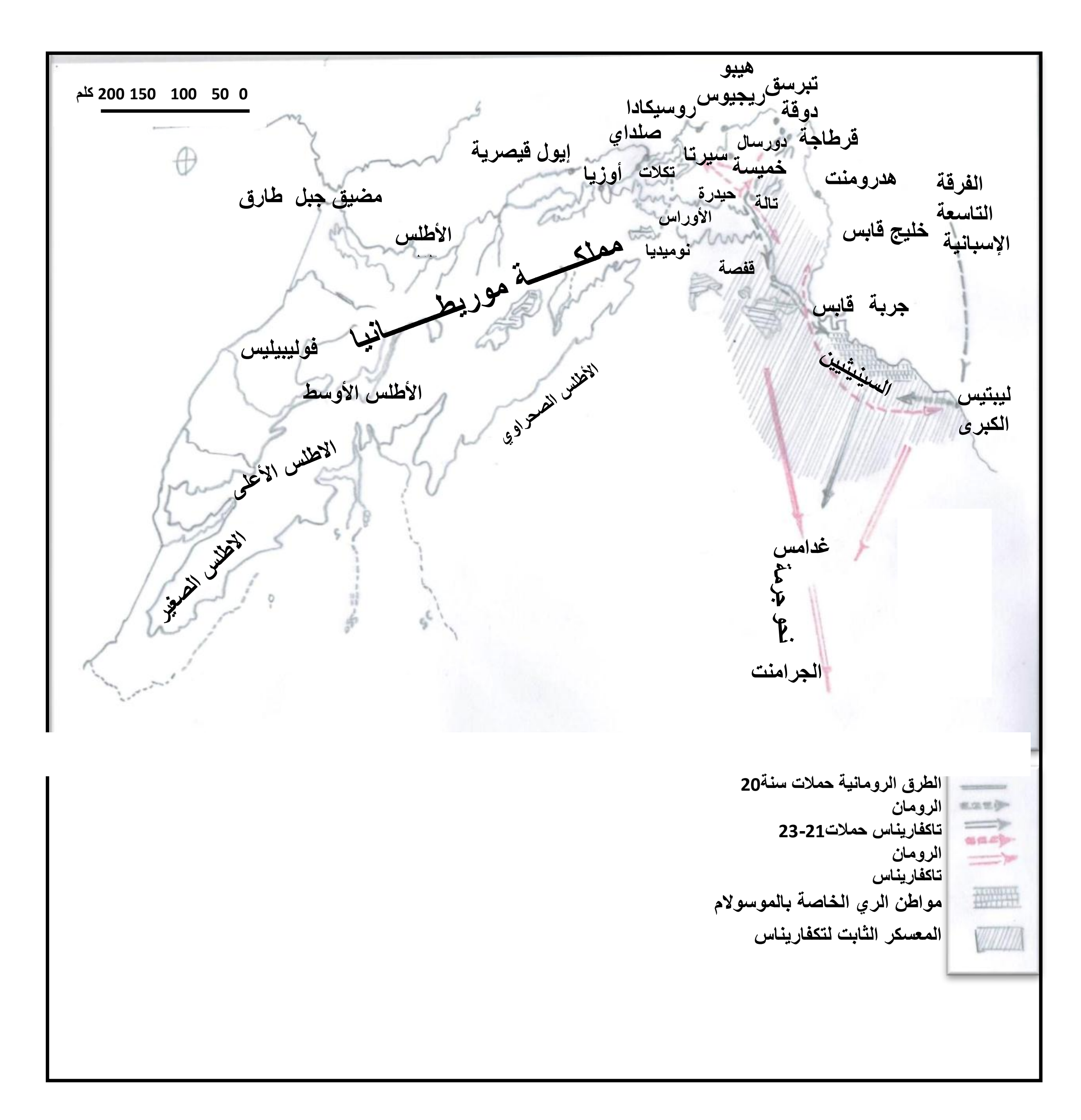
عمل الرومان على إدماج قبائل الرحل في إطار المدنية الرومانية لتجنب ثورتهم وإحتوائهم، حيث إنتشرت الرومنة*[1] في كافة مقاطعات الامبراطورية ولا سيما في مقاطعة افريقيا القديمة،كما قام الامبراطور و مجلس الشيوخ بمكافأة بطليموس الذي حظي بلقب حليف وصديق الشعب الروماني لعل هذا التشريف الذي خصه الرومان لبطليموس يصب في غاية تمثلت في إثبات نجاعة سياسة الحماية التي انتهجها الرومان في المنطقة منذ إعتلاء يوبا الثاني الحكم حسب ماتذكره الباحثة م .راشي ، كما أقدم الجرمنتيون خشية انتقام روما على طلب الصلح مع الرومان[2].

---

* هناك عدة مفاهيم لمصطلح الرومنة منها نذكر أنها تعني تحويل الانظمة المحلية الموجودة ببلاد المغرب الى أنظمة رومانية بحثة، وبالتالي فهي تعني نشر النظام الروماني ، و تعني التغيير الشامل وتبني ممارسات جديدة في مجالات الحياة المختلفة من ثقافية دينية لغوية اقتصادية و اجتماعية ، للمزيد ينظر:

Le Bohec,Y.,2014,p.15

[2] Rachet,M.,1970, p.123, شنيتي،م.ب،2003،ص98، دانيلز،ش.،1991، *الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء*،تر.اليازوري،ا.،طرابلس،ص.32-33



الخريطة رقم 11: تمثل الحملات الرومانية ضد تاكفاريناس 17-24، بتصرف نقلا عن :

Rachet, M.,1970,carte n.6

الفصل الثاني: أوضاع موريطانيا السياسية عشية الاحتلال الروماني

1-الأوضاع السياسية بموريطانيا قبل تعيين يوبا الثاني:

إقتسمت مجال موريطانيا الممتد من نهر الامبساقا شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي مملكتين: مملكة بوكوس الثاني الذي كان يحكم المنطقة الشرقية أو مملكة أبيه ماستتيسوس وجده بوكوس الاول وهي المملكة التي توسعت حدودها إثرى الحروب التي قادها الرومان ضد الملوك النوميديين*، ومملكة بوغود أو بوغيتانا (Bugutiana)**الذي حكم المنطقة الغربية أو المجال التقليدي للمملكة المورية الذي امتد من المحيط إلى غاية واد الملوشة[1]، وإشتهر الملكان بتحالفهما مع قيصر ضد البومبيين ويوبا الأول، لكن ما لبث وأن إختلفت سياستهما بالنسبة للحرب الرومانية التي دارت بين اكتافيوس وانطونيوس، فتحالف بوكوس الثاني مع اكتافيوس أما بوغود فقد ناصر انطونيوس، وبهذا أصبح النزاع قائما بين الملكين وبفعل تحالفه مع مارك انطونيوس هاجم بوغود اسبانيا مرتين خلال سنة 40قبل الميلاد وكرر العملية سنة 38قبل الميلاد وتمكن بوغود من إلحاق أضرارا باسبانيا المولية لاكتافيوس، ولم يجد اكتافيوس حلا لابعاد بوغود عن اسبانيا الا باثارة رعيته بموريطانيا وبالفعل غادر بوغود اسبانيا للحاق بمملكته وتدارك الوضع فيها غير ان أكتافيوس وحليفه بوكوس الثاني تمكنا من إلحاق الهزيمة به ففر بوغود إلى مصر وواصل كفاحه في صف انطونيوس إلى أن قتل في سنة31قبل الميلاد ، أما مملكته فقد وقعت تحت نفوذ بوكوس الثاني الذي إستولى عليها عقب فرار بوغود سنة 38قبل الميلاد بإستثناء مدينة طنجة التي تحصلت على حق المواطنة الرومانية، وبقيت خارج سلطة بوكوس الثاني[2].

---

* إستفاد ملوك المور من الحرب الاخيرة التي خاضها قيصر ضد البومبيين في افريقيا وحليفهم الملك النوميدي يوبا الاول ،بعد انقضاء الحرب وانتصار الحزب القيصري في 46قبل الميلاد وتحول المملكة النوميدية الى مقاطعة رومانية تحت اسم افريقيا الجديدة ، توسعت حدود مملكة بوكوس الثاني شرقا الى غاية نهر الامبساقا بالقرب من قيرطا ، للمزيد ينظر:
Guédon, S., 2018, *La frontiére romaine de l'africa sous le haut –empire* , Madrid, p.22

**وهي التسمية التي اطلقها بلينوس الاكبر على مملكة بوغود، ينظر:
Pline l'ancien,*H.N*, V, 19

[1]Madjdoub, M., 1998, p.1725

[2]التازي س، 2008 ص.142، Gsell,S., 1928,t.VIII, p.200

بعد موت بوكوس الثاني الذي لم يترك وريثا أصبحت مملكته تابعة مباشرة للرومان ولسلطة القائد الروماني اكتافيوس نفسه، ولم يحسم البعض في إن كان الملك المتوفى قد وهب المملكة لروما لتتصرف فيها من بعده[1]، في حين يذكر البعض أن بوكوس أوصى بمملكته للرومان هذا ما يفهم مما ذكره ديون كاسيوس الذي ذكر ان قيصر لم يعيّن خليفة للملك الموري المتوفي وأن موريطانيا أصبحت مقاطعة رومانية بعد وفاة ملكها بوكوس الثاني[2]، وتساؤل البعض عن حقيقة شغور العرش في موريطانيا بعد موت بوكوس الثاني فانه وان لم يترك وريثا، هذا لا يعني غياب القبيلة التي كان ينتمي اليها الملك، فقد استمر وجود القبيلة المورية والقبائل المتحالفة معها، كما لا يعني أيضا غياب وعدم وجود قيادات محلية قادرة على تولي أمور العرش والتي نعني منها القيادات القبلية فقد كانت السلطة المورية قائمة على دعامة قبلية وخاصة تلك القبيلة التي تنتمي اليها العائلة المالكة، هذا ماجعل الباحث ع.اكرير يقول بعدم وجود وفاق بين زعماء القبائل المور وغياب ذلك القائد أو زعيم القبيلة الذي كان بامكانه فرض سلطته على جميع زعماء القبائل والاستحواذ بالحكم[3].

بوفاة بوكوس الثاني تبدأ مرحلة جديدة من تاريخ موريطانيا والتي وصفها المؤرخون بالمرحلة الغامضة نظرا لنقص الكتابات التي تناولت هذه الفترة التي إستمرت زمنيا مدة ثماني سنوات، ويبدو أن بوكوس الثاني لم يترك وريثا للحكم حيث لم يطالب أحد من المور بالعرش من بعده فهذا يدل على عدم وجود وريث لديه أحقية في الملك من أسرة الملك المتوفي، أما بوغود الملك المخلوع فقد كان بعيدا عن الاحداث كما اشرنا اليه اعلاه فقد تواجد أنئذ في المشرق بجوار القائد الروماني ماركوس انطونيوس، وهكذا أصبح عرش موريطانيا شاغرا من سنة 33قبل الميلاد إلى سنة 25 قبل الميلاد[4]، وإصطلح على تسمية هذه الفترة الممتدة من سنة

---

[1]التازي، س.، 2008، ص142

[2] Dion Cassius, XLIX, 43 ; Benabou,M.,2005, p.48

[3] اكرير، ع.، 2007، ص.93

[4]حارش، م.هـ، 1992، ص.103،Coltélloni-Trannoy,M.., 2003, p.143

وفاة بوكوس في 33قبل الميلاد إلى غاية25قبل الميلاد وهي سنة اعتلاء يوبا الثاني عرش موريطانيا بفترة الفراغ القانوني[1].

والسؤال الذي نطرحه هنا هو كيف كانت أحوال موريطانيا في فترة شغور الحكم وكيف تمت إدارة هذا المجال الشاسع؟

يبدو أن الرومان إتخذوا سلسلة من الإجراءات والقرارات بخصوص مملكة موريطانيا مباشرة بعد وفاة بوكوس الثاني لكنها تبقى غامضة، حيث ذكر ديون كاسيوس أن اوكتافيوس قام بإلحاق موريطانيا بالممتلكات الرومانية وأصبحت موريطانيا بعد وفاة بوكوس الثاني من الولايات الرومانية[2]، غير أن س.قزال ينفي ماذهب اليه ديون كاسيوس حيث إستبعد أن تكون مملكة موريطانيا قد حوّلت إلى ولاية رومانية عقب موت ملكها بوكوس الثاني وان كان اوكتافيوس هو من قرر مصير هذه المملكة [3]، أما رعايا الملكين بوكوس وبوغود أصبحوا تابعين وخاضعين لسلطة اوكتافيوس وشركائه في الحكم[4]، حيث كان في صف اوكتافيوس في صراعه ضد انطونيوس في 32قبل الميلاد ، كل الليبيين الذين أخضعتهم روما في السابق زيادة إلى رعايا بوكوس وبوغود[5].

أما عن إدارة هذا الاقليم فقد احتمل س.قزال أن يكون اوكتافيوس قد عين لادارة مملكة موريطانيا حاكمين من طبقة الفرسان حيث أقاما في كل من موريطانيا الشرقية وموريطانيا الغربية[6].

ولكن بأي صفة تدخل الرومان في شؤون مملكة موريطانيا؟ وهل قام بوكوس الثاني بترك أمور المملكة لاوكتاف خاصة في غياب وريث له؟

[1] القبلي،م .،2011، ص.114

[2]Dion Cassius, XLIX, 43, 7
[3] Gsell, S., 1928,t.VIII, p.201
[4]Coltélloni -Trannoy,M., 2003, p.143
[5] Dion Cassius , L, 6, 4
[6] Gsell, S., 1928,t.VIII, p.201

لا يمكن أن نحسم في الامر لغياب وصية تبين وتؤكد ترك بوكوس للمملكة بين ايدي اوكتافيوس، ويعتقد البعض أن اوكتافيوس تدخل في شؤون موريطانيا بحكم علاقات التبعية التي ربطت الممالك الليبية بروما وذلك منذ عهد الملك ماسينيسا وعهد الملك بوكوس الأول[1].

تدخلت روما في شؤون وفي إدارة المملكة منذ وقت مبكر فقد قام الرومان بمنح حق المواطنة لسكان مدينة طنجة وإعتبر ذلك تدخلا مباشرا في شؤون المملكة منذ سنة 38قبل الميلاد[2].

وأن الاجراءات التي إتخذها اوكتافيوس والتي تبين السيطرة الرومانية تمثلت خاصة في إقامة مستوطنات رومانية على أرض موريطانيا والتي قدرت بثلاثة عشرا مستوطنة والتي كان تأسيسها في السنوات الممتدة بين 33الى غاية سنة 25قبل الميلاد وربما تواصل هذا التأسيس بعد 25قبل الميلاد، وتوزعت هذه المستوطنات في المناطق الساحلية وبعض المناطق الداخلية[3].

تجسدت مظاهر السيطرة الرومانية على موريطانيا إضافة على تأسيس المستوطنات ضربت عملة افريقية باسم اوكتافيوس ابن الاله بمعنى ابن يوليوس قيصر، وبهذا أصبح واضحا أن موريطانيا كانت تابعة للرومان منذ تاريخ 33قبل الميلاد، وبالمقابل نجهل طبيعة الاطار القانوني لمجال وأراضي موريطانيا التي ورثها اوكتافيوس عن بوكوس الثاني والتي إحتفظ بها لثماني سنوات بين 33و25قبل الميلاد، حيث لم تكن مملكة ولم ترتق إلى صف ولاية ومقاطعة رومانية باتم معنى الكلمة، حيث أبقى اوكتافيوس موريطانيا في مرحلة إنتقالية بين الملكية وبين أن تصبح ولاية رومانية[4]، أما سترابون إختزل هذه الفترة "فراغ العرش "مكتفيا بالقول في إشارة غامضة أنه وبعد موت ملوك موريطانيا من اسرة بوكوس، إستلم يوبا السلطة بهبة من قيصر[5]، والمعروف أن اوكتافيوس لم يلحق موريطانيا بالممتلكات الرومانية بافريقيا مباشرة ويفهم مما ذكره بن عبو أن تريث اوكتافيوس وعدم إتخاذه لقرارات حاسمة ونهائية في شأن موريطانيا إثرى موت ملكها بوكوس الثاني لا يعني قصورا من اوكتافيوس أو أن الاحداث

[1]Coltélloni-Trannoy,M. , 2003, p.143
[2]Lassére, J.M., 2015, p.117
[3]Coltélloni-Trannoy,M., 2003, p.143
[4]Gsell, S., 1928,t.VIII, p.201, Coltélloni. -Trannoy,M, 2003, p.143
[5] Strabon, XVII, 3, 7

كانت طارئة لدرجة أن المسؤول الاول في روما عجز عن إتخاذ القرار، بل العكس تماما حيث إتخذ اوكتافيوس إجراءات أخرى كانت اكثر نفعا للرومان[1]، وأن ضعف الرومنة في المنطقة من جهة ووجود أمير نوميدي ربي في روما جعل من اوكتافيوس يستبعد الالحاق المباشر لموريطانيا في سنة 33قبل الميلاد[2]، في حين إعتبر البعض الاخر أن عدم إلحاق موريطانيا كان مؤشرا على غياب الاستقرار في المنطقة[3]، أو أن إحتلال موريطانيا أصبح وشيكا خاصة بعد تأسيس الامبراطور للمستوطنات بها[4]، أقيمت في مواقع أحسن إختيارها لتكون مراكزا لنشر النفوذ الروماني في المنطقة[5]، ويعتقد البعض أن موريطانيا وقعت تحت النفوذ الروماني منذ هذه الفترة[6].

- المستوطنات الرومانية في موريطانيا:

من المعروف أنه كان للرومان أطماع في موريطانيا وأن لروما أفضال على ملوكها منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد ، فروما قبل تنصيب يوبا الثاني قامت بإدارة موريطانيا دون ضمها ،غير أن التدخلات الرومانية بالنسبة لموريطانيا كانت محدودة بالمقارنة مع ماهو كان قائما بنوميديا حيث تكررت فيها التدخلات الرومانية في أمور العرش وإنتقال السلطة، وبهذا كانت سياسة روما الامبراطورية بموريطانيا على حد تعبير البعض غير واضحة على خلاف السياسة التي إنتهجتها روما في افريقيا البروقنصلية والتي إتسمت بالوضوح[7]، ومن أوجه السيطرة الرومانية على موريطانيا تأسيس المستوطنات على الاراضي الموريطانية الشاغرة الحكم والتي أصبحت تابعة عمليا لروما لم يكن تأسيسا عفويا وإنما مدروسا فقد أشير إلى اغسطس إلى الاماكن التي أقيمت عليها المستوطنات التي جاءت لغرض احتواء الطاقات العسكرية التي ضمتها روما بمعنى قدماء الجنود الذين أصبحوا عاطلين بعد معركة اكسيوم

---

[1] Benabou,M., 2005, p.48
[2]Coltelloni-Trannoy, M., 2003, p.143
[3]خادم الله،ب.أ.،1999، ص49
[4]Gsell,S., 1928, VIII, p.201
[5]جوليان، ش.أ.،2011،ص.138.
[6]التازي، س.، 2008، ص.142.
[7] Hugoniot, CH., 2000, p.48.

(Actium)وإقرار السلام الروماني (La pax Romana)*، ونهاية الحروب الاهلية الرومانية التي أسفرت عن تسريح اكثر من ثلاثمائة الف جندي(300.000)[1]، والذين تقرر إسكانهم في موريطانيا حيث إختيرت لهم أحسن المواقع على مايفهم من س.قزال فقد كانت الاراضي الخصبة تحيط بهذه المستوطنات التي أقيمت بالقرب من المدن البونيقية[2]، وهناك من يعتقد أن علاقة القائد الروماني اوكتافيوس الحسنة مع القبائل المورية سهلت بدورها تشييد هذه المستوطنات على المجال الموري، فقد كانت القبائل المورية سندا قويا لاوكتافيوس وتحالفت معه[3]، غير أنه لم يتم الاشارة إلى تأسيسس هذه المستوطنات في موريطانيا في التقرير الرسمي لحكم اوكتافيوس وأقيمت في الفترة الممتدة بين 33و25قبل الميلاد ، تراوح عددها بين اثني وثلاثة عشرا مستوطنة ،[4]وحملت هذه المستوطنات لقب المستوطنات اليوليوسية بالنسبة لبعضها أو الاغسطية لبعضها الأخر وهي:

ايجيجلي، صلداي، ثوبوسبتو ،روزاسو، روسكوناي، اكواكيلداي ،زوكبار ،كنوكو وكرتناي وهي واقعة في الجزء الشرقي من المملكة أما المستوطنات التي تم إنشاؤها بالجزء الغربي فهي كالتالي بناسا، ثاموسيدا، ثامودا ،بابا كمبستريس زيليس، وكانت هذه المستوطنات تابعة إداريا لاسبانيا، إعتبرت هذه المستوطنات كبذور للرومنة فقد كانت قواعدا عسكرية وقواعد لتمركز بشري كثيف، وكانت كل مستوطنة جزءا من روما[5]،كان تأسيسها إيذانا بإلحاق موريطانيا لتصبح تحت الحكم الروماني[6] (ينظر الخريطة رقم 12،ص.408) .

* ارتبط السلام الروماني بالامبراطور أغسطس، حيث أطلق عليه تسمية سلام أغسطس ، وهو أنواع السلام المسلح ، السلام الشامل و السلام الدائم ، وتتلخص أهداف السلام الروماني في وضع حد لتلك التوترات و الحروب التي عرفتها مختلف اراضي الامبراطورية أنذاك وذلك لتمكين الاستغلال الروماني لامكانيات المقاطعات التابعة للامبراطورية سواء في شرق أو غرب المتوسط، للمزيد ينظر:

شارن ،ش.،رحماني ،ر.،بشاري .م.،2007، *الاحتلال الاستطاني وسياسة الرومنة*، الجزائر، ص.143-148

[1] Bénabou, M., 2005, p.51

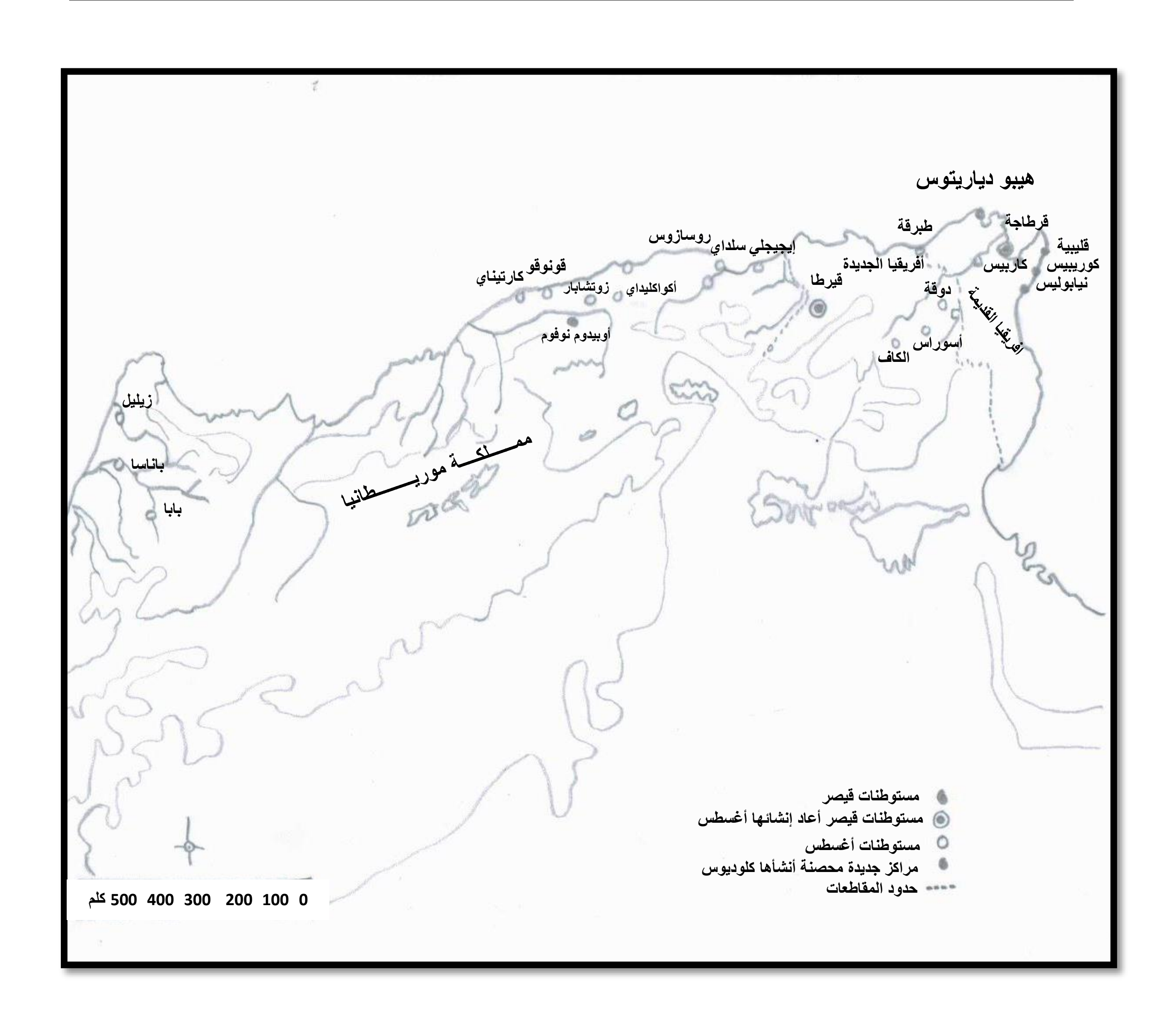
[2]Gsell, S., 1928, *HAAN*,t.VIII, p.205, Jallet-Haut, M., 2006, p.87

[3]اكرير، ع.، 2007، ص.94

[4]Gsell, S., 1928,t.VIII, p.201-204, Coltelloni-Trannoy,M., 2003, p.143

[5]كامبس، غ،، 2011 ، ص.200 اكرير، ع.، 2007، ص.94-95، التازي، س.، 2008، ص.73

[6]ساحير ،ن.، 2010" الاحتلال الروماني لمملكة موريطانيا" *الباحث*، م.4،ع.2، ص.217



الخريطة رقم: 12 : تمثل مستوطنات قيصر وأغسطس، بتصرف نقلا عن :

Lassére, J.M., 2015,p.126

2- يوبا الثاني وبطليموس على عرش موريطانيا

إختلفت طبيعة السيطرة الرومانية وإتخذت أوجه مختلفة بين الشدة من جهة وبين اللين والنعومة من جهة أخرى، ومن أوجه السيطرة الرومانية تعيين ملوك وأمراء من الشعوب المحلية على رأس بلدانهم بعد أن تضمن روما ولائهم، هؤلاء الملوك الذين كانو بمثابة أعوان الرومان سهلوا عملية السيطرة الرومانية على بلدانهم وعلى هذا النحو كان يوبا الثاني الأمير النوميدي مكسبا ثمينا بين ايدي الرومان، بحيث نشأ في البلاط الروماني وأصبح صديقا وقريبا من العائلة الإمبراطورية، وأصبح يوبا الثاني بمثابة واجهة تتمكن عبره روما من ابتلاع المغرب واحتوائه وهذا عن تكثيف الهجرة اليه وتعمير مدنه وقراه بالوافدين من الرومان والجالية الايطالية، حيث كانت الرهانات الرومانية كبيرة تمثلت في تعيين حليف ومؤيد لها على اراضي موريطانيا التي كانت لها أهميتها نظرا لقربها الجغرافي من ايطاليا من جهة ولمتاخمتها مقاطعات غنية مثل افريقيا وبيتيكا ، وكان يوبا الثاني هو الحليف الروماني الانسب والذي تم تعيينه على الأراضي الموريطانية[1]، ولعل للسبب المادي دورا في هذا الاختيار الذي أقدم عليه اغسطس ذلك أن هذا الاخير لم يرد خوض حرب على جبهتين أو منطقتين مختلفتين في نفس السنة (25قبل الميلاد)مع التكاليف المادية والبشرية التي ستترتب عن ذلك، فإختار اغسطس إحتلال منطقة غلاسيا(Galatie) بإستخدام القوة العسكرية، وإنشاء مملكة زبونية في موريطانيا على رأسها صديق وحليف للامبراطورية وهو يوبا الثاني الذي تحصل على لقب ملك صديق وحليف الرومان، وعاملته روما منذئذ معاملة مزدوجة :معاملة الملوك الاصدقاء ومعاملة قادة الجيش الرومان الكبار، فقد تحصل يوبا الثاني ومن بعده بطليموس على أوسمة وشارات النصر التي منحتها روما لكبار قادتها، زيادة على شخصية يوبا الثاني كانت الاوضاع بموريطانيا مستقرة لا تستدعي التدخل الروماني[2].

صورت موريطانيا في عهد ملكيها يوبا الثاني وبطليموس بالمحمية الرومانية وبالمملكة التابعة حيث راى البعض ان نظام الحماية في شمال افريقيا يعود إلى هذه الفترة وان روما هي

[1] التازي، س.، 2008، ص.144 Coltelloni- Trannoy, M . , 2003, p.144.
[2] Jallet –Haut .,M.,2006,p.50, Guédon,S., 2018, p .23

أول من طبق هذه التجربة في الشمال الافريقي القديم[1]، حيث طبق الملكين الأوامر الرومانية حيث كان الرومان المسيرون الفعليون لشؤون المملكة[2]، إن خلق مملكة افريقية مستقلة اسميا عن الرومان من شأنه أن يحافظ على الهدوء في المنطقة ويمنع إنتقال عدوى الثورات إليها وتكون مملكة يوبا الثاني بمثابة الطوق الواقي للرومان من الجيتول[3].

وهكذا خلق الرومان سلطة موالية لهم في موريطانيا عن طريق حكم يوبا الثاني وابنه بطليموس اللذين سهلا تنفيذ المشاريع الرومانية في المنطقة من تهجير وإستيطان وإستغلال وجعل موريطانيا أرضا رومانية بتسهيل ونشر الرومنة بها[4]،غير أن جذور تبعية مملكة موريطانيا لروما كانت سابقة لعهدي يوبا الثاني وبطليموس فقد رأى البعض أن المملكة الموريطانية كانت تابعة لروما منذ ملكها بوكوس الثاني، غير إن هذه التبعية كانت محدودة ومحصورة في الجانب السياسي لتتطور التبعية في عهد يوبا الثاني لتشمل الجوانب الأخرى من إقتصادية وعسكرية وثقافية وأصبح يوبا الثاني موظفا لدى الامبراطور تمثلت مهامه في الرعاية والمحافظة على المصالح الادارية والاقتصادية والعسكرية الرومانية في مملكته[5]، ووصف البعض تبعية المملكة لروما في عهد ملكها يوبا الثاني بالتبعية الروحية ذلك ان هذه التبعية لم تكن مفروضة في ظل غياب أي امر أو قانون صادر عن الامبراطور أو مجلس الشيوخ الروماني[6].

وبهذا إختلفت مملكة يوبا الثاني عن الممالك الليبية السابقة، وتم إعتبارها مملكة تابعة للرومان، وأن ملكها يوبا الثاني كان مجرد موظف روماني من أصول محلية، باعتباره ابنا ليوبا الاول ملك نوميديا وحفيدا لماسينيسا وأن أباه حارب في صف البومبيين واشتهر بعدائه لقيصر وإنهزم أمامه في تابسوس في 46قبل الميلاد وبذلك فقد مملكته[7] وقد شاهد يوبا الثاني

[1] Bénabou, M.,2005, p.48

[2] خادم الله.،ب.أ.،1999 ، ص50

[3] Bénabou, M.,2005, p.49

[4] خادم الله،ب.ا.،1999 ، ص. 228، Coltelloni-Trannoy , M., 2003, p.144

[5] شنيتي، م.ب، 1985، ص.82

[6] التازي،س.، 2008، ص.144

[7] التازي،س.، 2008، ص.78، اكرير، ع.،2016، ص.17-18

وهو لا يزال طفلا حجم الاحتفالات التي أقيمت بروما في شهر اوت من عام 46 قبل الميلاد بعد عودة قيصر منتصرا من حملته الافريقية وبمناسبة انتصارته العسكرية الأخرى في مصر وبلاد الغال والبونت، حيث كان الطفل يوبا الثاني يتقدم موكب النصر والاحتفال الروماني[1]، بصفته غنيمة حرب وهو في سن الخامسة وهو في هذا شبيه بيوغرطة الذي اقتيد رهينة حرب إلى روما وعرض قبل ثمان وخمسون عاما في موكب احتفال القائد ماريوس في مدينة روما، وان اختلف قدر يوبا الثاني عن يوغرطة كما بينته الاحداث التاريخية التالية.

وقد تكررت نفس التساؤلات التي طرحت بشأن ماسينيسا وعلاقته بالرومان في عهد يوبا الثاني حول نوعية العلاقة التي ربطته بالرومان فمن هو المستفيد في هذه العلاقة هل هو يوبا؟

أم الرومان؟ أو بصيغة أخرى إستفادت روما من يوبا الثاني؟ ام يوبا هو الذي إستفاد من الرومان؟

ويعتبر البعض أن يوبا وسليني قد عيّنا على رأس أهم البلدان التابعة للإمبراطورية،[2] وقد اختلفت نظرة الكتابات المحدثة ليوبا الثاني بين الحاكم الوطني الذي اخر عملية ابتلاع الرومان للمنطقة أو الالحاق المباشر بعد حكم استمر ثمان واربعون سنة وبين حاكم موالي إعتبر بمثابة جسر سهل ومهد عملية الحاق المملكة بالرومان[3].

ولابد من الإشارة هنا إلى خصوصية وميزة ملك يوبا الثاني وابنه بطليموس التي تتجلى في ضرب العملة، حيث حصل يوبا الثاني وابنه بطليموس على حق ضرب عملة تحمل الصفة الملكية(Rex) من غير معدن البرونز وهو المعدن المسموح به في كافة الاقاليم والبلدان التي كانت على علاقة زبونية بالإمبراطورية أي التي حظيت بحلف وصداقة الشعب الروماني الا اننا نجد يوبا يخالف هذه القاعدة لضربه نقودا فضية وحتى ذهبية[4].

---

[1]Maraini, T., 1999,p.43
[2] Mommsen,TH., 1865, III, 717
[3]Maraini, T., 1999, p.46
[4]Maraini, T., 1999, p.46,Coltélloni-Trannoy, M.,1997,p.,44,Gsell,S.,1928,VIII,p.280

- **تحديد مجال حكم يوبا الثاني:**

هل عين يوبا ملكا على مملكة بوكوس وبوغود فحسب؟ ام شمل حكمه الاقاليم التي كانت تابعة لوالده؟(ينظر الخريطة رقم 13،ص.416.)

أجمعت النصوص القديمة في تحديدها لمجال حكم الملك يوبا الثاني فقد أشارت ماعدا سترابون إلى أن يوبا الثاني حكم بفضل اغسطس المجال الممتد من المحيط إلى الامبساقا.

غير أن هذه النصوص تضيف إلى المجال المذكور اعلاه اقاليم أخرى فقد تحصل يوبا حسب ما أورده ديون كاسيوس على جزء من جيتوليا في مكان مملكة ابيه يوبا الاول[1]، أما سترابون فقد أورد ان اغسطس منح يوبا الثاني موريطانيا زيادة إلى مملكة أبيه[2] (يوبا الاول)، وهو ما فندته الاحداث التاريخية فقد تم إلحاق مملكة يوبا الاول وسيرتا أي اراضي افريقيا الجديدة باراضي المقاطعة الافريقية القديمة سنة 27قبل الميلاد، وتم وضعها تحت سلطة مجلس الشيوخ الروماني ولم تقع ابدا تحت حكم وسلطة يوبا الثاني حسب مايذكره س.قزال[3].

غير أننا نجد سترابون يشير في نص اخر إلى ان يوبا الثاني قد تحصل بالاضافة إلى مملكة موريطانيا على أراضي شاسعة أو على جزء هام من بقية ليبيا[4]، غير أن هذه الاشارة الاخيرة التي أوردها سترابون تبقى عامة وهي أقرب من الحقيقة في نظر ج.ديسونج[5].

وهناك من يذهب إلى القول بأن يوبا الثاني قبل أن يعين على رأس موريطانيا عين حاكماعلى جزء من نوميديا أو اقليم افريقيا الجديدة بعدما أظهر شجاعة وجراة كبيرة عند مشاركته في الحرب بجانب اوكتافيوس ضد انطونيوس وكليوباترا خلال سنتي 32-31قبل الميلاد وهنا نال يوبا الشاب تقدير وإهتمام اوكتافيوس وعينه على حاكما على رأس مقاطعة افريقيا الجديدة وذلك حوالي سنة 30قبل الميلاد إلى غاية 27قبل الميلاد[6]، أو ملكا عليها حسب البعض الاخر الذين بعثت في نظرهم مملكة يوبا الاول للحياة مجددا لمدة من الزمن وكان ابنه يوبا

[1] Dion Cassius, LIII, 26,2 ; Gsell,S.,1928,VIII, p.235,Desanges,J., 1964, p.33-34
[2] Strabon,XVII,3,7
[3] Gsell, S.,1928, t.VIII, 209-210
[4] Strabon ,VI,4-2 ; Desanges,J., 1964, p.34
[5] Desanges,J., 1964, p.34
[6] التازي، س.، 2008، ص.78-79، اكرير، ع.،2016، ص.17-18

الثاني ملكا عليها " يوبا الثاني اعيد له بعد معركة اكسيوم مملكة ابيه، وفقدها قبيل 25قبل الميلاد،[1] حيث أشارت النصوص القديمة إلى تولية يوبا الثاني عرش ابيه أي نوميديا بالاضافة إلى اقسام من جيتوليا،[2] ليعين في نظر البعض الاخر فقط سنة 25قبل الميلاد بصفة ملك على موريطانيا، [3] حيث استبعد البعض وتحفظوا عن كون يوبا قد تولى عرش نوميديا وأن روما قد تخلت عن مكسبها والذي تمثل في افريقيا الجديدة ووهبتها ليوبا الشاب، وأن يوبا وإن عيّن على هذه الولاية فكان ذلك بصفة حاكم بمعنى موظف روماني وليس بصفة ملك عليها[4].

لم يكتف الرومان بتنصيب يوبا الشاب ملكا على موريطانيا وإنما إختاروا له زوجة حملت بدورها لقب الملكة وهي كليوباترا القمر، وإعتقد البعض أن هذه الملكة تمتعت بالسلطة وشاركت زوجها الحكم هذا الاخير الذي إنشغل بالامور الفكرية والعلمية في حين رأى البعض الاخر أن كليوباترا وإن حصلت على بعض التشريفات بإعتبارها من البيت الملكي فإن هذا لايعني أنها مارست السلطة أو تقاسمت الملك مع يوبا[5].

وحول أسباب هذا التعيين ليوبا على راس موريطانيا فقد أجمع الكتاب المحدثون على القول أن اغسطس أراد أن يجنب بلاده تكاليف تسيير مباشر لاقاليم نائية وشعوب ثائرة [6]، فقد أراد أن يخضع سكان المنطقة لسلطة روما دون تدخل الجيوش والوسائل الرومانية[7]،لانشغاله بحروبه في كل من اوربا وغرب اسيا[8] ولأن الحضور الروماني في هذه المناطق أو الرومنة بها كانت ضعيفة لا تسمح بالإلحاق المباشر الذي سيشكل خطرا على مستقبل واستقرار بقية الممتلكات الرومانية بافريقيا (نوميديا)[9] وقرر إنشاء دولة زبونة حليفة لروما في سنة 25قبل

---

[1] التازي، س.، 2008، ص.79

[2]Strabon, XVII,3,7,Dion Cassius, LIII,26,2

[3] Gsell, S., 1928,t. VIII, p.209

[4]التازي، س.، 2008، ص.79، اكرير 2016، ص.17، Gsell,S.,1927,t. VIII, P.209-2010

[5]اكرير،ع.،2016، ص. 21

[6]شنيتي، م.ب.1999، ص.46

[7] Carcopino, J., 1943, p.31

[8]اكرير ،ع .،2016،ص .23

[9] Bénabou,M., 2005, p.48

الميلاد[1]، وذلك بعد ان هيا كل الظروف لانجاح عملية تولية يوبا الثاني عرش موريطانيا نجملها في النقاط التالية :

إجراء مفاوضات مع القبائل الموريطانية لتتقبل حكم يوبا الثاني، لما يمثله رضى القبائلبالملك الجديد يقوي موقف المستعمرات الرومانية المتواجدة بافريقيا والتي كانت مستقرا لقدماء الجنود الرومان.

إنشائه للمستعمرات في المنطقة، والتي قدر عددها بثلاثة عشرة مستوطنة كانت مستعدة لحماية نظام يوبا الثاني وضمان استمراريته حيث قام اغسطس بتنشأة مستوطنات في شرق وغرب المغرب قبل تسليم المملكة ليوبا الثان يدون أن ننسى ان يوبا الثاني لم يكن غريبا على المنطقة ومن الطبيعي ان يتوفر على اتباع وانصار في المنطقةوربما اراد اغسطس من تعيينه ليوبا الثاني أن يقدم أنموذجا لما يمكن أن تصنعه التربية والثقافة الرومانية في أي شخص مهما كانت أصوله و إنتمائه، وبالفعل عبّر يوبا الثاني عن ولائه و إرتباطه بالرومان طيلة مدة حكمه[2]، إن التنشئة الرومانية التي حظي بها يوبا الثاني وكليوباترة كانت كافية لضمان إخلاصهما اتجاه روما[3]، ذلك أن انتزاع أبناء الملوك وتربيتهم على القيم الرومانية كانت هي السياسية الجديدة التي إنتهجها الرومان بدءا من الشرق وذلك تمهيدا لتسخير هؤلاء وتعيينهم على رأس ممالك حليفة تحافظ على المصالح السياسية الرومانية[4]، وهكذا إعتبر يوبا الثاني مواطنا رومانيا يحمل اسم كائيوس يوليوس يوبا (Caius Iulius Iuba)[5] هذه المواطنة الرومانية التي منحت له من طرف اوكتافيوس الذي تكفل بتربيته بعد قيصر[6].

---

[1] القبلي، م.، 2011، ص.114.

[2] Grenier , J-C.,2001, «Cléopatre Séléné reine de Maurétanie souvenirs d'une princesse » , *Ubique Amici*,Montpellier,p.101,174. ايوب ، م.س .،ص.

[3] التازي،س.، 2008 ،ص.78.

[4] القبلي، م.، 2011، ص.115.

[5] القبلي،م.،2011، ص.115, Coltelloni,M-T.,1997,p. 39-40,

[6] التازي،س.، 2008، ص.78.

كل هذه الأسباب ادت إلى النظر إلى يوبا الثاني كملك متوج دون سلطة فعلية هذا مادفع يوبا الثاني إلى الانقطاع للعلم والبحث[1]، خاصة وان بلينوس ينسب شهرة يوبا الثاني إلى نشاطه الفكري والعلمي وليس لكونه ملكا[2].

إتخذت سنة 25قبل الميلاد كبداية مرحلة جديدة في تاريخ المملكة الموريطانية التي حكمها ملك بارادة من الامبراطور الروماني أغسطس وعن مدى نجاح وتحقيق إستراتيجية اغسطس بموريطانيا يرى ج.ديسونج أن يوبا الثاني قد أخفق في تأدية المهمة التي أوكلت إليه ذلك أن المنطقة شهدت ثوران وإضطرابات استدعت التدخلات العسكرية الرومانية، و إن راى البعض الاخر نجاحها وأن يوبا الثاني كان أهلا بالثقة التي وضعها فيه أغسطس[3].

كان يوبا الثاني يحب حياة الفخامة والبهاء[4]، وقد رتب اغسطس زواجه من اميرة تنتمي الى عائلة البطالمة وهي كليوباترة سيليني* وذلك سنة 20-19قبل الميلاد وربما كان لاوكتافيا شقيقة اوكتافيوس يد في ذلك خاصة وان سيليني قد مرت ظروف تنشاتها بنفس ظروف يوبا الثاني[5].

---

[1] الاعشي، م.،1980، ص.03

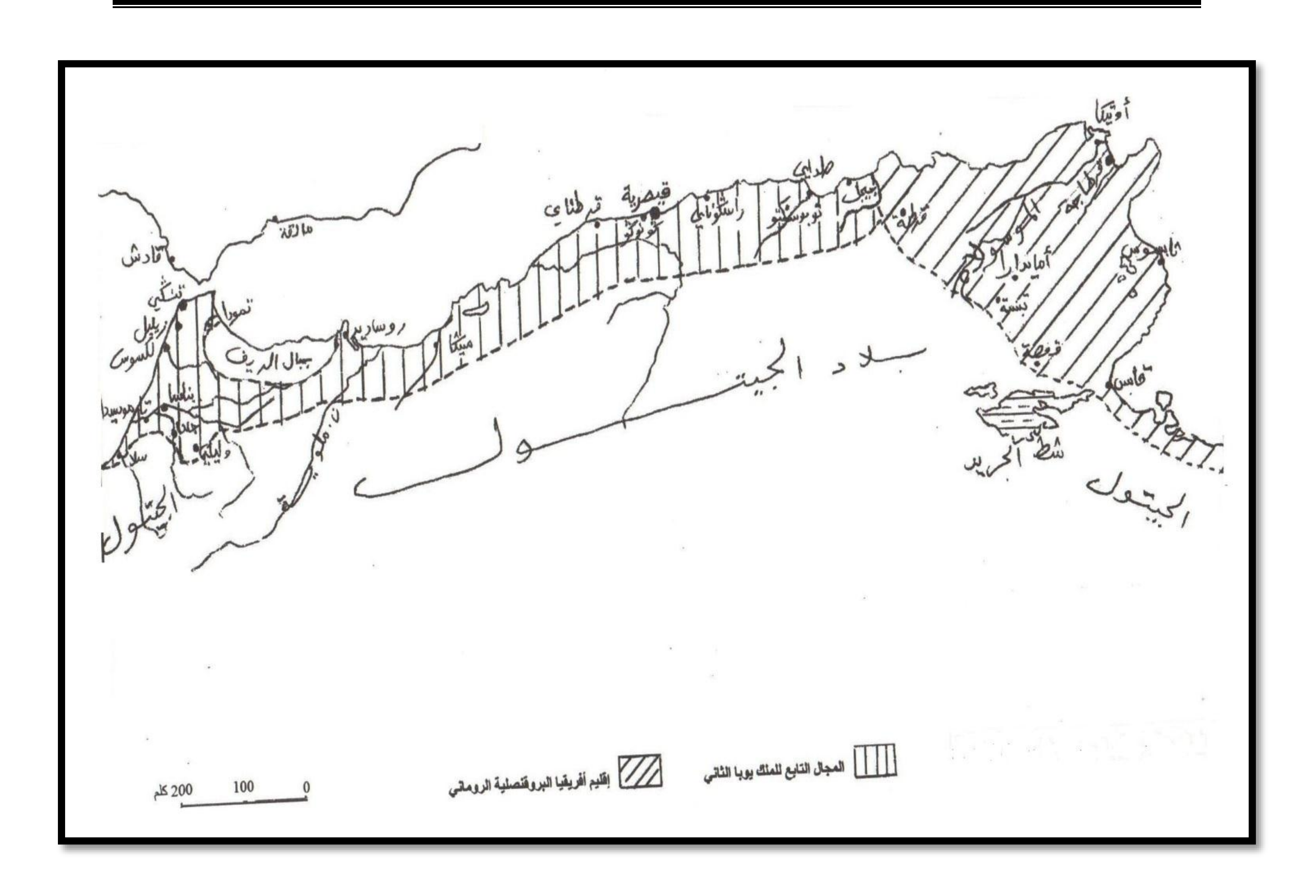
[2] Pline L'ancien, *HN*., V, 16

[3] Merlin,., A.,1929, p.347

[4] Merlin, A.,1929, p.348

* ولدت كليوباترا حوالي سنة 40ق.م،اعترف بها ماركوس انطونيوس ابنة شرعية له بعد زواجه من أمها الملكة كليوباترا السابعة سنة 36قبل الميلاد ، وبعد موت أبويها سقطت كليوباترا سليني رهينة في يد اوكتافيوس ونقلت الى روما اين تكفلت اوكتافيا اخت اوكتافيوس بتربيتها ينظر: Dion Cassius, XLIX,32,4,LI,21,8

[5] الاعشي، م.،1980،ص02



الخريطة رقم 13: تمثل مملكة يوبا الثاني ،نقلا عن :

أكرير،ع.،2016،ص.25

- سلطة الملك يوبا الثاني

إن الحديث عن سلطة الملك يوبا الثاني تقودنا إلى الحديث حتما عن مشروعية حكم هذا الملك، فقد إجتمعت أراء القدامى والمحدثين على القول بأن دولة يوبا الثاني لا تعدو ان تكون دولة زبونية لروما وان يوبا هو مجرد موظف عينه الامبراطور عليها، فهو لم يحكم الا بفضل هذا الارتباط الذي كان موجودا بينه وبين الرومان وهو ماصرح به سترابون قائلا:" إستمر حكم يوبا على موريطانيا الكبرى وعلى جزء هام من ليبيا لا لشيء إلا لولائه التام للرومان"[1].

فالمملكة الموريطانية كانت تحت الوصاية الرومانية حسب مايذكره ديون كاسيوس،[2]"فموريطانيا كانت هبة وهدية منحها الشعب الروماني ليوبا"[3]، ولم يكن عرش يوبا الثاني إلا عرشا صوريا ذلك أن موريطانيا أصبحت ومنذ التدخلات العسكرية الرومانية فيها إلى جانب الملك بوكوس الثاني ملكية الشعب الروماني ، وإعتبر بوكوس سوى وكيل على مملكة بوغود التي تعد غنيمة حرب بل حتى الأراضي الشرقية التي كانت تابعة لبوكوس الاول اعتبرت أراضي رومانية بفعل انتصار الجيوش الرومانية فيها[4].

كانت موريطانيا بموجب القانون الروماني محمية رومانية يتلقى ملوكها يوبا الثاني وبطليموس الاوامر من الامبراطور الروماني والتي كانوا ينفذونها[5]، وأن الرومان بإستطاعتهم إسترجاع موريطانيا متى شاءوا لأنها هبة منهم، غير ان هذا الاستيلاء سيكون وفق ظروف مناسبة[6].

وفيما يتعلق بسلطة يوبا الثاني يعتقد البعض أنه تمتع بسلطة غير محدودة في مملكته ولم تكن هذه السلطة تخضع لأية قيود رومانية، حيث تصرف الملك في مملكته ولم يكن هناك ما يعرقل سلطته على البلاد وأهلها فقد كان الامر الناهي فيها، وهو ما صرح به الباحث

---

[1] Strabon, VI, 4,2
[2] Dion Cassius, LX, 9
[3] Tacite, *Ann*, IV, 5

[4] شنيتي، م.ب، 1999، ص.46.
[5] خادم الله،ب.أ.،1999 ، ص.50.
[6] قزال،س.2007، ج.8، ص.187.

م.التازي بقوله:"فالملك والملكة من فوق الجميع يملكان الناس والأرض في دولة أهديت لهما، فهما مصدر السلطة والقانون والتشريع"[1].

كما لابد من الاشارة هنا إلى الراي القائل بأن كليوباترا سيليني(القمر) قد تمتعت بالسلطة حيث قاسمت زوجها الملك فقد حملت على راسها الاكليل ظهرت صورها على العملة بجانب صور زوجها يوبا الثاني، كما تمتعت أيضا بحق ضرب العملة فقد ظهرت صورها منفردة على بعض من النقود التي وصفتها بالملكة، وقد اعتبر ذلك بمثابة دليل على سلطتها السياسية[2]، ورأى البعض أنه كانت لكليوباترا صلاحيات كبرى وقامت بتسيير شؤون المملكة في مكان زوجها يوبا الثاني الذي إنشغل بالامور العلمية والفكرية زيادة إلى ذكر تأثير هذه الملكة الذي عمق الثقافة الاغريقية في نفس يوبا الثاني استمرت هذه الملكة في الحكم بجانب زوجها مدة عشرين عاما وتعتبر سيليني ام بطليموس خليفة يوبا الثاني في الحكم[3].

بينما رأى البعض الاخر بأن سلطة الملك كانت واسعة ومحدودة في أن واحد حيث شملت القبائل والمدن القريبة من السلطة المركزية، وكانت هذه السلطة تضعف كلما إبتعدنا عن العاصمة والمركز فقد بقيت بعض القبائل الجيتولية وبعضا من القبائل المورية مستعصية على النظام وصعبة الاخضاع، حيث كان يوبا الثاني في نظر الجيتول عميلا للنظام الروماني ورفضوا الخضوع للوصاية الرومانية ، وهو ما تجلى في ثواراتهم ضد نظام يوبا الثاني، هذا ماجعل ج.ديسونج يقول أن هؤلاء الجيتول كانوا من رعية يوبا الثاني أو من الذين شملتهم السلطة الملكية [4]، كما لم يخضع المواطنين الرومان والمستوطنات الرومانية بالمملكة لسلطة يوبا الذي كان وأثناء إتخاذه القرارات المهمة، يستحضر السلطة الرومانية، وذلك بالقسم باسم الامبراطور اغسطس، وتميزت سلطته أيضا بالمحدودية في مجال السياسة الخارجية سواءا مع الاقاليم الرومانية أو غيرها من البلدان الاجنية عن الرومان[5]، فقد كان يوبا الثاني في نظر

---

[1] التازي، س.، 2008، ص.144

[2] Gsell, S.,1928, VIII, p.219-220

[3] التازي، س.، 2008، ص.81

[4] Desanges, J., 1964, p.35, Gsell, S., 1928,VIII, p. 213

[5] اكرير،ع.، 2016، ص.30-31

البعض ملكا متوجا بدون سلطة هذا ما ادى به إلى الانصراف إلى النشاط الفكري والعلمي بعيدا عن أمور ومشاغل الحكم[1]، وهذا ما ذهبت اليه أيضا م.راشي في قولها بأن يوبا الثاني إكتفى بدور سياسي باهت[2]، ويرى م.شنيتي أن الرومان سلبوا السلطة الفعلية من يوبا الثاني الذي لم يكن سيدا على مملكته[3].

- **بطليموس:**

ينتمي بطليموس إلى ثلاثة عائلات عريقة ومشهورة نوميدية ، اغريقية ،فرعونية ورومانية، وبذلك كان بطليموس وريثا لحضارات مختلفة بدءا من الحضارة النوميدية بصفته ابنا ليوبا الثاني المنحدر من سلالة النوميد الماسيل والحضارة المزدوجة الاغريقية الفرعونية حفيدا لكليوباترا السابعة البطلمية دون أن ننسى انتماء بطليموس إلى الحضارة الرومانية أيضا لقرابته الدموية من إحدى العائلات الرومانية النبيلة حيث كان مارك انطوان جده من جهة أمه، هذه الاصول التي تمتع بها بطليموس أعلت دون شك منزلته وأصبح مشهورا سوءا في شرق أو غرب المتوسط[4].

لا نعرف بالضبط تاريخ ميلاد بطليموس التي ظهرت صورته في عملات والده، والتي حمل في بعضها لقب ملك وهذا في عهد والده يوبا الثاني وقبل توليه العرش في موريطانيافقد حمل بطليموس لقب ملك والاكليل وهو لا يزال طفلا ووليا للعهد[5]، هذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد أن يوبا الثاني اشرك ابنه في الملك حسب ما توحي به هذه العملات، وهو ماذهب اليه البعض الذين راوا ان يوبا اشرك ابنه في الحكم خلال السنين الأخيرة من حياته وذلك اما لغرض تدريبه أو تسهيلا للخلافة وتمهيدا لعملية انتقال العرش[6]، وذلك ابتداءا من سنة 19م أو 20م اين شارك بطليموس والده الحكم إلى حين تعيينه وممارسته للسلطة الفعلية في اواخر سنة 23 أو 24م[7]،

[1] الاعشي، م.1980،ص.03.

[2] Rachet, M., 1970 , p.62-63

[3] شنيتي، م.ب.،1985، ص.163.

[4] اكرير، ع.2016، ص.46-47، Ghazi –Ben Maissa,H., 1995, p.32

[5] Gsell, S.1928, VIII, p.277-278

[6] التازي،س.،1977 ، ص.253-254، اكرير، ع.، 2016، ص.46 Gsell,S.,1928,VIII, p.279,282,

[7] Coltelloni-Trannoy,M.,1997, p.163

وإن سكتت النصوص القديمة على مشاركة بطليموس والده الحكم هذا مايفهم من سترابون الذي أورد ان بطليموس خلف اباه المتوفى على عرش موريطانيا[1]، ويؤكد س.قزال أن بطليموس شارك أباه الحكم وإن لم يعيّن رسميا على رأس موريطانيا الا في نهاية صيف سنة 24م بعد القضاء على ثورة تاكفاريناس، ونظرا لتلك الخدمات العسكرية التي قدمها بطليموس للبروقنصل دولابيلا يكون ابن يوبا الثاني قد إستحق في نظر الرومان لقب حليف وصديق الشعب الروماني، حيث وصل موفد من مجلس الشيوخ الروماني بعد موت يوبا الثاني بقليل سلمه هدايا المجلس التي تمثلت في صولجان من العاج وعباءة مطرزة وحيّاه بعبارات ملك حليف وصديق الشعب الروماني[2]، وكانت هذه الهدايا التي تحصل عليها بطليموس تدخل ضمن تقاليد الدبلوماسية الرومانية والتي احيتها روما مع بطليموس[3] ، وقد سبق لها وأن منحت هذه الهدايا في الماضي لفرد من افراد العائلة الماسياية وهو ماسينيسا سنة 200قبل الميلاد نظير إستحقاقاته العسكرية بجانب الجيش الروماني ضد قرطاجة[4].

وبهذا زاد تعلق وإرتباط بطليموس بالرومان وظل الملك الموري يدين لهم بالعرفان ولمجلس الشيوخ الروماني حيث اظهر حلي التمجيد التي تحصل عليها من السيناتو على إصداراته النقدية التي جاءت بالكتابة اللاتينية وباستعمال الرموز والايكونغرافية اللاتينية[5].

نستنتج مما ذكر سابقا توفر كل شروط الحكم في بطليموس فزيادة على نسبه وعراقة أصلهفإنه حظي بنشأة وتكوين يتناسب مع مهامه المستقبلية والتي تمثلت في تولي عرش مملكة موريطانيا، كما كانت له علاقات متينة مع السيناتو الروماني وقوات عسكرية كانت قد خولته على تادية دور عسكري هام في إخماد ثورة تاكفاريناس ومن هذا نطرح التساؤل التالي هل إستفاد بطليموس من أصوله وإنتمائه إلى حضارات أو عوالم مختلفة ومن علاقته القوية بالإمبراطورية الرومانية لتكوين مملكة قوية؟

[1] Strabon, XVII, 3, 7, 25
[2] Tacite, IV, 26 ;Gsell, S., 1928,t.VIII, p.278-279
[3] Tacite, IV, 26; Gsell, S., 1928,t.VIII, p.282-283
[4] Saumagne,ch., 1966, *La Numidie et Rome (Massinissa et Jugurtha)* , Paris,p.42

[5] Gsell, S., 1928,VIII, p.283

إن المعلومات المتوفرة لدينا حول فترة حكم بطليموس تبقى ضئيلة مقارنة مع عهد والده يوبا الثاني[1]، والمعروف أن بطليموس قد خلف والده يوبا الثاني على عرش موريطانيا كما أشرنا في السابق وأن اسم هذا الملك الشاب قد إرتبط بإخماد ثورة تاكفاريناس.

أما فيما يتعلق بأحوال المملكة فقد عرفت موريطانيا في عهده الاستقرار السياسي وتطور الحياة المدنية والرقي والانفتاح الاقتصادي حسب ما يذكره البعض[2]، في حين صور س.قزال بطليموس في صورة ملك كسول، وهو على عكس والده قد إنغمس في حياة البذخ وحب البهاء وتبذير الثروة وإمتلاك أثمن الاشياء في الملبس والاثاث، وكان بعيدا عن شؤون الحكم والرعية حيث وصفه س.قزال بالامبالاة[3]، ولخص ش.جوليان عهد بطليموس قائلا بأن هذا الملك إنغمس في حياة البذخ والرفاهية بعيدا عن شؤون الرعية طيلة سبعة عشرا عاما مدة إنقضائه في الحكم تاركا زمام المملكة لفئة العبيد أو العتقاء[4]، ورأى ج.لاسير أن بطليموس قد إختلف عن والده حيث لم يول اهتماما للسياسة غير انه كان مولعا بالحضارة الهلينستية[5].

لاشك أن نظرة س.قزال وش.جوليان لعهد بطليموس مستمدة من ما أخبرنا به تاكيتوس عن عهد بطليموس، حيث أورد تاكيتوس ثورة الرعية على خمول وكسل ملكهم الشاب ابن يوبا ودخولهم الحرب للتخلص من حكم المعتقين[6]، كما تحدث البعض عن مجون هذا الملك وانحلاله الخلقي[7]، في حين يعتقد البعض الاخر أن هناك مبالغة في حكم تاكيتوس والمحدثين على سلبية شخصية بطليموس وعهده، وقولهم بوجود دعاية سياسية معادية لبطليموس وأنه لا يوجد ما يؤكد هذا التقييم السلبي لشخصية وفترة حكم بطليموس تاريخيا [8]، حيث كان بطليموس حسب ما يظنه البعض قوي الشخصية متمرسا في شؤون الحكم، وذلك على الرغم من ان

---

[1] اكرير، ع.،2016، ص.45.
[2] اكرير، ع.، 2016، ص.45.
[3] Gsell, S., 1928,VIII, p.281
[4] جوليان، ش.أ.،2011،ص.140.
[5] Lassére, J.M, 2015, p.135
[6] Tacite, IV, 23
[7] Ghazi-Ben Maissa,H.,1995 , p32.
[8] التازي، س، 2008، ص.82-84، اكرير، ع.، 2016، ص.49، Ghazi-Ben Maissa,H,1995 p.28

بطليموس قد ورث عن أبيه مملكة مضطربة الأمن أنهكتها الثورات التي إفتعلها التوسع الروماني في أراضي الوطنيين وإن كانت بالمقابل خزائن المملكة على أحسن الاحوال فقد خلف يوبا الثاني لابنه ثروة طائلة[1]، إستطاع إعادة الهدوء للمملكة بعد دوره الحاسم في القضاء على ثورة تاكفاريناس وإستغل بطليموس فترة الهدوء في الاستثمار والاعمال التجارية والصناعية وقد إتبع في ذلك خطى والده يوبا الثاني[2]، ويبدو أن بطليموس كان قويا في مملكته ومهتما بشؤونها إلى درجة أنه لم يبال بماكان معمولا به في عهده وهي الزيارات التي كان يقوم بها الملوك زبناء وعملاء روما للامبراطور بمقره في روما تمجيدا وتذكيرا بولائهم لشخص الامبراطور الروماني وتعزيزا لمكانتهم كملوك، حيث يبدوا أن بطليموس لم يقم بمثل هذه الزيارات طيلة عهد الامبراطور تيبيريوس، وأدرك بطليموس جيدا أن قوته تكمن في شعبيته وبمدى ثقة وحب الرعية له، وربما تعلق الرعية به قد ولد في هذا الملك الشاب رغبة في الاستقلال والانفصال عن الامبراطورية فقد ذكر البعض تطلعات بطليموس للحرية، وبهذا لم يكن بطليموس منبوذا عند رعيته كما روجت له بعض الكتابات التي ذكرناها سابقا بدليل تلك الاحداث التي عرفتها موريطانيا بعد التنحية الدموية لبطليموس من عرش موريطانيا، زيادة على ان التكريسات التي حملت اسم الملك بطليموس سواءا تلك التي اقيمت في حياته أو بعد مماته لم يطلها أي تدنيس أو تخريب ما يدل على إحترام الرعية لهذا الملك[3]، بل أكثر من ذلك فقد حظي بطليموس الذي حافظ على مملكة ابيه بإحترام وحب رعاياه الذين اقاموا له التماثيل وقاموا بالطقوس الدينية وقدموا القرابين للالهة طلبا لحمايته وسلامته[4]، هذا ما يبين عدم صحة ماذكره تاكيتوس في شأن علاقة بطليموس برعيته والتي وصفها بالسيئة،حيث أصبحت مملكة بطليموس بإستقرارها مصدر قلق للامبراطور الروماني الذي خلف تيبيريوس، حيث إنتتهى حكم الملك بطليموس

[1]التازي، س،،1977، ص.254.

[2]التازي، س.، 2008، ص.152.

[3] Ghazi-Maissa, H., 1995, p.31

[4]اكرير ،ع.،2016، ص. 52

بمقتله من طرف كاليغولا، وإختلفت الروايات حوا أسباب ومكان مقتله، وسنعرض هنا الأسباب التي كانت وراء مقتل بطليموس في الصفحات الموالية من العمل.

3- علاقة المور بيوبا الثاني وبطليموس:

أشار س.قزال إلى غضب المور على بطليموس وعلى نمط حياة هذا الملك التي غلب عليها الترف وأضاف أن المور أرادوا ازاحة هذا الملك عن العرش وأن هذا الامر لم يتحقق الا على يد الامبراطور كاليغولا[1]، غير أن بطليموس لم تكن لديه علاقة سيئة مع رعيته واختلف في ذلك مع والده يوبا الثاني الذي كانت لديه مشاكل مع رعيته، وترجع الباحثة ح.غازي أسباب حسن علاقة بطليموس برعيته إلى طبع هذا الملك الذي ورثه عن جده يوبا الاول ومن عائلة امه كليوباترا، كما شارك الامبراطور الروماني كاليجولا صفة النبل بفعل القرابة الدموية بينهما بانحدارهما المشترك من عائلة ماركوس أنطونيوس[2].

أثار القضاء على اسرة يوبا الثاني من خلال قتل ابنه بطليموس موجة غضب قوية في نفوس الرعايا ان دل هذا على شيئ فهو يدل على تجذر النظام فالمملكة المورية وبالرغم من ضعفها كانت عميقة الجذور في نفوس الموريين [3] ، الذين رأوا في هذا الحكم شيئا من السيادة والاستقلال[4].

4- يوبا الثاني والحضارة الرومانية:

تميز بلاط يوبا الثاني بالتنوع الحضاري فقد راى البعض فيه مزيجا بين الحضارة النوميدية والبونية اللاتينية المصرية والاغريقية فقد كان إرتباط يوبا وثيقا بمختلف الحضارات بحكم إنتمائه إلى بعضها وبحكم تكوينه وتعليمه[5]، وفي هذا الصدد جاء على لسان م.شنيتي أن يوبا الثاني كان أفضل حصيلة للتفاعل الثقافي في الجزائر القديمة[6].

---

[1] قزال،س.،2007، ج 5، ص.142.

[2] Ghazi, Ben Maissa,H., 1995, p.32

[3] التازي، س.،1977، ص.262.

[4] خادم الله ،ب.ا.،1999 ، ص.229.

[5] قزال، س.،2007، ج.8، ص.205.

[6] شنيتي، م.ب.، 2003، ص.163.

وقد أشاد القدامى كثيرا بعلم يوبا الثاني حيث شهد القدامى لقدراته العلمية وإن إستضعفها وإستصغر شأنها الكتاب المحدثون[1].

إنتشرت مظاهر الحضارة الرومانية في موريطانيا أكثر من أي حضارة أخرى في عهد الملك يوبا الثاني ويرجع البعض سبب ذلك إلى علاقة يوبا الثاني بالرومان من جهة والى إنتشار المستوطنات الرومانية بأهم جهات المملكة ونشاط التجار الايطاليين في المملكة من جهة أخرى، كان إرتباط يوبا الثاني بالسلطة العليا في روما وثيقا إلى درجة انه أقام في عاصمته ايول إحتفالات دينية ذات أبعاد سياسية على شرف الامبراطور اغسطس الذي تم العثور على تمثال له في هذه المدينة التي تم ربطها بهذه العقيدة الموجهة له (للامبراطور) والتي يكون يوبا الثاني قد فرضها على الرعية وأصبحت بذلك عقيدة رسمية حسب ماذكره جوليان وأنها تحولت بعد موت اغسطس ووجهت إلى تيبيريوس[2]، وأدت مرافق مدينة ايول كالمسرح والملعب دورا ترفيهيا وسياسيا[3]، تأثر يوبا الثاني بشكل خاص بالثقافة اللاتينية التي تربى في أجوائها وعمل على حد تعبير ر.الناظوري على تزكية الجوانب الرومانية في مملكته من سياسة وعقيدة[4].

5- إغتيال بطليموس و نهاية المملكة المورية:

مثل إغتيال بطليموس ملك موريطانيا سنة 40م نقطة تحول كبرى في تاريخ كل المنطقة بشكل عام، وتاريخ المغرب القديم بشكل خاص حيث قضى الرومان على أخر الأنظمة السياسية المحلية الليبية وإستكمال السيطرة الرومانية المباشرة على كافة بلاد الليبيين [5]، بعد تلك المرحلة التمهيدية للاحتلال التي كانت بوساطة الامراء المحليين وفي سنة 40م أصبحت

[1] شنيتي، م.ب.،2003 ، ص.165.

[2] قزال، س.،2007،ج.8، ص، 194

[3] جوليان، ش.أ.،2011، ص.139، اكرير، ع.، 2016، ص.40-41

[4] الناظوري، ر، 1981، ص.322

[5] القبلي،م.،2011،ص.120

الادارة المباشرة للمملكة المورية ممكنة بقرار من الامبراطور الروماني كاليقولا[1]، وقد اثار مقتل بطليموس ثورة رعاياه التي استمرت الى تاريخ تقسيم موريطانيا إلى ولايتين[2].

سنحاول ان نبحث عبر هذا العنصر عن الأسباب التي ادت بالامبراطور الروماني إلى إصدار قرار الاعدام في حق بطليموس ملك موريطانيا، والملاحظ ان هذه الأسباب قد تعددت بين أسباب مباشرة أو ظاهرية وهي أسباب ذاتية متعلقة بشخصية الامبراطور كاليقولا وتمثلت في مجموعة من النقاط:

- المظهر الملكي لبطليموس الذي إستجاب لدعوة كاليقولا فقد أحدث حضور بطليموس بثوبه الارجواني وبحلاه الذهبية إلتفات الانظار إليه لوسامته وأنافته وكذا مظاهر ثرائه، هذه الامور التي أثارت غيرة وغضب الامبراطور الذي أمر بإعدامه[3]، وهذا ما يؤكده ماورد عند سويطون "*وفيما يخص بطليموس الذي تحدثت عنه سابقا، فبعد استقدامه من مملكته واستقباله بحفاوة قتله (كاليجولا)فجاة وببساطة، لانه عند دخوله المسرح لفت انتباه المتفرجين بلباسه الارجواني*[4]"، خاصة وأن الارجوان حسب ماذكره س.قزال كان ثوب الحفلات المخصص للامبراطور، فكان الموت عاقبة هذه الجريمة[5]وكثر الحديث عن أسباب هذا الاغتيال الذي أوعزه البعض إلى:

-عدم إتزان شخصية الامبراطور نفسه وبأنه قد عان من نوبات جنونية كان بطليموس إحدى ضحاياها[6].

-إن كاليجولا إشتبه في تورط بطليموس في مؤامرة جايتوليكوس سنة 39م، والتي إستهدفته وقد شارك فيها ايميليوس ليبيدوس وشقيقتي كاليجولا اجريبينا (Agrippina) وجوليا ليفيلا

[1]المحجوبي، ع.، 1985، ص.480.

[2]وارمنجتون، م .هـ.، ص.473.

[3]التازي، س.، 2008، ص.152، Carcopino, G., 1943, p.194

[4] Suetone, *Caligula*, 35 : « *Ptolémée, dont j'ai parlé, ce prince qu'il avait fait venir de ses états ,et qu'il avait honorablement recu ,tomba sous ses coups ,uniquement parce qu'en entrant dans l'amphithéatre ou caius donnait des jeux ,il avait attiré les regards de l'assemblée par l'eclat de son manteau de pourpre* »

[5] Carcopino,J., 1943, p.194

[6]Suétone,*Caligula*,26 ; التازي، س.، 2008، ص.152

(Livilla)والتي أحبطها الامبراطور وإنتقم بصرامة وشدة من المتورطين ،أعدم فيها جايتوليكوس وليبيدوس بينما تم نفي شقيقتي الامبراطور إلى جزر بونتيان في غرب ايطاليا، ولعل ما أوحى الى الامبراطور بتورط بطليموس في هذه المؤامرة التي استهدفت الإطاحة بعرشه هو علاقات الصداقة التي كانت بين عائلة جايتوليكوس وبطليموس وذلك منذ عهد والده الملك يوبا الثاني[1] وأن بطليموس كان خائفا على مستبقل مملكته من إجراءات كايوس الجديدة الذي اغتاله لمشاركته في المؤامرة المدبرة من طرف جايتوليكوس و ليبيدوس حسب ماذكرته الباحثة م.كولتيلوني التي لم تحسم قضية مشاركة بطليموس في المؤامرة من عدمها[2].

عرف كاليجولا بسياسة الاغتيالات التي أرجعها البعض إلى أن الامبراطور كان ذا شخصية مريضة وكان متعطشا ومحبا للمال ويخشى المؤامرات وهذا الخوف جعله يعدم الكثير من حوله من الشخصيات الرومانية المهمة ومن ذلك نذكر اضافة على ماتم ذكره أعلاه: ليوليوس سكردوس سكستوس بومبيوس الذي كان من اقارب الامبرطور وبالرغم من هذا فقد تم اعدامه[3]، فقد كان لزاما على كاليجولا التحرك لوضع حد لهذه المؤامرات وبذلك قام بإدانة مجموعة من الشخصيات الرومانية وأفراد من العائلة الامبراطورية المذكورين اعلاه في الفترة الممتدة بين شهر اكتوبر من سنة 39 وتواصلت إلى غاية مارس سنة 40 وهي نفس الفترة التي تمت فيها تصفية بطليموس[4]، ونستشهد هنا بما ذكره سينيك Seneque الذي كتب عن مصير بطليموس ومصير ملك ارمينيا: " أخذ أحدهما (ملك ارمينيا) إلى المنفى بينما اقتيد الاخر (بطليموس) إلى نفس المصير[5]، وكانت قراءة س.قزال لما ورد عند سينيك ان بطليموس قد تعرض إلى الاعتقال اولا ثم نفي وتم اغتياله في النهاية[6].

---

[1] Faur, J-C., 1973 , p.266, Lenoir, M., 2001« La piste égyptienne de Marc –Antoine, la cagnotte dilapidée et l'empreur psycopathe l'elimination de ptolémée, roi de Maurétanie »*Ubique amici*, Montpellier, p. 118,

عبد اللطيف .ف.ع.، "السياسة الرومانية اتجاه موريتانيا112ق.م-44م"،*كلية الاداب* ،جامعة الفيوم ، ص.22

[2] Coltelloni-Trannoy,M., 1997, p.58, Coltelloni-Trannoy,M.,2001, « L'annexion de la Maurétanie :Terminologie et enjeu de la guerre » *Ubique amici*, Montpellier, p.134

[3] التازي، س.، 2008، ص.84

[4] Coltelloni-Trannoy,M., 1997, p.58

[5] Séneque, de trag, XI, 10 d'après Gsell,S.,1928,*HAAN*,VIII,p.284

[6] Gsell, S., 1928, TVIII, p.284-285

-ويفهم مما ذكره ديون كاسيوس أن كاليجولا أعدم بطليموس طمعا في ممتلكاته وثروته الفاحشة، حيث كان كاليجولا على علم بثروة بطليموس ففكر بقتله للإستيلاء عليها وكان ذلك في عام 40م[1]، وهذا ما تؤكده عملة الملك بطليموس التي أرخت أخر اصداراتها في سنة العشرين(XX)من حكم بطليموس وبإعتبار أن هذا الاخير قد شارك والده الحكم في السنوات الاخيرة من أي إبتداءا من سنة 20م، وبذلك تكون سنة 40 هي سنة توقف إصدارات بطليموس النقدية وهي التي تصادف أيضا تاريخ وفاته[2]، وهذا مايؤكد ويدعم ماذكره ديون كاسيوس، أما عن مكان هذا الاغتيال فقد حدده البعض بروما[3]، وراى اخرون أنه تم بمدينة ليون[4]، وبعد إعدام بطليموس قام الامبراطور بالاستيلاء على ثروات وعبيد الملك المغدور[5].

هذا ما يدفعنا إلى القول أن الاغتيال والنفي كان مظهرا من مظاهر حكم كاليجولا وأن الامبراطور شك في وفاء بطليموس لقربه من كايتوليكوس أحد الشخصيات الرومانية التي تزعمت المؤامرة ضد الامبراطور[6]، وبين من يعتقد أن إغتيال بطليموس كانت بسبب المنافسة بين بطليموس وكاليجولا حول لقب الكاهن الاكبر للالهة المصرية ايزيس، حيث أقام كاليجولا معبدا خاصا بها وهو ماقام به أيضا بطليموس في مدينته قيصرية وقام بارتداء الزي الخاص والرسمي لكبير الكهنة مدعيا أحقيته للالهة ايزيس وكان ذلك مابين 36 و39م[7].

– إن قسوة الامبراطور كانت سببا في مقتل بطليموس يخبرنا بلين قائلا: أن البلدان المعروفة بالموريطانية كانت ذات نظام ملكي إلى غاية ك.قيصر ابن جيرمانيكوس الذي قسمّها بفعل قسوته إلى ولايتين[8].

---

[1] Dion Cassius, LIX, 25, 1
[2] Carcopino,J., 1943, p.192
[3] Gsell, S., 1928, t.VIII, p.285
[4] Carcopino,J., 1943, p.196, Lancel, S., 2003 , p.72, Coltelloni-Trannoy,M., 1997, p.59
[5] Gsell, S., 1928, t.VIII, p.285 ; Dion Cassius, LIX, 25
[6] اكرير، ع، 2016، ص.61.
[7] Coltelloni-Trannoy,M., 1997, p.55
[8] Pline l’ancien, V, 2

-إعتبار كاليجولا للملك بطليموس منافسا محتملا حول عرش الإمبراطورية[1]، حيث شك الامبراطور في سعي بطليموس إلى الحصول على الامبراطورية وذلك بالتحالف مع أعضاء من السيناتو فبطليموس كان أولى من كاليجولا بحكم الامبراطورية وأنه إستوفى كل الشروط ليكون امبراطور روما زيادة على ذلك أن تصرفات بطليموس وتحركاته قد أكدت ليكاليجولا ما كان يخافه ويخشاه ، حيث سافر إلى الشرق أين حظي بطليموس بإحترام الاغريق نظرا لكون بطليموس من الملوك من فئة البطالمة، ربما كان بطليموس ينوي الحصول على دعم المنطقة للانقلاب على كاليجولا، وخاصة وأنه كان قريبا من الطبقة السياسية الرومانية، زيادة على هذا قام بطليموس بضرب عملة ذهبية تكريما لمجلس الشيوخ، كل هذا كان يصب في إتجاه واحد في نظر الامبراطور وهو طموح بطليموس في الوصول إلى السلطة العليا بروما، خاصة وأنه إمتلك ممّيزات قد تسمح له باعتلاء عرش الإمبراطورية حيث يعتبر مواطنا رومانيا وقد تحصل بإستحقاق على أوسمة وشارات النصر، ويعتبر كذلك بمثابة ملك إغريقي زيادة على إنحداره المباشر من القائد الروماني انطونيوس الابن الروحي لقيصر يوليوس،حيث قام بطليموس بضرب العملة الذهبية وذلك للمرة الثانية منذ توليه عرش المملكة، ويبدو أن الرموزالايكونوغرافية الظاهرة على هذه القطعة النقدية والتي تمثلت في صورة بطليموس بعباءة يمكن تقريبها من العباءة الارجوانية التي ذكرها سويتون على ظهر القطعة النقدية قد بينت ولاء بطليموس للسيناتوا مسنكرا بذلك سياسة الامبراطور كاليجولا الذي كانت علاقته متوترة مع هذا المجلس، حيث جاءت هذه العملة تكريما لمجلس الشيوخ الذي منح بطليموس شارات النصر عقب إنتصاره، وجاء هذا التشريف بعد مرور أزيد من أربعة عشرا عاما على حكم بطليموس اي في عام 38-39م، وربما أراد أيضا بطليموس أن يستذكر من خلال هذا النمط والتماثيل التي إختارها للعملة دوره العسكري وقوته العسكرية التي إستحق بها شارات النصر التي حرم منها القائد الروماني دولابيلا، بل أكثر من ذلك رأى ج.فور (Faur.J) أن القطعة الذهبية تلك كانت ترشحا محتشما من بطليموس لمنصب الامبراطور وبالتالي تحقيق أمنيات جدته كليوباترا السابعة[2] .

[1] Faur, J-C., 1973 , p.266 Lenoir, M., 2001
[2] Ghazi, Ben Maissa, H., 1995, p.34, Faur, J-C., 1973, p.261-267

إن هذه الدلالات السياسية التي حملتها العملة الملكية والتقارب الكبير بين السيناتو وبطليموس الذي أصبح جليا أدت إلى وضع حد لحياة بطليموس، الذي لم يكن الظرف مواتيا ليظهر ولائه للسينا لاسيما خلال سنوات 38- 39و التي عرفت تحولا سياسيا تمثلت في القرارت التي إتخذها كاليغولا و التي حدّت من صلاحيات مجلس الشيوخ في إفريقيا البروقنصلية ، وبهذه القطعة النقدية أظهر الملك الموري سخطه من القرار الفردي الذي إتخذه الامبراطور في حق إفريقيا البروقنصلية ، بهذا أراد بطليموس أن يدفع مجلس الشيوخ إلى الضغط على الامبراطور من أجل العودة و العدول عن القرار، فهذه العملة الذهبية إن لم تؤد الى مقتل بطليموس فإنها أدت حتما الى تكريس العداوة بين القريبين[1].

مما سبق نستنتج أن النصوص القديمة قد أجمعت على أن مقتل بطليموس كان إما بسبب:حسد، طمع اوقسوة الامبراطور الروماني كاليجولا، وهو ماذهب إليه أيضا ج.كاركوبينو بقوله: أن مقتل بطليموس كان بسبب جشع وقسوة الامبراطور كاليجولا الذي كان مصابا بجنون العظمة التي بلغت ذروتها وأقصاها ، وكان قد أقام حفلا كبيرا في لكدنوم Ludunumاي مدينة ليون... وبوصول الامبراطور لموقع الحفل وقف له الحاضرون وحياه جيشه بتمجيده سبع مرات كما جرت العادة ولو أنه لم يشارك في أية حرب ولم يحرز أي إنتصار[2]، ويعتقد ج.لاسيير أن مدينة ليون إحتضنت نوعا من الاجتماع الذي حضره عددا من الملوك الحلفاء باستدعاء من الامبراطور كاليغولا من بينهم نذكر اكريبا Agrippaوحفيد الملك هيرود(Hérode) وانتيوخوس[3].

ربما ما أوردته النصوص القديمة حول أسباب مقتل بطليموس يكون صحيحا، ولكن لا يجب إغفال وجود أسباب أخرى وراء قرار إغتيال ملك صديق وحليف للشعب الروماني عرف بالولاء الكامل لروما وبتنفيذ مشاريعها ومخططاتها، إن امر قتل بطليموس كان مدبرا من قبل وتم حسب خطة محكمة، حيث تم إغتياله بعيدا عن مدينة روما التي يمكن أن يستاء الرأي

[1] Ghazi, Ben Maissa, H., 1995, p.34, Faur, J-C., 1973, p.261-267
[2] Carcopino, J., 1943, p.196
[3] Lassére, J.M., 2015, p.135

العام الروماني من هذه الفعلة، وبعيدا كذلك عن مجلس الشيوخ كان لبطليموس علاقات متينة مع بعض اعضاء السيناتو امثال كايتوليكوس ابن كوسوس[1].

إن اغتيال بطليموس كانت لأسباب موضوعية سياسية وجاءت بعد تخطيط مسبق لالحاق موريطانيا بممتلكات الامبراطورية الرومانية، خاصة بعد تلك الاجراءات الاولية الجديدة التي إتخذها الامبراطور منها ماتعلق بتسيير وإدارة افريقيا البروقنصلية ، حيث تم وضع قائد الفرقة الاغسطية الثالثة تحت امرة الامبراطورمنذ سنة 39م، وقد كان كاليغولا ينوي بهذا القرار ضرب سلطة مجلس الشيوخ من جهة وموريطانيا من جهة أخرى، هذا الاجراء الذي كان تمهيدا لذلك القرار الذي سيتم إتخاذه بموريطانيا وجاء أيضا تحسبا لأية رد فعل من السكان ضد قرار ضم موريطانيا للامبراطورية الرومانية[2].

إجراء ضم بعض مدن الشمال كتمودا واصيلا إلى سلطة الولايات الرومانية في اسبانيا من جهة وإعطاء حق المواطنة الرومانية للمدن وفصلها بذلك عن بقية المملكة[3]، إن قرارالالحاق قد جاء بعد عودة الهدوء إلى موريطانيا بعد القضاء نهائيا على ثورة تاكفاريناس ونجاح سياسة التعمير والاستيطان بها ، زيادة على رخاء المنطقة الاقتصادي حيث كان الجانب الاقتصادي من الأسباب المهمة التي كانت وراء عملية الاستيلاء على موريطانيا وحاجة الرومان إلى أراضي جديدة، حيث أصبحت عملية التدخل المباشر في موريطانيا مشروعا مربحا بفعل إزدياد قيمة موريطانيا الاقتصادية على عهدي يوبا الثاني وابنه بطليموس ولهذا فان الاستيلاء عليها لم يعد مشروعا خاسرا كما كان الامر عقب وفاة بوكوس الثاني[4] ، كل هذه العوامل ادت إلى إنهاء الحكم الوطني بها بقرار سياسي من كاليغولا بمساعدة مستشاريه [5]، وإن هذا القرار كان مدروسا ولم يكن ناتجا عن الصدفة.

[1]اكرير، ع، 2016، ص.51، 61، التازي، س.، 2008، ص.152-153

[2]اكرير، ع.، 2016، ص.62، Ghazi, Maissa, H., 1995, p.32

[3]ايوب، م .س.، ص132

[4] Gsell, S., 1928,.t.VIII, p.286-287

[5]التازي، س.، 2008، ص.153

ومما سبق نستنتج أن قتل بطليموس يعود لأسباب سياسية متعلقة بمصالح الامبراطورية الرومانية وأسباب شخصية متعلقة بشخصية الامبراطور الروماني كاليجولا.

6- موريطانيا بعد بطليموس:

إن البحث في الانعكاسات التي أعقبت مقتل بطليموس كانت في نظر البعض أكثر أهمية من البحث في أسباب إغتيال هذا الملك[1]، فبمقتل بطليموس إستولى كاليجولا على موريطانيا بحكم تلك القرابة التي تربطه بملكها بطليموس الذي لم يخلف وريثا له من جهة، ولان مملكة موريطانيا إعتبرت منذ تاريخ 33قبل الميلاد واقعة تحت النفوذ الروماني وأصبحت من إختصاص الامبراطور دون مجلس الشيوخ الروماني من جهة أخرى[2]، ووضع كاليغولا بذلك حدا لتجربة الحماية، مما يبيّن أن حل اغسطس بإقامة مملكة في موريطانيا كان مؤقتا وظرفيا، وبهذا وبمجرد أن تهيات الظروف للالحاق المباشر لم يتوان كاليجولا في بسط نفوذ روما على موريطانيا[3]، وإعتبر مقتل بطليموس وإنهاء المملكة الموريطانية منطلقا لتلك المشاكل العسكرية التي واجهتها روما في موريطانيا على إمتداد ثلاثة قرون، حيث إقترن اسم المور بمقاومة الرومان والامبراطورية الرومانية بما تمثله من قيم حضارية، حيث ظهرت بعد بطليموس العديد من الشخصيات التي أصبحت بدورها خطرا على الرومان، غير أن التاريخ لم يحتفظ لنا بأسماء هؤلاء، حيث أصبح تعامل الرومان مع المور تعاملا مباشرا تجسد على مظهرين: إما الانسجام والتعاون أو بمحاربة تلك القبائل إلى غاية إخضاعها وإحتوائها، غير أن المقاومة كانت مستمرة ومتجددة مع قبائل أخرى مناهضة للوجود الروماني، ما جعل البعض يعتقد أن تلك المقاومات كان الثمن الذي دفعه الرومان لإلغائهم المملكة الموريطانية زيادة على إن روما لم تكن لديها الوسائل والإمكانيات لتحمل نتائج إلغاء المملكة الموريطانية [4]، ونتيجة

[1] Morizot, P.,2013, p.41
[2] Strabon, XVII, 3, 25
[3] Bénabou, M., 2005, p.89
[4]Morizot, P.,2013, p.41

لهذه المقاومة نظرت المصادر القديمة للمور نظرة سلبية حيث وعلى حد تعبير الباحث ي.عيبش(Aibech.Y) لصقت بهم صور العداء والاحتقار [1].

- **حرب* ايدمون:**

إن عملية الالحاق لم تكن بتلك السهولة التي ظنها الامبراطور، حيث أجبر الرومان على التدخل عسكريا بموريطانيا بعد سنة 40م وتنظيم ثلاثة حملات مابين سنوات 40و 43م وأن تحول موريطانيا من مملكة إلى مقاطعة كان رسميا بدءا من سنة 40م [2]، وهو تاريخ زوال حكم أخر عائلة ملكية وطنية، وتبقى هذه الحملات يكتنفها نوع من الغموض بخصوص منطلقها وسيرها [3].

بعد إعدام بطليموس إندلعت ثورة بموريطانيا في نهاية عهد كاليغولا وبداية عهد كلاوديوس، قادها أحد المعتقين وهو ايدمون (C.IULIUS Aedemon)، غير أننا نجد فرضية أخرى أخرى مفادها أن بداية ثورة ايدمون كانت قبل مقتل الملك بطليموس [4]، ويبدو أنه كانت لهذا الاخير روابط متينة بأيديمون حيث ذهب البعض إلى القول بأنه كان من وزراء الملك(Visir) حيث كان يقوم بتسيير شؤون الحكم في غياب الملك [5]، أو كان أحد الموظفين الذين تم تعيينهم على رأس أحد الجهات الغربية من المملكة [6]، حيث نجح ايدمون الذي كان ينشط غرب المملكة من قيادة وحدات الجيش الملكي [7].

قام كاليغولا بإحتلال موريطانيا سنة 40ميلادي، بعد إعدام ملكها بطيموس، وبهذا يكون كاليغولا قد أنهي فترة حكم الممالك الليبية والملوك المحليين لموريطانيا، وقد أثار الاحتلال

---

[1] عيبش، ي.،2012 "مقاومة المور خلال القرن السادس قبل الميلاد"في *المقاومة الجزائرية عبر العصور*،سطيف، ص.112

* حرب (Bellum) وهو المصطلح الذي إستخدمه أ .جودان و الباحثة كولتيلوني للحديث عن فعل ايدمون، ينظر:

Jodin,A., 1987, p.318, Coltelloni-Trannoy,M., 2001, p.135-136

[2] Carcopino, G., 1943, p.190

[3] Morizot, P.,2013, p.42

[4] Faur, J-C,1973,p.270

[5] Carcopino, G., 1940,p.36, Lancel, 2003, p.74, Coltelloni-Trannoy, M., 1997, p.60

[6] Jodin,A.,1987,p.318, اكرير ،ع.، 2016، ص.63

[7] Coltelloni-Trannoy, M., 2014, « Note sur la guerre d'Aedemon : systéme d'alliance et composition de l'armée royale », *La guerre dans l'Afrique Romaine sous le haut-empire*,Paris, p.90

الروماني لهذه المملكة وإعدام ملكها غضب الموريين الذين إنتفضوا سنة 40م بقيادة ايدمون الذي ينتمي إلى حاشية الملك حيث إلتف حوله المور للثأر لمقتل ملكهم بطليموس[1].

ولا نعرف عن ايدمون إلا ما ذكره بلينوس في قوله: "إن الرومان وفي عهد الامبراطور كلاوديوس وجهوا حملة عسكرية إلى موريطانيا لمحاربة ايدمون الذي أراد الثأر لبطليموس الذي قتل على يد كايوس قيصر (كاليغولا)"[2]، فعدا الاسم لا نعرف أي شيئ عن شخصية وحياة ايديمون، حيث إكتفى بلينوس إلى الاشارة إلى عزيمة ايدمون للانتقام لمقتل بطليموس. ورأى البعض أن الفرصة كانت سانحة لايدمون للاستيلاء على عرش موريطانيا الفارغ [3].

يبقى أصل ايدمون محل نقاش الباحثين بين من يرى فيه شخصية مهمة وبين من يرى فيه مواطنا موريطانيا حرا ،هذا ما يفسّر من جهة السلطة التي تمتع بها والسهولة التي إستطاع بها قيادة الجيش الملكي من جهة اخرى[4]،ومن يرى أنه من موالي الملك بطليموس[5].

يعتقد البعض أن الحرب التي قادها ايدمون قد حظيت بتأييد شعبي كبير من المور والنوميديين وسكان المدن والارياف حتى من البدو الذين شاركوا بقوة فيها، هذه الحركة الثورية التي شلّت الفرقة الاوغسطية الثالثة التي بقيت عاجزة أمام هذا الحراك الشعبي والاضطراب الكبير الذي عم البلاد كلها ، الامر الذي جعل من الامبراطور الروماني كلاوديوس يقوم بإستدعاء فرق عسكرية جديدة من المقاطعات الرومانية الأخرى،ومن اسبانيا وكذا بجلب الامدادات والمؤن للجيش الروماني الذي جند لاخماد هذه الثورة، أما عن تقديره فقد قدر عدد الجيش الروماني الذي شارك في العمليات العسكرية ضد ثورة ايدمون بحوالي 20 الف مقاتل لتهدئة الاوضاع في نوميديا وموريطانيا[6]، في حين يذكر البعض الاخر أن ايدمون كان على رأس جيش منظم كامل التجهيزات ، لكنه لم ينجح في تشكيل التحالفات سواءا في أوساط المدن

---

[1] شارن، 2000، ص.51-52.

[2] Pline l'ancien, *H.N*, V,11 ; Gascou,J, Christol,M.,1980, « Volubilis cité fédérée ? », *MEFRA*,t.90,n.1,p.229-230

[3] Faur,J-C.,1973,p.270

[4] Coltelloni-Trannoy, M., 2014, p.95

[5] خادم الله، ب.ا.، 1999، ص.226

[6] شنيتي، م. ب.، 2003 ، ص.99 –101

أو القبائل حيث لم تلتحق ولا مدينة واحدة بهذه الثورة سواءا من المدن الواقعة في شرق أو غرب المملكة، حيث لم يري أعيان هذه المدن على حد تعبير الباحثة م.كولتيلوني أية ضرورة ومصلحة للالتحاق بايدمون في ثورته ضد الرومان ، خاصة وأن هؤلاء قد تأقلموا مع وجود الرومان والسلطة الرومانية بالمنطقة التي ترجع الى فترة الملوك ، ولهذا فان الاشكال الذي وقع فيه ايدمون كان سياسيا حيث لم يتوصل ايدمون الى تفعيل التحالفات مع القبائل المحلّية التي كانت على اتصال بالمدن التي كانت موالية للرومان، ما أثر سلبا على امكانياته العسكرية حيث كان يقوم بالسطو والنهب لتموين جيشه الذي كان متواجدا في الجزء الغربي من المملكة[1]، وهو مايراه أيضا فور (Faur.J-C) الذي إستبعد أن يقوم المور بالالتحاق بايدمون ودعم ثورته خاصة وأنهم إحتجوا فيما مضى عن إدارة وتسيير المعتقين و التحقوا لذلك بثورة تكفاريناس، ويضيف نفس الباحث قائلا أن المور لم يجدوا أية فائدة في دعم ثورة للثأر لملك دون وريث[2].

أما عن تاريخ هذه الاحداث وإنطلاق الحملات الرومانية ضد الثورة فقد كانت محل اختلاف بين القدامى، حيث أشار ج.ديسونج إلى تلك المقاومة الاولى التي أبدتها الفرق الملكية ثم إلى مقاومة وثورة المور العارمة والتي أدت إلى وصول القوات الرومانية إلى جبال الاطلس[3].

وبين من يعتقد أن الثورة إنطلقت بعد ذهاب بطليموس بقليل إثرى إستدعائه من طرف الامبراطور، وأن هذا الأخير كان على دراية بأوضاع المملكة وبحركة ايدمون، والتي كانت حافزا للامبراطور لاتخاذ قراره بإعدام قريبه الملك بطليموس[4].

ومن القدامى نذكر ما أخبرنا به أخبرنا بلينوس بأن المواجهة بين الرومان وايدمون كانت في عهد الامبراطور كلاوديوس بقوله "*تحت حكم كلاوديوس حاربت الجيوش الرومانية لأول مرة في موريطانيا* "[5]، ويعتقد الباحث ج.قاسكو (Gascou.J) أن بلينوس قد أخطا عند تحديده لزمن بداية ثورة ايدمون في عهد الامبراطور كلاوديوس بسبب أن هذا الاخير قد نال شرف النصر[6].

---

[1] Coltelloni-Trannoy, M., 2014, p.95-96
[2] Faur,J-C.,1973,p.270
[3] Desanges ,J,dans pline l'ancien, *Histoire Naturelle*, livre V,,1980, p. 122
[4] Faur,J-C.,1973,p.270
[5] Pline L'ancien, V, 11
[6] Gascou, J., 1985, p.2

غير أننا نجد رواية مخالفة عند ديون كاسيوس الذي ربط ثورة ايدمون بعهد الامبراطور كاليقولا وبهذا تكون الحرب انتهت بنهاية سنة 40م، أي قبل وصول كلاوديوس إلى سدة الحكم غير أن هذا لم يمنعه من استلام تشريفات الانتصار الني نسبت اليه[1]، في حين حدد الباحث فيشويك (Fichwick)مقاومة ايدمون زمنيا ابتداءا من ربيع عام 40م لتنتهي قبل تاريخ الخامس والعشرين من سنة 41م بمعنى أنها بدات وإنتهت قبل بداية عهد الامبراطور كلاوديوس ما يوافق راي ديون كاسيوس[2]،وفسّر البعض إختلاف الروايتين بالقول أن مقاومة ايدمون بدأت في عهد كاليغولا وقرار إعلان الحرب على الثوار كان بعد وصول كلاوديوس[3]، في حين راى البعض الاخر أن الحرب بدأت في عهد كاليغولا الذي واجه الثورة وإستطاع القائد فروجي تحقيق النصر غير أن هذا الاخير خلال اغتيال كاليغولا وتنصيب كلاوديوس بقي بافريقيا وبذلك أصبح تابعا ومنفذا لاوامر الامبراطور الجديد وبالتالي خص كلوديوس بتشريفات النصر[4]، التي لم يكن اهلا لها حسب ما يفهم من ديون كاسيوس[5] ، حيث أقام كلاوديوس إحتفالا بمناسبة إنتصار القوات الرومانية سنة 42م حسب ما يذكره الباحث بن عبو، غير أن مقاومة السكان لم تنته مع سقوط ايدمون[6].

-أسباب حرب ايدمون:

إن اغتيال بطليموس يعد بمثابة السبب المباشر لقيام هذه الحرب ويتساؤل م. التازي إن كان إخلاص ايدمون لسيده بطليموس وراء ثورتة ضد أباطرة وجيوش الرومان؟ فيما ذهب البعض الاخر إلى القول إلى أن حرب ايدمون كانت لدوافع شخصية[7]، وتذكر الباحثة م.كولتيلوني أن هذه الحرب كانت موجهة ضد السلطة الرومانية[8]، أما م.راشي فتعتقد أن أسباب هذه الحرب كانت لرغبة ايدمون للانتقام لمقتل الملك من جهة ، وللاحتفاظ بالسلطة التي كان

---

[1]Dion Cassius, LXI, 8
[2] Fichwick, D., 1971, « The Annexation of Maurétania", in *Historia*, XX, p.480
[3] Rachet, M,1970, p.127-133

[4]اكرير، ع. ، 2016، ص.64

[5] Dion Casius, LX, 8, 6
[6] Bénabou, M., 2005, p.91

[7]التازي، س.، 1977، ص، , 263

[8] Coltelloni- Trannoy, M., 1997, p.60

قد مارسها في حياة بطليموس بموافقة الملك من جهة اخرى هذا السبب الاخير الذي كان رئيسيا وقويا في نظر م.راشي ، التي طرحت تساؤلا حول وجود طموح لدى ايدمون للحصول على تاج موريطانيا بعد التخلص من الرومان[1].

ويرجح ع.أكرير ان يكون ايدمون قد حمل السلاح ضد الرومان لرغبة الموريين للانتقام لملكهم المغدور ولرغبة ايدمون في الحفاظ على مصالحه وسلطته بموريطانيا والتي أصبحت مهددة بفعل الحضور الروماني المباشر في المنطقة[2].

يعتقد أخرون أن أسباب الحرب تتجاوز بكثير ما ذكره بلينوس وأن أسباب الثورة هي أسباب عميقة، تمثلت في رفض القبائل الخضوع إلى السيطرة الرومانية المباشرة كبديل عن النظام المحلي الذي مثله حكم يوبا الثاني وابنه بطليموس فقد راى الموريون في هذا الحكم شيئا من السيادة والاستقلال، وتخوفوا من قيام إدارة رومانية تعرقل نشاط هذه القبائل التي كانت دائمة الارتحال والتنقل تفرض عليهم نظاما جديدا وتثقلهم بتادية الضريبة هذا الوضع الذي إستغله ايدمون كما ساعده غياب وريث شرعي لبطليموس[3] ، ووجد ايدمون في هذه القبائل خير عون ودعم هذه المساندة التي مكنته من الاستمرار في مواجهة الرومان لمدة أربعة سنوات كاملة تعاقب خلالها القادة الرومان لاخماد نيران هذه الثورة التي شملت مدن شمال المغرب كتموسيدا وتمودا ولكسوس وكوتا في حين وقفت مدن أخرى بجانب الرومان وضد الثوار[4].

– مجال الحرب:

قدمت مدن موريطانيا الغربية أثارا للتخريب والدمار الذي مس مدن مثل وليلي (فوليبيليس)[5]وليكسوس ومدينة تامودة والتي تم ربطها باحداث ثورة ايدمون[6]، هذا مايدفع إلى

[1] Rachet,M.,1970,p.128

[2] اكرير ، ع.ع، 2016، ص.65

3 Bénabou, M., 2005, p.90,229 .خادم الله بنت ابيش، 1999، ص

[4] التازي، س، 1977ص.263–264

[5] Gascou,J., Christol,M.,1980, p.329-330

[6] Desanges dans pline l’ancien, *H.N*, V, p. 121-122

الاعتقاد على أن موريطانيا الغربية كانت مركز المواجهات العسكرية بين ايدمون والرومان لاسيما مدينة وليلي كما تدل على ذلك نقيشة ماركوس فاليريوس، وإستغرب البعض من عدم إتخاذ ايدمون من قيصرية وهي معقل مناصري الملك المغدور منطلقا لحركته المناهضة للرومان[1]، وإن رأى البعض الاخر أن المواجهات العسكرية قد إنطلقت أولا بموريطانيا الشرقية وإستحالة تحقيق الانتصاربها دفع ايدمون إلى اللجوء إلى القسم الغربي من المملكة، وبهذا تكون الثورة قد عمت جميع أرجاء موريطانيا[2]، وتعتقد الباحثة م.كولتيلوني أن الجهة الشرقية من موريطانيا أو ما سيعرف لا حقا بموريطانيا القيصرية قد عرفت بدورها اضطرابات نتيجة رفضها للوجود الروماني بالرغم من غياب الشواهد المادية بها، إلا أن هذا الجزء من موريطانيا كان يعاني من وجود وتمركز المستوطنات الرومانية، وبالتالي لا يمكن حسب نفس الباحثة أن تبقى الجهة الشرقية من المملكة قد إحتفظت بهدوؤها بعيدا عن التطورات الحاصلة والتي تمثلت في مقتل الملك وثورة ايدمون[3].

- **نتائج حرب ايديمون**

لكن ثورة ايدمون باءت بالفشل بالرغم من شموليتها لكامل موريطانيا وإنتهت بمقتل ايدمون وتوزيع أوسمة النصر على القائد الروماني كراسوس فروجي خلال الاحتفالات التي أقامها الامبراطور كلاوديوس في سنة 41قبل الميلاد[4].

إنتصار الرومان ومكافأة حلفائها المحليين وقد تحصلت مدينة وليلي على درجة وصفة بلدية رومانية (Municipe)ومنحت المواطنة الرومانية لسكانها[5]، كما نتج عن ثورة ايدمون التي لم تتجاوز مدتها الزمنية تسعة أشهر مقتل العديد من سكان مدينة فوليبيليس ما أدى بالسلطات الرومانية الى السماح بالزواج (Conubium) بالنساء الاجانب إضافة الى إمتيازات أخرى الحصانة

[1] خادم الله، ب.ا.، 1999، ص.230.
[2] اكرير، ع. ، 2016، ص.64-65
[3] Jodin,A.,1987,p.318-319, Coltelloni -Trannoy, M., 1997, p.61
[4] Coltelloni-Trannoy,M.,1997,p.137,68. أكرير، ع ، 2016، ص.68.
[5] اكرير، ع.، 2016، ص.68.

لقاطني فوليبيليس لمدة عشر سنوات كما أنه باستطاعتهم الحصول على أملاك المواطنين الرومان التي أصبحت شاغرة بعد موت أصحابها جراء الحرب [1].

- **استمرار المقاومة بعد ايدمون:**

غير أن المقاومة تجددت بعد ايدمون حيث تحرك الموريطانيون الرحل الصحراويون ووصفت حركتهم بالمهمة والواسعة حيث كلف البريتور السابق سويتونيوس (Souetonius.P) بالقضاء على تمرد هذه القبائل واضطر القائد الروماني إلى ملاحقة القبائل المتمردة إلى غاية مواطنها بجبال الاطلس[2]، وفي هذا الصدد يشير بلينوس إلى ان سويتونيوس هو اول قائد روماني تمكن من اجتياز جبال الاطلس ببضع الاف خطوة ويواصل بلينوس ويقول ان هذا القائد إجتاز واد جير Ghir[3]، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على الانتشار الواسع للثورة وإمتدادها إلى غاية المناطق الواقعة إلى الجنوب[4] وأن القبائل الصحراوية التي إستقرت فيما وراء جبال الاطلس على مقربة من واد جير هي التي إحتضنت المقاومة بعد ايدمون وكانت هذه القبائل تعيش على نمط الترحال من منطقة إلى أخرى مابين اقصى حدود ليبيا إلى الاطلس، ويذكر ديون كاسيوس ان القائد الروماني جيتا(Cn.Hosidius Gita)هو الذي واصل الحملة والعمل العسكري ضد شخص يدعى سالابس (Salabus)[5]سنة 42م[6]، وبعد تحقيقه لانتصارات أمام العدو إضطر القائد الروماني للحاق بالعدو إلى المناطق الرملية الصحراوية، حيث نجت القوات الرومانية من الهلاك نتيجة الطبيعة الصحراوية ونفاذ المياه، وذلك بتهاطل الامطار على المنطقة، وهو ما يرويه ديون كاسيوس حيث أورد ان الطبيعة الصحراوية كادت ان تقض على القوات الرومانية لولا مساعدة عميل موري، الذي نصح القائد الروماني بالاستعانة بالسحر

---

[1] البوزيدي، س. ، 2014، "مشروع الرومنة بالمغرب القديم :أليات التنفيذ وأشكال المقاومة" ، *فكر العلوم الانسانية والاجتماعية* ، ع.11، ص. 233
Gascou,J.,Christol,M., 1980, p.330-331

[2] Dion Cassius, LX, 9, 1 ; Bénabou, M., 2005, p.91
[3] Pline L'ancien, V, 14-15
[4] Benabou, M., 2005, p.92
[5] Dion Cassius, LX, 9, 1
[6] Bénabou, M., 2005, p.92

والتعاويذ، وسرعان ما تهاطلت الامطار وعادت العزيمة للرومان بالمقابل اضطر العدو بقيادة سالاب بعد هذه الحادثة إلى الاستسلام ظنا منهم ان الالهة كانت في صف العدو الروماني[1].

7- الاحتلال الروماني لموريطانيا وإنشاء المقاطعتين الطنجية والقيصرية:

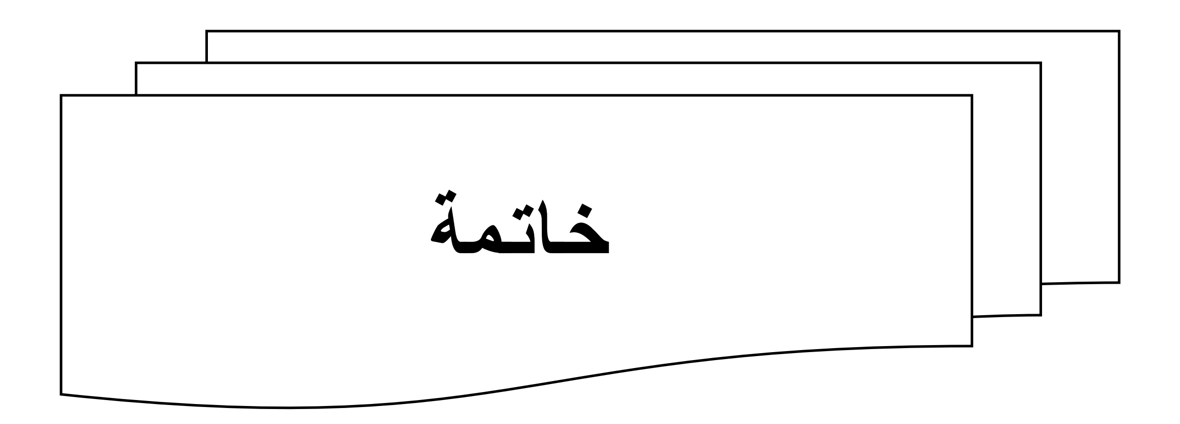
بمقتل بطليموس تكررت بالمملكة الموريطانية ظاهرة فراغ العرش التي حدثت بعد وفاة الملك الموري بوكوس الثاني، لتصبح موريطانيا مجددا بين أيدي الامبراطور الروماني الذي أصبح صاحب القرار حول مستقبل المنطقة بصفته الوريث الوحيد للملك المغدور بطليموس[2]. بعد القضاء على الثورات المورية (ثورة ايدمون–ثورة سالابس) وعودة الاستقرار في موريطانيا قام الامبراطور كلاوديوس بتقسيم مملكة يوبا الثاني وبطليموس إلى ولايتين أو اقليمين يفصل بينهما واد الملوية وكان ذلك عام 42م محافظا في ذلك على نفس التقسيم الذي كانت عليه موريطانيا خلال عهدي بوغود وبوكوس الثاني، وإسناد الحكم فيهما إلى ولاة من طبقة الفرسان (Ordre équestre)بلقب بروكوراطور (Procurator) والذي جمع بين الصلاحيات المدنية والعسكرية[3]، هما: موريطانيا القيصرية، عاصمتها الادارية القيصرية (شرشال) وهي الجزائر الوسطي والغربية حاليا وهي ممتدة من سيرتا شرقا إلى واد الملوية غربا، وموريطانيا الطنجية نسبة إلى مدينة طنجة عاصمتها الادارية وهي تمتد من نهر الملوية إلى المحيط، وبهذا تم إحياء الحدود القديمة[4]،ويعتقد س.قزال أن هذا التقسم الاداري أصبح ممكنا بعد إخماد الثورات التي قام بها المور والتي أعقبت إغتيال بطليموس في عهد الامبراطور كاليغولا[5]، وأن الامبراطور كلاوديوس قد واصل سياسة سلفه كاليغولا الذي أزاح الغطاء عن الامبريالية الرومانية التي تخفت وراء نظام الحماية التي سنها أغسطس، معلنا بذلك العودة الى السياسة التي انتهجها يوليوس قيصر الذي قام بضم المملكة النوميدية للممتلكات الرومانية ، نرى كلاوديوس يقوم بتنظيم موريطانيا وتثبيت هياكل الاستعمار بها، وبهذا نستنتج أن ما اقدم عليه كاليغولا كان القرار الأنسب والذي

---

[1] Dion Cassius, LX, 9, 4 ; Benabou, M., 2005, p.92
[2] Strabon, XVII,3,5 ; Rachet,M.,1970,p.126,Jodin,A.,1987,p.318, Coltelloni-Trannoy.,M.,2001,p.134
[3] Dion Cassius, LX, 9, 5 ; Ait Amara,O.,2014, p.79, السيد، م.،2008، *الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني* الاسكندرية، ص.ب
[4] Bénabou, M., 2005, p.92
[5] Gsell, S., 1928, t.VIII, p.286, Bénabou, M., 2005, p.92

كان يصب في صالح الإمبراطورية الرومانية ، بدليل أن كلاوديوس لم يبحث عن خلق إدارة محلية وسيطة بين المملكة و الإمبراطورية و لم يعرض ذلك على الثائر ايدمون وذلك على الرغم من التجربة الرومانية القاسية مع ثورة تاكفاريناس ولكنه واصل في أعمال ضم المملكة وانجاح مشروع الاحتلال الروماني[1]،وبهذا تكون روما قد ضمت أراضي موريطانيا إلى حظيرة الامبراطورية الرومانية بعد كل من قرطاجة ونوميديا.

[1] Faur,J-C.,1973,p.270-271



خاتمة

في ختام هذا البحث توصلنا الى مجموعة من النتائج نعرضها كالاتي:

اعتمد الليبيون النظام الملكي في الحكم وذلك منذ فترة مبكرة ، وهو الذي شكل أساس الكيانات السياسية القوية التي اقتسمت ليبيا إبان الحرب القرطاجية الرومانية الثانية والتي تمثلت في الممالك النوميدية بشطريها الماسيلية والماسيسيلية والمملكة المورية، غير أن كل ماكتب حول هذه الممالك يدخل في باب الفرضيات، حيث نلاحظ إستحالة تتبع التطور الداخلي للممالك اللّيبية القديمة، التي جاء ذكرها على هامش الكتابات القديمة الاغريقية واللاتينية، مع إنعدام الكتابات المحلّية، فهذه الممالك لم تأتي في مركز وصميم إهتمام الكتابات القديمة وإنما جاء ذكرها فقط لتقاطعها مع تاريخ الدولة الرومانية، حيث نجد أنفسنا عند دراسة تاريخ الممالك اللّيبية نتعرض لدراسة الوجود الروماني وتغلغله في المنطقة، أكثر من دراستنا لواقع هذه الممالك التي لايمكن عزلها عن التاريخ السياسي الروماني، ومما يلاحظ أيضا ذلك الغموض الذي يكتنف بعض الفترات من تاريخ الممالك الليبية، حيث نسجل إشكالا في رسم وتتبع الاحداث السياسية الممتدة من سقوط الملك النوميدي يوغرطة إلى غاية بداية حملة قيصر الافريقية، ونفس الشيئ ينطبق على تاريخ موريطانيا حيث نجهل أوضاع المملكة قبل أحداث حرب يوغرطة، وأكثر من ذلك فقد تميز التاريخ السياسي للمملكة المورية بالغموض، وكثرة السجال بين الباحثين بخصوص وجود مملكة واحدة كبرى وأسرة ملكية واحدة (الاسرة أو السلالة البوكوسية) إنضوت تحتها كل بلاد المور، أو القول بوجود أكثر من مملكة و أكثر من أسرة أو سلالة حاكمة قبل إعتلاء يوبا الثاني الحكم.

عراقة النظام السياسي، فالممالك اللّيبية القديمة ليست وليدة القرن الثالث قبل الميلاد ، وذلك لوجود إشارات إلى ملوك ليبيين تعود الى قرون سابقة بدءا من تلك الاشارات الواردة النصوص الهيروغليفية والتي ذكرت أمراء لوبيين دخلوا في صراع مع الفراعنة، وتلك الاشارات التي نجدها أيضا في رواية تأسيس مدينة قرطاجة والتي أشارت إلى وجود سلطة ليبية وتنظيم محلّي إستطاع أن يفرض شروطه على الوافدين، كما تمّيز النظام الملكي عند اللّيبيين بكونه لايمد بأية صلة للتنظيمات القرطاجية ولا التنظيمات الرومانية، حيث تعود أصوله الاولى إلى التنظيم القبلي أو القبيلة التي تعتبر الركيزة السياسية الرئيسية والتي إنبثقت عنها النظام الملكي سواءا عند النوميد أو عند المور، فهذه الممالك لم تخرج من المدن ولم ترتبط قوتها بها، حيث حملت

ممالك القرن الثالث قبل الميلاد أسماء القبائل الكبرى التي إنبثقت عنها وهي قبائل النوميد الماسيل والماسيسيل وقبائل المور، كما إستمر وجود القبائل خلال الحقبة الرومانية ، فزوال الممالك الليبية لم يؤد الى زوال القبيلة التي تضاعف عددها في المنطقة أثناء الوجود الروماني، كما ساعد الخطر الخارجي الذي جسّدته الحضارات الوافدة كالحضارة الفنيقية والبونية على تطور النظام الملكي في المنطقة .

إستمرارية النظام القبلي فقد بقيت القبيلة السند الاساسي للنظام السياسي لدى اللّيبيين القدامى، كما شكلت القبيلة أساس الانتاج الاقتصادي وأساس القوة العسكرية، ولهذا حاول الملوك إحتواء وكسب تأييد ورضى زعماء القبائل لا لشيئ الاّ للمحافظة على توازن وإستقرار المملكة وإستمرار حكمهم.

تطور النظام السياسي والسلطة الملكية بمرور الزمن وبفضل تلك الاحتكاكات التي كانت لليبيين مع القرطاجيين، الاغريق، الايبيريين والرومان، فايارباص الملك الليبي الذي ذكر في رواية تأسيس قرطاجة لم يكن يتمتع بنفس السلطة والقوة التي تمتع بها ملوك أواخر القرن الثالث قبل الميلاد كالملك سيفاكس، فإن كان الاول يتمتع بسلطة قبلية محدودة، فان الثاني تمتع بسلطة واسعة.

تطوير وتكييف القوانين المنظمة لعملية إنتقال العرش و التداول على السلطة داخل الاسرة الحاكمة، فبعد أن كان الملك يعود الى أكبر أعضاء الاسرة المالكة، قرر بعض الملوك إلغاء هذه القاعدة وجعل الحكم ينتقل أليا وبصفة مباشرة الى أبناء الملك المتوفى، وهو الامر الذي أصبح معمولا به بعد الملك ماسينيسا، وبهذا إقتربت الملكية اللّيبية من أحد مظاهر الملكية السائدة في العالم الهلينستي، صاحبت عملية إنتقال العرش ظاهرة التفكيك أو التجزئة الترابية التي أصبحت شائعة في المملكة النوميدية في عهد خلفاء ماسينيسا،فبعد أن تقاسم أبناء ماسينيسا الملك و السلطة سنة 148قبل الميلاد، إختلف ورثة ميكيبسا الثلاثة وقرروا تجزئة المملكة ، الامر الذي أصبح تقليدا حيث جزأ غودا بدوره المملكة إلى شطرين، لم تسلم المملكة المورية بدورها من التقسيم حيث قسم مجالها إلى نصفين موريطانيا الشرقية و موريطانيا الغربية

على الأقل منذ تاريخ 49قبل الميلاد،هذه التقسيمات المتتالية كانت من أحد الأسباب التي أدت إلى ضعف النظام السياسي وعجلت من سقوطه.

كان النظام السياسي عند الليبيين بمثابة المؤسسة العائلية حيث أشرك بعض الملوك أبنائهم في الحكم، هذا ما يحملّنا على الاعتقاد أن الامر كان خاصية وسمة من سمات الادارة عند الممالك اللّيبية القديمة، والتي كانت مستمدة من العالم الهلينستي، هذا ما قام به سيفاكس ملك نوميديا الغربية والملك بوكوس الأول ملك موريطانيا وهيمبسال الثاني ويوبا الثاني، كما أحاط الملك نفسه بمجموعة من الاشخاص المؤتمنين(الاصدقاء)، لتسيير أرجاء المملكة ونجح ملوك أمثال ماسينيسا بادارة شؤون المملكة دون حصول ثورات داخلية، كما أحاط الملك الموري بوكوس الأول نفسه بمستشارين يساعدونه ويوجهونه في القضايا الحاسمة والدولية، و كان الملك يختار ممثلين له لدى الشعوب والدول الاخرى من ضمن أفراد عائلته وكثيرا ما اضطلع أبناء الملوك بمهام سياسية ومهام عسكرية نذكر منهم فيرمينا، ميكيبسا غولوسا ميساجين من أبناء ماسينيسا، يوبا الاول، ولوكس ابن بوكوس الاول، زيادة على هؤلاء عيّنت شخصيات أخرى من الاعيان الذين كانوا مقربون من الملك.

وجود تنظيم إداري متميّز عن ماكان معروفا عند القرطاجيين والرومان أهمها مجلس الشيوخ المحلي أو مجلس القرية ومؤسسة الاشفاط التي عرفت اختلافا عن ماكان قائما في قرطاجة، غير أن إدارة هذه الممالك مازال يكتنفها الكثير من الغموض حيث تبقى معارفنا بها منقوصة، والأمر الملاحظ حول الأنظمة الإدارية المحلية هو إستمرارها خلال الحقبة الرومانية أي حتى بعد زوال الأنظمة السياسية التي تمثلت في تلك الممالك الليبية

ان وجود الممالك الليبية القديمة وتطورها تأكد لنا من خلال مجموعة من المظاهر والرموز و يعتبر الجيش أولها وهو من اهم الدلائل التي تثبت وجود النظام و السلطة في التاريخ القديم ، حيث تمكن الملوك الليبيين من تنظيم مؤسسة عسكرية تمثلت في جيش مزود بمعدات ووسائل حربية و له طرقه الخاصة في القتال، ساعدت الملك على حفظ النظام في أرجاء المملكة، هذه الجيوش التي تمكنت من الحاق هزائم عسكرية بالرومان هذا ماحدث في عهد يوغرطة ويوبا الاول ، ومما يلاحظ ايضا هو غلبة عنصر الفرسان في الجيوش الليبية (مورية

او نوميدية) وسعي الملوك الى تقوية و تحديث جيوشهم ، للحفاظ على الامن داخل ممالكهم ولمساعدة الرومان في كل حروبهم.

تميز الجيش في عصر الملوك بتنوع فئاته، حيث شمل وحدات دائمة تمثلت في الحرس الملكي و فرق من الفرسان و المشاة، ووحدات مؤقتة فقد كان الملك يجنّد فرقا إضافية ، وكان التجنيد يشمل جميع البالغين من أفراد القبائل الموالية للملك و القادرين على حمل السلاح ،غير أن هذه الفرق الإضافية كانت تعوزها الخبرة الحربية وكانت مشاركة الجنود الظرفيون في المعارك كان طمعا في تلك الغنائم التي سيتحصلون عليها ولم يترددوا في الفرار من الجيش كلما وجدوا فرصة في ذلك، الى جانب الوحدات الاضافية استخدم ملوك النوميد و المور المرتزقة في جيوشهم ، فقد ذكروا في جيش يوغرطة و جيش يوبا الاول ، كما لجأ ملوك المور الى خدمات المرتزقة.

كان جيش الممالك مقترنا بالنزاعات الأجنبية من قرطاجية و رومانية ، حيث أشارت النصوص القديمة مرارا الى الفرق المساعدة النوميدية و المورية من المشاة و الفرسان و التي خدمت في الجيوش الأجنبية للدول الحليفة ، حيث يصعب معرفة دور الجيش داخل الممالك و المهام التي انيطت به ، وكيفية حشد الملوك لعناصر الجيش وكيفية توزيع هذا الجيش عبر أرجاء المملكة وتأدية مستحقاته

توفر الملوك على موارد مختلفة سمحت لهم بتشكيل جيش قوّي :موارد طبيعية تمثلت في وفرة الارض الخصبة ووفرة الحيوانات المستعملة في الحروب كالاحصنة و الفيلة وموارد بشرية تمثلت في وجود القوة البشرية القادرة على حمل السلاح زيادة على ثروات الملوك وكان الملك هو القائد الأعلى للجيش و لا يتخلّف عن هذا الدور إلا في حالات نادرة للقيام بأعمال طارئة، وفي هذه الحالات ينوب عنه قادة وضباط معروفون بخبراتهم العسكرية زيادة على كونهم يتمتعون بشهرة ويمتلكون ثروة ومحبوبون من قبل الرعية، غير أنه قد يحدث و أن يتآمر هؤلاء الضباط على الملك هذا مالاحظناه في عهد الملك يوغرطة.

أشرك الملوك أبنائهم في قيادة الجيوش، فقد ظهر فرمينا الى جانب والده سيفاكس في بعض الأحيان ، كما أسند بوكوس الاول الى ولده فولوكس قيادة بعض الفرق ، وبرز كذلك من أبناء ماسينيسا قادة عسكريون أمثال ماسقابا و غولوسا .

وجود علاقة وثيقة بين الجيش و سياسة الملوك الخارجية حيث أعان ماسينيسا الرومان في حروبهم المختلفة في مقدونيا وايبيريا وفي افريقيا، كما أدى سيفاكس دورا عسكريا بجانب القرطاجيين، وشاركت قوات يوبا الاول بقوة في الحرب التي دارت بين قيصر و بقايا قوات البومبيين بإفريقيا، وشارك الموريان بوكوس الثاني و بوغود في الحرب الرومانية ضد يوبا الاول و البومبيين ،وتواصلت المشاركات المورية العسكرية ابان صراع اوكتافيوس و انطونيوس على السلطة بروما ، كما دعمت القوات المورية في عهد يوبا الثاني و ابنه بطليموس القوات الرومانية ضد الثورات التي عرفتها البروقنصلية، وهنا ظهر لنا الاستعمال المحلي للجيش و الذي اقترن مع خدمة سياسة الملوك الخارجية ، فقد واجه يوبا الثاني رعيته الثائرين بإستخدام القوة العسكرية، هذه الاخيرة التي عززت أيضا الجيوش الجيوش الرومانية ، وظهر المحاربون النوميد و المور بأسلحة متنوعة هجومية ودفاعية تمثلت الاولى في الرماح، و الثانية في ترس دائري صغير الحجم مصنوع من جلود الفيلة خفيف الحمل ، غير أن هذه الاسلحة تميزت بالبساطة مقارنة مع الاسلحة التي استعملتها الشعوب المجاورة من قرطاجيين و رومان ، غير أن مشاركة جيوش الممالك في النزاعات المختلفة مكنتهم من معرفة أسلحة و استراتيجيات قتال جديدة ،غير أنهم فضلوا الاحتفاظ بتقاليدهم الحربية باستعمال نعس الأسلحة و الأساليب القتالية التي تعودوا عليها.

إتبع الجيش في عصر الملوك استراتيجية قتال فريدة تمثلت أساسا في الكر و الفر و التي تعود عليها الرومان منذ احداث الحرب البونية الثانية و حاول قيصر تطبيقها و تعليمها لجنوده في الحرب التي قادها ضد فلول البومبيين بافريقيا ،كماعرف المحاربون في عصر الممالك إستعمال إستراتيجيات أخرى زيادة على الكر و الفر ، إستخدموا الحيل المختلفة للظفر بالنصر ، و إستخدموا الحصار و المضايقة ، وعرفوا أيضا إستعمال ميدان المعركة من خلال الاختباء و إستعمال الكمائن .

تمتع الملوك بالسيادة والسلطة على الارجاء والاقاليم المختلفة المكونة للمملكة من قبائل ومدن، حيث توفرت الممالك على مدن أين كانت تسري وتنفّذ القرارات الملكية، حيث أنيطت

بالمدن مهام مختلفة من مهام إدارية، إقتصادية وعسكرية، حيث برزت العديد من العواصم التي كانت مقر إقامة الملك ومركز السلطة الملكية وإصدار القرارات وتنفيذ المخططات ومحلّ إستقبال الوفود والبعثات الاجنبية، برزت مدن إعتبرت بمثابة عواصم كبرى أو ما عرف بالعواصم التقليدية ، فالنظام القبلي لم يكن عائقا أمام الحياة الحضرية بدليل وجود عدد كبير من المدن التي إرتبطت بعصر الملوك و السابقة للوجود الروماني بالمنطقة والتي ذكرنا عددا منها من خلال هذه الدراسة كمدينة سيرتا ،سيقا ،ايول،فولوبليس، زاما الملكية وبولا الملكية و باجة قفصة ، تالة وغيرها، ويبدوا أن هذه المدن المحلية كانت ذات أهمية مما جعل المؤلفين القدامى يشيرون إلى وجودها .

كان للملوك علاقة وطيدة بالمدن وبسكان هذه الحواضر حيث بقيت المدن وفيّة لسلطة الملك، غير أن هذا لم يمنع بخروج بعض المدن عن سلطة الملك وإلتحاقها وتضامنها مع أعداء الملك، إحتوت المدن الليبية القديمة التأثيرات الحضارية القرطاجية، الاغريقية و الرومانية ، وإنتشرت الرومنة في بعض مدن المملكة التي فضلت الإدارة الرومانية على الإدارة الملكية المحلية كمدن الإقليم الثلاث (لبدة، اويا وصبراتة) زاما و مدينتي فوليبيليس وطنجة.

تجسد النظام السياسي أيضا عبر الاصدارات النقدية الملكية التي حملت رسائل ودلالات سياسية تظهر شرعية الحكم الملكي وقوة الملك وثراء وإمكانيات مملكته، حيث إهتم الملوك بالجانب النقدي وظهر هناك ملوك حاولوا إثبات قوتهم عن طريق تطوير المنظومة النقدية ومضاهاة الرومان في ذلك هذا مالاحظناه من خلال السياسة النقدية التي إتبعها الملك النوميدي يوبا الاول، كما عبرت القطع النقدية في بعض الاحيان عن نوايا وتوجهات الملوك السياسية هذا ما رأيناه عند الملك بطليموس،إن كانت العملة مظهرا من مظاهر النظام السياسي وهي تعبّر أساسا على سلطة الملك إلا أن هذا لم يمنع وجود الاصدارات النقدية الحرة والتي كانت خاصة ببعض المدن النوميدية والمورية، والتي طبعت اسم المدينة على اصداراتها النقدية عوض أسماء الملوك الذي ما أدى الى القول بمحدودية السلطة الملكية، حيث تعد النقود التي حملت أسماءهم ضئيلة مقارنة مع تلك التي حملت أسماء المدن، وظهرت في العملة العديد من الاقتباسات الناتجة عن تأثر الملوك بشعوب ودول الجوار الحضاري، حيث تظهر لنا العملة ثقافات مختلفة من هلينستية، لاجيدية ولاتينية.

إن إهتمام الملوك لم يكن منصبا فقط على تسيير وتنظيم أمور ممالكهم، وفرض وتأكيد سلطتهم إنمّا سعوا أيضا إلى ربط علاقات مع العالم الخارجي، فالممالك الليبية القديمة لم تكن منعزلة عن جوارها الحضاري حيث ربط الملوك علاقات مباشرة ومتنوعة مع القرطاجيين والرومان والعالم الهلينستي، حيث ربط ملوك النوميد وملوك المور علاقات صداقة شخصية مع كبار القادة القرطاجيين والقادة الرومان من جهو وعلاقات رسمية كالتي ربطت هؤلاء الملوك بمجلس الشيوخ الروماني الذي كرم ملوك النوميد والمور بهدايا ترجمت متانة العلاقات السياسية التي كانت لروما مع بعض من ملوك نوميديا وموريطانيا نذكر هنا مثال الملكين ماسينيسا وبطليموس، ومما يلاحظ بشأن هذه الممالك هو تأثرها بالممالك الشرقية الهلينيستية، حيث حاول الملوك الظهور بنفس صورة الملوك الهلينستيين والتمتع بنفس الشهرة والعظمة، وحاولوا إعطاء صورة حسنة عن حكمهم وممالكهم.

إتسمت علاقة الممالك الليبية بالعالمين القرطاجي والروماني بعدم الثبات، حيث تراواحت بين الوّد والتعاون تارة والصراع والحرب تارة اخرى، في حين تميزت العلاقات بين الممالك اللّيبية والعالم الاغريقي بطابعها السلمي.

عرفت العلاقات اللّيبية الرومانية منعرجا حاسما في عهد ملوك أمثال يوغرطة وبوكوس الاول، فان أحدث الاول القطية بين النوميد والرومان، فقد حرص الثاني على الحصول على صداقة وودّ الرومان، الامر الذي أحدث شقاقا في صفوف رعيته بين مؤيد ومعارض لسياسة الملك الموري.

أقحم الليبيون في أحداث الصراعات الاهلية الرومانية، حيث أصبحوا جزءا من الصراع الروماني خلال القرن الأول قبل الميلاد، وإعتبرت بلادهم ملاذا لكبار القادة الرومان الذين عملوا على كسب ود الملوك المحليين للظفر في تلك الحروب التي تحارب وإنقسم فيها الرومان، وتأثر النظام السياسي عند الليبيين بشكل كبير بالأزمات الرومانية، حيث عرفت المملكة النوميدية و المملكة المورية أزمات في العرش وحلقات صراع حول السلطة، وهنا نذكر ظهور شخصيات منافسة للملوك كايارباص بنوميديا و أسكاليس بموريطانيا ، غير أننا لا نعرف الكثير حول أحداث هذه الانقلابات السياسية التي عصفت بالنظام المحلي.

حاول الملوك المحليون إستخدام الصراعات الرومانية من أجل تحرير افريقيا من الوجود الروماني نهائيا، ونذكر هنا محاولة يوبا الاول الذي ارتمى بكل قواته في الصراع الروماني خاصة بعد وعد البومبيين له بالتخلي عن افريقيا المحتلة منذ سنة 146قبل الميلاد.

كشفت الحروب الرومانية التي مسّت أرض الممالك وجود أنظمة سياسية وملوك كانوا على رأس ممالك متنوعة الموارد والثروات، هؤلاء الملوك الذين سجلوا حضورهم السياسي والعسكري في الحروب المدنية الرومانية، هذا إن دل على شيئ فهو يدل على إستحالة بقاء الممالك خارج دائرة الصراعات الرومانية وبالارتباط الوثيق لسياستها الخارجية بالشؤون الرومانية ، كشفت الحروب الرومانية غياب الوحدة وتشتت المواقف السياسية، حيث عجزت المنطقة تحقيق الوحدة السياسية بين الممالك التي اقتسمت أرجاءها وذلك منذ عهدي باكا وسيفاكس، حيث تكررت مظاهر العداوة والشقاق بين الملوك عبر الزمن، حيث سلّم بوكوس الاول يوغرطة للرومان، وشارك بوغود ابن بوكوس الأول في إفشال محاولة يارباص، وساهم بوكوس الثاني في وضع حدّ لانتصارات يوبا الاول على قوات قيصر، وفي نهاية الوجود السياسي للمملكة النوميدية، حيث ظفر الملك الموري بالقسم الغربي منها، وبذلك نستنتج وجود توجه سياسي عند ملوك المور قائم على تفضيل و خدمة المصالح الرومانية على حساب المصلحة المحلية مقابل بعض المكتسبات الإقليمية، مايفسر حتما سياسة التناقض في المواقف إتجاه الأحزاب الرومانية .

إن الدارس للتاريخ السياسي للممالك الليبية القديمة يلاحظ إرتباط النظام السياسي أو الممالك اللّيبية القديمة بالرومان وبالاوضاع الداخلية التي كانت تجري بروما، وبإختلاف السياسة التي إنتهجها الرومان إزاء نوميديا وموريطانيا، فبعد أن أقرّ الرومان الالحاق المباشر للمملكة النوميدية في 46قبل الميلاد، نلاحظ حدوث العكس بالنسبة للمملكة الموريطانية والتي وإن وقعت تحت الادارة الرومانية منذ تاريخ 33قبل الميلاد، إلا أن اوكتافيوس قرّر تمديد الوجود السياسي المحلي في المنطقة وذلك عن طريق إنشاء مملكة زبونة تابعة لروما وهي التي عرفت بمملكة يوبا الثاني أخر ممثل للمملكة النوميدية، هذا الاخير الذي إستطاع حكم موريطانيا لسنوات عديدة، كما تمّكن من توريث الحكم لابنه بطليموس الذي يعدّ اخر ممثل للاسرتين النوميدية والبطلمية، وكذا أخر سليل للقائد الروماني انطونيوس بافريقيا، غير أن المملكة التي

أنشأها اوكتافيوس كانت مملكة ظرفية، حيث قرّر الرومان إنهاء الوجود السياسي وحكم الملوك المحليين وتحويل المملكة إلى إقليم روماني.

حلّت الادارة الرومانية محل الانظمة السياسية اللّيبية ذلك بصفة تدريجية بدءا من نوميديا التي تم إلحاقها رسميا بممتلكات الشعب الروماني منذ سنة 46قبل الميلاد، ما أدى إلى ظهور مقاومة النوميد لسياسة الالحاق الرومانية للاراضي النوميدية والتي تجلّت أساسا في مقاومة النوميدي تاكفاريناس التي إكتسحت مقاومته كل البلاد وإتسمت بطابع الشمولية حيث إمتدت إلى أراضي المور الواقعين أنذاك تحت سلطة الملك الموري يوبا الثاني .

قرر الرومان الالحاق المباشر لمملكة موريطانيا وهذا بعد إعدام بطليموس بأمر من الامبراطور الروماني وبهذا ضمن الرومان خلو وفراغ عرش موريطانيا مجددا بعد ذلك الفراغ السياسي الذي احدثه موت بوكوس الثاني تكرر الامر مع بطليموس الذي لم يترك وريثا للعرش لتصبح موريطانيا في قبضة الرومان.

أثار إغتيال الملك بطليموس رد فعل قوي من طرف المور حيث إنضمت القبائل المورية إلى ثورة ايدمون الذي قاد الجيوش الملكية ضد الادارة والوجود الروماني في المنطقة غير أن الرومان تمكنوا من القضاء على الثورات المورية وإحلال السلطة الرومانية المباشرة بالمنطقة.


الفهارس

فهرس المصادر و البيبليوغرافية

أولا: المصادر:

أ- المصادر العربية:

1- ابن خلدون، ع ر.، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، م. 6، بيروت، 2000

2- ابن عذارى: *البيان المغرب في أخبار المغرب*، ج.1، بيروت، 1950

3- الوزان، ح.، *وصف افريقيا*، تر. حجي. م.، الاخضر، م.، بيروت 1983

4- البكري، *المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب*، بغداد ،1857

ب- المصادر المترجمة:

1-ابوليوس، *الحمار الذهبي*، تر.الجلاصي، ع.، 2000

2-اوروسيوس ، ب. ، *تاريخ العالم* ، تر .، بدوي ،ع.، ط.1،بيروت ، 1982

3- ترتليانوس، *المنافحة (او دفاع عن التّوحيد)*، تر.الجلاصي، ع.، 2001

4- سالوستيوس، حرب *يوغرطة*، تر. حارش م.هـ.، الجزائر،1987

ج-المصادر باللغةالأجنبية:

1- Appien, *guerre civile*, trad.Combes-Dounous, 1808

2- Appien, *Histoire Romaine*, t.II, livre VI L'iberique, trad. P.Goukowsky,1997

3- Appien, *Histoire Romaine*, t.IV, livre VIII L'Africain, trad. P.Goukowsky, 2002

4- César, J., *Guerre d'Afrique*, trad.A.Bouvet, paris, 1949.

5- César, *La guerre Civile*, t.I, (Livre I et II), trad.P.Fabre, Paris, 1972

6- Cicéron, *Oeuvres Complétes de Cicéron, De La Loi Agraire*, trd.M.Nisard, Paris, 1840

7- Dion Cassius, *Histoire Romaine*, t. I, trad. E. Gros, Paris, 1845.

8- Diodore de sicile, *Bibliothéque Historique*, t.IV, trad. F., Hoefer, Paris ,1865

9- Eutrope, *Abrégé de l'histoire romaine*, trad.M.N.A.Dubois, Paris, 1865

10- Florus, *Les Œuvres*, trad.P.Jal, paris, 1969.

11- Hérodote, *Histoire*, trad. P. Larcher, Paris, 1980.

12- Justin, *Histoire Universelle*, trad. J.Pierrot, Paris, 1833.

13- Lucain, *La Pharsale*, trad. A. Bourgery, Paris, 1926.
14- Pline L'ancien, *Histoire Naturelle*,VIII, trad.E. Littre, Paris, 1877
15- Pline L'ancien, *Histoire Naturelle*, V, trad. J.Desanges, Paris, 1980.
16- Plutarque, *Les Vies des Hommes Illustres*, trad.J.Amyot, Paris, 1951.
17- Plutarque, *Les Vies des hommes illustres*, trad A.Pierron, t.III, Paris, 1854
18- Polybe, *Histoire*, trad.D.Roussel, paris, 1970.
19- Pomponius Méla, *Chorographie*, trad. M. Louis Baudet. Paris 1843
20- Procope, *La guerre contre les vandales*, trad. D. Roques, 1990
21- Salluste, *La Conjuration de Catilina*, *La guerre de Jugurtha*, *Fragments des histoires*, trad.A. Ernout, Paris, 1994
22- Silius Italicus, *La Guerre Punique*, trad.p.Miniconi, et g.Devallet, Paris, 1979.
23- Strabon, *Géographie*, trad.A.tardieu, paris, 1880.
24- Suétone, *Vies des douze Césars, César-Auguste*, I, trad.H.Ailloud, paris, 1996.
25- Suétone, *La vie de Jules César*, trad.F.Panckoucke, Roma, 2010
26- Tacite, *Annales*, trad.H.Bornecque, Paris, 1965
27- Tite- Live, *Histoire Romaine*, trad. E. Lassérre, Paris, 1949.
28- Valére Maxime, *Faits et Dits Mémorables*, trad.R.Combes, Paris, 1995.
29- Vitruve, *De L'architecture*, t. I-II, Livre VIII, trad.M.CH-L.Maufras,C.L.F.Panckoucke,1847

ثانيا البيبليوغرافيا

أ- البيبليوغرافيا العربية:

1- أشرف صالح، م.س.، 2008، *تيبيريوس ثاني الأباطرة الرومان 42 ق.م-37م*، ط1، بيروت
2- الاثرم، ر.ع.، 2003، *محاضرات في تاريخ ليبيا القديم*، ط.4، بنغازي
3- الاعشي، م.، 2008، *أحاديث هيرودوت عن الليبيين(الامازيغ)*، الرباط
4- اكرير، ع.، 2007، *تاريخ المغرب قبل الإسلام الممالك المورية الامازيغية قبل الاحتلال الروماني (قراءة جديدة)*، الدار البيضاء.
5- اكرير، ع.، 2016، *تاريخ المغرب القديم من الملك يوبا الثاني الى مجيء الاسلام*، الدار البيضاء

6- أنديشة، أ.، 1993، *التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة*، بنغازي

7- ايوب، م.س.، د.ت.، *دراسات في تاريخ المغرب القديم منذ عصر ماقبل التاريخ حتى العصر الروماني*

8- أيوب،إ.،1996، *التاريخ الروماني*،لبنان.

9- البركي.م.م.س.، 2008، *الصراع القرطاجي الاغريقي*، بنغازي

10- بازامة، م.م، 1975، *ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية*، ط.2، بيروت

11- بن شنهو، ع.ح.، 2007، *الملك العالم يوبا الثاني وزوجه كليوباطرة سليني*، الجزائر

12- بورونية، ش.، الطاهر، م.، 1999، *قرطاج البونية تاريخ حضارة*.

13- التازي، س.، 2008، *صفحات من تاريخ المغرب القديم*، الرباط

14- الجراري، م.هـ.، *القبيلة في التاريخ الليبي*

15- جوليان، ش.ا.، 2011، *تاريخ افريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الاقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م*، تعريب مزالي، م–بن سلامة

16- الجوهري، ي.1970، *شمال افريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية*، الاسكندرية

17- الحجازي، ع.، 2007، *روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور اغسطس*، ط.1، القاهرة

18- حارش، م.هـ، 1992، *التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي*، الجزائر.

19- حارش، م.هـ، 2013، *مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ القرن التاسع الى القرن الاول ق.م*، الجزائر

20- حارش، م.هـ.، 2013، *دراسات في تاريخ الجزائر الماضي والحاضر*، الجزائر

21- حافظ، ا.غ، 2008، *الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار*، الاسكندرية

22- خشيم، ع.ف، 2009، *نصوص ليبية*، بنغازي

23- ديكريه، ف.، 1996، *قرطاجة او امبراطورية البحر*، تر.ع.، عزو، ط.1، دمشق.

24- دانيلز، ش.، 1991، *الجرامنتيون سكان جنوب ليبياالقدماء*، تر.اليازوري، ا.، طرابلس

25- الزوكة، م. خ.، 2000، *جغرافية العالم العربي*

26- السليماني، ا.، 1991، *ماسينيسا ويوغرطة*، الجزائر.

27- السليماني، ا.، 2007، *المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر*، الجزائر

28- السيد، م.، 2008، *الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني*، الاسكندرية.

29- الشريف، م.، 1993، *تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال* ،ط.3، تونس

30-شارن، ش.، رحماني، ب.، بشاري، م.،2007، *الاحتلال الاستطاني وسياسة الرومنة*، الجزائر.

31- شعراوي، ع.، 1982، *أساطير إغريقية*، ج.1: أساطير البشر

32- شنيتي، م.ب.، 1985، *سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146ق.م –40 م)*، ط.2، الجزائر.

33- شنيتي، م.ب.، 2003، *أضواء على تاريخ الجزائر القديم*، الجزائر.

34- شنيتي، م.ب.، 2012، *نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية*، ط.1، الجزائر

35- شنيتي، م.ب.، 2013، *الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة*، الجزائر

36- الصباغ، ل.، 1979، *دراسة في منهجية البحث التاريخي*

37- الصفدي، هـ.، 1967 *تاريخ الرومان*، ج.1، بيروت

38- عبد اللطيف، ا.ع.، 1970، *مصادر التاريخ الروماني*، بيروت

39- عثمان، ا.، 2001، *الادب الاغريقي تراثا انسانيا وعالميا*، ط.3، القاهرة

40- العروي، ع.، 1996، *مجمل تاريخ المغرب*، ج.1، ط.5، الدار البيضاء

41- العزيفي، م.ر.، د.ت، *ليكسوس مستوطنة فنيقية بالساحل الاطلنطي للمغرب*

42- عصفور، ا.م.، 1981، *المدن الفنيقية*

43- عقون، ع.، 2008، *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم*، الجزائر

44- عقون، ع.، 2010، *الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الاصول والهوية*، ط.2، الرباط

45- غاكي، م.، 2007، *تونس عبر التاريخ*، ج.1، تونس.

46- غانم، م.ص.، 1983، *التوسع الفينيقي في غربي المتوسط*، ط.2، لبنان.

47- غانم، م.ص.، 2003، *مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم*، ط.1، عين مليلة

48- غانم، م.ص.، 2011، *المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم*، ج.3، الجزائر.

49- غانم، م.ص.، 2007، *المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم*، الجزائر.

50- غوتييه، ا.، 2010، *ماضي شمال افريقيا*، تر.الحسيني، ه

51- فنطر، م.، 1970، *يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها*، تونس.

52- فرحاتي ف، 2007 ، نوميديا من حكم *الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية و الحضارية213 ق.م-46ق.م* ، الجزائر

53- القبلي، م.، 2011، *تاريخ المغرب تحيين وتركيب*، ط.1، الرباط

54- الكعاك، ع.، البربر

55- قزال، س.، *تاريخ شمال افريقيا القديم*، تر. سعود، م.ت.، الرباط، 2007

56- كامبس، 2014، *البربر تاريخ وهوية*، تر، حزل، ع.ر.، المغرب.

57- نصحي، ب.، 1973، *تاريخ الرومان*، ج.2، القاهرة.

58- الناصري، س.ع.،1991، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري* ،ط2،القاهرة

59- المحجوبي، ع.، 2001، *ولاية افريقية من الاحتلال الروماني الى العهد السويري(146ق.م-235م)*، تونس

60- مصطفى مولاي، ر.، 1993، *المغرب الاقصى عند الاغريق واللاتين*، ط.1، الدار البيضاء

61- مصطفى كمال، ع.ع.، 1966، *دراسات في تاريخ ليبيا القديم*، بنغازي

62- الناظوري، ر.، 1981، *تاريخ المغرب الكبير، ج.1، العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية*، بيروت.

ب-البيبليوغرافيا الأجنبية :

1- Ait Amara ,O.,2009,*les soldats d'Hannibal*,France.
2- Ait Amara, O., 2013, *Numides et Maures au combat états et armées en Afrique du nord jusqu' à l'époque de juba Ier*, Ortacesus
3- Albert, A., 1964, *Histoire Ancienne de l'Afrique de Nord*, Paris
4- Alexandropoulos, J., 2007, *Les monnaies de l'Afrique antique 400av.j.-c.-40ap.j.-c.*, Toulose.
5- Bénabou, M., 2005, *La Résistance africaine à la romanisation*, Paris
6- Bousquet, G.H., 1951, *Les Berbères*, France,
7- Brisson, J., 1973, *Carthage ou Rome*, Paris
8- Camps, G., 1960, Aux Origines de la Berbérie, Massinissa au les Débuts de l'Histoire, *Libyca*, VIII, paris.
9- Cagnat, R., 1913, *L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*.
10- Chabot, J-B., 1941, *Recueil des inscriptions libyques*, Fasc.II, Paris
11- Charrier, L., 1886, *Description des monnaies de la numidie et de la maurétanie*, Bone
12- Carcopino, J., 1943, *Le Maroc antique*, paris.
13- Castorio,J-N.,2017,*Caligula au cœur de l'imagerie teyranique*
14- Coltelloni-Trannoy, M., 1997, *Le Royaume de Mauretanie sous Juba II et Ptolemée (25av.j.C-40ap.j.c)*
15- Decret, F., Fantar, MH., 1981, *L'Afrique du nord dans l'antiquité*, paris.
16- Desanges, J., 1962, *Catalogues des tribus Africaines de l'antiquité classique a l'ouest du Nil*, Dakar

17- Desanges, J., 1978, *Recherche sur l'activité des méditerranéens aux Confins de l'Afrique VI av.j.c-IV siecle ap.j.C* , Rome

18- Etcheto, H., 2012, L*es Scipions Familles et Pouvoir à Rome à l'époque républicaine,* Bordeaux

19- Fantar, MH., 1970, *Carthage la prestigieuse cité d'Elissa*, Tunis

20- Grimal, P., 1960, *La civilisation Romaine*, Paris

21- Gsell,S.,1911,*Atlas Archéologique de l'Algérie*,Paris

22- Gsell, S., 1913-1928, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 vol., Paris

23- Gsell, S., 1916, *Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord,* Fasc.1 Hérodote, Paris.

24- Guédon, S., 2018, La *frontiére romaine de l'africa sous le haut –empire,* Madrid

25- Ibba,A.,Traina,G.,2006, *L'Afrique romaine de l'atlantique à la tripolitaine (69-439ap.j.-c.),*

26- Jodin,A.,1987,*Volubilis regia Iubae Contribution à l'étude des civilisation du Maroc antique préclaudien*, Paris

27- Krandel-Ben younes, A.,2002, *La présence punique en pays numide*, Tunis

28- Lancel, S., 2003, *L'Algérie antique de Massinissa à saint Augustin*, paris.

29- Lancel, S., 2000, *Carthage*, Tunis.

30- Lassére, J., 1977, *vbique Populus*, Paris

31- Lassére, J.M., 2015, *Africa quasi Roma (256 av.j.c_711ap.J.c.)*, Paris, p.48

32- Le Bohec, Y., 1996, *Histoire Militaire des guerres puniques*, paris.

33- Le Bohec, Y., 2005, *Histoire de l'Afrique romaine 146 av. j.-c.- 439ap. j.-c., paris.*

34- Leveau, PH., 1984, *Caesarea de Maurétanie*, Rome,

35- Mazard, J., 1955, *Corpus Nummorum Numidae Mauretanieque*, paris.

36- Meynier, G., 2007, L'Algérie des origines de la préhistoire à L'Avénement de l'islam, Alger.

37- Mommsen, Th., 1865, *Histoire Romaine*, t.1, paris.

38- Monique, J.H., 2006, *Les Rois Numides et la conquête de l'Afrique du Nord par les romains*, Clamecy.

39- Muller, L., 1862, *Numismatique de l'ancienne Afrique*, V.3: Les monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, Paris

40- Péchot, L., 1914, *Histoire de l'Afrique du nord avant 1830*, Alger

41- Ponsart, C.B-Hugoniot, Ch., 2005, *L'Afrique Romaine de L'Atlantique à la tripolitaine 146av.j.c-533ap.j.-C, .*

42- Rachet, M., 1970, *Rome et les Berbéres*, Bruxelle

43- Roget, R., 1924 , *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris

44- Saumagne, ch., 1966, *La Numidie et Rome (Massinissa et Jugurtha)*, Paris
45- Servier, J., 1997, *Les Berbères*, 2éd, Que sais-je, Alger.
46- Terrasse, H., 2016, *Histoie du Maroc des origines à l'établissement Du protectorat francais*, Rabat

ثالثا-المقالات:

أ-المقالات العربية

1. ايت اعمارة، و.، 2015، "الفروسية النوميدية في عصر الملوك"*قرطن سيرتا والممالك النوميدية*، قسنطينة ،ص.120-131
2. انديشه، ا.، "الامبراطورية الرومانية والقمح الافريقي"، *مجلة البحوث الاكاديمية*، ص.435-453
3. ايت اومغار، س.، 2017، "أنهار موريطانيا في الحقبة القديمة: الواجهة المتوسطية أنموذجا"، *ايكوزيم*، ع.06، الجزائر ،ص.122-128.
4. بشاري، م.ح.، 2012، "علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة"، *دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع. 19، ص. 49-72.
5. بشاري، م.ح.2014، "سياسة روما الزراعية في الجزائر القديمة (نوميديا وموريطانيا القيصرية)"، *المدينة والريف في الجزائر القديمة*، أعمال الملتقى الوطني الاول، 06-07نوفمبر 2013، جامعة معسكر، ص.257-275
6. بعيطيش، ع.، 2014، التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية ودورها، *المدينة والريف في الجزائر القديمة*، أعمال الملتقى الوطني الاول، 06-07نوفمبر 2013، جامعة معسكر ،ص.335-351
7. بلحيمر، و.، 2015، "الرموز التي ظهرت على العملة النوميدية"، *قرطن سيرتا والممالك النوميدية من القرن Vق.م الى القرن اق.م*، قسنطينة ،ص.1304-1308
8. البوزيدي، س.، 2005، "اشكالية تناول تاريخ المغرب القديم من خلال المصادر الاجنبية"، *التاريخ القديم قضايا وأبحاث*، ط.1، الدار البيضاء،ص.23-36

9. البوزيدي،س. ، 2014، مشروع الرومنة بالمغرب القديم :أليات التنفيذ وأشكال المقاومة،فكر، ع.11،ص.233-244

10. بن حيون، م.، 2005، "حول تأسيس المدن بالمغرب القديم"، *التاريخ القديم قضايا وأبحاث*، ط.1، الدار البيضاء، ص.43-58

11. حارش، م.ب، 1994، "ثورة تاكفاريناس (17-24 م)"، *م.د.ت*، ع.9، الجزائر، ص.129-133

12. حارش، م.هـ، 2015، ماسينيسا والسيادة النوميدية من منظور المصادر القديمة، فعاليات الملتقى الدولي: *ماسينيسا في قلب تاسيس اول دولة نوميدية*، قسنطينة من 20 الى 22 سبتمبر 2014، ص.61-75

13. حارش، م.هـ.، 2016، الدولة الجزائرية (مملكة نوميديا) من منظور المصادر الإغريقية اللاتينية (دراسة تحليلية) في *ابحاث ودراسات تاريخية واثرية*، الجزائر ،ص.136-149

14. حارش، م.هـ.، 2017، "نوميديا ماسينيسا والعلاقات مع روما"، *ليبيكا*، 02: نوميديا-ماسينيسا والتاريخ، وقائع الملتقى الدولي، قسنطينة، 14-15و16ماي2016، ص.83-95

15. ديسونج، ج.، "البربر الاصليون"، *تاريخ افريقيا العام*، م.02 ،ص.431-451

16. سي الهادي، ذ.، 2017، " موقف يوغرطة من الوجود الروماني في بلاد المغرب القديم"، *يوغرطة يواجه روما*، ص. 81-93

17. ساحير، ن.، 2010" الاحتلال الروماني لمملكة موريطانيا" *الباحث*، م.4،ع.2، ص.215-224

18. شنيتي، م.ب، 1977، " جوانب من علاقة الدولة القرطاجية بالمغاربة ((المحتوى الوطني لثورة الجنود المأجورين)) (240-237ق.م) "، *مجلة التاريخ*، ع.4، الجزائر ،ص.15-29.

19. العرايشي، ح.، 2005، "المغرب القديم في الاسطغرافيا الحديثة والمعاصرة"، *التاريخ القديم قضايا وأبحاث*، ط.1، الدار البيضاء، ص.97-103

20. عقون، م.ع، 2010، "ماسينيسا من كفاحه لاستعادة حقه في العرش الى بناء الوحدة النوميدية"، *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية*، ع.22، ص. 83-104

21. عقون، ع.، 2017، " ماسينيسا وبناء الدولة النوميدية "*ليبيكا*، ع.2، نوميديا، ماسينيسا والتاريخ، وقائع الملتقى الدولي قسنطينة14-15و16ماي2016،ص.55-65

22. عمروني، ت.، 2015، "النظام النقدي النوميدي ليوبا الاول من خلال المجموعات النقدية المحفوظة بمتحف سيرتا وديوان العملة بباريس"، *قرطن سيرتا والممالك النوميدية من القرن Vق.م الى القرن Iق.م*، قسنطينة، ص.142-149

23. عيبش، ي.، 2012 "مقاومة المور خلال القرن السادس قبل الميلاد"في *المقاومة الجزائرية عبر العصور*، سطيف، ص.111-120

24. عيوض، م، 2015، "موريطانية الغربية (المغرب القديم) من المملكة المستقلة الى الولاية الرومانية)"، *مجلة اسيناك*، ع.10 ،ص. 59-72

25. غانم، م.ص.، 1998، "نقيشة دوقة الأثرية: دراسة لغوية-تاريخية"، *مجلة العلوم الإنسانية*، ع.10، جامعة منتوري، قسنطينة، ص.101-112

26. غانم، م.ص.، 2002، "العلاقات الفنيقية المغاربية في شمال افريقيا"، *المؤرخ العربي*، ع.10، مصر ، ص.299-309

27. عبد اللطيف.ف.ع.، "السياسة الرومانية اتجاه موريتانيا112ق.م-44م "،ص.207-226، https://www.academia.edu/36542752

28. مجدوب، م.، 1995، "مختصر حول تاريخ موريطانيا قبل السيطرة الرومانية"، *بحوث*، ع.6،ص.149-154.

29. مجدوب، م.، 1999، "الثروة المائية في المغرب القديم"*الماء في تاريخ المغرب*،عين الشق، ص.17-32

30. مجدوب، م.، 2002، "محاولة في رصد حصيلة الابحاث الاثرية حول المغرب القديم قبل العهد الروماني"، ، ع.27، ص.88-108

31. مجدوب، م، 2005، "الملوك الموريون"، *التاريخ القديم قضايا وأبحاث*: ندوة تكريم الاستاذة زينب عواد، ط.1، كلية الاداب، الدار البيضاء،ص.211-226

32. المحجوبي، ع.، 1985، "العصر الروماني وما بعده في شمال افريقيا"، *تاريخ افريقيا العام*، ج.2،ص.475-516

33. مسعي، ع.، 2017، "العلاقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميدية وجزيرة ديلوس خلال القرن الثاني"، *مجلة العلوم الاجتماعية*، ع.24جوان، ص.136-148

34. مسعي، ع، 2017، "الوجود الإغريقي في مملكة نوميديا خلال القرن الثاني ق.م"، *ليبيكا* ع.2، نوميديا، ماسينيسا والتاريخ، وقائع الملتقى الدولي قسنطينة14-15و16ماي2016،ص67-82

35. مهنتل ج.، "نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين" *مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب*،ع.15،ص.8-22

36. مهنتل، ج.، 2012، "الملوك النوميديون بين الاستسلام والمقاومة "في المقاومة *الجزائرية عبر العصور* ملتقى وطني 11و12ديسمبر 2012، سطيف،ص.11-17

37. واحدي، ع.، 2005، "جوانب من الجغرافية التاريخية لوليلي ومنطقتها في العصور القديمة"، *التاريخ القديم قضايا وأبحاث*، ط.1، الدار البيضاء، ص.125-140

38. وارمنجتون، 1985، "العصر القرطاجي"، *تاريخ افريقيا العام*، ج.2، ص.453-474

ب – المقالات الأجنبية:

1. Ait Amara, O., 2010, « Jugurtha stratége et tacticien », *AfrRom*, XIX, p.601-622
2. Ait Amara, O., 2014, « La conquéte de la Maurétanie (39-42) »*La guerre dans l’Afrique Romaine sous le haut-empire*, p.69-83

3. Ait Amara, O., 2017, « Le rôle de Massinissa dans la deuxième guerre punique »,*Libyca*,02, La Numidie, Massinissa et l'histoire,Actes du colloque international , Constantine, Les 14,15et 16mai 2016, p.169-201

4. Ait Amara, O., 2017, « Massinissa et la sédentarisation du peuple numide », *Vie et genre de vie au Maghreb :Antiquité Moyen Age* , Actes du Quatrième colloque international, Sousse , p.23-42

5. Alexandropoulos, J., 2012, « Aspect militaire de l'iconographie numide », *CEA*, En Ligne, XLIX,p.211-234 http://journals.openedition.org/etudesanciennes/452

6. Alexandropolous, J., 2013 « L'atelier monétaire de siga esquisse d'une histoire », *treize siècles d'histoire partagée essai de bilan et perspectives d'avenir*, Tlemecen, p.20-28

7. Alexandropoulos, J., 2014, « les guerres d'Auguste et Tibère en Afrique le témoignage des monnaies » *la guerre dans l'Afrique romaine sous le haut – empire*, p.35-52

8. Alexandropoulos, J., 2017, « Les Monnaies Numides de plomb et la guerre de Jugurtha », *Libyca* ,N.02: La Numidie, Massinissa et L'Histoire, Actes du colloque international, Constantine, les 14, 15et 16mai 2016,p.223-239

9. Al Harrif, F-Z., 2012, « Les Massinissa »leur diffusion à travers la Maurétanie et l'Afrique du Nord circulation et interprétation 202av.j.c /environ100av.j.-c », *BAM*, XXII,Rabat,p.154-173

10. Amandry, M., 2003, « Le monnayage de juba II et de son fils ptolémée », *L'Algérie au temps des royaumes numides*, Paris, p.146-147

11. Baslez,M-F., 1981, « Un monument de la famille royale de Numidie à Délos »,*REG*,t.94,France, P.161-165

12. Benabou, M., 1986, « L'Afrique », *L'impero Romano e le strutture economiche e sociali delle province* , University College, Como, p.127-141

13. Bertrandy, F., 2003, « Approche géographique et historique de la Numidie antique » dans *Algérie au temps des royaumes numidesV^e siècle av j.- C. I^{er} siècle ap. j.- c.*, Paris,p.16-20

14. Berthier, A., 1943, « Découverte à Constantine de deux sépulteures contenant des amphores grecques » , *R.Afr* , 87, Alger , p.23-32

15. Bouchenaki, M., 1969, « Relation entre le royaume de numidie et la république romaine », *RHCM*, p.7-9

16. Bouchenaki, M., « Introduction à l'exposisition les Numides », *L'Algérie aux temps des Royaumes Numides*, p.10-11

17. Boutchich, B.ek., 2004, « Les relations politiques de Rome avec le Royaume de Numidie pendant la III[e] guerre punique »*AfrRom*., V. 15, t.3, Roma, p.1579-1592

18. Bridaux, E., 2003, « Introduction au royaume de Maurétanie », dans *L'Algérie aux temps des royaumes numides Vsiécle av.- j.c I[er] siécle ap-.j.c, Paris*, p.140-142

19.Brixi, R., 2003, « Siga, Capitale de la Numidie », Dans *L'Algérie Aux Temps Des Royaumes Numides*, p.61-65

20. Cadiou, F., 2013, « L'armée romaine la guérilla et l'historiographie moderne »*REA*, t.115, p.119-145

21. Camps, G., 1955, « les Bavares, peuples de Maurétanie Césarienne », *R Afr*, 99, p.241-288

22. Camps, G., 1960, «A propos d'une inscription punique : Les sufffétes de Volubilis aux IIIéme et IIéme siécles av .j. c., », *BAM*,t.IV, Rabat, p.423-426

23. Camps, G., 1967, « Origines du royaume massyle », *RHCM*, t.3, p.29-38

24. Camps, G., 1973, « Nouvelles observations sur l'architecture et l'àge du Medracen, mausolée royal de Numidie », *CRAI*, p.470-517

25. Camps, G., 1979, « Les Numides et la civilisation punique »*AntAfr*., t.14, p. 43-53

26.Camps, G., 1984, « Les derniers rois Numides : Massinissa II et Arabion », *BCTHS*, 17, p. 303-313

27. Camps, G., 1989, « Ascalis », *EB*, VII, En Ligne : http://journals.openedition. Org/encyclopedieberbere/1183

28. Camps, 1989, « Arabion », *EB*, En Ligne, VI : http://journals.openedition .org/encyclopedieberbere/2569

29. Camps, 1991, « Baga », *EB*, IX : http://journals.openedition .org/encyclopedieberbere/1250

30. Camps, G., 1991, « Bocchus », *EB*, X : http://journals.openedition.org/ encyclopedieberbere/1775

31. Camps, G., 1991, « Beni Rhénane », *EB*, X : http://journals.openedition.org/ encyclopedieberbere/1684

32. Camps, Gascou, Raymond et L.Colvin, 1994, « Cité », *EB* , XIII : http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/2293

33. Camps, G., 1994, « Croissant », *EB*, XIV, Aix-En-Provence, p.2121-2125

34. Camps,G., 1995, « Modèle hellinestique ou modèle punique ?les destinées culturelles de la Numidie »*Actes du IIIe colloque inter.des études phéniciennes et puniques* ,Tunis,Novembre 1991,p.235-248.

35. Camps, G., 2001, « Grande ou Petite Numidie ? », *Ubique amici*, *Mélanges offerts à Jean- Marie Lasérre*, Montepellier, p.67-84

36. Charlet, J-L ; 1998, « Fronton », *EB*, En Lingne : http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1971

37. Cheddad, A., 2004, « Navigations et périples antiques a travers le detroit de Gibraltar », *AfrRom*., XVI, Rabat, p.269-284

38. Coltelloni-Trannoy,M., 1990 « Le monnayage des rois Juba II et Ptolémée de Maurétanie,image d'une adhésion réitérée à la politique romaine »*Karthago*,XXII,p.45-55

39. Coltelloni-Trannoy, M., 1997, « Les Liens de clientèle du II[e]siécle av.jc. jusqu'au début du principat », *BCTHS*, t.24, p.59-82

40. Coltelloni-Trannoy,M.,2001, « L'annexion de la Maurétanie :Terminologie et enjeu de la guerre » *Ubique amici*, Montpellier, p.129-160

41. Coltelloni-Trannoy, M., 2003, « Introduction au royaume de Maurétanie », dans *L'Algérie aux temps des royaumes numides Vsiécle av.- j.c I[er] siécle ap-.j.c*, Paris, p. 143-145

42. Coltelloni-Trannoy, M., 2003, « Juba », *EB*, EN Ligne, XXV, Aix En Province : http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1520

43. Coltelloni-Trannoy, M., 2005, Rome et les rois « amis et alliés du peuple romain »en Afrique (1[ér]siecleav.j-c.1[er] siecle ap.J.-c) Dans *Pallas*, 68, p.119-142

44. Coltelloni-Trannoy, M., 2011, « les communautés grecques dans les cités africaines : les cas de Carthage, Cirta Thuburnica », in: *REG*.124, Fasc.2, p.549-571

45. Coltelloni-Trannoy, M., 2014, « les rois de l'empire, entre 70av.j.c.-73apr.j.c.- », *Pallas* (En Ligne) : https://doi.org/10.4000/pallas.1188

46. Coltelloni-Trannoy, M., 2014, « Note sur la guerre d'Aedemon : systéme d'alliance et composition de l'armée royale », *La guerre dans l'Afrique Romaine sous le haut-empire*, p.85-99

47. Dahmani, S., 2015, « Introduction à l'histoire de la Numidie Massyle », Dans *Regards Croisés sur Apulée* , Actes du Colloque international, du 30mai au 01Juin 2015, Souk-Ahres, Algérie,p.51-61.

48.Déloum, S., 2014, « Synthése des découvertes numismatique dans la région ouest de l'Algérie », *مجلة اثار*، ع.11، p.4-25

49. Deloum, S., 2015, « Essai de synthèse des trouvailles monétaires numides en Afrique du Nord », *dans Massinissa au Coeur de la consecration du premier etat numide Actes du colloque international, Constantine, Algerie,* p.357-386

50. Desanges, 1964, « les territoires Gétules de Juba II », *REA*,t.66,n.1- 2, p.33-47

51. Desanges, J., 1978, « L'Afrique romaine et libyco berbère » dans c. Nicolet, *Rome et la conquête du monde méditerranéen*, t.2, Paris,p.627-656

52. Desanges, J., 1997, « Regards de géographes anciens sur l'Afrique mineure », *in Regards sur la Méditerranée*, Actes du 7colloque de la villa Kérylos les 4et 5 octobre 1996, Paris, p.39-60

53. Desanges, J., 2007, « l'aspect de l'hellénisme dans l'Afrique du nord antique », in *la Méditerranée d'une rive à l'autre*, p.167-184

54. Deanges, J., 1998, « Gétules », *EB*, (En Ligne), XX, Aix en Province http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1910

55. Desanges, J., 2017, « Le Massinissa de Strabon », *Libyca*, N.02, La Numidie, Massinissa et L'Histoire, Actes du colloque internationel Constantine, les 14, 15et 16mai2016, p.87-115

56. Devillers, O., 1991, « Le Role des passages relatifs à Tacfarinas dans les annales de tacite », *Afr Rom*., VIII, p.203-211

57. Euzennat, M., 1966, « Le Roi Sosus et la dynastie maurétanienne » , *Mélanges d'archéologie et d'histoire offert à J.Carcopino*, Paris,p.333-339

58. Fantar, MH., 1992, « La cité punique de l'Afrique du Nord », *AfrRom*, X, p.105-120

59. Fantar, MH., 2017, « La politique culturelle de Massinissa », *Libyca*, N.02, la Numidie Massinissa et l'histoire: Actes du colloque internationel Constantine, les 14, 15et 16mai2016,p.241-252

60. Fantar, MH., 2017, « jugurtha ou propos sur un roi Numide (154-105av.j-c.) », *Jugurtha affronte Rome*, Actes du Colloque international du 20au 22aout 2016, Annaba,p.217-230

61. Ferjaoui, A ., 2010, « Les relations entre Carthage et l'interieur de l'Afrique, le cas de zama regia et sa region »*Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama*, Tunis,p.341-352

62. Faur, J-C.,1973, « Caligula et la Maurétanie :la fin de ptolémée »*Klio*,55,Berlin, p.249-271

63. Gascou,J, Christol,M.,1980, « Volubilis cité fédérée ? » *MEFRA*, t.90,n.1, p. 229-345

64. Gascou, J., 1985, « Aedemon », EB, Aix-en-Provence,p1-4

65. Ghaki, M., 1993, « L'Organisaton politique et administrative chez les Numides », *A la croisée des études libyco- berbere*, Paris, p.89-101

66. Ghaki, M, 2005, « Quels Sens _faudrait-il donner aux termes libyen libyque libyphénicien numide maure, »*Studi Maghrebini*, V.III,p.35-42

67. Ghaki, M., 2010, « Micipsa », *EB* , XXXII, Paris, p.4984-4989

68. Ghaki,M.,2011, « Les cités et les royaumes numide et maure »in *Epi Cinopa Ponton*, 2012, p.625-632

69. Ghaki, M., 2017, « Questions autour d'un siècle numide (205-105av.j.c)» *libyca*, La Numidie Massinissa et L'Histoire, Actes du colloque international, Constantine, les 14, 15et 16mai2016, p. 203-221

70. Ghazi-Ben Maissa, H., 1992, « Volubilis et le probléme de régia jubae », *AfrRom*, X, p.243-261

71. Ghazi-Maissa, H, 1994, « Les Origines du royaume d'Asacalise », *AfrRom*, XI, p.1403-1416

72. Ghazi-Ben Maissa, H., 1995, « Encore et toujours sur la mort de ptolémée, le roi Amazigh de Maurétanie », *Hesperis Tamuda*, V.XXXIII, Rabat, p.21-37

73. Ghazi-Ben Maissa, H., 2000, « Les Rois imazighens et le monde grec », *Héspéris Tamuda*, V.XXXVIIII, Rabat, p.9-34

74. Ghazi-Ben Maissa, H., 2008, « Juba I ou le projet avorté de liberation de l'Africa », *Hesperis Tamuda*, XLIII, Rabat, p.11-21

75. Ghazi-Ben Maissa,H., 2008, « Apropos des Lixitains de Hannon », *AfrRom*, XVII,Roma,p.97-113

76. Ghith, E., 2015, « évolution de l'architecture funéraire autochtone durant les derniers siécles Précédant l'ére chrétienne », *Massinissa au cœur de la consécration du premier etat numide* Algérie, p.409-434

77. Grenier , J-C.,2001, «Cléopatre Séléné reine de Maurétanie souvenirs d'une princesse » , *Ubique Amici*,Montpellier,p.101-116

78. Grimal, p., 1937, « les Fouilles de Siga », *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, t.54, p.108-141

79. Gsell, S., 1911, « Le climat de l'Afrique du nord dans l'antiquité », *R.Af*, 55, Paris, p.340-408

80. Jal, P., 1990, « Tite-Live et le métier d'historien dans la Rome d'Auguste », in *Bulletin De l'association Guillaume Budé*,n.1, p.32-47

81. Kallala, N., 2007, « Le Bellum Africum et son apport pour la connaissance des villes et villages Du Sahel Tunisien Antique », *Africa*, XXI, 59-75

82. Kherbouche,F.,2010, « Mastanabal » ,*EB*, XXX, Paris, p.4664-4667

83.Kitouni, D.K., 2003, « Cirta et Le Royaume Numide », Dans *L'Algerie aux temps des Royaumes Numides*,p.47-51

84.Kitouni, D.K., 2003, « L'Algérie Numide», *Dans L'Algerie aux temps des Royaumes Numides*, p.88-94

85. Kontorinis, V. N., 1975, « Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes », in : *AC*,t.44, Fasc.1, p.89-99

86. Kotula, T.Michalak.M., 1976, « Les Africains et la domination de Rome », in *DHA*, V.2, p.337-358

87. Krings, V., 1989, « Les Libri Punici de Salluste », *AfrRom*, VII, p.109-117

88. Laporte, J-p., 2012, « Numides, Numidie »*EB*, XXXIV, Aix-En-Provence, p.5643-5645

89. Lassére, J.M., 1982, « Un Conflit routier observations sur les causes de la guerre de Tacfarinas », *Ant Afr*, 18, p.11-25

90. Lassére,J.M.,2000, « Massinissa »,*EB*,XXX,Aix –En Provence,4650-4661

91. Lassére, J., 2001, « La tribu et le monarque »*AntAfr*, 37, p.149-155

92. Launey,M., 1935,« Base d'un fils de Massinissa à Délos »,*BCH*, 59,p.391-394

93. Le Bohec, Y., 2004, « L'expédition de Curion en Afrique : Etude d'histoire militaire », *AfrRom*., V, 15, t.III, p. 1603-1616

94.Le Bohec,Y.,2010, « L'armée de la numidie au temps de Juba 1er »*Carthage et les autochtones se son empire du temps de zama ,Tunis*,p.445-456

95. Le Bohec, Y., 2014, « La guerre en Afrique sous la haut-empire chronologie », *la guerre dans l'Afrique romaine sous le haut-empire*, p.23-34

96. Lefebvre, S., 2017, « Massinissa et Rome à l'aune des sources littéraires »*Libyca*, N.02, La Numidie, Massinissa et L'Histoire, Actes du colloque internationel Constantine, les 14, 15et 16mai2016, p. 123-168

97. Lenoir, M., 2001« La piste égyptienne de Marc –Antoine, la cagnotte dilapidée et l'empreur psycopathe l'elimination de ptolémée ,roi de Maurétanie »*Ubique amici*, Montpellier,p. 117-128

98. Leveau, PH., 1984, « La fin du royaume Maure et les origines de la province Romaine de Maurétanie Césarienne », *BCTHS*, N.S, 17, Paris, 313-321

99. Leveau, PH., 1992, « Caesarea Mauretaniae »*EB*, 11, Aix –En –Provence, p.1698-1706

100. Madjdoub, MH., 1992, « Les Luttes du debut du Ier siécle av.jc au nord de la Maurétanie », in *Lixus*, Actes du colloque de Larache 8-11Novembre 1989, Rome, p.235-238

101. Madjdoub, M., 1994, « La Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde Romain jusqu'au 1er siécle av j.c. » *AfrRom*, XI, p.287-302

102. Madjdoub, M., 1996, « Pompéius Magnus et les rois maures », *AfrRom*, XII, p.1321-1328

103. Majdoub, M., 1998, « Octavius et la Maurétanie », *AfrRom*, XIII, V.2, Roma, 1725-1737

104. Madjdoub, M., 2004« Note sur quelques rois du Maroc » *AfrRom*, XVI, Rabat, p.259-268

105. Maraini, T., 1999, « Juba de Maurétanie et l'héritage antique, in *Horizon Maghrébins-le droit à la mémoire*, p.43-61

106. Mastino, A., 2017, « Jugurtha contre l'impérialisme romain » *Libyca*, N.2, La Numidie Massinissa et L'histoire, Actes du Colloque international Constantine, les 14, 15et 16mai 2016, p. 93-122

107. M'charek, A., 2015, « Apropos des citesAfricaines Dites royales: données nouvelles sur Thimida Regia et Bulla Regia », *Actes du colloque international: Massinissa au cœur de la consécration du premier etat numide*, Constantine du 20au 22 septembre 2014,p.341-356

108. Mazard, J., 1960, « Création et diffusion des types monétaires Maurétaniens » , *BAM*,t.IV,Casablanca, p.107-116

109. Merlin, A., 1929, « Rome et les rois africains », in *JS* , p.337-349

110. Moukraenta, B., 2014, Les Sources arabes et les royaumes Numides في *الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية*، غ.5-6, p. 29-58

111. Morizot, P., 2013, « Réflixion sur le face –à-Face romano-berbére de la mort de Tacfarinas à l'invasion vandale » ,*La Sociéte de l'Afrique romaine*,p.39-62

112. Nessighaoui, O, 2017, « Monnaies des villes autonomes dans L'Algérie antique », dans *Revue sciences humaines*, N47, v.3,Constantine3 , p.163-173

113. Ouled Taher.M., 2004, « L'héllinisme dans le royaume numide au 2siecle », *AntAfr*, 40-41, p.29-41

114. Ponsart, C., 2011, « La Numidie ou la difficulté de devenir une province », *Provinces et identités provinciales dans L'Afrique Romaine*, France, p.153-188

115. Racob, F., 1983, « Architecture Royale Numide », *Ecole Francaise de Rome*, 66, p.325-348

116. Siraj, A., 1994, « De Tingi àTandja le mystére d'une capitale déchue », *AntAfr*, 30, p.281-302

117. Smadja, E., 1983, « Modes de contacts, sociétés indigènes et formation de l'état numide au second siècle av. notre ère », in *Modes de contacts et processus de transformation dans les sociétés anciennes*, Actes du colloque de Cortone (24-30mai1981), Rome, p.685-702

118. Smadja,E.,1994, « JubaII Hercule sur le monnayage maurétanien »*Mélanges Pierre Léveque* ,t.8, Université Besancon,p.371-388

119. Soltani, A., 2015, « L'Astre et le croissant dans l'iconographie monétaire des rois numides et maurétaniens », Dans *le temps et ses mesures aux époques antique et islamique*, Actes du colloque international du 2au 5 novembre 2015, Alger, p.95-104

120. Vuillemot, G., 1971, « Siga et son port fluvial », *Ant Afr.*, t.5,p.39-86

121. Wolff, C., 2014, « La guerre de Tacfarinas »*la guerre dans l'Afrique romaine sous le haut -empire*, p.53-67

122. Yvon, Th., 2005, « royaume numide et héllinisme », *Afrique et Histoire*, I, V.3,p29-37

بالانجليزية:

1-Fichwick, D., 1971, The Annexation of Maurétania, in *Historia*, XX, p.467-487
2. Fritzilas, S., 2015, « Res Africae The Greek historian Polybius of Megalopolis and Massinissa, The first king of the numidians » *Massinissa au Coeur de la consecration du premier etat numide* Actes du colloque international, Constantine, Algerie, p. 229-252

بالايطالية:

1.Sirago, V., 1987,"Tacfarinas"*AfrRom*, V, p.199-204

رابعا – الرسائل والأطروحات الجامعية:

أ- العربية:

1- الاعشي، م، 1980، *العلاقات العسكرية والسياسية في موريتانيا الطنجية بين المغاربة والرومان من سنة 140م-285م*، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، الرباط.

2- التازي، س.، 1977-1978، *المغرب في عهد يوبا الثاني وبطليموس (25ق.م-40م)*، اطروحة لنيل دكتوراة دولة، جامعة محمد الخامس، الرباط.

3- خادم الله، ب.أ.، 1999- 2000، *الثورات الوطنية ضد الاحتلال الروماني في شمال افريقيا (القرن الاول ق.م القرن الاول م)* ، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، الرباط.

4- سلاطنية، ع.م.، *المستوطنات الفنيقية -البونية في الحوض الغربي من المتوسط*، اطروحة دكتوراة في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة

5- سي الهادي، ذ، 2014، *الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث ق.م الى القرن الاول ق.م (دراسة سياسية وعسكرية)*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 02

6- شارن، 2001، *النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني*، اطروحة لنيل الدكتوراة في التاريخ القديم، جامعة الجزائر.

7- عمران، ع.ح.، 2010، *الديانة المسيحية في المغرب القديم النشاة والتطور(180-430)*، اطروحة دكتوراة العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة.

8- عمروس، ف.، 2010، *الاضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية*، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الاثار القديمة، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2.

9- عمروني، ت.، 2013، *دراسة العملة الموريطانية في عهدي يوبا الثاني وبطليموس 25 ق.م – 40م*، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في الاثار القديمة، جامعة الجزائر 2.

ب- الأجنبية:

10- Ait Amara, O., 2007, *Recherche sur les Numides et les Maures face A la guerre, depuis les guerres puniques jusqu'à l'époque de Juba 1er*, thèse de doctorat, université Lyon III.

11- Belkadi, A., 2002, *Recherche Sur Le Royaume De Numidie A La veille De L'absorption par Rome*, thèse de doctorat, université de Paris I, Sorbonne.

12- Bouchareb, A., 2006, *Cirta au le substratum urbain de Canstantine*, these doctorat, Option Urbanisme, Université Mantouri, Canstantine, Algérie

13- Platon, M., 2015, *Èdition des livres 57 et 58 de l'histoire romaine de Dion Cassius*, thése de doctorat, université de Toulouse

14- Tlili, MH., 2008, *Etendue et limites de la numidie archaique esquisse d'une nouvelle géographie historique des royaumes autochtones*, thése de doctorat université de Franche-Comté

15- Yahiaoui, N., 2003, *Les confins occidentaux de la maurétanie césarienne*, thése de doctorat, Paris

القواميس:

1- Chevalier, R., 1968, *Dictionnaire de la littérature latine*, France

2- Frédouille, J-C, 1999, *Dictionnaire de la civilisation romaine*, Paris

3- Leclant, J.,2005, *Dictionnaire de l'Antiquité*, Paris.

المواقع الالكترونية :

www.academia.edu

https://journals.openedition.org

https://www.nawafedh.org/

فهرس الاعلام

-أ-

-ت-

-ص-

-ع-

-غ-

-ف-

-ق-

فهرس الشعوب والقبائل

-أ-

-ج-

-د-

-ر-

-ك-

-و-

فهرس المواقع والمدن

-أ-

-ز-

-س-

-ش-

-ص-

-م-

-ن-

فهرس الخرائط

فهرس الصور

فهرس الاشكال و الجداول

الاشكال

الجداول

فهرس المحتويات

الباب الثاني :النظام السياسي وظهور الممالك الليبية القديمة

الفصل الاول: بوادر النظام السياسي والاداري عند الليبيين

الفصل الثاني: ظهور الممالك الليبية القديمة وأهم ملوكها:

الباب الثالث:مظاهر ورموز النظام السياسي

الفصل الاول : الجيش

الفصل الثاني :العملة النقدية

الفصل الثالث:تأسيس المدن وتسييرها

الباب الرابع: العلاقات السياسية الخارجية للممالك الليبية مع الجوار الحضاري

الفصل الأول: العلاقات السياسية للممالك الليبية مع العالم القرطاجي والاغريقي:

الفصل الثاني: العلاقات السياسية للممالك الليبية بالعالم الروماني:

الباب الخامس: نهاية الممالك الليبية وبداية العهد الروماني

الفصل الأول :أوضاع نوميديا السياسية عشية الاحتلال الروماني

الفصل الثاني:أوضاع موريطانيا السياسية عشية الاحتلال الروماني